

297.09  
/



# DATE LABEL


ع  
 ٩٥٣٥٩  
 ٥٥١٣٩  
 ٦٤٥١

Call No... ٩٥٣٥٩ ٥٥١٣٩ Date.....  
 Account No... ٦٤٥١

## J. & K. UNIVERSITY LIBRARY

This book should be returned on or before the last stamped above.  
 An overdue charges of 6 nP. will be levied for each day. The book is kept beyond that day.

521



ع

٩٥٣٥٩

و ١٣٥٩





اليهم وأقام ينتظر جوابهم وقدومهم وكان الذي بعثه بالكتب التي ليمن أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال فامرت الايام حتى قدم أنس رضى الله عنه يبشر بقدوم أهل اليمن وقال يا خليفة رسول الله وحقك على الله ما قرأت كتابك على أحد الا وبادر الى طاعة الله ورسوله وأجاب دعوتك وقد تجهزوا في العدد والعديد والزبد المضيد وقد أقيمت اليك يا خليفة رسول الله مبشرة بقدوم الرجال وأى رجال وقد أجابوك شعبنا غيرة براوهم أبطال اليمن وشجعانهم اوقد ساروا اليك بالذراري والاموال والنساء والاطفال وكأنك بهم وقد أشرفوا عليك ووصلوا اليك فتأهب الى لقاءهم قال فسر أبو بكر رضى الله عنه بقوله سرور اعظم ما وأقام يومه ذلك حتى اذا كان من الغد أقبلوا الى الصديق رضى الله عنه وقد لاحت غيرة القوم لأهل المدينة قال فأخبروه فركب المسلمون من أهل المدينة وغيرهم وأظهروا زينتهم وعددهم ونشروا الاعلام الاسلامية ورفعوا الألويا المحمدية فما كان الا قليل حتى أشرفت الكاثب والمواكب يتلو بعضها بعضا قوم في اثروم وقييلة في اثريه لمة فكان أول قبيلة ظهرت من قبائل اليمن حمير وهم بالدروع الداودية والبيض العادية والسيوف الهندية وامامهم ذوالكلاع الحميري رضى الله عنه فلما قرب من الصديق رضى الله عنه أحب أن يعرفه بمكانه وقومه وأشار بالسلاط وجعل ينشد ويقول

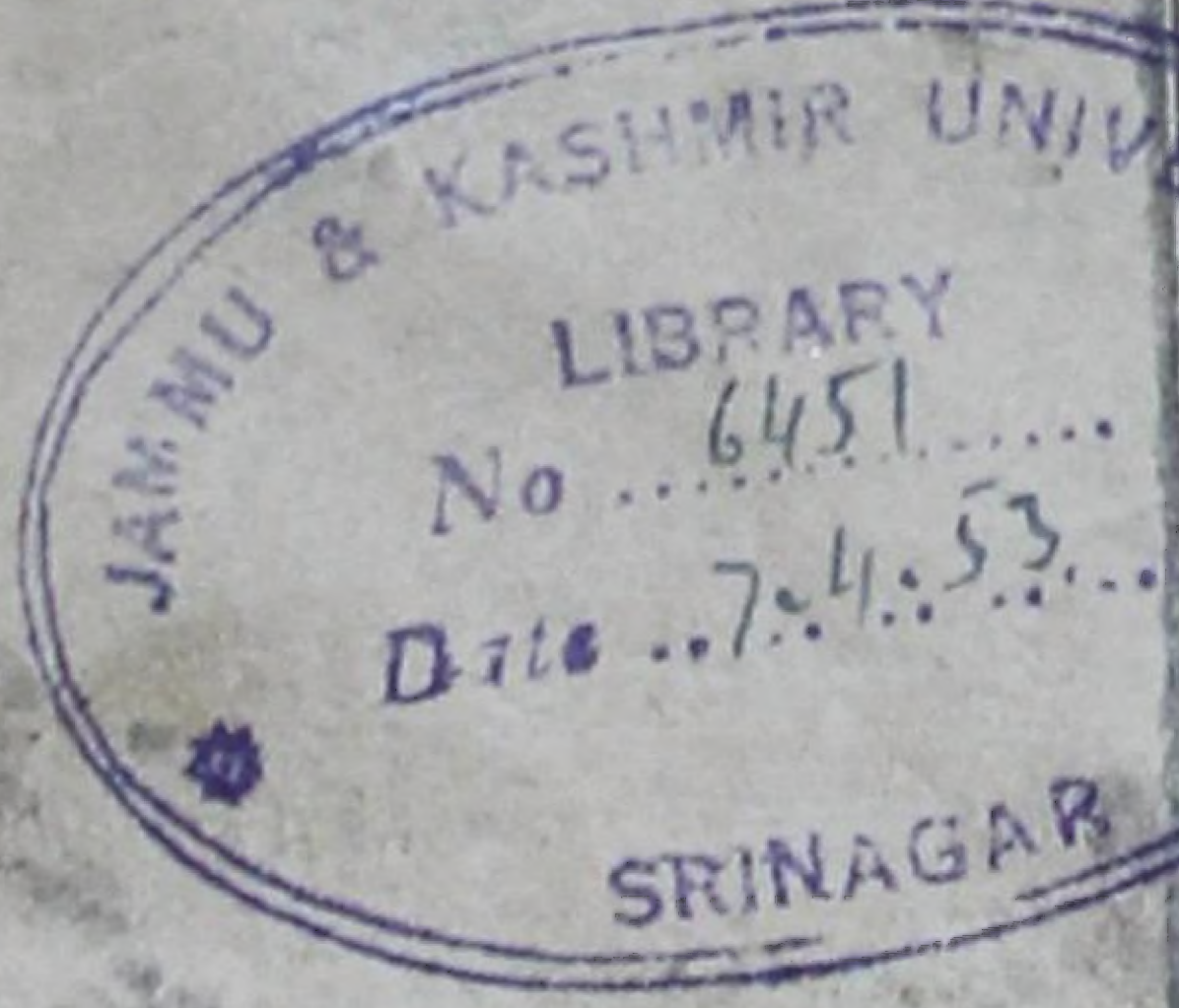
أتتكم حمير بالاهل والولد \* اهل السوابق والعالون بالرتب  
أسد غطارفة شوس عمالقة \* يردوا الكفاة في الحرب بالقضب  
الحرب عادتنا والضرب همتنا \* وذوالكلاع دعا في الاهل والنسب  
دمشق لى دون كل الناس أجمعهم \* وسأكنها أسأهريم الى العطب

قال فتبسم أبو بكر الصديق رضى الله عنه من قوله ثم قال لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه يا أبا الحسن أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أقيمت حمير ومعه نساء وهات حمل أولادها فابشر بنصر الله على أهل الشرك أجمعين فقال الامام على صدقت وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال أنس رضى الله عنه وسارت حمير بكثابها وأموالها وأقيمت من بعدها كتاب مذجج أهل الخيل العتاق والرماح الدقاق وأمامهم سيدهم قيس بن هبيرة المرادي رضى الله عنه فلما وصل الى الصديق رضى الله عنه جعل يقول صلوا على طه الرسول

أتتكم كتاب منا سرا \* ذوو التيجان أعنى من مراد  
فقد دمننا أمامك كى ترانا \* فييد القوم بالسيف النجادى

قال فجاءه أبو بكر رضى الله عنه خيرا وتقدم بكثابته ومواليه وتقدمت من بعده قبائل طى ويقدمها حارث بن مسعود الطائى رضى الله عنه فلما وصل هم أن يترجل فأقسم عليه أبو بكر رضى الله عنه بالله تعالى أن لا تفعل فدانامنه فصاحفهم وسلم عليه وأقيمت الازد في جموع كثيرة يقدمها جندب بن عمرو الدوسي رضى الله عنه ثم جاءت من بعدهم بنو عيس يقدمهم الامير ميسرة بن مسروق الميسري رضى الله عنه وأقيمت من بعدهم بنو كنانة يقدمهم عيشم بن أسلم الكنانى وتمايشت قبائل اليمن وبعضها بعضها وأمرهم نساؤهم وأموالهم فلما نظر أبو بكر رضى الله عنه الى نصرته ثم يركب وشكر الله تعالى وأنزل القوم حول المدينة كل قبيلة متفرقة عن صاحبتها واستمر وأفاض من الناس من قلة الزاد وعاف الخيل وجدوبة الارض فاجتمع أكبرهم عند الصديق رضى الله عنه وقال يا خليفة رسول الله انك أمرتنا بأمر فأمرنا الله ولكم رغبة في الجهاد وقد تكامل جيشنا وفرساننا وأهملنا والمقام قد أضر بنا لان بلدك ليست بلد جيش ولا حافر ولا عيش والعسكر نازل في كنف قديرات فيمساء زممت عليه فأمرنا بالرجوع الى بلدنا وأقبل الجميع وخاطبوه بذلك فلما فرغوا من كلامهم قال أبو بكر رضى الله عنه يا أهل اليمن ومن حضر من غيرهم أما والله ما أريد لكم الا الصلوات والادوات كما لكم قالوا انه لم يبق

في الله حق جهاده وبلغت دعوته سائر البلاد وعلى من ورث حاله من الآل والاصحاب ومن تبعهم الى يوم التناد آمين (أما بعد) فيقول كثير المساوى عبد الله بن حجازي الشهير بالشرقاوى انه لما حمل ركاب الصدر الاعظم والوزير الانخم والدستور الاكرم حضرة مولانا الوزير يوسف باشا بلغه الله تعالى من المراتات ماشا بمدينة بلييس في شهر رمضان المعظم سنة أربع عشرة ومائتين بعد حصول الصلح بينه وبين طائفة الفرنساوية في قلعة العريش وذهبت مع بعض علماء مصر لملاقاته طالب منى



Handwritten signature and date 7/4/53



من ورائنا أحد فاعزم على بركة الله تعالى **وقال المؤلف رحمه الله تعالى** لقد بلغني ان أبا بكر رضي الله عنه قام من ساعته يمشي على قدميه وحوله جماعة من الاصحاب منهم عمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم أجمعين وخرجوا الى ظاهر المدينة ووقع النداء في الناس وكبروا بأجمعهم فرحطوا وجوههم واجابتهم الجبال لدوى أصواتهم وعلا أبو بكر على دابته حتى أشرف على الجيش فنظر اليهم قدموا الارض فتمل وجهه وقال اللهم أنزل عليهم الصبر وأيدهم ولا تسلمهم الى عدوهم انك على كل شيء قدير وكان أول من دعاه أبو بكر يزيد بن أبي سفيان وعقده راية وأمره على ألف فارس من سائر الناس ودعاه ربه رجلا من بني عامر بن لؤي يقال له ربيعة بن عامر وكان فارسا مشهورا في الحجاز فعقد له راية وأمره على ألف فارس ثم أقبل أبو بكر على يزيد بن أبي سفيان وقال له هذا ربيعة بن عامر من ذوى العيالات والمناخر قد علمت صولته وقد ضمته اليك وأمرتك عليه فأجعله في مقدمة مثك وشاوره في أمرك ولا تخالفه فقال يزيد حيا وكرامة وأمرت الفرسان الى لبس السلاح واجتمع الجند وركب يزيد بن أبي سفيان وربيعة بن عامر وأقبلا بقومهما الى أبي بكر رضي الله عنه فأقبل يمشي مع القوم فقال يزيد يا خليفة رسول الله الناسجي من غضب الله من رضىت عنه لانه يكون على ظهور خيولنا وأنت تمشي فاما أن تركب واما أن ننزل فقال ما أنابرك وما أنتم بما زلن وسار الى أن وصل الى ثنية الوداع فوقف هناك فتم قدم اليه يزيد فقال يا خليفة رسول الله أوصنا فقال اذا هربت فلا تضيق على نفسك ولا على أصحابك في مسيرك ولا تغضب على قومك ولا على أصحابك وشاورهم في الامر واستعمل العدل وباعد عنك الظلم والجور فانه لا أفلح قوم ظلموا ولا نصروا على عدوهم واذا لقيتم القوم فلا تقولوا هم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير واذا نصرتم على عدوكم فلا تقتلوا اولاد ولا شيخا ولا امرأة ولا طفلا ولا تعقروا بهيمة الا بهيمة الماء كولد ولا تغدروا اذا عاهدتم ولا تنقضوا اذا صالحتم وسقروا على قوم في الصوامع رهبا نازعون انهم تهربوا في الله فدعوه ولا تهملوا صوامعهم وستجدون قوما آخرين من حزب الشيطان وعبداء الصليان قد حلقوا أوساط رؤسهم حتى كأنها مناحيض العظام فاعلموهم بسببهم حتى يرجعوا الى الاسلام أو يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون وقد استودعكم الله ثم عانقه وصالحه وصافح ربيعة بن عامر وقال يا عامر اظهر حجاجك على بني الاصفه بلغكم الله آمالكم وغفر لنا ولكم قال وسار القوم ورجع أبو بكر رضي الله عنه بمن معه الى المدينة قال فجاء القوم في السير فقال ربيعة بن عامر ما هذا السير يا يزيد وقد أمرك أبو بكر أن ترفق بالناس في سيرك فقال يزيد يا عامر ان أبا بكر رضي الله عنه سيعقد العقود ويرسل الجيوش فأردت أن أسبق الناس الى الشام فلعلنا أن نفتح فتحا قبل تلاحق الناس بنا فاجتمع مع ذلك ثلاث خصال رضا الله عز وجل ورضا خليفة متناوغة نأخذها فقال ربيعة فسر الآن ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال فأخذوا القوم في السير الى وادي القرى ليخرجوا على تبوك ثم على الجابية الى دمشق قال واتصل الخبر للملك هرقل من قوم من عرب اليمن المنتصرة كانوا في المدينة فلما صبح عند الملك ذلك جمع بطارقه في عسكره وقال لهم يا بني الاصفه ان دولةكم قد عزمت على الانهزام ولقد كنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتقيمون الصلاة وتؤتون الزكاة التي أمركم بها الآباء والاجداد والقسوس والرهبان وتقيمون حدود الله التي أمركم بها في الانجيل لا جرم انكم ما قصدكم ملك من ملوك الوشاة ونازعكم على الشام الا وهرقوه ولقد قصدكم كسرى بجند فارس فانسكروا على أعقابهم والآن قد بدلتهم وغيرتم فظلمتم وجرتم وقد بعث اليكم ربكم قوما لم يكن في الامم اضعف منهم عندنا وقد رماهم شدة الجوع واليأس الى بلادنا وبعثهم صاحب نبيهم ليأخذوا ملكتنا من أيدينا ويخرجونا من بلادنا ثم انه حدثهم بالذي سمع من طرسيسه فقالوا ايها الملك نردهم عن مرادهم ونصل الى مدينتهم ونخرب كعبتهم قال فلما سمع مقالتهم وتبين اغتيالهم جرد

بعض الاخوان من اتباع ذلك الصمد الاعظم أن أجمع كتابا متضمنة لواقعة الحبال المذكورة فأجبت الى ذلك مستعينين بعبود القادر المالك وذكرت فيه مائة معلق بمصر وحكامها من أول الزمان الى وقتنا هذا وسهته **تحفة الناظرين** فيمن ولي مصر من الولاة واللاطين ورتبته على مقدمة وثلاثة أبواب

**المقدمة** في فضائل مصر وما ورد فيها من الآيات والاشعار ومن كان فيها من الانبياء والصديقين وغير ذلك **(الباب الاول)** في خلافة الخلفاء الاربعة

قوله بطارقة جمع بطريق ككبريت وهو كافي القاموس القائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل اه



منهم ثمانية آلاف من أشجع فرسانهم وأمر عليهم خمسة من بطارقتهم وهم البطاليق وأخوه جرجيس  
 وصاحب شرطته ولوقبان معان وصليب بن حنا صاحب غزة وكانت هذه الخمسة البطارقة يضرب بهم المثل  
 في الشجاعة والبراعة ثم تدرعوا وأظهروا زينتهم وصلت عليهم الأمانة صلاة النصر فقالوا اللهم انصر من كان  
 منا على الحق وبخروهم بخور الكناثس ثم رشوا عليهم من ماء المعمودية وودعوا الملك وساروا وأمامهم  
 العرب المنتصرة يدلونهم على الطريق (قال) حدثني رفاعة عن ياسر بن الحصين قال بلغني أن أول من  
 وصل إلى تبوك كان يزيد بن أبي سفيان وربيعة بن عامر ومن معهم مائة من المسلمين قبل وصول الروم بثلاثة  
 أيام فلما كان في اليوم الرابع والمسلمون قد هموا بالرحيل إلى الشام إذا قبل جيش الروم فلما رآه المسلمون  
 أخذوا على أنفسهم وكان ربيعة بأصحابه الألف وأقبل يزيد بأصحابه الألف ووعظهم ثم وذكروا الله تعالى  
 وقال لهم اعلموا أن الله وعدكم النصر وأيدكم بالملائكة وقال الله تعالى في كتابه العزيز كم من فئة قليلة  
 غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقد قال صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف وأنتم  
 أول جنود دخل الشام وتوجه لقتال بني الأصفر فكانكم بجند الشام وإياكم أن تطعموا العدو وفيكم  
 وانصر والله ينصركم فبينما يزيد يعظ الناس واذباط لائع الروم قد أقبلت وجيوشها قد ظهرت فلما رآوا  
 قلة العرب طمعوافهم وظنوا أنه ليس وراءهم أحد فبر بعضهم على بعض بالرومية وقالوا دونكم ومن  
 يريد أخذ بلادكم واستنصروا بالصليب فانه ينصركم ثم حملهوا وقلعة أهاهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم بهم عالية وقلوب غير دانية ودار القتال بينهم وتكاثر الروم عليهم وظنوا أنهم في قبضتهم اذ خرج  
 عليهم ربيعة بن عامر رضى الله عنه بالكمين وقد أعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير  
 وحملوا على الروم حملة صادقة فلما عاينت الروم من خرج عليهم انكسروا وألقى الله الرعب في قلوبهم ثم  
 فتقهقروا إلى ورائهم ونظر ربيعة بن عامر إلى البطاليق وهو يحرض قومه على القتال فعلم أنه طاغية  
 الروم فحمل عليه وطعمه طعنة صادقة فوقع في خاضعته وطلمت من الناحية الأخرى فلما نظرت الروم  
 إلى ذلك ولوا الأدبار وركنوا إلى الفرار ونزل النصر على طائفة محمد المختار \* (حدثنا) سعد بن أوس عن  
 السرية التي أنفذها أبو بكر الصديق رضى الله عنه مع يزيد بن أبي سفيان وربيعة بن عامر قال قد اجتمعنا  
 بعساكر الروم في أرض تبوك مع البطاليق وهزمهم الله تعالى على أيدينا وكان جملة من قتل منهم ألفا  
 ومائتين ومن قتل من المسلمين مائة وعشرين رجلا قال وإن القوم لما انهزموا قال لهم جرجيس وهو أخو  
 المقتول يا ويلكم بأي وجه ترجعون إلى الملك وقد عملوا فينا عملا لا ذريعا وملاؤا الأرض من قتلائنا ولا أرجع  
 حتى آخذ بشار أخى أو الحق به قال واجتمع القوم وبهم وامنهم ذلك ورجع بعضهم إلى بعض وعادوا إلى  
 القتال فلما استقروا في خيامهم بعثوا رجلا من العرب المنتصرة اسمه القداح وقالوا له امض إلى بني عبد  
 وقل لهم يبعثوا إلينا رجلا من كبارهم وعقلائهم حتى ننظر ما يريدون منا قال فركب القداح جواده وأقبل  
 نحو جيش المسلمين فلما رآهم مقبلا إليهم استقبله رجال من الأوس وقالوا له ما ذا تريد قال لهم إن البطارقة  
 يريدون رجالا من عقلائكم ليخاطبوهم فيما يريد الله به صلاح شأن الجمعين قال فالتفت وابتدأ ربيعة  
 بما قال المنة نصر فقال ربيعة بن عامر أنا أسير إلى القوم فقال يزيد يا ربيعة أنا أنا فليكن من القوم لأنك  
 قد قتلت كبيرهم بالأمس فقال ربيعة قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا فهو لنا وعلى الله فليمتوكل  
 المؤمنون وإني أوصيك والمسلمين أن تكون همتهم عندي فإذا رأيت القوم غيروا إلى فاحملوا عليهم ثم ركب  
 جواده وسار حتى أتى جيش الروم وقرب من سرادق أميرهم فقال القداح عظم جيش الملك وانزل عن  
 جوادك فقال ربيعة رضى الله عنه ما كنت بالذي أنتة بل من العز إلى الله ولست أنسى لم جوادى لغيرى  
 وما أنا بنازل إلا على باب السرادق والارجعت من حيث جئت لا نلتنا لعلنا إليكم بل أنتم بعثتم إلينا قال  
 فأعلم القداح الروم بما تكلم به ربيعة بن عامر فقال بعضهم لبعض صدق العربي في قوله دعوه ينزل حيث  
 أراد قال فنزل ربيعة على باب السرادق وجثا على ركبة وامتد يده وسلاحه معه فقال له

ومن ولي بعدهم وهو الحسن  
 ابن علي وفي دولة بني أمية  
 والدولة العباسية ومن ولي  
 مصر من نواب الخلفاء  
 والدولتين المذكورتين  
 ومن دخل في ذلك بالتغلب  
 من ابن طولون والاشيحية

\* (الباب الثاني)

في دولة الفواطم والدولة  
 الايوبية والدولة التركية  
 المعروفين بالملك  
 البحرية ودولة الجركسية

\* (الباب الثالث)

في دولة آل عثمان المريد  
 بالنصر في كل وقت وأوان  
 أدام الله بقاها مادام  
 الفرقدان بجاه سيده ولد  
 عدنان وفيمن تصرف في مصر  
 من نوابهم وإيراد أخبارهم  
 ومدة مقامهم بالديار المصرية  
 واحكامهم



جرجيس يا اخا العرب لم تكن امة اضعف منكم عندنا وما كنا نحدث أنفسنا انكم تغزوننا وما الذي  
 تريدون منا فقال ربيعة تريد منكم ان تدخلوا في ديننا وان تقولوا بقولنا وان أبيتم تعطونا الجزية عن يد  
 وانتم صاغرون والا قال سيف بيننا وبينكم فقال جرجيس فامنعكم ان تقصدوا الفرس وتدعون  
 الصداقة بيننا وبينكم فقال ربيعة يدأنا بكم لانكم اقرب اليمن من الفرس وان الله تعالى امرنا في  
 كتابه بذلك قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار واجدوا فيكم غلظة قال  
 جرجيس فهل لك ان تعقد الصلح بيننا وبينكم وان تعطى كل رجل منكم دينارا من ذهب وعشرة اوسق  
 من الطعام وتكتبوا بيننا وبينكم كتاب الصلح لا تغزون الينا ولا نغزو اليكم قال ربيعة لا سبيل الى  
 ذلك وما بيننا وبينكم الا السيف او اداة الجزية او الاسلحة قال جرجيس اما ما ذكرت من دخولنا  
 في دينكم فلا سبيل الى ذلك ولونهم لك عن آخرنا لاننا لا نرى لديننا بدلا واما اعطاء الجزية فان القتل  
 عندنا يسر من ذلك وما انتم بأشبهى منا الى القتال والحرب والنزال لان فينا البطارقة واولاد الملوك  
 رجال الحرب وارباب الطعن والضرب قال جرجيس لا يحمله على بانفسه مقابلة حتى ينظره هذا  
 البدوي في كلامه قال وكان الملك هرقل قد بعث معهم قسيسا عظيما فاراد بينهم مجادلا عن شرعهم  
 قال فأتى الحاجب به فلما استقر به الجلس قال له جرجيس يا ابانا استخبر من هذا الرجل عن شرعهم  
 وعن دينهم فقال القسيس يا اخا العرب انا نجد في علمنا ان الله تعالى يبعث من الحجاز نبيا عربيا  
 قرشيا مع سلامته ان الله تعالى يسري به الى السماء كان ذلك ام لا قال نعم اسري به وقد ذكره بنافي  
 كتابه العزيز بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي  
 باركنا حوله انريه من آياتنا قال القسيس انا نجد في كتابنا ان هذا النبي وأمة شهورا  
 يصومونه يقال له شهر رمضان قال ربيعة نعم وقد قرأنا في القرآن العظيم شهر رمضان الذي أنزل فيه  
 القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فقال القسيس انا وجدنا في كتابنا ان من أحسن  
 حسنة تكتب بعشرة قال ربيعة نعم قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا  
 يجزي الا مثله اوهم لا يظلمون قال القسيس انا نجد في كتابنا ان الله يأمر أمة بالصلاة عليه قال ربيعة  
 نعم وقد قال الله في كتابه العزيز ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا  
 تسليما قال فحجب القسيس من كلامه وقال للبطارقة ان الحق مع هؤلاء القوم فقال بعض الحجاب ان هذا  
 هو الذي قتل أخاك فلما سمع ذلك ازورت عيناه وغضب غضبا شديدا وهم ان يشب على ربيعة ففهم ربيعة  
 ذلك منه فوثب من مكانه أسرع من البرق وضرب بيده الى قائم سيفه وحاجل جرجيس بضربة فقتله  
 صريعا قتيلا ووثب على فرسه فركبها فأمرعت البطارقة اليه وهو راكب فحمل فيهم ونظر يزيد بن أبي  
 سفيان الى ذلك فقال للمسلمين ان أعداء الله قد غدروا بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قدونكم  
 واياهم فحمل المسلمون على المشركين واختلط الجيش بالجيش وصبرت الروم لقتال العرب فبينما هم  
 في القتال اذا شرفت جيوش المسلمين مع شر جميل بن حسنة كاتب وحى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فلما نظر المسلمون الى اخوانهم في القتال حملوا على القوم حملة صادقة وحكمت سيفوفهم في قمع الروم  
 (قال الواقدي) لقد بالغت في أن الثمانية آلاف المذكورة من الروم لم يخرج منهم أحد لان العرب  
 التقطوهم بسبق الخيل بعد الشام من تبوك ثم ان المسلمين أخذوا أموالهم وخيامهم ثم سلوا على  
 شر جميل وعن معه وجهوا المال والغنائم فقالوا بعت الجميع الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فرضوا  
 بذلك وبعثوا الجميع الا العدة والسلاح وبعثوا مع الغنائم والاموال شدا بن اوس رضي الله عنه في  
 خمسمائة فارس ولما أن وصل بالمال الى المدينة المنورة وعان المسلمون أموال المشركين رفعوا أصواتهم  
 بالتهليل والتمجيد والصلاة على البشير النذير محمد صلى الله عليه وسلم ومع الصديق قدوم شدا بن اوس  
 رضي الله عنه ومن معه من المسلمين ففرح بذلك فرحاشديدا ثم أقبلوا الى الصديق وأعلموا بالفتح بعد أن

\* (المقدمة في فضائل مصر  
 وما ورد فيها الى آخر ما سبق) \*  
 اعلم ان مصر قد ذكرت في  
 القرآن العزيز في أكثر  
 من ثلاثين موضعا كما قاله  
 السيوطي في كتابه حسن  
 المحاضرة في أخبار مصر  
 والقاهرة بعضها بطريق  
 المصراحة وبعضها بطريق  
 الكناية \* قال تعالى  
 اسلموا مصر \* ان تبوءا  
 لقومك بمصرييوتا وقال  
 الذي اشتراه من مصر  
 ادخلوا مصر ان شاء الله  
 آمنين أليس لي ملك مصر  
 وقال نسوة في المدينة  
 ودخل المدينة على حين  
 غفلة من أهلها فأصبح في  
 المدينة خائفا يترقب وجاء  
 رجل من أقصى المدينة



سلموا عليه فوجد الله عز وجل ثم كتب كتابا إلى أهل مكة يستدعيهم بالجهاد مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم  
 من أبي بكر إلى أهل مكة وسائر المؤمنين فاني أحمد الذي لا اله الا هو وأصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم  
 أما بعد فاني قد استنشرت المسلمين إلى الجهاد وفتح بلاد الشام وقد كتبت إليكم وإلى المسلمين أن تسرعوا إلى  
 ما أمركم به ربكم تبارك وتعالى أذيقول الله عز وجل انقروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم  
 في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وهذه الآية فيكم وأنتم أحق بها وأهلها وأول من صدق وقام  
 بحكمها من ينصر دين الله فالتة ناصره ومن يخل استغنى الله عنه والله غني حميد فسارعوا إلى جنة عالية  
 قطوفها دانية أعد الله للمهاجرين والانصار في اتباع سبيلهم من الاولياء الاخيار وحسبنا الله ونعم  
 الوكيل قال وختم الكتاب ودفعه إلى عبد الله بن حذافة فآخذه وسار حتى وصل مكة وصرخ في أهلها  
 فاجتمعوا إليه فدفن إليهم الكتاب فقرأوه على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسمعوه وقام سهل  
 ابن عمرو والحرف بن هشام وعكرمة بن أبي جهل وقالوا أجبنا داعي الله وصدقنا قول نبيه محمد صلى الله  
 عليه وسلم فلم يسمعوا فانه قال إلى متى تبسطوا أنفسنا وقد سبقنا القوم إلى المواطن وقد فاز من فاز  
 بالصدق وان كنا آخرنا عن السبق فالحق السباق فلعلنا نكتب في الحال ثم خرج عكرمة بن أبي جهل في  
 بني مخزوم وخرج الحرف بن هشام معهم وتلاحق أهل مكة خمسة مائة رجل وكتب أبو بكر للطائفة فخرجوا  
 في أربع مائة رجل (قال الواقدي) خرج بهم سعيد بن خالد بن سعيد بن العاص وكان غلاما مخجيا وذلك أن  
 سعيد بن خالد أتى إلى الصديق رضي الله عنه فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انك أردت أن  
 تعقد لابني خالدا راية ويكون قائدا من قواد جيشك فتكلم فيه المنة كالمون فعرزلة من رجوع من بعثتك  
 وقد حبس نفسه في سبيل الله عز وجل ولم ازل محببا دعوتك في بعثتك فهل لك أن تقدمني على هذا الجيش  
 فوالله لا يراني الله وانما أبدا ولا عاجزا عن الحرب قال وكان سعيد بن خالد غلاما مخجيا أنجب من أبيه  
 وأفرس فعقد له أبو بكر راية ودفعها إليه وأمره على ألفين من العرب قال فلما سمع عمر بن الخطاب كلام  
 سعيد بن خالد وأنه خير من أن يكون أميرا كره له ذلك وأقبل على الصديق رضي الله عنه وقال يا خليفة  
 رسول الله عقدت هذه الراية لسعيد بن خالد على من هو خير منه ولقد سمعته يقول عنده ما عقدتم على رغم  
 الا عادي والله ليعلم أنه ما يريد بالقول غيري والله ما تكلمت في أبيه قال الواقدي فثقل ذلك على أبي بكر  
 وكره ان يعقد له وكره ايضا ان يخالف عمر لمحبة له ونصح له ومنزلة عند النبي صلى الله عليه وسلم ووثب قائما  
 ودخل على عائشة رضي الله عنها وأخبرها بخبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وما كان من كلامه فقالت  
 عائشة قد علمت ان عمر ينصر الدين ويريد ان يصر لب العالمين وما في قلب عمر بغض للمسلمين قال فقبل  
 قول عائشة رضي الله عنها ثم دعا بأباز الدوسي وقال له امض إلى سعيد بن خالد وقل له رد علي ما رايته قال  
 فردها وقال والله لا أقتل تحت راية أبي بكر حيث كان فاني قد حبست نفسي في سبيل الله (قال الواقدي)  
 وقد بلغني ان الصديق حال تفكره فيمن يقدم طليعة الجيش قال فتقدم اليه سهل بن عمرو وعكرمة بن  
 أبي جهل وهشام بن الحرف وقالوا اشهدوا اننا قد حبسنا أنفسنا في سبيل الله فلا نرجع عن القتال ابدا  
 فقال أبو بكر اللهم بلغهم افضل ما يؤملون ثم ان أبا بكر دعا عمرو بن العاص فسلم إليه الراية وقال قد  
 وليت لك على هذا الجيش يعني أهل مكة والطائف وهو ازن وبني كلاب فانصرف إلى ارض فلسطين  
 وكتب أبا عبيدة راجعا إذا ارادك ولا تقطع امر الا بعشورته امض بارك الله فيك وفيهم قال فاقبل عمرو  
 ابن العاص على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال له يا أبا حفص أنت تعلم شدي على العدو وصبري على  
 الحرب فلو كنت الخليفة أن يجعلني امير اعلى ابي عبيدة وقد رايت منزلة عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وانى ارجو أن يفتح الله على يدي البلاد ويهلك الاعداء قال عمر رضي الله عنه ما كنت بالذي كذبتك  
 وما كنت بالذي اكلم في ذلك فانه ليس على ابي عبيدة امير ولا أبو عبيدة عندهنا افضل منزلة منك واقدم  
 سابقة منك وانني صلى الله عليه وسلم لم قال فيه أبو عبيدة امين الامة قال عمرو ما ينقص من منزلة اذا

يسعى وجعلنا ابن مريم وأمه  
 آية وآييناها إلى ربوة ذات  
 قرار ومعين وهي مصر لان  
 الر بالآية تكون الابهاء قال  
 اجعلني على خزائن الارض  
 وكذلك مكنه اليوسف في  
 الارض فلن أبرح الارض  
 حتى يأذن لي أبي ان فرعون  
 عسلا في الارض وزيد أن  
 غن على الذين استضعفوا  
 في الارض وغنهم في  
 الارض الا أن تكون  
 حمارا في الارض يا قوم  
 لكم الملك اليوم ظاهرين  
 في الارض أو ان يظهر في  
 الارض الفساد أتذر موسى  
 وقومه ليفسدوا في الارض  
 ان الارض لله يورثها من  
 يشاء من عباده عسى ربكم  
 ان يهلك عدوكم ويستخلفكم



كنت واليا عليه قال عمر بن الخطاب ويلك يا عمر وانك ما تظلم بقولك هذا الا الرياسة والشرف فأتق  
الله ولا تطلب الا شرف الآخرة ووجه الله تعالى فقال عمر وبن العاص ان الامر كما ذكرت ثم أمر الناس  
بالمسير تحت رايته فصاروا وتقدم أهل مكة وتبعهم بنو كلاب وطي وهو وزن وثقيف وتختلف المهاجرون  
والانصار ليسير وامع أبي عبيدة بن الجراح وتقدم عمرو بن العاص وسارقال أبو الدرداء كنت مع عمرو بن  
العاص في جيشه فسمعت أبا بكر يقول وهو يوصيه اتق الله في سرك وعلافتك واستحيه في خلواتك فإنه  
يراك في عملك وقدر أيت تقدمتي لك على من هو أقدم منك سابقة وأقدم حرمة فكن من عمال الآخرة  
وأرد بعلمك وجه الله وكن والدالمن معك وارفق بهم في السير فان فيهم أهل ضعف والله ناصر دينه ليظهره  
على الدين كله ولو كره المشركون واذا سرت بجيشك فلا تسرف في الطريق التي سار فيها يزيدور بيهمة  
وشرح حليل بل اسلك طريق ايليا حتى تنتهي الى ارض فلسطين وابعث عيونك ياتوك باخبار ابي عبيدة  
فان كان ظافرا بعهده فكن أنت لقتال من في فلسطين وان كان يريد عسكرا فانه ذاك اليه جيشا في اثر  
جيش وقدم سهل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل والحرب بن هشام وسعيد بن خالدواياك أن تكون وانما  
عمائد بتمك اليه واياك والوهن ان تقول جعلني ابن أبي حنيفة في نحر العدو ولا قوة لي به وقدر أيت يا عمرو  
ونحن في مواطن كثيرة ونحن نلاقى ما نلاقى من جموع المشركين ونحن في قلة من عدونا ثم رأيت يوم  
حنين ما نصر الله عليهم وما علم يا عمرو أن معك المهاجرين والانصار من أهل بدر فأكرمهم وأعرف حقهم  
ولا تمتطاول عليهم بسطاطانك ولا تدخلك شجرة الشيطان فتقول اغنا ولا في أبو بكر لأنني خيرهم واياك  
وخذائع النفس وكن كأحدهم وشاورهم فيما تريد من أمرك والصلاة ثم الصلاة اذا دخل  
وقتها ولا تصل صلاة الا بأذان يسمعه أهل العسكر ثم أبر زوصل بمن رغب في الصلاة معك فذلك أفضل  
له ومن صلاها وحده أجرانته صلواته واحذر من عدوك وأمر أصحابك بالحرس ولتكن أنت بعد ذلك  
مطمعا عليهم وأطل الجلوس بالليل على أصحابك وأقم بينهم وأجلس معهم ولا تكشف أستار الناس  
واتق الله اذا لقيت العدو واذا وعظت أصحابك فابحروا صلح نفسك تصلح لك رعيته فالامام ينفر الى  
الله تعالى فيما يعلم وما يفعله في رعيته واني قد وليتكم على من قد مررت من العرب فاجعل كل قبيلة على  
حمتها وكن عليهم كالوالد الشفيق الرفيق وتعاهد عسكرك في سرك وقدم قبلك طلائعك فيكونوا أمامك  
وتخلف على الناس من ترضا واذا رأيت عدوك فاصبر ولا تتأخر فيكون ذلك منك لنفرا والزم أصحابك  
قراءة القرآن وانهم عن ذكر الجاهلية وما كان منها فان ذلك يورث العدو بينهم وما عرض عن زهرة  
الدنيا حتى تلتقي عن مضى من سلفك وكن من الائمة المدوحين في القرآن اذ يقول الله تعالى وجعلناهم  
ائمة يمدون بامرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وابتأ الزكاة وكانوا لنا عابدين قال فكان  
أبو بكر رضي الله عنه يوصي عمرو بن العاص وابو عبيدة حاضرا ثم قال سيروا على بركة الله تعالى وقتلوا  
أعداء الله وأوصيكم بتمقوى الله فان الله ناصر من ينصره قال فسلم المسلمون عليه وودعوه وساروا في  
تسعة آلاف مع من ذكرنا يريدون اخذ فلسطين فلما كان بعد يوم واحد قد انعقدوا الى ابي  
عبيدة بن الجراح وامره بان يقصد دجن معه ارض الجابية وقال يا أمين الامة قد سمعت ما وصيت به عمرو  
ابن العاص وودعه المسلمون فلما عاد أبو بكر والمسلمون دعا بخالد بن الوليد وعقد له راية وكانت راية  
النبي صلى الله عليه وسلم وأمره على نخم وجذام وضم له جيش الزحف وكانوا شجعانا ما منهم الا من شهد  
الوقائع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يا أبا سليمان قد وليتكم على هذا الجيش فاقصد به ارض  
العراق وفارس وأرجو الله أن ينصركم ثم انه وودعه وسار خالد بن معيط الى العراق (قال) حدثني ربيعة  
ابن قيس قال كنت في الجيش الذي وجهه أبو بكر الصديق مع عمرو بن العاص الى فلسطين وانا كنت  
صاحب رايته سعيد بن خالد قال وبعث أبو بكر مع كل جيش أمرا وهو يدعوه بالسر وأخذوا القلق  
على المسلمين حتى عرف ذلك في وجهه فقال له عثمان بن عفان رضي الله عنه ما هذا الغم الذي نزل بك

في الارض فينظرك كيف  
تعملون وأورثنا القوم  
الذين كانوا يتضعفون  
مشارك الارض ومغارها  
يريد أن يخرجكم من ارضكم  
في الموضعين ان هذا المكر  
مكره في المدينة  
فأخر جناهم من جنات  
وعيون وكنوز ومقام كريم  
قيل المقام الكريم الفيوم  
وقيل ما كان لهم من المنابر  
والجالس التي يجلس فيها  
الملوك كم تر كوامن  
جنات وعيون وزروع  
ومقام كريم ولقد بؤنا بني  
اسرائيل بمواصدق كمثل  
جنة بربوة ادخلوا الارض  
المقدسة قيل هي مصر أولم  
يروا أنا نسوق الماء الى  
الارض الجرز وقد أحسن



فقال اغتصمت على جيوش المسلمين وارجو الله أن ينصرهم على عدوهم فقال عثمان والله ما خرج جيش  
 من رتبته الا هذا الجيش الذي سار الى الشام وهذا الذي أوصى الله نبيه به وليس في قوله خلاف وانا  
 سنظهر على الروم وفارس ولكن ما ندري متى يكون أفي هذا البعث أو غيره ولكن أحسن الظن بالله قال  
 وبات الصديق فرأى في منامه كأن عمر بن العاص في وجهه طرمة هو وأصحابه ثم قصدهم وأرضوا  
 خضرة سبيلة وفرجة ثم على فرسه ثم أتبعه أصحابه فاذا هم في أرض واسعة فتزلوا واسه تراخوا قال  
 وانتبه أبو بكر من منامه فرحبا بما رأى فقال عثمان يدل على فتح الا انه يوشك أن يلقى عمرو في قتال  
 المشرقين مشقة عظيمة ثم يخاص منها (قال الواقدي) كانت الساقطة تنزل المدينة في الجاهلية والاسلام  
 يقدمون بالبر والشعر والزيت والتين والقماش وما يكون في الشام فقدم بعض الساقطة الى المدينة وأبو  
 بكر ينفذ الجيوش وهموا كلام أبي بكر لعمر بن العاص وهو يقول عليك بفلسطين وابايا قال فساروا  
 بالخبر الى الملك هرقل فلما سمع ذلك جمع أرباب دولته ووطارفته وأعلمهم بالحديث الذي جرى وقال  
 يا بني الاصفر هذا الذي كنت حذرتكم منه قديما وان أصحاب هذا النبي لا بد أن تلك ماتحت سريري  
 هذا وقد قرب العدو وان خليفة محمد قد أنفذ اليكم الجيوش وكانكم بهم وقد أتوكم وقصدوا نحوكم فخذروا  
 أنفسكم وقاتلوا عن دينكم وعن حريكم فان تموا وتمت ملكت العرب بلادكم وأموالكم قال فبكى القوم  
 فقال لهم دعوا عنكم البكاء ثم قال له وزيره أيها الملك قد اشتبهينا ان تدعو بعض من قدم بهذا الخبر عليك  
 فامر هرقل بعض صحابه ان يأتي برجل من المنتصرة ممن قدم عليه بالاخبار فأتى برجل منهم فقال له الملك  
 كم عهدك قال منذ خمسة وعشرين يوما قال فن المتولى عليهم قال له رجل يقال له أبو بكر الصديق وجه  
 جيوشه الى بلادك قال هل رأيت أبا بكر قال نعم وانه أخذ مني شهلة بأربعة دراهم وجعلها على كتفه وهو  
 كواحد منهم وهو عيش في ثوبين ويطوف بالاسواق ويدور على الناس يأخذ الحق من القوى للضعيف  
 قال هرقل صفه لي قال هو رجل آدم اللون خفيف العارضين فقال هرقل وحق ديني هو صاحب أحمد  
 الذي كان في كنيستنا انه يقوم بالامر من بعده ونجدي كنيستنا أيضا ان بعده هذا الرجل رجل آخر  
 طويل كلاس د الثوب يكون على يديه الدمدمة والجلاء قال فشبهق المنتصر من قول هرقل وقال ان  
 هذا الذي وصفته لي رأيت معه لا يفارقه قال هرقل هذا الامر والله قد صبح وقد دعوت الروم الى الرشيد  
 والصالح فلبوا أن يطيعوني وان ملكي سوف ينهم ثم عقه د صليبا من الجوهر وأعطاه قائد جيوشه  
 رويس وقال له قد وليت على الجيوش فسير والمنع العرب من فلسطين فانها بلاد خصب كثيرة الخير وهي  
 عزنا وجاهنا وتاجنا فسلم رويس الصليب وصار من يومه الى أجنادين وأتبعه جيش الروم (قال الواقدي)  
 لقد بلغني أن عمر بن العاص توجه الى ايليا حتى وصل الى أرض فلسطين هو ومن معه قال فلما نزل  
 المسلمون بفلسطين جمع عمر والمسلمين المهاجرين والانصار وشاورهم في أمرهم فبينما هم في المشورة  
 اذا بهم عدي بن عامر وكان من خيار المسلمين وكان كثيرا ما يوجه الى بلاد الشام وداس أرضهم  
 وعرف مساكنهم واهلهم فاشرف على المؤمنين داروا به وأوقفوه بين يدي عمر بن العاص فقال له  
 عمر بن العاص ما الذي وراءك يا ابن عامر قال ورائي المنتصرة وجنودهم مثل الغل فقال له عمر ويا هذا  
 لقد دملأت قلوب المسلمين رعبا وانا نستهين بالله عليهم فقال له فكم حذرت القوم فقال أيها الامير اني  
 قد علوت على شرف من الجبال عال فرأيت من الصليبان والرماح والأعلام ما قد ملأ الاجم وهو أعظم جبل  
 وأرض فلسطين وهم زيادة عن مائة ألف فارس وهذا ما عندي من الخبر قال فلما سمع عمر ذلك قال لا حول  
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم أقبل على من حضر من كبار المسلمين وقال أيها الناس انا واياكم في هذا  
 الامر بالسواء فاستعينوا بالله على الاعداء وقاتلوا عن دينكم وشرعكم فن قتل كن شهيدا ومن عاش  
 كان سعيدا فنادا أنهم قاتلون قال فتكلم كل رجل على حدة من الرأي فقالت طائفة منهم أيها الامير  
 ارجع بنا الى البرية حتى نكون في بطن البية داهية لا يقدرون على فراق القرى والحصون فاذا

بي اذا خرجني من السجن  
 وجاء بكم من البعد وفجعل  
 الشام بدوا وهي مصر مصر  
 ومدينة وقد اشتهر على السنة  
 كثير من الناس في قوله  
 تعالى سار بكم دار الفاسقين  
 قال مصر مصرهم فصحفت  
 مصرهم (وقد ورد) في مصر  
 عدة أخبار منها ما روى عن  
 كعب بن مالك عن أبيه قال  
 سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول اذا افتتحتم  
 مصر فاستوصوا باهلها  
 خيرا فان لهم ذمة ورحما  
 (وفي صحيح مسلم) عن أبي ذر  
 قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ستفتحون مصر  
 وهي أرض يسى فيها  
 القيراط فاستوصوا باهلها  
 خيرا فان لهم ذمة ورحما



جاءهم الخبير اننا توسطنا البرية يتفرق جمعهم وبعد ذلك نهطف عليهم وهم على غفلة فنزهمهم ان شاء الله تعالى فقال سهل بن عمر وان هذه مشورة رجل عاجز فقال رجل من المهاجرين لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نهمزهم بالجمع الكثير بالجمع القليل وقد وعدكم الله النصر وما وعد الصابرين الاخير او قد قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدا فيكم غلظة قال سهل بن عمر واما انا فلا رجعت عن قتال الكفرة ولا ردت سيوفى عنهم فمن شاء فليمنض ومن شاء فليرجع ومن نكص على عقبيه فانا وراهم بالمرصاد قال فلما سمع المسلمون ان وافته على ذلك عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قالوا احسنت يا ابا الفاروق قال نعم ان عمرو بن العاص عقدر اية واعطاءها عبد الله بن عمر بن الخطاب وضم اليها الف فارس فيهم رجال من الطائف ومن ثقيف وامرهم بالمسير فصار عبد الله وجعل يجد السير ببقية يومه الى الصباح واذا بغيرة القوم قد لاحت فقال عبد الله بن عمر هذه غيرة عسكر واظنهم طليعة القوم ثم وقف ووقف امامه اصحابه فقال قوم من البادية اتركنا ترى ما هذه الغيرة فقال لا تتفرقوا من بعضكم حتى ترى ما هي فوقف الناس واذا بالغيرة قد قربت وانه كشفت عن عشرة آلاف من الروم وقد بعث معهم رويس بطريقهم انصابه وكنوا قد ساروا ويكشفون خبر المسلمين فلما انظرهم عبد الله بن عمر قال لا يصحبه لا تهللهم لانهم لا بد لهم منكم والله ينصركم عليهم ثم واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيف يوفى قال فأعلن القوم بقول لا اله الا الله محمد رسول الله فلما هم راها اجابهم الشجر والمدرو الدواب والحجر وكان اول من حمل عكرمة بن أبي جهل وتبعه سهل بن عمرو والضحاك ايضا بالحمة لمة وصاح في رجاله وحمل المهاجرون والانصار معهم والتقى الجمعان وعمل السيف في الفريقة قال عبد الله بن عمرو بينهما اثنان في الواقعة اذ نظرت من القوم بطريقا عظيم الخلق وهو كالحاثر البليد وهو يركض عينا وشمالا فقلت ان يكن لهذا الجيش عين فهو ذاعين الجيش وصاحب الطلائع وهو مرعوب من الحرب فلما حلت عليه ومددت قناني اليه نفر فرسه من الرمح فقربت منه وأوهمته اني اريد الانهزام ثم عطفت عليه ووطعته فوالله لقد خيل لي اني ضربت بسيفي حجرا وسمعت طنين السيف حتى حسبت ان سبقي افصل واذا هو صريع ثم عطفت عليه واخذت لامة فلما رأى المشركون صاحبهم مجنونا لا داخلهم الفزع والطلع وصدمهم المسلمون في الضرب والقتال فلهذا الضحاك والحارث بن هشام لقد قاتلا قتالا شديدا ما عليه من مز يدفعا كان غير قليل حتى انهزم الكفار من بين أيديهم ثم هاربين قال فرجع المسلمون واجتمع بعضهم على بعض وجمعوا الغنائم والاموال وقال بعضهم لبعض ما فعل الله بعبد الله بن عمر قال قاتل منهم الله خير بحسن زهده وعبادته وقال آخرون قد أصبنا بآبائهم عرفا كان يساوى هذا الفتح شعرة من رأسه قال عبد الله بن عمرو وانا مع ذلك اسمع كلامهم خلف الراية فاعلمت بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير وهزرت الراية فلما انظر المسلمون الراية سارعوا الى وقالوا أين كنت فقلت الله غلبت بقتال صاحبهم فقالوا انفلح والله وجهك فهو ذوالله فتح قدر زقنا الله اياه ببركتك قال عبد الله وبوجوهكم ثم حازوا الاموال والغنائم والخيول وسمائة أسير او قتل من المسلمين سبعة نفر فواروهم وصلى عليهم ابن عمر وانهطف الجيش الى عمرو بن العاص وحده ثوبه عاجز ففرح وحمد الله تعالى ثم دعا بالأسرى واستنطق منهم بالعربية فما كان فيهم غير ثلاثة نفر من انباط الشام فسألهم عن خبرهم وخبر اصحابهم فقالوا يا معشر العرب ان هذا رويس قد أقبل في مائة ألف فارس وقد أمره الملك أن لا يدع أحدا من العرب يصل ايليا وانه بعث بهذا البطريرق طليعة وقد قتل وكانهم به فقال عمرو ان الله يفتله كما قتل صاحبكم ثم عرض عليهم الاسلام فأتواهم منهم أسلم فقال عمرو للمسلمين كأنكم بصاحبهم وقد أتى بأخذ ثارهم وهو لا متر كهم علمنا باللاه ثم أمر بضرب أعناقهم وصاح بالمسلمين اسعدوا فاني أظن ان القوم ساثرون فان اتوا المنافقين في شدة وقوة وسناتى منهم تعباني القتال وان سرنا اليهم ترجو من الله النصر والظفر بهم كما ظفرت يا غيرهم وما عودنا الله الاخير اقال أبو الدرداء هو بتمنا مكانا فلما اجاء الله بالصباح رحلنا فابعدنا غير قليل حتى أشرفت

وقال صلى الله عليه وسلم اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا بها جندا كشياف ذلك الجندي خير أجناد الارض فقال أبو بكر ولم يارسول الله قال لانهم هم وازواجهم في رباط الى يوم القيامة (وأما حديث) ان مصر ستفتح فانتجعوا خيرها ولا تتخذوها دارا فانه يساق اليها أقل الناس اعمارا فهو حديث منكر جدا وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات ومن الآثار الموثوقة في فضل مصر ما أخرجه ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمر وقال قبط مصر أكرم الاطعام كلها وأسماهم يداو أفضلهم عنصر او أقرهم رحما بالعرب عامة وبقر يش



عليها عشرة صليبان تحت كل صليب عشرة آلاف فارس فلما أشرف الجيش على الجيش أقبل عمرو ورتب أصحابه وجعل في الميمنة الضحك وفي الميسرة سعيده وأقام على الساقة أبا الدرداء وثبت عمرو في القلب ومعه أهل مكة وأمر الناس بقرؤن القرآن وقال لهم اصبروا على قضاء الله وارغبوا في ثواب الله وجزائه ثم انه جعل يصفهم ويعيهم تعبئة الحرب ونظروا ويس بطريق الروم الى عسكر المسلمين وقد صفهم عمرو ابن العاص لا يخرج سنان عن سنان ولا عنان عن عنان ولا ركاب عن ركاب وهم ككأنهم بنيان مرصوص وهم يقرؤن القرآن والنور يلعب من نواصي خيولهم فشم منهم رائحة النصر وتبين من نفسه الجزع وعلم أن كل من معه كذلك فوقف ينظر ما يكون من المسلمين وانكسرت حميته قال وكان أول من برز من جيش المسلمين سعيده بن خالد رضى الله عنه وهو أخو عمرو بن العاص من أمه فلما برز نادى برفيع صوته ابرزوا يا أهل الشرك ثم حمل على الميمنة فالجأها الى الميسرة فالجأها الى الميمنة وقتل رجالا وجندل أبطالا ثم افتحم فيهم فشوشهم وزعزع جيشهم قال فاجتمعوا عليه فقتلوه رحمة الله عليه قال فخرن المسلمون على قتله حزنا عظيما وأكثروا عمرو بن العاص وقالوا سعيده أقد اشترى نفسه من الله عز وجل ثم قال يا فتيان من يحمل معي هذه الخلة حتى ننظر ما يكون من أمرها وانظر حال سعيده قال فامرع بالاجابة ذوالكلاع الجعري وعكرمة بن أبي جهل والضحاك والحرف بن هشام ومعاذ ابن جبل وأبو الدرداء وعبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم أجمعين قال عبد الله وكنا سبعة رجال وحملنا حتى دنونا من الروم وهم لا يقدرون من حملتنا الا أنهم جبال من حديد (قال الواقدي) رحمة الله عليه فلما رأى المسلمون ثبات الروم صاح بعضهم البعض ابجوادوا بهم فاهلا بهم غير ذلك قال فبعجنا دوابهم بالاسنة فقتلوا سواهم عدانتهم فكمهم تفرق بعضهم عن بعض وحملوا علينا وحملنا عليهم وكنا فيهم كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود وكان شاعرنا يوم فلسطين لا اله الا الله محمد رسول الله يارب انصر أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال أبو الدرداء فلقد شغلني الحرب عن مناشدة الاشعار ولقد كان أحدنا لا يدري أهو يضرب أخاه أو عدوه من كثرة القتال قال فثبت المسلمون مع قتلهم وفوقوا أمرهم الى الله عز وجل وما كان أحد من المسلمين يضرب الا وظهره ناطق بالدعاء يقول اللهم انصرنا على من يتخذ معك شريكا قال عبد الله بن عمر بن الخطاب فلم يزل الحرب بيننا الى وقت الزوال وهبت الرياح والناس في القتال اذ نظرت الى السماء وقد انفرج فيها فرج وخرجت منها خيول شهب تحمل رايات خضر استنها تلمع ومناد ينادي بالنصر أبشر يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم فقد أتاكم الله بالنصر قال فما كان غير قليل اذ نظرت الى الروم منهمزمين والمسلمون في أعقابهم لان خيل العرب أسبق من خيل الروم قال ابن عمر فقتلنا في هذه الواقعة قريبا من خمسة عشر ألف فارس وأكثر ولم تزل في آثارهم الى الليل وعمر بن العاص قد فرح بالنصر وقلبه متعلق بالمسلمين لاسراهم وراء العدو وقال عمرو بن غياث فنظرت الى عمرو بن العاص والراية في يده وقد أوفى القناه على عاتقه وهو يعركها بيده ويقول من يرد الناس على رد الله عليه ضالته اذ نظرت العرب قد عطفت راحته كعطفة الام على ولدها فاستقبلهم عمرو وهو يقول هنيأ له هذه الوجوه التي تعبت في رضا الله تعالى أما كان لكم كفاية في أن خولكم الله حتى اتبعتم العدو فقالوا ما أردنا الغنيمة بل القتال والجهاد قال ولما رجع المسلمون لم يكن لهم همة الا افتقاد بعضهم بعضا فقدم المسلمون مائة وثلاثون رجلا ختم الله لهم بالسعادة منهم سيف بن عبادة ونوفل بن دارم والاهب بن شداد والباقي من اليمن ووادي المدينة قال فاعتم عمرو وانفقد هم ثم راجع نفسه وقال قد تزل بهم خير وأنت يا عمرو وتأني ذلك ثم ندب الناس الى الصلاة كما أمره أبو بكر الصديق رضى الله عنه فصلى ما فاتته كل صلاة باذان واقامة قال ابن عمر ما صلى خلفه الا قليل بل صلى الناس في رحالهم من تعيهم ولم يجتمعوا من الغنائم الا القليل وبات الناس فلما أصبح عمرو وأذن وصلى بهم وأمر الناس بجمع الغنائم وان يخرجوا اخوانهم المؤمنين من الروم فجعلوا يلقطونهم قال فاخرجوا مائة وثلاثين رجلا ووجدوا سعيده بن خالد فلما

خاصة ومن أراد ان ينظر  
الفردوس او ينظر الى  
مثلها في الدنيا فليتنظر الى  
ارض مصر حين تحضر  
زروعها وتنمو آثارها  
(وأخرج ابن عبد الحكم)  
عن أبي رهم السماعي  
الصحابي رضى الله عنه  
قال كانت مصر قناطر  
وحسورا بتقدير وتدير حتى  
ان الماء يجري تحت منازلها  
وأفنيته تافيه سكونه كيف  
شاؤا ويرسلونه كيف شاؤا  
فذلك قوله تعالى فيما حكي  
عن فرعون أليس لي ملك  
مصر وهذه الانهار تجري  
من تحتي أفلا تبصرون ولم  
يكن في الأرض يومئذ ملك  
أعظم من ملك مصر وكانت  
الجنات يحافتي النيل من



نظر عمرو الى ما نزل به بكى وقال رحمتك الله فاقدمت لدين الله واديت النصيحة ثم جعله في جملة المسلمين  
وصلى عليهم وأمر بدفنهم وذلك قبل أن يخمس شيئا من الغنائم ثم بعد ذلك جمعها اليه وكتب الى أبي عبيدة  
كتبا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن العاص الى أمين الامة أما بعد فاني أحمده الله الذي لا اله  
الا هو وأصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولم وانى قد وصلت الى أرض فلسطين واقية ناعسا كروم مع  
بطريق يقال له روبيس في مائة ألف فارس فن الله بالنصر وقتل من الروم خمسة عشر ألف فارس وفتح  
الله على يدي فلسطين بعد أن قتل من المسلمين مائة وثلاثون رجلا فان احتجت الى سرت اليك والسلام  
عليك ورحمة الله وبركاته ودفع الكتاب الى أبي عامر الدوسي وأمره أن يسير الى أبي عبيدة قال فاسرع  
أبو عامر بالكتاب فوجد أبا عبيدة وهو نازل بأرض الشام وجاهر بالدخول اليها غير أنه أمره كما أمره  
أبو بكر قال فلم يوصل أبو عامر قال له أبو عبيدة ما وراءك قال خير هذا كتاب من عمرو بن العاص يخبرك  
بما فتح الله على يديه ثم سلم اليه الكتاب فلم يقرأه خرسا جدا فرجأ نصر الله ثم قال والله قتل من المسلمين  
رجالا اختيار منهم سبعة عبيد بن خالد قال أبو عامر فـ كان خالد والده جالساً فلما سمع بان ولده قد قتل قال  
والبناء وجعل يبكيه حتى بكى المسلمون لبعائه ثم ان خالد أسرع الى فرسه فركبها وعزم الى أرض فلسطين  
لينظر الى قبر ولده فقال أبو عبيدة كيف تسير وتدعنا فقال اغنا أنظره ببر ولدي وأرجو الله أن يلحقني به  
قال وكتب أبو عبيدة كتابا لعمرو بن العاص يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم اغنا أنت مأثور فان كان  
أبو بكر أمرك أن تكون معنا فسر الينا وان كان أمرك بالثبات في موضعه فاثبت والسلام عليك  
ورحمة الله وبركاته وطوى الكتاب وسلمه الى خالد بن سبعة عبيد وسار مع أبي عامر الى أن أتيا الى جيش عمرو  
ابن العاص فدفع له الكتاب وهو يبكي فوثب عمرو وصافح خالد ورفع منزلته وعزاه في ولده سعيد وعزاه  
المسلمون فقال خالد يا أيها الناس هل أروى سعيد رجحه وسيفه في الكفار قالوا نعم فله قاتل ومأقصر وله قد  
جاهد في الدين ونصر فقال أروني قبره قال فأروه اياه فأقام على القبر وقال يا ولدي رزقني الله الصبر عليك  
والحقني بك والله وانا اليه راجعون والله ان مكنتي الله لأخذن بشارك يا ولدي عند الله احتسبتك ثم قال  
لعمرو بن العاص اني أريد أن أسري بسرية في طاب القوم فاعل أن أجديهم ثم فرصة أو غنيمة وأكون قد  
أخذت بشار ولدي فقال عمرو ان الحرب امامك يا ابن الام قاذرايت الروم فلا تبق عليهم ثم فقال خالد والله  
لأسيرن اليهم ثم أخذ خالد أهله للسير وعزم أن يسير وحده فركب معه ثلثمائة فارس من فتيان حمير  
فساروا يومهم ذلك أجمع وأرادوا النزول في الاودية ليعلموا دوابهم ويسيروا في ليالتهم ثم اذ نظر خالد بن  
سعيد الى اشباح على ذروة جبل هناك قال منيع فقال لا صحابه اني أرى اشباحا على ذروة هذا الجبل  
ونحن في هذا الوادي ثم قال كونوا في أما كنتم ثم نزل عن فرسه وتقدم سيفه والتحف بازاره وقال اعلموا  
ان القوم ما علموا بنا ولونظروا الينا ما ثبتوا في أما كنتم فمن منكم يبذل نفسه ويصنع كما أصنع قالوا كلنا  
لك قال فطافوا في الجبل حتى أشرفوا على القوم وهم في أما كنتم ثم فعند ذلك قال خذوهم برك الله فيكم  
فأسرع اليهم المسلمون فقتلوا منهم ثلاثين وأسروا أربعة فسألهم خالد بن سعيد فاذا هم من انباط الشام عن  
هاتهم فقالوا نحن من أهل هذا البقيع والجماعة وكفار القرية وقد عظم علينا دخول العرب الى بلادنا  
وقد فرغنا منهم فزعنا عظيم ما وقد هرب أكثرنا الى الحصون والقلاع وقد اعتصمنا نحن بهذا الجبل لانه ليس  
في الرستاق احصن منه فعملونا عليه وأنتم كسبتمونا قال خالد فابلاغكم عن جيش الروم قالوا يا جناد بن  
وهذا الطريق أقبل اليها لئلا تأخذ الميرة والعلوقة وقد جمعوا الدواب والبغال والحمير تحمل الميرة وهم مع  
ذلك خائفون ان تلحقهم خيل العرب وهذا خبر قومنا ولا شك انهم مرحلوا من يومهم ثم قال فلما سمع خالد بن  
سعيد ما التهم قال غنيمة للمسلمين ورب الكعبة ثم قال اللهم انصرنا عليهم ثم سأل على أي طريق سار  
القوم قالوا على هذه الطريق التي انتم عليها لانها أوسع الطرق كلها وأما الميرة فانها مجموعة من حول  
البلاد فلما سمع خالد كلامهم قال لهم اسلموا فقالوا له ما نعرف الا دين الصليب ونحن فلاحون قال فهم خالد

أوله الى آخره من الجانبين  
جميعا ما بين أسوان الى  
رشد سبعة خيل خليج  
الاسكندرية وخليج سخا  
وخليج دمياط وخليج منف  
وخليج الفيوم وخليج  
المنهي وخليج هردوس  
جناب متصلة لا ينقطع منها  
شيء والزرع ما بين الجبلين  
من أول مصر الى آخرها  
وكان المسافر يسير من  
اسكندرية الى أسوان بلا  
زاد في ظل وأشجار وفواكه  
الى ان يصل الى مدينة  
أسوان \* وعن عبد الله بن  
عمرو رضي الله عنهما قال  
لما خلق الله تعالى آدم مثل  
له الدنيا شرقها وغربها  
سملها وجبلها وأنهارها  
وبحارها وبنائها وخرابها



بقتلهم فقال رجل من اصحابه دعهم يدلوننا على الطريق الى ميرة القوم فأجابوهم الى ذلك وساروا وهم  
 يدلونهم الى تل عظيم قال فتوافق القوم وهم يحملون دوابهم حول التل ومعهم ستمائة لابس من القوم  
 فلما نظر خالد الى ذلك قال لاصحابه اعلموا ان الله تعالى قد وعدكم بالنصر على عدوكم وفرض عليكم الجهاد  
 وهو هذا جيش العدو امامكم فارغبوا في ثواب الله تعالى وامهوا ما قال الله عز وجل ان الله يحب الذين  
 يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص وهذا أنا حمل فاحملوا ولا يخرج أحد عن صاحبه ثم ان خالد  
 حمل وحمل اصحابه قال فلما رأوا ناستة بلونوا وانهم من كان مع الدواب من الف لاجين وصبرت الخيل  
 لقتال الساعة من النهار قال فبينما ذوا السكراع الجيرى يشجع اصحابه ويقول يا اهل حمير ابواب الجنة  
 قد فتحت والخور العين قد ترخفت واذا بصاحب القوم قد اقبله خالد فرفقه بلائمه وحسن ربه قال فاستقبله  
 وصرخ فيه فأرعبه ثم قال يا اثار ولدي سعيك وطعنك طعنة صادقة فخذ له صريعا كأنه برج من حديد وما  
 بقي أحد الا قتل من الروم قال فلما رأى الروم ذلك ولوا الادبار وركبوا الى الفرار وقتل منهم ثلثمائة  
 وعشرون فارسا وولى الباقون منهم زهين وتر كوا الاثقال والبغال والميرة وأخذ المسلمون الجميع بعون  
 الله تعالى قال وأطلق سبيل الف لاجين وعاد خالد ومن معه بالغنائم والميرة الى عمرو بن العاص ففرح  
 بسلايتهم وشكر فعلهم وكتب كتابا الى أبي بكر الصديق وذكر له ما جرى مع الروم وبعث الكتاب مع أبي  
 عامر الدوسي رضى الله عنه وأخذ وقدم به المدينة وأعطاه أبا بكر الصديق رضى الله عنه فلما قرأه على  
 المسلمين فرحوا وضجوا بالتمليل والتكبير والصلاة على البشير النذير ثم ان أبا بكر استخبر عن أبي  
 عبيدة فقال له عامر انه قد أشرف على أوائل الشام ولم يجسر على الدخول اليها وانه سمع أن جيوش الملك  
 قد اجتمعت من حول اجنادين وهم أهم لا تحصى وقد خاف على المسلمين أن يتوسط بهم عدوهم فلما سمع  
 ابو بكر ذلك علم أن ابا عبيدة لين العرب بركة وغيرة لا يصلح لقتال الروم وعقل أن يكتب الى خالد بن الوليد  
 ليؤاياه على جيوش المسلمين وقتال الروم قال واستشار المسلمين في ذلك فقالوا الراى ما تراه وكتب كتابا  
 يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عتيق بن ابي خافة الى خالد بن الوليد سلام عليك أما بعد فاني  
 أحمد الله الذي لا اله الا هو وأصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولم وانى قد وليت على جيوش المسلمين  
 وأمرتك بقتال الروم وأن تسارع الى مرضاة الله عز وجل وقتال أعداء الله وكن من مجاهدين في الله حق  
 جهاده ثم كتب يا ايها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم الآية وقد جعلتك الامير  
 على أبي عبيدة ومن معه وبعث الكتاب مع فحيم بن مقة دم السكتاني فركب على مطيته وتوجه الى العراق  
 فرأى خالد رضى الله عنه قد أشرف على فتح القادسية فدفع اليه الكتاب فلما قرأه قال السمع والطاعة  
 لله والخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتحل ليه الا وأخذ طريقه عن اليمن وكتب كتابا الى أبي عبيدة  
 يخبره بعزله وبسيره الى الشام وقد ولاني ابو بكر على جيوش المسلمين فلا تبرح من مكانك حتى أقدم عليك  
 والسلام وبعث الكتاب مع عامر بن الطفيل رضى الله عنه وكان أحد أبطال المسلمين فأخذه وتوجه  
 بطلب الشام وأما خالد فلما وصل الى ارض السماوة قال أيها الناس ان هذه الارض لا تدخلونها الا بالماء  
 الكثير لانهم اقلية الماء وفحن في جيش عظيم والماء معكم قليل فكيف يكون الامر فقال له رافع بن عميرة  
 الطائي رضى الله عنه أيها الامير اني أشير عليك بما تصنع فقال يا رافع أرشدك الله بما تصنع وقل الله  
 مولانا جل وعلا للخير قال فاخذ رافع ثلاثين جملا وعطشها سبعة أيام ثم أوردوها الماء فلما رويت خزم  
 افواهاهم ثم ركبوا المطايا وجنبوا الخيول وساروا فافكفوا كما تزلوا منزلا أخذوا عشرة من الابل يشقون  
 بطونهم أو يأخذون ما يجدون من الماء في بطونهم فيجبهون له في حياض الادم فاذا برد سقوه للخيل وأكلوا  
 اللحم ولم يزلوا كذلك حتى تمت الابل وفرغ الماء وقطعوا امر حلتين بلاما وأشرف خالد ومن معه على  
 الهلاك فقال خالد لرافع بن عميرة يا رافع قد أشرفنا على الهلاك والتلف أتعرف لنا ما ننزل عليه قال  
 (الواقدي) وكان رافع رمدت عيناه فقال أيها الامير اتاني رمد كما ترى ولكن اذا أشرفت على أرض سهلة

ومن يسكنها من الامم ومن  
 يملكها من الملوك فلما رأى  
 مصر رأى أرضها من له ذات  
 نهر جار مادته من الجنة تنحدر  
 فيه البركة وتزج به الرحمة  
 ورأى جبلا من جبالها  
 مكسوا أنوار الايخول من نظر  
 الرب اليه بالرحمة في سفحه  
 أشجار مثمرة فروعه في  
 الجنة تسقي بالرحمة فدما آدم  
 في النيل بالبركة ودما في أرض  
 مصر بالرحمة والبر والتقوى  
 وبارك في مهلهما وجبلها  
 سبع مرات (وعن عبد  
 الله بن سلام) قال مصر أم  
 البر كانت نعم بركاتها من حج  
 بيت الله الحرام من أهل  
 المشرق والمغرب وان الله  
 تعالى يوحى الى نبيها في كل  
 عام مرتين عند جريانه يوحى



اليه ان الله يأمرك أن تجري  
فيجري كما يؤمر ثم يوحى اليه  
ثانيا ان الله يأمرك أن  
تقبض حميدا في قبض وان  
بلد مصر بلد معافاة وأهلها  
أهل عافية وهي آمنة عن  
يقصدها بسوء من أرادها  
بسوء كعبه الله على وجهه  
ونهرها نهر العسل ومادته  
من الجنة وكفى بالعسل طعاما  
وشربا وعن كعب قال في  
التوراة مكتوب مصر خراش  
الله كلها من أرادها بسوء  
قصمه الله وعن عقبة بن مسلم  
يرفعه ان الله يقول يوم  
القيامة لساكني مصر يعدد  
عليهم النعم أما أسكنتمكم  
مصر فكنتم تشبهون من  
خبرها وتروون من ماها  
وقال أبو الزبيع السائح نعم

فاعلموني قال فلما أشرفوا عليهم أعلوا رافعا بذلك قال فرفع طرف عمامته عن عينيه وسار على راحلته  
يضرب يمينه شمالا والناص من ورائه الى أن أقبل على شجرة من الاراك فكبروا كبر المسلمون ثم قال  
احفروا هنا قال فحفر العرب واذا الماء قد طلع كالبحر فنزل الناس عليه وشكروا الله تعالى وأثنوا عليه  
وعلى رافع خيرا ثم وردوا الماء وسقوا خيلهم وابلهم ثم جدوا في طلب من انقطع من المسلمين ومعهم القرب  
بالماء قال فسبقهم فارتجعت قوتهم ثم لحقوا بالجيش وارا حوا أنفسهم ثم في ثاني يوم جدوا في المسير الى أن  
بقي بينهم وبين أركمة مرحلة واحدة فبينما هم كذلك إذ أشرفوا على حلة عامرة وأغنام وأبل قد سدت  
الفضاء والمستوى فأمرع المسلمون الى الحلة واذا براع يشرب الخمر والى جانبه رجل من العرب مشدود  
قال فبينما المسلمون واذا هو عامر بن الطفيل الذي أرسله خالد قال فأقبل خالد بن الوليد مسرعا حتى وقف  
عليه فلما رآه تبسم وقال يا ابن الطفيل كيف كان سبب أمرك قال عامر أيها الملك الأميراني أشرفت  
على هؤلاء القوم في هذه الحلة وقد أصابني الحر والعطش فلت الى هذا الراعي البسقيني من اللبن فوجدته  
يشرب خمر را فقلت له يا عدو الله أنشرب الخمر وهي محرمة فقال لي يا مولاي انما ليست بخمر واغماهي ماء  
زلال فأنزل كي تراه واستنشق ما في الجنة فان كان خيرا فافعل ما بدا لك فاستمعت كلامه أنخت المطية  
ونزلت عن كورها وجلست على ركبتني في الجنة واذا أنا بالعبد قد طلبتني بعضا كانت الى جانبه وضربني على  
رأسي فشجني شجة موضحة فأنقذت على جانبي فأسرع العبد الى وشدي كتافا وأوثقني رباطا وقال لي  
أظنك من أصحاب محمد بن عبد الله واستأذنت من بين يدي أو يقدم سيدي من عند الملك فقلت له ومن  
سيديك من العرب فقال القداح بن وائلة واني عنده هذا العبد كلما شرب الخمر أحضرتني كما ترى وألقى على  
فضله من كاسه قال فلما سمع خالد بن الوليد كلام عامر بن الطفيل اشتد به الغضب ومال على العبد وضربه  
ضربة هائلة فتجندل صريعا ونهب المسلمون المال والأغنام والأبل وقلعوا الحلة بما فيها وأطلق عامرا  
وقال له أين رسالتني يا عامر فقال يا مولاي هي في طرف عمامتي لم يعلم بها العبد فقال خالد انطلق بها يا عامر  
على بركة الله تعالى قال فركب عامر وسار يطلب الشام وارتحل خالد من موضعه ذلك فنزل بركة وهي رأس  
الامانة من يخرج من العراق وكانت الروم تسلك بها القوافل وكان عليها بطريق من قبل الملك فاغار خالد  
عليها وأخذ ما كان فيها وتحصن أهلها بحصنها وكان يسكن فيها حكماء الروم وقد طالع الكتب  
الدينية والملاحم فلما رأى المسلمين وجيشهم انتقم لونه وقال اقترب الوقت وحق ديني فقال أهل اركمة  
وكيف لك قال ان عندي ملحمة فيها ذكر هؤلاء القوم وان أول راية تشرف من خيلهم هي الراية المنصورة  
وقد دنا هلاك الروم فانظر وان كانت رايته سوداء واميرهم عريض اللحية طويل ضخيم بعيد ما بين  
المنكبين واسع الهيكل في وجهه اثر جدرى فهو صاحب جيشهم في الشام وعلى يديه يكون الفتح قال فنظر  
القوم واذا الراية على رأس خالد وهي كما قال حكيمهم قال واجتمعوا على بطريقهم وقالوا له أنت تعلم أن  
الحكيم معان لا ينطق الا بالحق والحكمة وقد قال كذا وكذا والذي وصفه لنا أربابنا عيانا ونرى من الراي  
أن نعتقد بيننا وبين العرب صلحا وانما نحن على حريتنا وانفسنا فلما سمع ذلك بطريقهم قال أخروني الى غد لأرى  
من الراي قال فانصرفوا من عنده وبات البطريرق يحدث نفسه ويدبر أمره وكان عارفا عاقلا خبيرا بالامور  
وقال ان انا خالفتهم خفت ان يسلموني للعرب وقد تحقق أن رويس سار بجيش عظيم فها هم العرب ولم  
يزل يراود نفسه الى أن أصبح الصبح فدعا قومه وقال على ماذا عوتم قالوا عولنا على أنما نقيم الصلح بيننا  
وبين العرب فقال البطريرق انا واحد منكم فها فعلتم لا اخافكم قال فخرج مشايخ اركمة الى خالد وكلوه  
في الصلح فاجابهم الى الصلح والان الكلام لهم وتلقاهم بالرحب والسعة ليسمع بذلك أهل السخنة ويبلغ  
الخبر لاسل قدوة وكان النواي عليهم بطريق اسمه كوكب فجمع رعيته وقال لهم بلغني عن هؤلاء العرب انهم  
فتحوا اركمة والسخنة وان قومنا يتحدثون بعدكم وحسن سيرتهم وانهم لا يطلبون الفساد وهذا حصن  
مافع لا سبيل لاحد علينا واما كن نخاف عنى نخلفنا وازرنا وما يضرنا ان نصالح العرب فان كان قومنا هم



الغالبين فبعضنا صلحهم وان كان العرب ظافرين كما آمنين قال ففرح قومه بذلك وهيموا بالعلوفة والضيافة  
 حتى خرج خالد بن الوليد رضي الله عنه من اركة ووزل عليهم ثم فرجوا اليه بالخدمة وصالحهم على ثلثمائة أوقية من  
 الذهب وكتب لهم كتابا بالصلح ثم ارتحل عنها الى حوران وبلغ عامر بن الطفيل كتاب خالد الى ابني عبيدة فلما  
 قرأه تبسم وقال السمع والطاعة لله تعالى وللخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اعلم المسلمون بعزله  
 وولاية خالد بن الوليد وكان ابو عبيدة وجهه شر حبيب بن حسنة كاتب وحى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى  
 بصرى في أربعة آلاف فارس قال فسار على فتيانها وكان على بصرى بطريق عظيم الشأن والقدرة عند  
 الملك وعند الروم اسمه روماس وكان قرا الكتب السالفة والاخبار الماضية وكان يجتمع اليه الروم من  
 اقصى بلادها ينظرون الى عظيم خلقة ويستمعون ألقاظ حكمته وكانت أهله بالخلق عامرة بالناس  
 وكان فيها ألف فارس وكان العرب يقصدونهم ببضائعهم وتجارتهم من اقصى اليمن وبلاد الحجاز فاذا كان  
 في ايام الموسم ينصب لبطريقهم كرسي ليجلس عليه ويجتمع الناس اليه ويستفيدون من علمه وحكمته  
 فيبين ما هم قد اجتمعوا اليه وقعت الفجعة بقدوم شر حبيب بن حسنة وعسكره فمادروا الى جواده فركبه  
 وصاح في قومه فأجابوه وقال لا تتحدثوا حتى نسمع كلام القوم وما عندهم ثم سار حتى قرب من شر حبيب  
 ابن حسنة وجيشه ونادى يامعشر المسلمين اناروماس واني اريد صاحبكم قال ففرج اليه شر حبيب فلما  
 قرب منه قال البطريرق من انتم قال شر حبيب من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم النبي الامي القرشي  
 الهاشمي المنعوت في التوراة والانجيل فقال روماس ما فعل الله به فقال شر حبيب قبضه الله اليه فقال  
 البطريرق فن ولي الامر بعده قال عتيق بن ابي حنيفة بن بكر بن تميم بن مرة فقال روماس وحق ديني لانه  
 اعلم بانكم على الحق ولا بد لكم ان تعلموا الشام والعراق وانا اشفق عليكم اذا انتم في جمع يسير ونحن في  
 جمع كثير وان كن ارجعوا الى بلادكم فانا لا نتعرض لكم واعلم يا اخا العرب ان ابا بكر هو صاحبى ورفيقى  
 ولو كان حاضر اما قاتلى فقال شر حبيب لو كان ولده أو ابن عمه لما فاعنسه الا ان يكون من أهل ملته  
 وليس له من الامر شيء لانه مكلف وقد امره الله ان يجاهدكم ولست ابرح عنكم الا باحدى ثلاث اما ان  
 تدخلوا في ديننا أو تؤدوا الجزية أو السيف فقال روماس وحق ما عتقته من ديني لو كان الامر الى  
 ما اقاتلكم لاني اعلم انكم على الحق وهؤلاء طواغية الروم وقوم مجتمعون واني اريد ان ارجع اليهم  
 وانظر ما عندهم فقال شر حبيب ارجع اليهم فلا بد لكم عذاب كرت قال فعاد روماس الى قومه وجمعهم  
 وقال يا اهل دين النصرانية وبنى ما معه ودية ان الذى كنتم تعقدونه في كتبكم من الخروج من بلادكم  
 ودياركم ونهب أموالكم قد قرب وهه ذاقته وزمانه ولستم بأعظم جيشا من رويس سار الى شردمة من  
 العرب بارض فلسطين فقتل وقتل من معه وانهمزم الباقون ولقد بلغنى أن رجلا منهم خرج من ارض  
 السماوة صوب العراق اسمه خالد بن الوليد وقد فتح اركة والسحنة وتدمر وحوران وهو عن قريب يحضر  
 اليكم والصواب أن تؤدوا الجزية عن يد الى هؤلاء العرب وينصرفون عنكم قال فلما سمع قومه ذلك  
 غضبوا وشوشوا وهاجوا فقتلوه فقال روماس يا قوم انما أردت ان اخبركم وأرى حمية دينكم والآن  
 دونكم والقوم وانانى أولكم قال فرجعت الروم الى عددها وعديدها ونظاها وبادروا بالروع البيض وقادوا  
 الجنائب وتهموا الحملة فلما رأى شر حبيب بن حسنة ذلك وعظ اصحابه وقال اعلموا انكم الله ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لم قال الجنة تحت ظلال السيف وواحب ما قرب الى الله قطرة دم في سبيل الله  
 أو دمة جرت في جوف الابل من خشية الله قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن  
 الا وانتم مسلمون ثم حمل وحمل المسلمون على جيش بصرى قال عبد الله بن عدي واجتمع علينا العدو  
 وطامعوا فينا وحملوا علينا في اثني عشر ألف فارس من الروم ونحن فيهم كالثامة البيضاء في جلد البعير  
 الاسود وصبرنا لهم صبرا كرام ولم يزل القتال بيننا وبينهم الى أن توسطت الشمس في قبة الفلك وقد  
 طمع العدو فينا فرأيت شر حبيب بن حسنة قد رفع يده الى السماء وهو يقول يا حي يا قيوم يا بديع السموات

البلد مصر يحج منها يدينارين  
 ويغزى منها بدرهمين يريد الحج  
 من بحر القلزم والفرز الى  
 الاسكندرية وسائر سواحل  
 مصر وقيل ان يوسف عليه  
 السلام لما دخل مصر وأقام  
 بها قال اللهم انى غريب  
 فخبهم الى كل غريب فضت  
 دعوته فليس يدخلها غريب  
 الا احب المقام بها وكان بها  
 من حكماء الطب والهندسة  
 والكيمياء وعلم النجوم  
 والرصد والطامسات والحساب  
 عدة منهم أفلاطون  
 وبطليموس وسقراط  
 وارسطاطليس وجالينوس  
 وكان في الازمنة الاول  
 يذهب الى مصر ارباب العلوم  
 والحكم لانه يكون اذهانهم  
 على الزيادة وقوة الذكاء



والارض يا ذا الجلال والاكرام اللهم انصرنا على القوم الكافرين قال فوالله ما استتم شر جميل كلامه  
ودعاؤه حتى جاء النصر من عند الله العزيز الحكيم وذلك أن القوم داروا بنا فربما رأينا غيرة قد أشرفت علينا  
من صوب حوران فلما قربت لنا رأينا تحتها أسواق الخيل فلاحتنا لئلا نلحقهم فلاحناهم فلاحناهم فلاحناهم  
المجدي وقد سبق اليها فارسان أحدهما بنادي ويزعق يا شر جميل يا ابن حسنة أبشر بالنصر لدين الله أنا  
الفارس الصندي والبطل المجيد أنا خالد بن الوليد والآخر يزعق ويقول أنا عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق  
وأشرفت العساكر من كل جانب قال وأشرفت راية العقاب يحملها رافع بن عميرة الطائي (قال) حدثنا  
سالم بن عدي عن ورقاء بن حسان العامري عن ميسرة بن مسروق العبسي قال والله لقد دخلت أصوات  
الروم عند زعقة خالد رضى الله عنه وأقبل المسلمون يسلم بعضهم على بعض وأقبل شر جميل بن حسنة  
إلى خالد بن الوليد وسلم عليه فقال خالد يا شر جميل أما علمت أن هذه ميمنا الشام والعراق وفيها عساكر الروم  
وبطارقتهم فكيف غررت بنفسك وبعينك من المسلمين قال كاه يا أمي عبيدة فقال خالد أما  
أبو عبيدة قاله رجل خالص الغيبة وليس عنده غائلة الحرب ولا يعلم بمواقفها ثم أمر الناس  
بالراحة فنزلوا وارتاحوا من أوزارهم فلما كان في اليوم الثاني زحفت جيوش بصرى على  
على المسلمين فقال خالد إن الروم زحفوا العلمهم بتعبنا وتعب خيولنا فاركبوا برك الله فيكم واجملوا على  
بركة الله تعالى قال فركب المسلمون وأخذوا أهبتهم للحرب فجعل في الميمنة رافع بن عميرة الطائي وجعل في  
الميسرة ضرار بن الأزور وكان غلاما فاتكفي الحرب وجعل على الدرك عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق  
ثم قسم جيش الزحف فجعل على شطره المسيب بن نجبة الفزاري وعلى الشطر الآخر ذعور بن غانم  
الاشعري وأمرهم أن يرفقوا بالخيل إذا حلت قال وبقى خالد في الوسط وهو يعظ الناس ويوصيهم وقد  
عزموا على الحملة وإذا بصوف الروم قد انشقت وخرج من وسطها فارس عظيم الخلقة كثير الزينة يلمع  
مأعليه من الذهب الأحمر والياقوت فلما اتوسط الجميع نادى بلسان عربي كأنه بدوي يا معشر العرب لا  
يبرز لي إلا أميركم فأنصأ صاحب بصرى قال فخرج إليه خالد رضى الله عنه كالأسد الضرع فقام وقرب منه  
فقال له البطريق أنت أمير القوم قال كذلك يزعمون أني أميرهم مادمت على طاعة الله ورسوله فإن  
عصيته فلا أماره لي عليهم قال البطريق إنني رجل عاقل من عقلاء الروم وملوكهم وان الحق لا يخفى على  
ذي بصيرة واعلم أني قرأت الكتب السابقة والاختبار الماضية فوجدت أن الله تعالى يبعث نبييا في كل  
واحدة منكم محمد بن عبد الله قال خالد والله نبينا قال انزل عليه الكتاب قال نعم القرآن قال وما سبط البطريق  
أحرم عليكم فيه الخمر قال خالد نعم من شر بها أحدها ومن زنى حلدنا وان كان محصنا رجلا قال أفرضت  
عليكم الصلوات قال نعم خمس صلوات في اليوم واليه لمة قال أفرض عليكم الجهاد قال خالد ولولا ذلك ما  
جئناكم نبغي قتالكم قال روماس والله أفى لأعلم أنكم على الحق وإنني أحبكم وقد حذرت قومي منكم  
وإنني خائف منكم فابوا فقال خالد فقل أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله يكون لك ما أنت أعلم  
ما علمنا فقال إنني أسلمت وأخاف أن يعجل هؤلاء بقتلي وسبي حريمي وإنني أنا أسلمت وأخاف أن يعجل قومي وأرغبهم  
فأعلم الله أن يهديهم فقال خالد إن رجعت إلى قومك بغير قتال يكون بيني وبينك خفت عليك وإن لم يكن  
أحمل على حتى لايتهموك وبعد ذلك أطلب قومك فحمل بعضهم على بعض وأرى خالد الفريقة بين أبوابا  
من الحرب حتى أبحر روماس فقال لخالد شد على الحملة حتى يرى الديرجان فاني خائف عليك من بطريق  
بعث به الملك يقال له الديرجان فقال خالد يا الله عليه ثم شد على روماس الحملة حتى أنه انهمز من بين  
يديه إلى قومه فلما وصل إلى قومه قال ما الذي رأيت من العرب قال إن العرب اجلاد مالكم بقتالهم ثم طاعة  
ولا بد لهم أن يملكوا الشام وما تحت يديهم هذا فدخلوا تحت طاعتهم وكونوا مثل أركدة والسحنة قال  
فلما سمعوا كلامه زجره وأرادوا قتله وقالوا له ادخل المدينة والزم قصرك ودعنا لقتال العرب فانصرف  
روماس وقال لعل الله ينصر خالد ثم إن أهل بصرى ولوا عليهم الديرجان وقالوا إذا فرغنا من المسلمين

وولدها عدة من الانبياء  
وهم موسى وأخوه هرون  
ويوشع بن نون ودخل اليها  
عيسى وتوجه إلى الصعيد ثم  
أقام به ربة هناك تسمى  
اهناس ودخلها أيضا  
ابراهيم الخليل ويعقوب  
ويوسف والاسباط وأرميا  
ودانيال ولقمان الحكيم  
عليهم السلام ودفن بها  
من الصحابة والتابعين  
جماعة كثيرة وكان من  
أهلها مؤمن آل فرعون  
الذي أثنى عليه الله في  
كتابه وكذا آسية امرأة  
فرعون ومحنة فرعون  
الذين آمنوا في ساعة واحدة  
مع كثرتهم وقال المسعودي  
إن كل قرية من قرى مصر  
تصلح أن تكون مدينة



من رماه إلى الملك ونسأله أن ينزع روماس ويؤايلك عليه فقال الدير جان وما الذي تريدون قالوا نحمل  
 ونطلب قتال العرب قال فخرج الدير جان وطلب خالد فقال عبد الرحمن نل الدنيا أمير أنا أخرج إليه فقال  
 دونك يا ابن الصديق فخرج عبد الرحمن وحمل على الدير جان فبال بسوا غير ساعة وقد أحس الدير جان من  
 نفسه بالتقصير فولى منه زما وراح إلى قومه فلما رأى ذلك منه نزل الرعب في قلوبهم وعلم خالد ما عند القوم  
 من الفرع فحمل وحمل عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وحمل المسلمون فلما انظروا أهل بصرى إلى حملة  
 المسلمين حملوا وتلاقى الفريقان وضجت الزهبان بكلمة كفرهم فقال شرحبيل بن حسنة اللهم ان  
 هؤلاء الأنجاس يتהלون بكلمة كفرهم ويدعون معك الها آخر لا اله الا أنت ونحن نبتل اليك بلا اله  
 الا أنت وان محمد عبدك ورسولك الامان صرت هذا الدين على أعدائك المشركين ثم حملوا حملة واحدة  
 فلم يكن للاروم ثبات مع العرب فولى المشركون الادبار وكنوا إلى الفرار فلما حطوا داخل المدينة أغلقوا  
 الابواب وتحصنوا بالاسوار ورفعوا الصلبان وعقلوا أن يكتبوا للملك ليعدهم بالخيل والرجال قال عبد  
 الله بن رافع فلما تحصنوا رجعنا عنهم وافتقدنا أصحابنا فوجدنا قد قتل من مائة وثلاثون فارسا وقتل من  
 الاعيان بدر يان قال وغنم المسلمون الاموال وصلى خالد على الشهداء وأمر بدفنتهم فلما كان الليل تولى  
 الحرث عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ومعه من راشد ومائة من جيش الزحف فبعثهم فيهم يدورون حول  
 العسكر واذاب روماس صاحب بصرى قد أقبل عليهم وقال لهم أين خالد بن الوليد فأخذوه وأتوا به إلى خالد  
 فلما رآه رحب به فقال أيها الأمير بعد أن فارقك طردني قومي وقالوا الزم قصرك والاقبلناك فلزمت  
 قصرى وهو ملاصق للسور ولما وقع لهم ما وقع وانهمزوا وتحصنوا فلما جئ الليل امرت غلمانى بحفر السور  
 وفتحوا فيه بابا فأتيتك فارسى معى من تعة عليه من اصحابك تستلمون المدينة فلما سمع خالد هذا الكلام  
 أمر عبد الرحمن بن أبي بكر أن يأخذ مائة من المسلمين ويسير وامر روماس قال ضرار بن الازور وكنت  
 من دخل المدينة فلما صرنا في قصر روماس فتح لنا خزانة السلاح فلبسنا من سلاحهم وقسمنا أربعة أقسام  
 كل جانب خمسة وعشرون رجلا وقال لنا عبد الرحمن اذا سمعتم التكبير فكبروا فلما صرنا حيث امرنا  
 أخذنا أنفسنا بالحملة على القوم قال الواقدي بلغنى عن ائق به من الرواة ان عبد الرحمن لما فارق اصحابه  
 لبس سلاحه وسار هو وروماس يطلبون الدرج الذى عليه الدير جان وسار معهم ضرار ورافع وشرحبيل  
 ابن حسنة فلما قرب عبد الرحمن من الدرج الذى فيه الدير جان قال الدير جان من أنتم فقال أنا روماس  
 فقال لا أهلا ولا مرحبا بك ومن الذى معك قال معى صديق لك ومشتاق إلى رؤياك قال وبجلك ومن هو  
 ياروماس قال هذا ابن أبي بكر الصديق فلما سمع الدير جان ذلك هم أن يقتله فلم تطارعه نفسه فحمل  
 عليه عبد الرحمن وهزسه في وجهه وضربه على عاتقه فتنجدل صريعا يخور في دمه وعجل الله بوجهه  
 إلى النار قال وكبر عبد الرحمن فاجابه روماس وسمع اصحابه التكبير فكبروا من جوانب بصرى قال  
 وأجابتهم الاسحار والاشجار قال وكبر المسلمون من جوانب بصرى ووضعوا السيف في الروموس مع  
 خالد التكبير فصرخوا واذاب غلمان روماس وأولاده قد فتحو الهم الابواب فبعث خالد من معه من المسلمين  
 فلما انظروا أهل بصرى إلى الابواب وقد فتحت بالسيف قهرا ضجوا باجهم هم يقولون الامان الامان فقال  
 خالد بن الوليد رضى الله عنه ارفعوا السيف عنهم واقام خالد إلى الصباح واجتمع اليه اهله اهلها وقالوا يا أيها  
 الامير لو صلحناك ما حرقى شئ من ذلك ولكن نسألك بالذى ايدك ونصرك ما الذى فتح لك ابواب مدينةتنا  
 فاستخى خالد رضى الله عنه ان يقول فوثب روماس وقال انما فعلت ذلك يا أعداء الله وأعداء رسوله وما  
 فعلته الا ابتغاء مرضاة الله وجهاد افيكم فقالوا اولست منا فقال اللهم لا تجعلنى منهم هم رضيت بالله ربنا  
 وبالا سلام ديننا وبالكتبه قبله وبالقراآن اماما وانا شهدان لا اله الا الله وأن محمد رسول الله قال ففرح  
 خالد بذلك واما أهل بصرى فغضبوا من كلامه واهلهم واهلهم بذلك روماس فقال لخالد انا لا اريد  
 المقام عندهم واني اسير معك حيث سرت فاذا فتح الله على يديك الشام وصار لكم الامر دوني اليها

على انفرادها وقال  
 القضاء لم يكن في الارض  
 اعظم من ملك مصر فانها  
 لوزعت جميع الوقت بخراج  
 الدنيا بأمرها ويوجد في  
 مصر في كل شهر نوع من  
 الماء كقول المشهور فيقال  
 رطب قوت ورماني بابه وموز  
 ها تورو سمك كيهك وماء  
 طوبه ورهيس أى خروف  
 امشير وابن برمهات وورد  
 برموده ونبيق بشنس وتين  
 بونه وعسل ابيب وعنب  
 مسرى والسبع زهرات  
 التي تجتمع في اواخر الشتاء  
 في وقت واحد ولا تجتمع في  
 غيرها من الابداد وهي  
 النرجس والبنفسج والورد  
 النصيبى والهيجانى وزهر  
 النارنج والياسمين



لان الوطن عزيز (قال الواقدي) حدثني معمر بن سالم عن جده قال كان روماس يجاهد معناه جادا  
 حسنا حتى فتح الله على أيدينا الشام فكان أبو عبيدة يكتب به عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أيامه  
 فولاه على بصرى فلم يلبث الا يسيرا حتى توفي رحمه الله وخلفه عبيد كرمه قال وأمر خالد رجلا يعينه  
 على اخراج رحله وماله من المدينة ففعلوا ذلك واذا برؤسهم فتخاصموا وطلب فراقه فقال له المسلمون  
 ما الذي تريد قال أريد أمير جيشكم يحكم بيننا فجاءوا بها الى خالد فقالت له أنا أستغيث بك من روماس  
 فقال له خالد وكيف ذلك فقالت اني كنت البارحة نائمة اذ رأيت شخصا ما رأيت أحسن منه وجهها كان  
 البدر يطلع من بين عينيه وكأنه يقول ان المدينة فتحت على يدهؤلاء القوم والشام والعراق فقلت له ومن  
 أنت يا سيدي قال أنا محمد رسول الله ثم دعاني الى الاسلام فأسلمت ثم علمني سورتين من القرآن قال  
 فحدث الترجمان خالدا بما كان منها فقال ان هذا العجيب ثم قال خالد للترجمان قل لها تقرأ السورتين فقرأت  
 الفاتحة وقل هو الله أحد ثم جدت اسلامها على يد خالد بن الوليد وقالت يا أيها الأمير ما أن يسلم روماس  
 والا يتركني أعيش بين المسلمين قال فضحك خالد من قولها وقال سبحان الله الذي وفقهما جميعا ثم قال  
 للترجمان قل لها ان روماس أسلم قبلها ففرحت بذلك ثم ان خالد أحضر أهل بصرى وقررهم على أداء  
 الجزية وولى عليهم من اتفق رأيهم عليه ثم كتب الى أبي عبيدة كتابا يبشره بالفتح ويقول له يا صاحب رسول  
 الله قد ارتحلنا الى دمشق فالحقنا اليها ثم كتب كتابا آخر الى أبي بكر الصديق يخبره برحيله ويقول له يوم كتبت  
 اليك هذا الكتاب ارتحلت الى دمشق فادع لنا بالنصر والسلام عليك ومن معك ورحمة الله وبركاته  
 ثم بعث الكتابين كلاهما ثم ارتحل خالد الى نحو دمشق حتى أشرف على موضع يقال له الشنية فوقف  
 هناك ورأى العقب فسميت بذلك ثنية العقب ثم ارتحل منها الى الدير المعروف الآن بدير خالد وكان  
 أهل السواد قد التجؤا الى دمشق وقد اجتمعت خلائق وأمم لا تحصى من الرجال وأما أصحاب الخيل  
 فكانوا اثني عشر ألفا وقرينوا أسوارهم بالطوارق والبيمارق والصلبان وأقام خالد على الدير ينتظر  
 قدوم المسلمين (قال الواقدي) واتصلت الاخبار الى الملك هرقل وما فتح خالد من الشام وكيف قدم على  
 دمشق فغضب وجمع البطارقة وقال يا بني الاصفر قد قلت لكم وحذرتكم فأبيتهم وهؤلاء العرب قد فتحو  
 أركعة وتدمروا السخنة وبصرى وقد توجهوا الى الربوة ففتحوها فوا كرماء لان دمشق جنة الشام وقد  
 سارت اليها الجيوش وهم أضعاف العرب ثم قال أيكم يتوجه الى قتال العرب ويكفيني أمرهم فان هزمهم  
 أعطيتهم ما فتحوه وما كافأ بطريق من البطارقة اسمه كلوس بن حنا وكان من فرسانهم وقد عرفت  
 شجاعته في عساكر الروم والفرس أيها الملك أنا كفيل وأردهم على أعقابهم منهم زمين قال فلما سمع الملك  
 قوله سلم اليه صليب من الذهب وقدمه على خمسة آلاف فارس وقال له قدم صليبك امامك فانه ينصرك قال  
 فاخذ ذلك كلوس وسار من يومه من انطاكية الى أن وصل حمص فوجد هناك من ينة بالسلاح فلما بلغ أهلها  
 قدومه خرجوا الى لقائه وقد خرجت القسوس والرهبان واستقبلوه ودعوا له بالنصر وأقام بحمص يوما ليلة  
 ثم ارتحل الى مدينة بعلبك فخرج اليه النساء لاطمات الخدود وقالوا أيها السيدان العرب فتحو أركعة  
 وحوران وبصرى فقال لهم كيف قدرت العرب على حوران وبصرى فقالوا أيها السيدان الذين  
 ذكرتهم لم يبرحوا من أمانهم وان هذا الرجل قد أقبل من العراق وهو الذي فتح أركعة فقال وما اسمه قالوا  
 خالد بن الوليد قال في كم يكون من العساكر قالوا في ألف وخمسمائة فارس فقال وحق المسيح لا جعلن رأسه  
 على رأس سناني ثم رحل فلم ينزل الا بدمشق وكان واليه بطريق من قبل الملك هرقل اسمه عزازير فلما  
 قدم كلوس اجتمع عليه عزازير وأصحابه وقرؤا عليهم ثم منشور الملك ثم قال لهم اني أقاتل عدوكم  
 وأصد عن بلادكم قالوا نعم فقال أخرجوا عزازير عنه كم حتى أكون وحدي في هذا الامر فقالوا أيها  
 السيد وكيف ينبغي أن يخرج صاحبنا من بلدنا وهذا العدو قاصد الينا قال فغضب عزازير في وجه كلوس  
 من كلامه وقد اتفق رأيهم على ان كل واحد يقاتل العرب يوما فثبتت عداوة عزازير في قلب كلوس

والنسرين \* وان أهل  
 مصر الغالب عليهم الافراح  
 واتباع الشهورات  
 والانهماك في اللذات  
 وتصديق المحالات وفي  
 اخلافهم رقة وعندهم  
 بشاشة وملقة ومكر وخداع  
 ولا ينظرون في عواقب  
 الامور وعندهم قلة الصبر  
 في الشدائد والقنوط من  
 الفرج وشدة الخوف من  
 السلطان ويخبرون بالامور  
 المستقبلة قبل أن تقع  
 ويقال مصر بأقوالها ذكر  
 ذلك في جواهر البحور  
 \* (وأول من سكن مصر)  
 شيث بن آدم عليهم السلام  
 وذلك ان آباء آدم أوصى له  
 فكان فيهم في بنيه النبوة  
 والدين وأنزل الله عليه



(قال الواقدي) واقد بلغني انه لم كانوا يخرجون كل يوم من باب الجابية مقدار فرسخ ينظرون قدوم أبي  
عبيدة بن الجراح فلم يشعروا حتى قدم اليهم خالد بن الوليد من نحو الثنية \* (قال حدثنا) \* يسار بن محمد  
قال اخبرنا رفاعه بن مسلم قال كنت في جيش خالد بن الوليد لما نزل على الدير المعروف به واذا بجيش الروم  
قد زحف علينا وهو كالجراد المنتشر فلما انظر خالد ذلك تدرع بدرع مسلة ثم صرخ في وجهه المسلمين  
وقال هذا يوم مابعد يوم وهذا العدو قد زحف بخياله فدوونكم والجهاد فانصروا الله ينصركم وكونوا مع  
بائع نفسه لله عز وجل وكانكم باخوانكم المسلمين وقد موأ عليكم مع أبي عبيدة بن الجراح ثم بعد ذلك  
استقبل الجيش وصرخ قبل رأسه فارعب المشركين من صرخته وحمل شرحبيل بن حسنة وعبيد الرحمن  
ابن أبي بكر وضرار بن الازور ومذحجل ضرار لم يول عنهم بل قتل من الميمنة خمسة فرسان ومن الميمنة  
كذلك ثم حمل ثاني مرة فقتل منهم ستة فرسان ولولا سهام القوم لما ردت عن قتالهم فشد كره خالد بن الوليد  
وقال لعبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه احمل برك الله فيك قال حمل عبد الرحمن وفعل كما فعل ضرار  
ابن الازور وقاتل قتالا شديدا ثم حمل من بعده خالد بن الوليد ورفع رمحاه وأرى العسكر من أمور الحرب  
حتى جزع الروم من شجاعته فلما انظر خالد الى قهقرة كلوس الى ورائه حمل عليه ابرده فوقع عليه البطارقة  
كلوس الى ورائه من مخافته فلما انظر خالد الى قهقرة كلوس الى ورائه حمل عليه ابرده فوقع عليه البطارقة  
ورموه بالسهم فلم يلبثت اليهم خالد ولم يعبا بهم ولم يرجع حتى قتل عشرين ثم انثنى بجواده بين الصنفين  
وجال بجواده بين الفريقين وطلب البراز فلم يجبه أحد وقالوا آخر حواغية منكم فقتل ويلكم ها أنا  
رجل واحد من العرب وكلنا في الحرب سواء فامتنع من فهم كلامه فاقبل عزازير على كلوس وقال  
أليس الملك قد قدمك على جيشه وبعثك الى قتال العرب فدوئك حام عن بلدك ورعيةك فقال كلوس  
أنت أحق مني بذلك لأنك أقدم مني وقد عزمت أنك لا تخرج الا باذن الملك هرقل فما بالك لا تخرج الى  
قتال أمير العرب فقال لهما العساكر تقارعا فن وقعت عليه القرعة فليزل الى قتال أمير العرب فقال  
كلوس لا بل نحمل جميعا فهو أهيأ لنا قال وخاف كلوس أن يبالغ الملك ذلك فيطرد من عنده أو  
يقتله قال فتهارعا فوقع القرعة على كلوس فقال عزازير اخرج و بين شجاعة لك فقال كلوس  
لا صحابه أريد أن تكون همته كم عندي فان رأيت مني تقصيرا فاحملوا وخلصوني فقال أصحابه هذا  
كلام عاجز لا يفلح أيداف قال يا قوم ان الرجل بدوى ولغته غير لغتي فخرج معه رجل اسمه جرجيس  
وقال له انا أترجم لك فسار معه فقال كلوس اعلم يا جرجيس ان هذا رجل ذو شجاعة فان رأيت غلبتي  
فاحمل أنت عليه حتى نقضي يومنا معه ويخرج له غدا عزازير فيقتله ونسحق منه وأخذك أنا صديق فقال  
له ما أنا أهل حرب وانما أخوفه بالكلام قال فسكت وسارا حتى قربا من خالد ونظر اليهما قال فهم ان يخرج  
اليهم ارفع بن عميرة فصاح فيه خالد وقال مكانك لا تبرح فاني كفولهم اقلما ادنوا من خالد قال كلوس  
لصاحبه قل له من أنت وما تريد وخوفه من سطواتنا فرب جرجيس من خالد وقال له يا أخا العرب أنا  
أضرب لك مثلا ان مثلكم ومثلنا كمثل رجل له غنم فسلمها الى راع وكان الراعي قليل الجرافة على  
الوحوش فاقبل عليه سبع عظيم فجعل يلقط منه كل ليلة رأسا الى ان انقضت الاغنام والسبع مع ضار  
عليها ولم يجد له ما منعها فلما انظر صاحب الغنم ما حل بغنمه علم انه لم يوث الا من الراعي فانتدب الغنم غلاما  
تجيبها فسلمه الغنم فكان كل ليلة يكثر الطوفان حول الغنم فيبينها الغلام كذلك اذا قبل عليه السبع على  
عادته الاصلية واخترق الغنم فهجم الغلام على السبع وبيده منجل فضر به فقتله ولم يقرب الغنم وحش  
بعدها وكذلك أنتم تتهاونون بأمركم لانه ما كان أضعف منكم لانكم جميعا مع مساكين ضعفاء وتعودون  
كل الذرة والشعير ومص النوى فلما خرجتم الى بلادنا وكتم طعامنا وفعلمت ما فعلتم وقد بعث اليكم الملك  
رجالا لا تقاس بالرجال ولا تكثر بالباطال ولا سيما هذا الرجل الذي يجانبي فاحذر منه ان ينزل بك  
ما نزل الغلام بالاسد وقد سألتني ان أخرج اليك وأتلف بك في الكلام فاخبرني ما الذي تريد قبل أن

تسعا وعشرين صحيفة وجاء  
الى أرض مصر وكانت تدعى  
بايلون فنزلها هو وأولاد  
أخيه قابيل فسكن شيث  
فوق الحبيل وسكن أولاد  
أخيه قابيل أسفل الوادي  
(واستخلف شيث) ولده  
أنوش (واستخلف أنوش)  
ابنه قينان (واستخلف  
قينان) ابنه مه-لايل  
(واستخلف مه-لايل)  
ابنه يزود دفع الوصية اليه  
وعلمه جميع العلوم وأخبره  
بما يحدث في العالم ونظري  
النجوم وفي الكتاب الذي  
نزل على آدم (وولد ليزد)  
أخنوخ وهو هرمس أى  
ادريس عليه السلام  
(وكان الملك في ذلك  
الوقت تامليل ونبي ادريس



يجمع عليكم هذا الفارس فلم اسمع خالده منه ذلك قال يا عدو الله والله لا نجس بكم عندنا في الحرب الا كقباض  
الطير بشبكة وقد قبضها عينا وشمالا فلم يخرج الا ما انفلت منها وأما ما ذكرت من بلادنا وأنها بلاد حفظ  
وجوع فالامر كذلك الا ان الله تعالى أبدا لنا ما هو خير منه فأبد لنا بديل الذرة الحنطة والقوا **ك**ه والسمين  
والعسل وهذا كله قدر ضيقه لئلا يبنوا وعدينا به على لسان نبيه وأما قولك ما الذي تريد منه منا فتريد  
منكم احدي ثلاث خصال اما ان تدخلوا في ديننا أو تؤدوا الجزية أو القتال وأما قولك ان هذا الرجل  
الذليل الذي هو عندكم مسكين فهو عندنا أقل القليل وان يكن هور **ك**كن الملك فاناركن الاسـ بلام أنا  
الفارس الصنديد أنا خالد بن الوليد أنا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي رحمه الله تعالى  
فلم اسمع جرجيس كلام خالده تأخر الى ورائه وقد تغير لونه فقال له كلوس يا ويلك رأيتك في بدايتك تهيم  
كالبسيع فما لك قد تأخرت فقال وحق المسيح ما أعلم انه الفارس الجحاج وبطلهم الفصاح هـ هذا صاحب  
القوم الذي ملأ الشام شراف قال كلوس يا جرجيس اساله ان يؤخر الحرب بيننا الى غدا فالتفت الى خالد  
وقال له يا سيد قومك هذا اصاحي يريد ان يرجع الى قومه ليساورهم فقال خالد ويحك أتريد ان تخدعني  
بالكلام وأقبل برحمة في وجه جرجيس فلما نظر جرجيس ذلك انعقد لسانه وولى هار بافلام رأى خالد ذلك  
طلب كلوس وحمل عليه وتطاعنا واكثر البطريق من طعنات خالد فلما انظر خالد احتراز البطريق خط  
يده في اطواقه وجذبه فقلعه من سرجه فلما انظر المسلمون فعل خالد كبروا باجمعهم وتسابقوا الفرسان الى  
خالد فلما اقربوا منه رمى لهم البطريق وقال أدثقوه كتمافقصار يبربر بلسانه فأتى له المسلمون بروماس  
صاحب بصرى وقالوا له اسمع ماذا يقول فقال لهم يقول لكم لا تقتلوني فاني اجبت صاحبكم **ك**كم في المال  
والجزية فقال خالد استوثقوا منه ثم قول عن جواده وركب جواده له صاحب تدمر وعزم أن يجمع على  
الروم فقال ضرار بن الزور أيها الأمير دعني أنا حمل على القوم حتى تستريح أنت فقال باضرار الراحة في  
الجنة غدا ثم عول خالد على الجملة فصاح به البطريق كلوس وقال وحق دينك ونبيلك الا مارجعت الى  
حتى أخاطبك فرجع خالد اليه وقال لروماس اسأله ما يريد فقال أعلمه أي صاحب الملك وقد بعثني اليكم في  
خمسة آلاف فارس لاردكم عن بلدكم وأهل ورعيتكم وقد تحاججت أنا وعزازير متولى دمشق وقدم الى معكم  
كذا وكذا وأنا أسألك بحق دينك اذا خرج اليك فقتله وان لم يخرج اليك فاسـ بلام الله ما عـ واقعة له فانه رأس  
القوم فان قتلته فقدم لك دمشق فقال خالد لروماس قل له اننا لنبقى عليكم ولا عليه ولا على من أشرك  
بالله تعالى ثم انه بعد ذلك الكلام حمل وهو يشد ويقول

للك الحمد مولانا على كل نعمة \* وشكر الماء أوليت من سابغ النعم  
مننت علينا بعد كفر وظلمة \* وانقذتنا من حنط والظلم والظلم  
وأكرمنا بالهاشمي محمد \* وكشفت عنا ما نالنا من الغم  
فقم له العرش ما قدره \* وعجل لاهل الشرك باليؤس والنقم  
وألقهم مربيهم يعايبهم \* بحق نبي سيد العرب والعجم

قال الواقدي \* لقد بلغني عن أثق به أنه لما ولي جرجيس هار بام بن يدي خالد الى أصحابه رأوه يرتعد  
من الفزع فقالوا له ما وراءك فقال يا قوم ورائي الموت الذي لا يقاتل والليث الذي لا ينزل وهو أمير القوم  
وقد آلى على نفسه أن يطلبنا أينما كنا وما خلاصت روحنا الا بالجهد فصالحوا الرجل قبل ان يحمل عليكم  
بأصحابه فلا يبقى منكم أحد اذ قالوا له ما يكفيل انك انهمزمت وقد هموا بقتله فبينما هم كذلك اذا قبل  
أصحاب كلوس على عزازير وهم خمسة آلاف وصاحوا به وقالوا له ما أنت عند الملك أعزم من صاحبنا وقد كان  
بيننا وبينك شرط فخرج أنت الى خالد واقعة له وأثسره وخلص لنا صاحبنا والا وحق المسيح والمذبح  
والذبيح شتمنا عليه لك الحرب فقال عزازير ووقد رجعت به مكره ودهاؤه يا ويلكم أتظنون أني جرعت من  
الخروج الى هذا البدوي من أول مرة لا كفي ما تأخرت عن الخروج اليه وتقاء عدت عن قتاله حتى يتبين

عليه السلام وهو ابن أربعين  
سنة وأراد الملك بسـ و  
فقصمه الله وأنزل عليه  
ثلاثين صحيفة ودفع اليه  
أبوه وصية جده والعلم  
التي عنده وولد بصرو خرج  
منها وطاق الأرض كلها  
ورجع ودعا الخلق الى الله  
تعالى فاجابوه وأطاعه ملك  
مصر وآمن به فنظر في تدبير  
أمرها وكان النيل يأتيهم  
سبحا فيحازون عن مسيله  
الى اعالي الجبال والاراضي  
العالية حتى ينقض فينزلون  
ويرزحون حيثما وجدوا  
في الأرض تربة وكان يأتي  
في وقت الزراعة وفي غير  
وقتها فلم اجاهد بسـ جمع  
أهل مصر وصعد بهم الى  
أول مسيل اليها ودبر وزن



عجز صاحبكم وسوف ينظر الفريقان أبنا أفرس وأشجع وأثبت في مقام القتال اذ انحن تشابكنا  
بالنصال ثم انه في الحال ترجل عن جواده ولبس لامته وركب جواده ايصالح للجولان وخرج الى قتال  
سيدنا خالد بن الوليد الفارس الصندي رضى الله عنه فلم اقرب منه قال يا اخا العرب ادن مني حتى أسالك  
وكان الملعون يعرف العربية فلما سمع خالد ذلك قال يا عدو الله ادن أنت علي أم رأسك ثم هم أن يحمل  
عليه فقال علي رسلك يا اخا العرب أنا أدنومك فعلم خالد أن الخوف داخله فامسك عنه حتى قرب منه  
فقال يا اخا العرب ما حملك أن تحمل أنت بنفسك أمتخشي الهلاك فلو قتلت بقيت أصحابك بلا مقدم فقال  
خالد يا عدو الله قد رأيت ما فعل الرجلان من أصحابي لو تركتهم لمزموا أصحابك بعون الله تعالى وانما هي  
رجال وأي رجال يرون الموت مغنما والحياة مغرما ثم قال له خالد من أنت فقال او ما سمعت باسمي أنا فارس  
الشام أنا قاتل الروم والفارس أنا كسر عساكر الترك فقال خالد ما اسمك فقال أنا الذي تسميت باسم ملك  
الموت اسمي عزرائيل قال الواقدي فضحك خالد من كلامه وقال يا عدو الله تخوفني ان الذي تسميت  
باسمه هو طالعك ومشتاق اليك اريدك الى الهاوية فقال له البطريق ما فعلت بأسيرك كلوس فقال هو  
موثق بالقيود والاعلال فقال له عزازير وما منعك من قتله وهو داهية من دواهي الروم فقال خالد منعه  
من ذلك أني أريد قتلك كجارية فقال عزازير هل لك أن تأخذ ألف مثقال من الذهب وعشرة أثواب من  
الديباج وخمسة رؤس من الخيل وتقتله وتأتي بي برأسه فقال له خالد هذه ديتي فما الذي تعطيني أنت عن  
نفسك قال فغضب عدو الله من ذلك وقال ما الذي تأخذ مني قال الجزية وأنت صاغر ذليل فقال عزازير  
كأما زدنا في كرامتنا كم زدتم في اهانتنا فخذ الآن لنفسك الحذر فاني قاتلك ولا أبالي فلما سمع خالد كلام  
عزازير رحل عليه حيلة عظيمة كان شعلة نار فاستقبله البطريق وقد أخذ حذره وكان عزازير من يعرف  
بالشجاعة في بلاد الشام فلما انظر خالد الى عدو الله أظهر شجاعته وبراعته تبسم فقال عزازير وحق المسيح  
لو أردت الوصول اليك لقد ردت على ذلك ولا كنني أبقيت عليك لاني أريد ان أستأسرك ليعلم الناس انك  
أسيرى وبعد ذلك أطلق سبيلك على شرط انك ترجل من بلادنا وتسلم لنا ما أخذت من بلاد الشام فلما سمع  
خالد كلام عزازير قال له يا عدو الله قد دخلك الطمع فينا وهذه العصابة قد ملأ كواتم وحوارن وبصرى  
وهم من باعوا أنفسهم بالجنة واختاروا دار البقاء على دار الفناء وستعلم اينما من يملك صاحبه ويذل جابه ثم  
ان خالد أرى البطريق ابواب الحرب قال فندم عزازير على ما كان منه من الكلام وقال يا اخا العرب  
اما تعرف الملاعبة فقال خالد ملاعبتي الضرب في طاعة الرب ثم ان الملعون هاجم خالد اولوح اليه بسيفه  
وضربه به فلم يقطع شيئا فذهل عدو الله من جولان خالد وثباته وعلم انه لا يقدر عليه ولا على ملاقاته فولى  
هاربا وكان جواده أسبق من جواد خالد قال عامر بن الطفيل رضى الله عنه وكنت يوم حرب دمشق في  
القلب وشاهدنا ماجرى بين خالد وعزازير لما ولى هاربا وقصر جواد خالد عن طلبه فوقع في قلبه الطمع  
وقال كأن البدوي خاف مني ومالي الا أن أقف حتى يلحقني وأخذ أسيرا واملح المسيح ينصر في عليه  
فلما وقع ذلك في نفسه وقف حتى لحق به خالد وقد جمل فرسه العرق فلما قرب منه صاح عزازير وقال  
يا عربي لا تنظرن أني هارب خوفا منك وانما أبقيت عليك خوفا على شهيدك فأرحم نفسك وان أردت  
الموت أسوقه اليك انما قبضت الارواح انما ملك الموت فعند ذلك ترجل عن جواده وسحب السيف وسار  
اليه كأنه الأسد الضاري فلما انظر عزازير الى ذلك والى ترجل خالد زاد طمعه فيه وحام حوله وهم اليه  
يريد أن يعلموا أنه بالسيف فزاع خالد عنها وصاح فيه وضرب قوائم فرسه بضربة عظيمة فقطعها فسقط  
عدو الله على الارض ثم ولى هاربا يريد أصحابه فسبقه خالد وقال يا عدو الله ان الذي تسميت باسمه قد  
غضب عليك واشتاق اليك وهما هو قد أقبل عليك يقبض روحك ليؤديك الى جهنم ثم هجم عليه وهم  
أن يجلبه الارض ونظرت الروم الى صاحبها وهو في يد خالد فهموا أن يحملوا على خالد ويخلصوه من يده  
اذ قد أقبلت جيوش المسلمين وأبطال الموحدين مع الأمير أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه وكان قد

الارض ووزن الماء على  
الارض وأمرهم باصلاح  
ما أراد من خفض المرتفع  
ورفع المنخفض وغير ذلك مما  
رأى في علم النجوم والهندسة  
والهيئة وكان اول من تكلم  
في هذه العلوم وآخر جهام من  
القوة الى الفعل ووضع فيها  
الكتب ورسم فيها التعليم  
ثم سار الى بلاد الحبشة  
والنوبة وغيرها وجمع  
اهلها وزاد في مسافة جري  
النيل ومات ادريس بمصر  
ذو ذلك في حسن المحاضرة  
وقيل رفع الى السماء وهو  
ابن ثلثمائة وعشرين وقيل  
وسنتين سنة وقدم ملك مصر  
بعده أربعة وثلاثون فرعونا  
أقلهم عمر مائة سنة  
وأكثرهم عمرا مائة سنة



سار من بصرى فوجده وقد أخذ عزازير في تلك الساعة فلما نظرت عساكر دمشق الى جيوش المسلمين قد اقبلت داخلهم الجزع والفرع فوقفوا عن الحملة قال حذني عمرو بن قيس عن شعيب عن عبد الله عن هلال القشعم قال لما قدم الامير ابو عبيدة سأل عن خالد فقالوا انه في ميدان الحرب وقد امر بطريق الروم فدنا ابو عبيدة اليه وهم ان يترجل فاقسم عليه خالد ان لا يفعل واقبل عليه وصاحفه وكان ابو عبيدة يحب خالد المحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو عبيدة لخالد يا ابا سليمان لقد فرحت بكتاب ابي بكر الصديق حين قدمك على وامرك على وما حدثت في قلبي عليك لاني اعلم لموافقك في الحرب فقال خالد والله لا فعلت امر الا بعشورتك والله لولا امر الامام طاعة لما فعلت ذلك ابدالا لاني اقدم مني في دين الاسلام وانما صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وانك قال فيك ابو عبيدة أمين هذه الامة فذكره ابو عبيدة وقدم خالد جواده فركبه وقال خالد لابي عبيدة اعلم ايها الامير ان القوم قد دخلوا ووقع الرعب في قلوبهم واهينوا باخذ كلوس وعزازير قال وسار مع ابي عبيدة يحدته عساكر من البطريقين وكيف نصره الله عليهم ما الى ان اتيا الدير فنزلوا هناك واقبل المسلمون يسلم بعضهم على بعض فلما كان الغد ركب الناس وتزينت المراكب وزحف اهل دمشق للقتال وقد امر واعليهم قومنا بظهر الملك هرقل ولما اقبلوا قال خالد لابي عبيدة ان القوم قد انخذلوا ووقع الرعب في قلوبهم فاحمل بنا على القوم قال ابو عبيدة افعل قال فحمل خالد وحمل ابو عبيدة وحمل المسلمون على عساكر الروم حملة عظيمة وكبروا باجمعهم فارتجت الارض من تكبيرهم ووقع القتل في الروم وجاهد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جهادا عظيما وذهلت منهم الكفار قال عاصم بن الطفيل لقد كان الواحد منا يهزم من الروم العشرة والمائة قال فما لبثوا من ساعة واحدة حتى ولوا الديار وركنوا الى الفرار واقبلنا نقتل فيهم من من الدير الى الباب الشرقي فلما نظروا اهل دمشق الى انهزام جيشهم اغلقوا الابواب في وجه من بقي منهم قال قيس بن هبيرة رضى الله عنه ففهم من قتلناه ومنهم من اسرناه فلما رجع خالد عنهم قال لابي عبيدة ان من الراى ان انزلنا على الباب الشرقي وتنزلت على باب الجابية فقال ابو عبيدة هذا هو الراى السديد **حدثنا** سهل بن عبد الله عن اويس بن الخطاب ان الذي قدم مع الامير ابي عبيدة من المسلمين من اهل الحجاز واليمن وحضر موت وساحل عجمان والطائف وما حول مكة كان سبعة وثلاثين ألف فارس من النجبان وكان مع عمرو بن العاص تسعة آلاف فارس والذي قدم بهم خالد بن الوليد رضى الله عنه من العراق الف فارس وخمس مائة فارس فكان جملة ذلك سبعة وأربعين ألفا وخمس مائة غير ما جهز عمر بن الخطاب في خلافة وسند كرك ذلك اذا وصلنا اليه ان شاء الله تعالى هذا وان خالد انزل بنصف المسلمين على الباب الشرقي ونزل ابو عبيدة بالنصف الثاني على باب الجابية فلما نظروا اهل دمشق الى ذلك نزل الرعب في قلوبهم ثم ان خالد انحضر البطريقين بين يديه وهما كلوس وعزازير فعرض عليهم الاسلام فابيا فامر ضرار بن الازور ان يضرب عنقهما ففعل قال فلما نظروا اهل دمشق ما فعلوا بالبطريقين كتبوا الى الملك كتابا يخبرونه بما جرى على كلوس وعزازير وقد نزلت العرب على الباب الشرقي وباب الجابية وقد نزلوا بشبانهم وأولادهم وقد قطعوا ارض البلقاء وارض السواد ووصفوا له ما ملك العرب من البلاد فادركنا والاسلمنا اليهم البلاد فسلموا الكتاب الى رجل منهم وأعطوه أوفى أجرة وادلوه بالجل من أعلى الاسور في ظلمة الاعتكار (قال الواقدي) وان الرجل وصل الى الملك هرقل وهو بارض انطاكية فاستأذن اليه فامر له بالدخول فلما دخل سلم الكتاب اليه فلما قرأه الملك رماه من يده وبكى ثم انه جمع البطارقة وقال لهم يا بني الاصفر لقد حذرتمكم من هؤلاء العرب واخبرتمكم انهم سوف يملكون ماتحت يدي هـ ذاقتم كل امي هزوا واردمتم قتلهم وهؤلاء العرب خرجوا من بلاد الجندب والقمط وأكل الذرة والشعير الى بلاد خصبة كثيرة الاشجار والثمار والفواكه فاسترحبوا ما نظروا من بلادنا وخصبتنا وليس يترجهم شيء مما هم فيه من العزم والقوة وشدة الحرب ولولا انه فارغ على لتركت الشام

ولم يكن فيهم أعنى والأشهر من فرعون موسى \* قال وهب بن منبه كان فرعون موسى قصيرا قبل كان طوله ستة اشبار وطول لحية سبعة اشبار وقيل كان طوله قدر ذراع وقال قتادة الفراعنة ثلاثة اولهم سنال ابن الأشل صاحب سارة كان في زمن الخليل بمصر الثاني الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف الثالث الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى وهو عات وكل عات فرعون والعنة الفراعنة اه وكان من جملة الفراعنة الذين ملكوا مصر سبعة من الكهان لهم الاعمال العجيبة والامور الغريبة (الاول) اسمه صيلم وهو اول



ورحلت الى القسطنطينية العظمى وليكن هاتنا اخرج اليهم واقاتلهم عن أهلى ودينى فقالوا أيها الملك  
ما بلغ من شأن العرب ان تخرج اليهم بنفسك وقعودك أهيب قال الملك هرقل نبعث اليهم قالوا عليه  
أيها الملك بوردان صاحب حص لانه ليس فينا مثله في القوة والاقاة الرجال واقد بين لنا حاجة في  
عسا كرا الفرس لما قصدونا قال فامر الملك باحضاره فلهما احضر وردان قال له الملك انما قدمت لك لانك  
سيفي القاطع وسندي المانع فخرج من وقتك وساعتك ولات تأخر فقدمت لك على اثني عشر ألفا  
فاذا وصلت الى بعلبك فانهذ الى من بأجنادين بأن يتفرقوا في ارض البلقاء وجبال السواد فيكونوا هناك  
ولا تتركوا أحد من العرب يلحق بأصحابه يعني عمرو بن العاص رضى الله عنه فقال وردان السمع  
والطاعة لك أيها الملك وسوف يبلغك الخبر اني لا أعود الا براس خالد بن الوليد ومن معه أهرزمهم جميعا  
وبعد ذلك أدخل الحجاز ولا أخرج حتى أهدم الكعبة ومكة والمدينة قال فلما سمع الملك هرقل قوله قال  
وحق الانبياء ان أنت فعلت ذلك وفيت بقلبك لا عطية لك ما فتحوه حثا وخرابا وكتبت كتاب العهد  
أنك الملك من بعدى ثم سوره وتوجه وأعطاه صليبا من الذهب وفي جوانبه أربع بواقيت لاقية لها  
وقال اذا لقيت العرب فقل لهم أمامك فهو ينصرك قال فلما مات لم وردان الصليب من وقته ودخل  
الكنيسة وانغمس في ماء المعمودية وبخروه بخور الكنائس وصلى عليه الرهبان وخرج من وقته فضرب  
خيامه خارج المدينة قال وأخذت الروم على انفسهم بالرحيل فلما مات كاملوا ركب الملك هرقل وسار  
لوداعهم وصحبته أرباب دولته فوصل معهم الى جسر الحديد فافودعه الملك وسار الى أن وصل الى حماة  
فتزل بهم وأنفذ من وقته كتابا الى من بأجنادين من جيوش الروم يأمرهم لية تفرقوا في سائر الطرق  
ليمنعوا عمرو بن العاص ومن معه ان يصلوا الى خالد فلما سار الرسول بالكتاب جمع وردان اليها لبطارقة  
وقال لهم اني أريد أن أسير على حين غفلة على طريق مارس حتى أكبس على القوم ولا ينجو منهم أحد  
فلما كان الليل رحل على طريق وادي الحياة (قال حديثي شدد ابن أوس) قال لما دخل خالد بن  
الوليد رضى الله عنه بعد قتل البطريقين أمر المسلمين أن ينحفوا الى دمشق قال فزحف منا الرجال من  
العرب وبأيديهم الخفاف يتلقون بها الحجارة والسهم فلم ينظروا أهل دمشق اليها ونحن قد زحفنا اليهم  
رمونا بالسهم والحجارة من أعلى الاسوار وضيقنا عليهم في الحصار وأيقن القوم بالدمار قال شدد ابن  
أوس فقتلناهم الى حصارهم عشرين يوما فلما كان بعد ذلك جاءنا ناوى بن مرة واخبرنا عن جوع الروم  
بأجنادين وكثرة عددهم فركب خالد نحو باب الجابية الى أبي عبيدة يخبره بذلك ويستشير به وقال يا امين  
الامة اني رأيت أن نرحل من دمشق الى اجنادين ونلقى من هناك من الروم فاذا نصرنا الله عليهم عدنا الى  
قتال هؤلاء القوم قال أبو عبيدة ليس هذأ برأى قال خالد ولم ذلك قال أبو عبيدة اذا رحلنا نخرج أهل  
المدينة فيما يكون مواضعنا فلما سمع خالد ذلك من أبي عبيدة قال يا امين الامة اني اعرف رجلا لا يخاف  
الموت خبير بالبقاء الرجال قد مات أبوه وجدته في القتال قال ومن هذا الرجل يا أبا سليمان قال هو ضرار بن  
الازور بن طارق قال أبو عبيدة والله لقد صدقت ووصفت رجلا بلا زلا معروفا فافعل قال فرجع خالد الى  
بابه واستدعى ضرار بن الازور وجاء اليه وسلم عليه فقال يا ابن الازور اني أريد ان أقدمك على خمسة  
آلاف قد باعوا انفسهم لله عز وجل واختاروا دار البقاء والآخرة على الاولى وتسبوا الى لقاء العدو  
هؤلاء القوم الذين وردوا علينا فان رأيت لك فيهم طمعا فقاتلهم وان رأيت أنك لا تقدر عليهم فابعث  
اليهم رسولك فقال ضرار بن الازور ووافر حثاه والله يا ابن الولي ما دخل قلبي مسرة أعظم من هذه  
فاتركني أسير وحدي قال خالد لعمرى انك ضرار وليكن لا تلتق نفسك الى الهلاك وسر بما ندب معك  
من المسلمين قال فقام ضرار رضى الله عنه مسرعا فقال خالد ارفق بنفسك حتى يجتمع عليك الجيش فقال  
والله لا وقعت ومن علم الله فيه خير أدر كنى ثم ركب ضرار وأسرع الى ان وصل الى بيت لهما وهو الموضع  
الذي كان يصنع فيه الاصنام فوقف هناك حتى لحق به أصحابه فلما مات كاملوا نظر ضرار واذ بجيش الروم

من اتخذ مقياسا لزيادة النيل  
وعمل بركة من نحاس وعليها  
عقابان ذكر وأنثى وفيها  
قليل من الماء فاذا كان أول  
شهر يزيد فيه النيل  
اجتمعت الكهنة وتكلموا  
بكلام فيصفر أحد العقابين  
فان كان الذكر كان  
النيل عاليا وان كان  
الانثى كان النيل ناقصا  
(الكاهن الثاني) اسمه  
اششامش من اعماله  
العجيبة انه عمل ميرا نافي  
هيكل الشمس وكتب على  
الكفة الاولى حقا وعلى  
الثانية باطلا وعمل تحتها  
فصوصا فاذا حضر الظالم  
والظالم اخذ فصين وسقى  
عليهما ما يريد وجعل كل  
فص منهما في كفة فتمثل



يخدر كانه الجراد المنتشر وهم قاصصون في الدروع وقد اشرفت الشمس على لاماتهم وطوارقهم فلما نظر اليهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لضرار اما والله ان هذا الجيش عرمرم والصواب اننا نرجع فقال ضرار والله لازلت اضر بيسبي في سبيل الله واتبع سبيل من اناب الى الله ولا يرافى الله مهزوما ولا اولى الدبر لان الله تعالى يقول فلا تقولوه هم الادبار ومن يولهم يومئذ ذبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقه دبابه بغضب من الله وتكلم رافع بن عمار الطائي وقال يا قوم وما الخليفة من هؤلاء العاجل لو ج امانصر كم الله في موطن كثيرة والنصرة معروون مع الصبر ولم تزل طائفة تنازلي الجوع والكثيرة والجموع اليسيرة فاتبعوا سبيل المؤمنين وتضرعوا الى رب العالمين وقولوا كما قالت قوم طالوت عند لقائهم جالوت ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فلما سمع ضرار كلامهم وانهم اشتروا الآخرة على الاولى كن بهم عند بيت لحيان اخفى امره وجلس عارى الجسد يسراويله على فرسه له عربي بغير سلاح ويده قناة كاملة الطول وهو يوصي القوم (قال الواقدي) هكذا حدثني عيسى ابن اوس عن جده عمرو بن دارم قال كنت يوم بيت لحيان مع ضرار بن الازور رضى الله عنه وهو بهذه الصفة فرغبة منه في الشهادة فلما اقارب العدو كان اول من برز وكبر ضرار بن الازور قبل فاجابه المسلمون بتهكيرة واحدة رصت منها قلوب المشركين وفاجؤهم بالحيلة ونظروا الى ضرار بن الازور وهو في اول القوم وهو في حالة التي وصفناها فهاهم امره وكان وردان في المقدمة والاعلام والصلبان مشتبكة على رأسه قل فطالب ضرار غيره لانه علم انه صاحبهم فحمل عليه غير مكترث به وطعن فارسا كان في يده العلم فتجندل من على فرسه قتيلا ثم انه طعن آخر في الميمنة فارداه وحمل يدا القلب وكان قد دعان وردان والصلب على رأسه يحمله فارس من الروم والجواهر تلعب من أربع جوانبه فعارضه ضرار وطعن حامله طعنة عظيمة فخرج السنان يلعب من خاصرته قال فسقط الصليب منه كسا الى الارض فلما نظر وردان الى الصليب ايقن بالهلاك وهم ان يترجل لا خذله أو يعيل في ركابه لئلا يأخذوه فاجعل ذلك سبيلا لما قد احدث به وترجل عليه قوم من المسلمين لئلا يأخذوه وقد اشتغل كل عن نفسه ونظر ضرار الى من ترجل لا خذله الصليب فقال معاشر المسلمين ان الصليب لي درنة لكم وأنا صاحبها فلا تطعموا ذئبي اليه اجمع اذا فرغت من كلب الروم قال فسمع ذلك وردان وكان يعرف العربية فعطف من القلب يريد الحرب فقالت البطارقة الى أين أيها السيد اتفر من الشيطان فما رأيتنا أدنى من منظره ولا أهول من مخبره ونظر ضرار اليه وقد عطف راجعا فعلم أنه قد عزم على الحرب فصاح بقومه ثم اقتحم في أثره ومد رحله وهم مزجوا دمه فتصارخت به الروم وعطف عليه المواقب من كل جانب فأشدي يقول الموت - ق أين لي منه المفر \* وجنة الفردوس خير المستقر

هذا قتلى فاشهدوا يا من حضر \* وكل هذا في رضارب البشر

ثم اخترق القوم وحمل عليهم وحمل المسلمون في أثره فأخذ قواهم من كل مكان ونظروا الى ضرار وقد قصده وردان صاحب حصص عندما علم أنه اخترق القوم فدأ اليه رماحه وقد أخذت به بطارقه وضرار يمانع عن نفسه عينا وشمالا فطعن أحدا الا أباده الى أن قتل من القوم خلقا كثيرا وهو يصرخ بقومه ويقول ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص قالوا كبت عليه جيوش الروم من كل جانب ومكان واشتعل الحرب بينهم ووصل همدان بن وردان الى ضرار بن الازور ورماه بسهم فأصاب عضده الا عين فوصل السهم اليه فأوهنه وأحس ضرار بالآلم فحمل على همدان وصمم عليه برحمة وطعنه فأصاب بالطعنة فؤاده فوصل السنان الى ظهره فحذب الرمح منه فلم يخرج واذا به قد استقبل في عظم ظهره فخرج الرمح من غير سنان فطعمه وافيته وحملوا عليه وأخذوه أسيرا فنظر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ضرار وهو أسير فعظم الامر عليهم وقاتلوا قتالا شديدا ليخلصوه فاجلجوا الى ذلك سبيلا وأرادوا الحرب فقال رافع بن عمار الطائي يا أهل القرآن الى أين تريدون أما علمتم أن من لوى

كفة المظلوم وترتفع كفة الظالم (الكاهن الثالث) عمل امرأة من المعادن ينظر فيها الاقاليم السبعة فيعرف ما أخصب منها وما أجذب وما حدث من الحوادث وعمل في وسط المدينة صورة امرأة جالسة في حجرها صبي كأنها ترضعه فان امرأة أصابها وجع في جسدها مسكت ذلك الموضع من جسدها تلك الصورة فتمسك بها من ساعتها (الكاهن الرابع) عمل شجرة أغصانها من حديد بخطاطيف اذا قرب منها الظالم خطفته وتعلق به فلا تفارقه حتى يقر بظلمه وعمل صفا من كدان اسود وسماه عبد زحل يتحكما كون



ظهره لعدوه فقد باء بغضب من الله وان الجنة لها أبواب لا تفتح الا للمجاهدين الصبر الصبر الجنة الجنة  
 يا أهل الكتاب كروا على الكفار عباد الصليبان وها أنا معكم في أوائلكم فان كان صاحبكم أمرا أو قتل  
 فان الله حي لا يموت وهو يرأكم بعينه التي لا تنام فرجعوا وحملوا معه قال وصل الخبرا لي خالدا أن ضرارا  
 قد أمر بيد الروم وأنه قتل من الروم خلقا كثيرا فاعظم ذلك على خالد وقال في كم العدو قالوا في اثني عشر  
 ألف فارس فقال والله ما ظننت الا أنهم في عديسير ولقد غررت بقومي ثم سألت عن مقدمهم من يكون  
 قيل وردان صاحب حصن وقد قتل ضرار ولده فمدان فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم أرسل  
 الى أبي عبيدة يستشير به فبعث اليه أبو عبيدة يقول له اترك على الباب الشرقي من تثق به وسر اليهم فانك  
 تطعنهم باذن الله تعالى فلهما وصل الجواب الى خالد قال والله ما أنا ممن يخل بنفسه في سبيل الله ثم أوقف  
 بالمكان ميسرة بن مسروق النعسي رضي الله عنه ومعه ألف فارس وقال له احذر أن ينفذ من مكانك  
 فقال ميسرة حبا وكرامة وعطف خالدا بالناس وقال لهم اطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة فاذا أشرقت  
 على العدو فاحملوا حملة واحدة ليخلص فيها ضرار ان شاء الله تعالى ان كانوا أبوا عليه والله ان كانوا  
 يحملوا عليه لنأخذن بشاره ان شاء الله تعالى وأرجو أن لا يفجعنا به ثم تقدم امام القوم وجعل يقول  
 اليوم يوم فارسيه من صدق \* لا أرب الموت اذا الموت طرقت  
 لأروين الرمح من ذوى الحدق \* لأهتكن البيض هتكا والدرق  
 عسى أرى غدا مقام من صدق \* في جنة الخلد وألقى من سبق  
 فبينما ما خالدا يترجم هذه الايات اذ نظر الى فارس على فرس طويل وبه دهر مخ طويل وهو لا يبين منه  
 الا الحدق والفر وسمة تلوح من شمالك وعليه ثياب سود وقد تظاهر بها من فوق لامة وقد حزم وسطه  
 بعمامة خضراء وسحبها على صدره ومن ورائه وقد سبق امام الناس كانه نار فلهذا انظره خالد قال ليت  
 شعري من هذا الفارس وايم الله انه لفارس شجاع ثم اتبعه خالد والناس وكان هذا الفارس أسبق  
 الناس الى المشركين قال وكان رافع بن عميرة الطائي رضي الله عنه في قتال المشركين وقد صبر لهم هو  
 ومن معه اذ نظر خالد وقد أنجب دمه هو ومن معه من المسلمين ونظر الى الفارس الذي وصفناه وقد حمل على  
 عساكر الروم كانه النار المحرقة فزعزع كتائبهم وحطموا كبرهم ثم غاب في وسطهم فما كانت  
 الا جولة الجائل حتى خرج وسمانه ملطخ بالدماء من الروم وقد قتل رجالا وجندل أبطالا وقد عرض  
 نفسه للهلاك ثم اخذ ترق القوم غير مكترث بهم ولا خائف وعطف على كراديس الروم في الناس وكثر  
 قلقهم عليه فأما رافع بن عميرة ومن معه فما ظنوا الا أنه خالد وقالوا ما هذه الجلائل ان الخالد فهم على ذلك  
 اذ أشرف عليهم رضي الله عنه وهو في كبكبة من الخيل فقال رافع بن عميرة من الفارس الذي تقدم  
 أمامك فلهذا بذل نفسه ومهجته فقال خالد والله انني أشدان لك ارامنه لكم له ولقد أعجبني ما ظهر منه ومن  
 شمائله فقال رافع أيها الامير انه منعمس في عسكر الروم يطعن عيونه وشماله فقال خالد معاشر المسلمين  
 احملوا بأجمعكم وساعدوا الحمامي عن دين الله قال فاطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة والتصق بعضهم  
 ببعض وخالدا أمامهم اذ نظر الى الفارس وقد خرج من القلب كانه شعله نار والخييل في أثره وكما لحقت به  
 الروم لوى عليهم وجندل فعند ذلك حمل خالد ومن معه ووصل الفارس المذكور الى جيش المسلمين قال  
 فتأملوه فرأوه قد تخضب بالدماء فصاح خالد والمسلمون لله درك من فارس بذل مهجته في سبيل الله وأظهر  
 شجاعته على الاعداء كشف لنساعن اثناسمك قال فقال عنهم ولم يخاطبهم وانغمس في الروم فتصايحت  
 به الروم من كل جانب وكذلك المسلمون وقالوا أيها الرجل الكريم اميرك يخاطبك وانت تعرض عنه  
 اكشف عن اسمك وحسبك ان ترداد تعظيما فلم يرد عليهم جوابا فلما بعد عن خالد سارا اليه بنفسه وقال له  
 ويحك لقد شغلت قلوب الناس وقلبي بفعلك من أنت قال فلم يلج عليه خالد خاطبه الفارس من تحت لثامه  
 بلسان التأنيث وقال انني يا امير لم أعرض عنك الا حياء منك لانك امير جليل وانما من ذوات الخلد دور

اليه فن زاغ عن الحق ثبت  
 مكانه ولم يقدر على الخروج  
 حتى يتتصف من نفسه  
 ولو أقام سنين (الكاهن  
 الخامس) عمل شجرة من  
 نحاس فكل وحش وصل  
 اليها لم يستطع الحركة حتى  
 يؤخذ فشبت الناس لها  
 في أيامه وعمل على باب  
 المدينة صفين صفين عن  
 الباب وسماعن يساره  
 فاذا دخل أحد فان كان  
 من أهل الخير فتح الصنم  
 الذي عن يمين الباب وان  
 كان من أهل الشر بكى  
 الصنم الذي عن يسار الباب  
 (الكاهن السادس) عمل  
 درهما اذا ابتاع صاحبه  
 شيئا اشترط على البائع أن  
 يزن له بزنة من النوع







انت تعلم شجاعتهم الخ فذاهم على فقال له رافع السمع والطاعة وارتحل رافع ومن معه وسارت خولة في اثر  
 القوم ولم تختلط بهم وسار الى ان قرب من سلمية قال فنظر رافع فلم يجد للقوم اثر فقال لاصحابه ابشروا فان  
 القوم لم يصلوا الى ههنا ثم انه كن بهم في وادي الحياة فبينما هم كامنون اذا بغيرة قد لاحت فقال رافع  
 لاصحابه ايقظوا خواطركم وانتهوا فابقظ القوم همهم وبقيوا في انتظار العدو واذابهم قد اتوا وهم  
 محددون بضرار فلم اراي رافع ذلك كبر وكبر المسلمون معه وحلوا عليهم فلم يكن غير ساعة حتى خلاص الله  
 ضرار اوقتلوهم جميعا واخذوا سلبهم قال واذابهم ساكر الروم قد اقبلت منهزمة واولهم لا يلتفت الى آخرهم  
 فعلم رافع ان القوم انهم زمو فاقبل يلتقطهم عن معه قال وكان خالد لما ارسل رافع بن عتبة في طلب ضرار  
 ليخلصه ومعه المائة فارس صدم وردان صدمة من حجب الشهادة وبيتغى دار السعادة وصددم المسلمون  
 الروم فالبثوا ان ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وكان اولهم وردان واتبعهم المسلمون واخذوا سلبهم  
 واموالهم ولم ير الوافي طلبهم الى وادي الحياة فاجتمع المسلمون برافع بن عتبة الطائي وضرار بن الازور  
 وسلمو اعليهم وفرحوا بضرار رضي الله عنه وهنوه بالسلاطة قال واثني خالد على رافع خير اورجعه والى  
 دمشق وفرح المسلمون بالنصر واتصل الخبر الى الملك هرقل وان وردان قد انهزم وقتل ولده همدان قال  
 فابقن بزوال ملكه من الشام فكتب الى وردان كتابا يقول فيه انا بعدد فاني قد بلغني ان جبايع الالكباد  
 عراة الاجساد قد هزموا وقتلوا اولئك رحمة المسيح ورحمك ولولا اعلم انك فارس الحرب ونجيد الطعن  
 والضرب وليس النصر آتيل لجل عليك سخطي والآن مضى ما مضى وقد بعثت الى اجنادين تسعين الفا  
 وقد امرتك عليهم فسر نحوهم وانجدا اهل دمشق وانفذ بعضهم الى فلسطين من العرب وحل  
 بينهم ومو بين اصحابهم وانصر دينك وصاحبك قال وانفذ ذاليه الكتاب مع خيل البريد فلم اورد عليه  
 الكتاب وقرأه مصرى عنه بعض ما كان يجده واخذ الالهبة الى اجنادين فسار فوج الروم قد تجمعو  
 واظهروا العدد والزرود وخرجوا الى لقائه وسلمو اعليه وتقدموا بين يديه وعزوه في ولده فلما اسستقرر ابره  
 قرأ عليهم منشور الملك فاجابوا بالسمع والطاعة واخذوا على انفسهم (قال حدثني) روح بن طريف قال  
 كنت مع خالد بن الوليد على باب شرقي حين رجعتنا من هزيمة وردان واذا قد ورد علينا عباد بن سعيد  
 الحضرمي وكان قد بعثه شرحبيل بن حسنة كاتب وحى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بصرى يعلم خالدا  
 بمسير الروم اليه من اجنادين في تسعين ألف فارس فخذ الالهبة للقائه ثم قال فلما سمع خالد ذلك ركب الى  
 ابي عبيدة وقال له يا امين الامة هذا عباد بن سعيد الحضرمي قد بعث به شرحبيل بن حسنة يخبر ان طاغية  
 الروم هرقل قد دوى وردان على من تجمع باجنادين من الروم وهم تسعون الفا فاسترى من الراي يا صاحب  
 رسول الله فقال ابو عبيدة اعلم يا باسليم ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متفرقون مثل  
 شرحبيل بن حسنة بأرض بصرى ومعاذ بن جبل بحوران ويزيد بن ابي سفيان بالبلقاء والنعمان بن المغيرة  
 بأرض تدمر واركوة وعمرو بن العاص بأرض فلسطين والصواب ان تكتب اليهم ليقصدوا حتى نقصد  
 العدو ومن الله نطلب المعونة والنصر قال فكتب خالد الى عمرو بن العاص كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن  
 الرحيم انا بعد فان اخوانكم المسلمين قد دعوا لواعلى المسير الى اجنادين فان هناك تسعين الفا من الروم  
 يريدون المسير اليهم يريدون ليطغوا وتوراث الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون فاذا وصل اليك  
 كتابي هذا فاخادم عليهم اجمعين معك الى اجنادين فخذنا هناك ان شاء الله تعالى والسلام عليك وعلى من  
 معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته وكتب فسخة الكتاب الى جميع الامراء الذين ذكرناهم ثم امر  
 الناس بالرحيل فرفعت القباب والهاودج على ظهور الجبال وساقوا الغنائم والاموال فقال خالد لابي  
 عبيدة قد رايت رأيا ان اكون على الساقفة مع الغنائم والاموال والبنين والولدان وكن انت على المقدمة  
 مع خاصة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو عبيدة بل اكون أنا على الساقفة وانت على المقدمة  
 مع الجيش فان وصل اليك جيش الروم مع وردان يجب دوك على الهبة فتمنعهم من الوصول الى الحرم

جماعة من ابناء الملك ولم  
 يكن الملك عهد لاحد ولما  
 اشتد الامر بينهم تداءوا  
 الى الصلح فاصططحوا على  
 ان يحكم بينهم أول من يطلع  
 من سفح الجبل فطلع  
 فرعون بين عديلي نظرون  
 على حمار اقبل بهما  
 ليبيعهما فاستوقفوه وقالوا  
 انا جعلناك حكما بيننا فيما  
 تشاخرنا فيه من الملك وآتوه  
 مواثيقهم على الرضا فلما  
 استوثق منهم قال اني  
 رايت ان املاك نفسي  
 عليكم فهو اذهب اضغاثكم  
 واجمع لاموركم والامر  
 من بعد اليكم فأمره عليهم  
 واقعدوه في دار الملك بمنف  
 فارسل الى صاحب امر كل  
 رجل منهم فوعده ومناه ان



والاولاد فلا صلحون اليها الا وانت قتلت فيهم والا كنت انا ومن معي غنيمة لهم اذا كنت انا في المقدمة  
فقال خالد استأخلفك فيما ذكرت ثم ان خالد قال ايها الناس انكم سائرتم الى جيش عظيم فابقظوا  
همكم وان الله وعدكم النصر وقرأ عليهم قوله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع  
الصابرين ثم ان خالد اخذ الجيش وسار في المقدمة وبقي أبو عبيدة في الف من المسلمين ونظر الى ذلك أهل  
دمشق فحفظوا عليهم وأقبلوا بسيوفهم وهم يظنون أنهم من مزموه لاجل ما بلغهم من الجيش العظيم الذي  
هو باجنادين فقال لهم عقلاؤهم ان كانوا سائرتم على طريق بعلمك فانهم يريدون فتحها وفتح حص وان  
كانوا على طريق مرج راهط فالقوم لاسك هاربون الى الحجاز ويتركون ما أخذوا من البه لا يقال وكان  
بدمشق بطريق يقال له بواص وكان عظيمه عند النصرانية وكان اذا قدم على الملك يعظمه وكان الملعون  
فارسا وذلك انهم كان عندهم شجرة فرماها بسهم فغاص السهم في الشجرة من قوة ساعده ثم ان من عجب  
كتب عليهم ان كل من يدعي الشجاعة فليرم بسهمه الى جانب سهمي وكان قد شاع ذكره بذلك ولم يحضر  
قتال المسلمين منذ دخلوا دمشق فلما اجتمعوا عليه قال لهم بواص ما الذي حل بكم فاعلموه بما جرى عليهم  
من المسلمين وقالوا له ان كنت تريد حياة الابد عند الملك وعند المسيح وعند أهل دين النصرانية فدونك  
والمسلمين فاخرج اليهم وأخطف كل من تخلف منهم وان رأيت انما فيهم مطمعا فاقبلناهم فقال بواص انما  
كان سبب تخلفي عن نصرتهكم لانكم قليلو الهمة لقتال عدوكم فتخلفتم عنكم والآن لا حاجة لي في قتال  
العرب فقالوا وحق المسيح والانجيل الصحيح انك سرت في مقدمتنا لثبنت معك وما منا من يولي عنك وقد  
حكمتك فيمن ينهزم ان تضرب عنقه ولا يعارضك في ذلك احدث قال فلما استوثق منهم دخل الى منزله ولبس  
لامته فقالت له زوجته الى أين عزمت قال اخرج في أثر العرب فقد ولاني أهل دمشق عليهم فقالت لا تفعل  
والزم بيتك ولا تطلب ما ليس لك به حاجة فاني رأيت لك في المنام رؤيا فقال لها وما الذي رأيت قالت رأيتك  
كانك قابض قوسك وانت ترمي طيور اوقدس قطب بعضها على بعض ثم عادت صاعدة فيمنما انا متعجبة  
اذا قبلت نحوك سخابة من الجوفانة ضمت عليك من الهواء وعلى من معك فجعلت تضرب هاماتهم ثم وليتم  
هاربين ورأيت ان تضرب أحدا الاصر عته ثم اني انتهيت وأنام مذعورة باكية العين عليك فقال لها ومع ذلك  
رأيتني فيمن صرع قالت نعم وقد صرعك فارس عظيم قال فلطم وجهها وقال لا بشرتك المسيح بخير لعد  
دخل رعب العرب في قلبك حتى صرت تحلمين بهم في النوم فلا بد أن أجعل لك أميرهم خادما وأجعل  
اصحابه رعاة الغنم والخنازير فقالت له زوجته افعلى ما تريد فقد نصحتك قال فلم يلبثت الى كلامها وخرج  
من عندها وركب وسار معه من كان في دمشق من الروم فقرضهم فاذاهم سبعة آلاف فارس وعشرة  
آلاف راجل من أهل النجدة والحمية وسار يطلب القوم وكان خالد في المقدمة وأبو عبيدة يدعى مع  
الاموال والاغنام والجمال اذ نظر رجل من أصحابه وهو يتأمل الغيرة من ورائهم فسأله أبو عبيدة عن ذلك  
فقال أظن الغيرة القوم فقال أبو عبيدة ان أهل الشام قد طعموا فينا وهذا العدو قاصد اليه اقال فما استتم  
كلامه حتى بدت الخيل كأنها السيل وبواص في أوائلهم فلما انظر الى أبي عبيدة قصده ومعه الفرسان  
وأخوه بطرس قصدا الحريم والمال فاقتطعوا منها قطعة فلما احتوى عليها ارجع بها بطرس نحو دمشق فلما  
بعدهم اجلس هناك لينظر ما يكون من أمر أخيه وأما أبو عبيدة فإنه لما نظر الى ما فاجأه من الروم قال  
والله لقد كان الصواب مع خالد لما قال دعني في الساقية فلم أدعه وانه قد وصل اليه بواص وقصده والاعلام  
والصليان على رأسه مشتبكة والنساء يولولن والصبيان يصيحون والالف من المسلمين قد اشتغلوا بالقتال  
وقد قصدهم الله بواص اباعية مدة واشتد بينهم الحرب ووقع القتال من أصحابه والروم وارتفعت الغيرة  
عليهم وهم في كروفر على أرض مكورة قال وقد بلى أبو عبيدة بالقتال وصبر صبرا اكرام قال سهيل بن  
صباح وكان تحت جواد شجبل من خيل اليمن شهدت عليه اليمامة فقومت السنان وأطلقت العنان فخرج  
كأنه الريح العاصف فما كان غير بعيد حتى لحقت بخالد بن الوليد والمسلمين فأقبلت اليهم صاروا خوافا

عليه على ملك صاحبه ليلة  
يقتل فيها كل رجل منهم  
صاحبه ففعلوا ودان له  
أولئك بالربوبية فلكهم  
نحو من خمسمائة سنة  
وقيل أربع مائة لم يصدع  
له رأس وكان ملكه ما بين  
مصر الى افرقيية من بلاد  
المغرب وقيل كان عطارا  
باصبهان فافلس وركبته  
الديون فخرج هاربا الى  
الشام فلم يستقم حاله فجاء  
الى مصر فرأى ملكها  
مشتغلا بلهوه فتوصل اليه  
بجيلة وخرج الى المقابر  
وسمى نفسه عامل الاموات  
وصار يأخذ من كل ميت  
جعله حتى بلغ الملك خبره  
فاحضره وكلمه فأعجبه عقله  
ومعرفته فاستوزره ثم قتل



أيها الأمير أدرك الأموال والحريم فقال خالد ما وراءك يا ابن الصباح فقلت أيها الأمير الحق أباع بيعة دة  
والحريم فان نفر دمشق قد لحق بهم وقد اقتطعوا قطعة من النسوان والولدان وقد بلى أبو عبيدة دة بال  
طاقة له به قال فلما سمع خالد ذلك الكلام من سهيل بن صباح قال ان الله وانا اليه راجعون قد قلت لأبي  
عبيدة دعني أكون على الساقة فطاوعني ليعضى الله أمرا كان مفعولا ثم أمر رافع بن عميرة على ألف  
من الخيل وقال له كن في المقدمة وأمر عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق على الفين وقال له أدرك العدو  
وسار خالد في أثره ببيعة الجيش قال فبينما أبو عبيدة في القتال مع بولص لعنه الله اذ تلاحت به جيوش  
المسلمين وحمى لواء على أعداء الله وداروا بهم من كل مكان فعنه ذلك تكتست الصليبان وايقن الروم  
بالهوان وتقدم الأمير ضرار بن الأزور كانه شهامة نار وقصده نحو بولص فلما رآه عدوه الله تبليبل خاطره  
ووقعت الرعدة في فرائضه وقال لأبي عبيدة يا عربي وحق دينك الا ما قلت لهذا الشيطان يبعده عنى وكان  
بولص قد سمع به ورآه من سور دمشق وما صنع به بكر كاوس وعزازير ومعهم بفعاله في بيت لهيما فلما رآه  
مقبلا اليه عرفه فقال لأبي عبيدة قل لهذا الشيطان لا يقربني فسمعه ضرار رضى الله عنه فقال له انا  
شيطان ان قصرت عن طلبك ثم انه فاجأه وطعنه فلما رأى بولص ان الطعنة واصله اليه رمى نفسه عن  
جواده وطلب الهرب نحو أصحابه فسار ضرار في طلبه وقال له أين تروح من الشيطان وهو في طلبك ولحقه  
وهم ان يعلموه بسيفه فقال بولص يا بدوى أبق على فتي بقائى بقاء أولادكم واموالكم قال فلما سمع ضرار  
قوله امسك عن قتله وأخذه أسيرا هذا والمسلمون قد قتلوا من الروم مقتلة عظيمة (قال حدثني) اسلم بن  
مالك البر بوعى عن أبي رفاع بن قيس قال كنت يوم وقعت معكروا مع المسلمين وكنت في خيل عبد الرحمن  
ابن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال فدرنا بالروم من كل جانب وبذلنا السيافنا في القوم وكانوا سبعة  
كتائب في كل كتيبة ألف فارس قال رفاع بن قيس فوالله لقد حملنا يوم فتح دمشق وانه مارجع منهم  
فوق المائة ووجه خبر ضرار ان خولة مع النسوان المأسورات فعظم ذلك عليه وأقبل على خالد وأعلمه  
بذلك فقال له خالد لا تجزع فقد اسرنا منهم خلقا كثيرا وقد أسرنا أنت بولص صاحبهم وسوف تخلص من  
امر من حريمنا ولا بد لنا من دمشق في طلبهم ثم أمر خالد أن يسير وابا الناس على مهل حتى ننظر ما يكون  
من أمر حريمنا ثم انه سار في ألف فارس جريدة وبعث العسكر كله الى أبي عبيدة يخافه أن يلحقهم وردان  
بجيوشه فسار القوم وتوجه خالد بن معه في طلب المأسورات وقد قدم امامه رافع بن عميرة الطائي وميسرة  
ابن مسروق العبسى وضرار بن الأزور (قال حدثني) سعيد بن عمر عن سنان بن هارم البر بوعى قال  
سمعت حميد بن مصعب يقول لما اقتطعوا من ذكرنا من نساء العرب سار بهم بطرس أخو بولص الى ان  
نزل بهم الى النهر الذي ذكرناه ثم قال بطرس انا لا أبرح من ههنا حتى أنظر ما يكون من أمر أخى ثم انه  
عرض عليه النساء المأسورات فلم يعجبه منهن الا خولة بنت الأزور أخت ضرار قال بطرس ههنا ذهلى وأنا  
لهما لا يعارضنى فيها أحد فقال له أصحابه هي لك وأنت لهما قال وكل من سبق الى واحدة  
يقول هي لى حتى قسموا الغنمية على ذلك ووقفوا ينتظرون ما يكون من أمر بولص وأصحابه وكان في  
النساء عجائز من حمير وتبع من نسل العمالة والتبابعة وكن قد اعتدن ركوب الخيل وخوضات الليل  
والهجوم على القبائل قال فاجتمعت النساء بعضهن على بعض فقالت لهن خولة بنت الأزور يا بنات  
حمير بقية تبع أترضين بأنفسكن علوج الروم ويكون أولادكن عبيدا لاهل الشرك فإين شجاعتكن  
وبراعتكن التى نتحدث بها عنكن فى أحياء العرب ومحاضر الحضر ولا أراكن الا بعزل عن ذلك وأنى  
أرى القتل عليكن أهون من هذه المصائب وما نزل بكن من خدمة الروم الكلاب فقالت عفرة بنت غمار  
الجيرية صدقت والله يا بنت الأزور نحن فى الشجاعة كما ذكرى وفي البراعة كما وصفت لنا المشاهد  
العظام والمواقف الجسام والله لقد اعتدن ركوب الخيل وهجوم الليل غير ان السيف يحسن فعله فى  
مثل ههنا الوقت وانما ههنا العدو على حين غفلة ومانحن الا كالغنم فقالت خولة يا بنات التبابعة

الوزير فسار له فى الناس  
سيرة حسنة وكان عدلا  
شجاعا يعضى بالحق ولو على  
نفسه فأحبه الناس لكثرة  
عدله فتوفي الملك فولوه عليهم  
فعاشر زمنا طويلا حتى مات  
منهم ثلاثة قرون وهو باق  
فبطر وتجبروا به ففقال انا  
ربكم الا على فاستخف قومه  
فأطاعوه وقال موسى بارب  
ان فرعون سجده لك مائتى  
سنة فكيف امهله فأوحى  
الله تعالى اليه انه عمر بلادى  
وأحسن الى عبادى ومن  
جمله احسانه ان همام  
وزيره لما ابتدأ حفر خليج  
مردوس اتاه أهله قرية  
يسألونه أن يخرج رج الخليج  
اليهم تحت قريتهم ويعطونه  
مالا فاجتمع له من ذلك مائة



والعمالة خذوا أعمدة الخيام وأوتاد الاطناب ونحمل بها على هؤلاء اللثام ففعل الله بمصرنا عليهم أو  
نستريح من معرة العرب فقالت عفرة بنت غفار والله ما دعوت الا ما هو أحب اليها ما ذكرت ثم تناولت  
كل واحدة عمودا من أعمدة الخيام وصحن صيحة واحدة وألقت خولة على عاتقها عمودا ضخمة وسعت من  
وراثتها عفرة وأم آبان بنت عتبة وسلمة بنت زارع وابني بنت حازم ومزروعة بنت عملاق وسلمة بنت النعمان  
ومثل هؤلاء رضي الله عنهم فقالت لمن خولة لا ينفلك بعض من عن بعض وكن كالخلة لا تفرق  
فقال من فيهم يكن التشيت واحط من رماح القوم واكسرت سيفوفهن قال فهجعت خولة أمامهن فأول  
ما ضربت رجلا من القوم على هامته بالعمود فتجعدل صريعا والتفتت الروم ينظرون ما الخبر فاذا هم  
بالنسوة وقد أقبلن والعمد بأيديهن فصاح من بطريق يا ويلكن ما هذا فقالت عفرة هذه فعلا فلنضربن  
القوم بهذه الأعمدة ولا بد من قطع أعماركم وانصرام آجالكم يا أهل الكفر قال فجاء بطرس وقال تفرقوا  
عن النسوة ولا تبدلوا فيهن السيوف ولا أحد منكم يقتل واحدة منهن وخذوهن أسارى ومن وقع منكم  
بصاحبتى فلا ينلها بكم وهتفرق القوم عليهم وأخذوا من كل جانب وراموا الوصول اليهن فلم  
يجدوا الى ذلك سبيلا ولم تزل النساء لا يدنوا لهن أحد من الروم الا ضربن قوائم فرسه فاذا تنكس عن  
جواده بادرت النساء بالأعمدة فيقتلنه ويأخذن سلاحه (قال الواقدي) ولقد بلغني أن النسوة قتلن  
ثلاثين فارسا من الروم فلما نظر بطرس الى ذلك غضب غضبا شديدا وترجل وترجلت أصحابه نحو النساء  
والنساء يحرض بعضهن بعضا ويقلن من كراما ولا تثن لثاما وأظهر بطرس بأسه وتلفهفه عند ما نظر الى  
فعلن ونظر الى خولة بنت الازور وهي تجول كالأسد وتقول شعرا

نحن بنات تبع وحير \* وضربنا في القوم ليس ينكر  
لأننا في الحرب نارتعز \* اليوم نسقون العذاب الا كبر

قال فلما سمع بطرس ذلك من قولها ورأى حسن ما وجدها قال لها يا عريضة أقصري عن فعالك فاني مكرمك  
بكل ما يسرك أما ترضين أن اكون أنا مولاك وأنا الذي تهابني أهل النصرانية ولى ضياع ورسايق  
وأموال ومواش ومنزلة عند الملك هرقل وجميع ما أنا فيه مردود اليك أما ترضين أن تكوني سيدة أهل  
دمشق فلا تقتلى نفسك فقالت له يا ملعون ويا ابن ألف ملعون والله لئن ظفرت بك لأقطعن رأسك والله  
ما أرضى بك أن ترعى لي الابل فكيف أرضاك أن تكون لي كفا قال فلما سمع كلامها حرض أصحابه  
قال القتال وقال أترون هارا أكره من هذا في بلاد الشام ان النسوة غلبنكم فاتقوا غضب الملك وغضب  
المسيح بن مريم قال فافترق القوم وحملوا حيلة عظيمة وصبرت النساء لهم صبرا الكرام فبينما هم على ذلك إذ  
أقبل عليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه ومن معه من المسلمين ونظروا الى الغبار ويريق السيوف فقال  
لأصحابه من يأتيني بخبر القوم فقال رافع بن عميرة الطائي أنا آتيك به قال ثم أطلق جواده حتى أشرف  
على النسوة وهن يقاتلن قتال الموت قال فوجع وأخبر خالد ما رأى فقال خالد لا أعجب من ذلك انهن من  
من بنات العمالة ونسل التبابعة وما بينهن وبين تبع الا قرن واحد وتبع بن بكر بن حسان الذي ذكر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره وشهد له بالرسالة قبل أن يبعث وقال

شهدت باحدا أنه رسول \* من الله باري كل النسم  
وأمة سميت في الزبور \* بأمة أحمد خير الامم  
فلو مد عمرى الى عصره \* لكنت وزيره وابن عم

(قال الواقدي) قال خالد لا تعجب يا رافع واعلم أن هؤلاء النسوة هن الحروب المذكورات والمشهورات وان يكن فعلهن ما ذكرت فلهن سدن على نساء العرب الى آخر الا بدوا زن عنهن العار فتهلك  
وجوه الناس فرحا ووثب ضرار بن الازور عندهما مع كلام رافع فقال خالد مهلا يا ضرار لا تعجل فانه  
من تأني نال من عني فقال ضرار أيها الامير لا صبر لي عن نصره بنت ابني وأمي فقال خالد قد قرب الفرج

الف دينار ولا يعلم بمصر  
خليفة اكثر طوقا منه لما  
فعل هاما من بحفره ولما اخبر  
فرعون عما اخذه من  
الاموال قال له ويحك ينبغي  
للسيد ان يعطف على عبده  
و يقبض عليهم ولا يرغب  
فيما بأيديهم رد على اهل  
كل قرية ما أخذت منهم  
فرده كله على اهلها وكان  
خراج مصر في زمنه في كل  
سنة اثنين وسبعين الف  
ألف دينار يأخذ فرعون  
من ذلك الربع خالصا لنفسه  
يصنع فيه ما يريد والربع  
الثاني لجنوده وما يتقوى به  
على محاربه وجباية خراج  
ودفع عدوه والربع الثالث  
في مصلحة الارض وما يحتاج  
اليه من جـور و خـلج



ان شاء الله تعالى ثم ان خالد اوثب ووثبت أصحابه وقال معاشر الناس اذا وصلتم الى القوم فتفرقوا عليهم  
 وأحدقوا بهم فمسي أن يخلص حرمنا فلو احبوا كرامة ثم تقدم خالد قال فبينما القوم في قتال شديد مع  
 النسوة اذاشرفت عليهم المواقب والكاتب والاعلام والرايات فصاحت خولة يا بنات التباينة قد جاءكم  
 الفرج ورب السكينة ونظر بطرس الى الكاتب المحمدية وقد اشرفت فحقيق قواده وارتعدت فرائصه  
 وأقبل القوم ينظر بعضهم بعضا قال فصاح بطرس يا معاشر النسوة ان الشفقة والرحمة قد دخلت في قلبي  
 لان لنا أخوات وبنات وامهات وقد وهبتهن لكم للصليب فاذا قدم رجالا لكن فاخبرنهم بذلك ثم عطف يريد  
 العرب اذ نظروا الى فارسين قد خرجا من قلب العسكر أحدهما قد نكس في سلاحه والآخر عارى الجسد وقد  
 اطلقا عنانهم ما كأنهما أسدان وكانا خالد اوضرا را فلما رأت خولة أخاها قالت له الى اين يا ابن أمي أقبل  
 فصاح به بطرس انطلق الى أخيك فقه دوهبته لك ثم ولي يطلب الحرب فقالت له خولة وهي تمزأ به ليس  
 هذا من شيم الكرام تظهر لنا المحبة والقرب ثم تظهر الساعة الجفاء والتباعد ودوخت نحوه فقال قد زال  
 عني ما كنت اجد من محبة فقالت له خولة لا بد لي منك على كل حال ثم امرت اليه وقد قصده ضرار فقال  
 له بطرس خذ أخيك عني فهي مباركة عليك وهي هدية مني اليك فقال له الامير ضرار قد قبلت هديتك  
 وشكرتم اواني لأجدهم كافاة لك على ذلك الاسنان ربحي فخذ هذه مني اليك ثم حمل عليه ضرار وهو يقول  
 واذا حبيبتهم بتحية فحيوا بأحسن منها وأوردوها ثم هم اليه بالطعنة ووصلت اليه خولة فضررت قواشهم فرسه  
 فبكبا به الجواد ووقع عدو الله الى الارض فأدركه ضرار قبل سقوطه وطعنه في خصره فاطلع السنان من  
 الجانب الآخر فتجدد صريع الى الارض فصاح به خالد الله درك يا ضرار هذه طعنة لا ينبغي طاعتها ثم حملوا  
 في اعراض القوم وجميع المسلمين معهم فلما كانت الاجولة جائل حتى قتل من الروم ثلاثة آلاف رجل  
 قال حامد بن عامر اليربوعي لقد عدت لضرار بن الازور في ذلك القوم ثلاثون قتيلة وقتلت خولة خمسة  
 وعفراء بنت غفار الحيرة أربعة قال وانهم ببقية القوم ولم يزلوا في أديارهم والمسلمون على أثرهم الى ان  
 وصلوا الى دمشق فلم يخرج اليهم أحد بل زاد فزعهم واشتد الامر عليهم ورجع المسلمون وجمعوا الغنائم  
 والخيل والسلاح والاموال ثم قال خالد الحقوا بأبي عبيدة لئلا يكون وردان وجيوشه قد لحقوا به فصار  
 ضرار والقوم وقد جعل لضرار رأس البطر يقي على سنان ربحه ولم يزل القوم سائرين الى أن لحقوا  
 بأبي عبيدة في مرج الصفر وقد تخلف أبو عبيدة حتى أشرف المسلمون عليه فكبر وكبر خالد بن الوليد  
 رضى الله عنه ومعه المسلمون فلما اجتمع الناس لم بعضهم على بعض ورأوا الماسورات وقد خلصن  
 وأخبر خالد بأبي عبيدة بما فعلت خولة وعفيرة وغيرهن من الصحابة فاستبشروا بنصر الله وعلموا ان الشام لهم ثم  
 دعا خالد بيواص فقال له أسلموا لافعلت بك كفافات بأخيك فقال له وما الذي صنعت بأخي قال قتلتها وهذه  
 رأسه ورماها ضرار قد امه فلما رأى رأس أخيه بكى وقال له لا يبقا لي بعده حيا فألحقوني به قال فقام اليه  
 المسبيب بن يحيى الفزاري رضى الله عنه فضرب عنقه بأمر خالد ثم رحل القوم (قال الواقدي) حدثنا  
 سعيد بن مالك قال لما بعث خالد الكاتب الى شرحبيل بن حسنة كاتب وخار رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم والى يزيد بن أبي سفيان والى عمرو بن العاص قرأ كل واحد من الامراء كتابه قال فساروا باجمعهم  
 الى أجنادين لعون اخوانهم وجاءوا بعددهم وهددهم \* قال سفيانة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كنت في خيل معاذ بن جبل فلما أشرفنا باجمعنا على أجنادين كنا كنا على سيرة واحدة في يوم واحد  
 وذلك في شهر صفر سنة ٢٠ من الهجرة وتبادرنا لمونيس لم بعضهم على بعض قال ورأينا جيوش  
 الروم في عدل لا يحصى فلما أشرفنا عليهم مظهر واننازيتهم وعددهم واصطفوا مواكب وكاتب ومدوا  
 صوفهم فكانوا ستمين صفافي كل صف ألف فارس قال الضحاك بن عروة والله لقد دخلنا العراق  
 ورأينا جنود كسرى فصار رأينا أكثر من جنود الروم ولا أكثر من عددهم وسلاحهم قال فتزأنا  
 بازائهم قال فلما كان من الغد بادرت الروم فحونا قال الضحاك فلما رأيناهم وقد ركبوا أخذنا على

وقناطروا قوة المزارعين على  
 زروعهم وعمار أرضهم  
 والربع الرابع يدفن في  
 الارض فيؤخذ ربع  
 ما يصيب كل قرية من  
 خراجها ليدفن ذلك فيها  
 لثابتة تنزل أوجاحة تطرا  
 لاهل القرية وهذا الربع  
 الذي يدفن في كل قرية هو  
 كنوز فرعون التي يتحدث  
 الناس انها ستظهر في طلبها  
 من يتبع السكوني وكان  
 فرعون اذا أكل الزرع  
 في كل سنة يرسل مع  
 قائدين من قواده أردب قمع  
 فيذهب أحدهما الى أعلى  
 مصر والآخر الى أسفلها  
 فيتأمل القائدان في كل  
 قرية فان وجد أحد  
 القائدين موضعا باثرا قد







تفكحون واعلموا انكم لم تلقوا بعد هذا عدوا مثله وان هذه الفئة جعلتهم وأبطالهم ومولوكهم فجردوا السيوف  
وأوتروا القسي وفوقوا السهام ثم ان خالد أقبل ووقف في القلب مع عمرو بن العاص وعبد الله بن  
عمر وقيس بن هبيرة ورافع بن عميرة وذو الكلاع الجعري وربيع بن عاص ونظائرهم قال فلم انظر وردان  
الى جيش المسلمين قد زحف زحفا وكثوا ملء تلك الارض في الطول والعرض من كثرتهم فترامى الجمعان  
وتلاقى الفريقان وقد أظهر أعداء الله الصليان والاعلام ورفع المسلمون أصواتهم بالتلهيل والتكبير  
والصلاة والسلام على البشير النذير فلم اقرب القوم بعضهم من بعض خرج من علوج الروم شيخ كبير  
وعليه قلنسوة سوداء فلم اقرب من المسلمين نادى بلسان عربي أيكم المقدم فليخاطبني وليخرج الى وعليه  
الامان قال فخرج اليه خالد بن الوليد فقال له القس أنت أمير القوم فقال خالد كذلك يزعمون مادمت على  
طاعة الله وسنة رسوله وان أنا غيرت أو بدلت فلا أمارة لي عليهم ولا طاعة قال القس بهذا نصرتم علينا ثم  
قال اعلم انك توسطت بلادا ما حصر ملك من الملوك ان يتهرض لها ولا يدخلها وان الفرس دخلوها  
ورجعوا خائبين وان التبابعة أتوها وافتنوا أنفسهم عليها وما بلغوا ما أرادوا ولا كنهكم انتم نصرتم علينا  
وان النصر لا يدوم لكم وصاحي وردان قد أشفق عليكم وقد بعثني اليكم وقال انه يعطي كل واحد منكم  
دينارا وثوبيا وعمامة ولك أنت مائة دينار ومائة ثوب ومائة عمامة وارحل عنا بجيشكم فان جيشنا على  
عدد الذر ولا تظن ان هؤلاء مثل ما لقيت من جوعنا فان الملك ما أنفد في هذا الجيش الاعظماء  
البطارقة والاساقفة قال خالد والله ما ترجع الا باحدى ثلاث خصال اما ان تدخلوا في ديننا أو تؤدوا  
الجزية أو القتال وأما ما ذكرت من انكم عدد الذر فان الله تعالى قد وعدنا النصر على لسان محمد صلى الله  
عليه وسلم وأنزل ذلك في كتابه العزيز وأما ما ذكرت من أن صاحبكم يعطي كل واحد منكم دينارا وعمامة  
وثوبا فعن قريب ان شاء الله تعالى نرى ثيابكم وبلادكم وعمائمكم كل ذلك في ملكنا بأيدينا فقال  
الراهب اني راجع الى صاحبي اخبره بجوابك ثم ألوى راجعا وأخبر وردان بما كان من جواب خالد فقال  
وردان أيظن اننا مثل من لقيه من قبل وانما هؤلاء لحقهم الطمع اذ تقاصر ناعن قتالهم والملك قد أرسل  
اليهم أكابر البطارقة وما بيننا وبينهم الا حولة الجبال ثم نترهم صرعى ثم رتب أصحابه وزحف وقدم  
أمامه الرجال صفاء امام القوم والخيالة وبأيديهم المزاريق والقسي قال فصاح معاذ بن جبل معاشر  
الناس ان الجنة قد زخرت لكم والنار قد فتحت لاعدائكم والملائكة عليكم قد أقبلت والخور  
العين قد تزينت للقائكم فابشروا بالجنة السرمدية ثم قرأ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم  
بأن لهم الجنة بارك الله فيكم الحيلة فقال خالد له لا يامعاذ حتى اوصى الناس ومشى في الصفوف ورتبها  
وقال اعلموا ان هؤلاء أضعافكم فطاولوهم الى وقت العصر فانهم ساعة تزرق فيها النصر واياكم ان  
قولوا الادبار فيراكم الله منهزمين ازحفوا على بركة الله تعالى فلم اتقارب الجمعان رمت الارام سهامهم  
رمية واحدة قال فقتلوا رجلا وجرحوا أناسا وخالد قد منع الناس من الحيلة فقال ضرار بن الازور  
ماننا والوقوف والحق سبحانه وتعالى قد تجلى علينا والله ما تظن أعداء الله الا اننا قد فشلنا عنهم وجزعنا  
فأمرنا بالجملة حتى نحمل معك قال فأنت لها يا ضرار فخرج ضرار بن الازور وقال والله ما من شيء أشهى  
الى قلبي من ذلك ثم حمل ضرار وقد تدرع بدرع كان لبطرس أخي بولص وأنقى الزرد على وجهه وركب  
جواده وكان عليه يومئذ جبتان من جلود الفيلة كان قد أخذهما ايضا من بطرس وقد أخفى نفسه عن  
الروم بلباسه ذلك وقد أطلق عنانه وقوم سنانة وحمل في صفوف الروم فرشقوه بالسهام فلم يصل اليه  
منهم أذى وهو يخترق صفوفهم فما كان قد رسا ساعة حتى قتل من الروم عشر بن فارسا ومثلهما رجالة قال  
عن ابن عوف النخعي كنت عن بعد قتلى ضرار بن الازور وكنت كلما قتل فارسا من الروم أعدوه فكان  
جملة من قتل ضرار في حملته هذه فرسانا ورجالا ثلاثين فارسا (قال عمر بن سالم) هكذا حدثني نوفل بن  
زياد ثم انه رمى البيضة عن رأسه والزرد عن وجهه ونادى بأعلى صوته أنا الموت الاصفى فرأنا ضرار بن

مائة ألف حصان أدهم  
فلمّا انتهى موسى ومن  
معه من بني اسرائيل الى  
بحر الفلزم وهو منتهى  
حد مصر من شرقها  
المعروف الآن ببركة  
الغرندي فيما بين السويس  
والطور هاجت الرياح  
وتراكت الامواج كالجمال  
فقال يوشع بن نون يا كليم  
الله أين أمرت فقد غشنا  
فرعون من ورائنا والبحر  
أمامنا فقال موسى عليه  
السلام الى هنا نخاض  
يوشع الماء وقال الذي يكتم  
إيمانه وهو خزيه ل مؤمن  
آل فرعون يا كليم الله أين  
أمرت فقال ههنا فكمسح  
خزيب فرسه أي نخعها  
بإمامها حتى طار الزبد من  
شدقها ثم أدخلها فارتسبت



الازور أنا صاحبكم أنا قاتلهم همدان بن وردان أنا البلاء المسلط عليكم وعلى من أشرك بالرحمن  
قال فلما سمعت الروم كلامه عرفوه وتقهقروا إلى وراثهم قال فطمع فيهم وحمل على أثرهم فمفعنه ذلك  
انطبقت عليه الروم فقال وردان من هذا البدوي فقالوا أيها الملك هذا الذي بقي طول عمره عارى  
الجسد ومرة برمح ومرة بسيف فلما سمع بذلك وبذ كرضار بن الازور تنفس الصعداء وقال هـ ذا  
قاتل ولدى ولقد اشتبهت من يأخذ منه بشارى وله منى ما يريد قال فبرز إليه بطريق وكان صاحب  
طبرية وقال لوردان أنا آخذ لك بالشار ثم لوى عنقه وحمل على ضرار فجاءه أكثر من ساعة ثم طعنه  
ضرار طعنة صادقة خرق بها كبده ودعا الله فتجنى دل صريعاً فقال وردان لهم ما أتى به ولو أتى به عياناً  
ما صدقته فان هذا لا يطبق الا ناس أن تقاتله وأنا ما أرى لهذا غيرى ثم ترجل وغير لامة وألقى عليه درهما  
وجعل على رأسه التاج وركب جواداً من الخيول العربية وهم ان يخرج الى ضرار بن الازور ورفقة قدم  
اليه بطريق اسمه اصطوفان وهو صاحب عمار قال وبأس ركاب وردان وقال أيها السيد ان أخذت  
بشارك من هـ ذا الذميم أو أمرته لك أتزوني ابنتك فقال له وردان هي لك وأشهد عليه من حضر من  
ملوك الشام فلما سمع اصطوفان بذلك خرج كاه شعله نار وحمل على ضرار وقال له ويلك قد نزل بك  
ملا قدرة لك به قال فلم يدر ضرار ما يقول غير انه أخذ حذره منه وقد أخرج اصطوفان صليبه من الذهب  
وجعله في عنقه في سلسلة من الفضة وجعل يقبله ويرفعه على رأسه فعلم ضرار انه يستنصر به عليه فقال  
ضرار رضى الله عنه ان كنت تستنصر على به فأنا أستنصر عليك بالقرب المجيب الذي هو عن دعاه  
قريب ثم حمل عليه وأربا الناس أبو ابان من الحرب حتى ضج الناس من قتالهما فصاح خالد يا ابن الازور  
ما هذا التكاثر والتغافل والجنة قد فتحت لك والنار قد فتحت لأعدائك واباك والكسل فان الله  
عز وجل بعينك قال فأيقظ ضرار نفسه وانقض من مفرجه وحمل على خصمه وتصايحت الروم بصاحبها  
تشجعه وكلاهما في ضرب عظيم وقد حيت الشمس وتعب الجوادان فأشار البطريرق الى ضرار أن ترجل  
حتى نتقاتل فهم ضرار أن يترجل شفقة على الجواد واذا بصوف الروم قد خرجت ورجل يقود جنبيه  
امامهم وكان ذلك غلام البطريرق فلما انظر اليه ضرار صاح في جواده وقال له اجلد معي ساعة والا  
شكوتك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحجم الجواد وشعر أجنحته جرياً واستقبل ضرار غلام  
البطريرق بطعنة فقتله وأخذ الجنيد فركبه وأطلق جواده نحو عسكر المسلمين فتنازلوه وهاد ضرار نحو  
البطريرق فلما رآه أقبل اليه بعد ما قتل غلامه وركب جواده أيقن عدو الله بالهلاك وعلم انه ان وثى قتله  
بلا محالة وان وقف أهله فلم انظر ضرار الى عدو الله علم ما عنده فهاجم عليه اذ نظر الى الروم وقد خرج  
منهم كردوس وذلك أن وردان لما نظر الى صاحبه قد أشرف على الموت علم انه ان لم يدركه هلك فقال  
لقومه يا قوم ان هذا الشيطان قد أكل من كبدي قطعة واذالم أقتله قتلت نفسي ولا بد لي من الخروج اليه  
قال فخرج في عشرة من البطارقة وهم مدرعون وفي أرجلهم أخفاف من الحديد وسواعد من الحديد  
وبأيديهم أعمدة من الحديد ووردان قد لبس لامة وعلى رأسه تاج عظيم فخرجوا ووردان أمامهم  
كانه شعله نار ونظرا اصطوفان الى من خرج فصاح بضرار فلم يلتفت الى من خرج اليه الا أنه تأهب  
فبينما هم كذلك اذ نظر خالد الى القوم وخر وجههم ونظر الى التاج وهو يلمع على رأس صاحبهم فقال  
ان التاج لا يكون الا على رأس الملك ولا شأن لصاحب القوم وقد خرج الى صاحبنا فما الذي  
يقعدنا عن نصرته ثم قال لا صحابة لا يخرج الا عشرة حتى نساوى القوم فخرج خالد في عشرة من أصحابه  
واطلقوا الأعمدة وقوموا الاسنة قال ووصل الروم الى ضرار فاستقبلهم بقلب أقوى من الحجر الحمود قال  
فناداه خالد ابشر يا ضرار فقد دأبك الجبار ولا تجزع من الكفار فقال ضرار رضى الله عنه  
ما أقرب النصر من الله وجاء خالد ومن معه والتقت الرجال بالرجال وانفرد كل واحد بصاحبه وطلب خالد  
وردان ولم يبرح ضرار عن خصمه اصطوفان وقد كل ساعده وارتعدت فرائصه عندما نظر الى خالد ومن

في الماء أي غارت فذهب  
قوم موسى ينفعلون مثل  
ذلك فلم يبق يدروا فجعل  
موسى عليه السلام لا يدري  
كيف يصنع فأوحى الله  
اليه أن اضرب بعصاك  
البحر فصر به فنفلق فاذا  
مؤمن آل فرعون واقف  
على فرسه وصار البحر اثني  
عشر فرقا كل فرق كالطود  
العظيم بينهم اسالك فدخل  
كل سبط مسلكاً يرى  
بعضهم بعضاً من خلال  
الماء ودخل فرعون وقومه  
في أثرهم فلما استقروا  
جميعاً طبع الله البحر  
عليهم فاغرقوا جميعاً ولما  
أراد موسى أن يسير ببني  
اسرائيل ضل عنه الطريق  
فقال ما هذا فقال علماء



معه فنظر يميناً وشمالاً ليطالب الحرب فعلم ضرار منه ذلك فجمع عليه بسنانه فلما أيقن بالموت أتى نفسه  
 إلى الأرض وولى هارباً فبادر إليه ضرار وأتى نفسه عن جواده وطلب عدو الله حتى لحقه وتقاتلوا على وجه  
 الأرض وكان عدو الله كالحصير الجلمود وكان ضرار نحيف الجسم فبصر أن الله تعالى أعطاه قوة الإيمان  
 فلما طال بهم العراك ضرب بيده إلى مراق بطنه وقاعه من الأرض بحية له وجمده الأرض فصاح عدو  
 الله وجعل يستنجد بوردان وقال بالرومية أيها السيد انجذني عما أنا فيه فقد هلك فصاح وردان يا ويلك  
 ومن ينقذني أنا من هؤلاء السباع الكاسرة فسمع خالد ذلك فطمع فيه وحمل وردان وهم ضرار بخصمه  
 ونظر إليهما الفريقان وأقبل صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرار فلم يجهل على خصمه دون أن يرك  
 على صدره وذبحه مثل البعير وكل واحد مشغول عن نصرته صاحبه قال فأخذ ضرار رأس عدو الله وهو  
 ملطخ بالدماء وركب جواده وحمل الروم على المسلمين ونادى سعيد بن زيد يا معشر الناس اذكروا  
 الوقوف بين يدي الله الملك الجبار فإياكم أن تقولوا الأديار فتستوجبوا دخول النار يا أهل الإيمان يا حلة  
 القرآن اصبروا قال فزاد الناس بقوله نشاطاً وتزاحم الفريقان قال وجاء وقت العصر فافترقوا وقد قتل  
 من الروم ثلاثة آلاف وعشرة من ملوكهم ومنهم رومان صاحب الأميرة ودمر صاحب نوى وكوكب  
 صاحب أرض البلقاء ولاوى بن حنا صاحب غزة قال ثم افترق القوم ورجع وردان إلى مكانه وقدامته  
 قلبه رعباً لما ظهر له من المسلمين من شدة صبرهم وقتالهم فجمع البطارقة وقال لهم يا أهل دين النصرانية  
 ما تقولون في هؤلاء العرب فإني أراهم غالبين علينا وقد رأيت أسيا فهم قاطعة وخيلهم صابرة وسواعدكم  
 بليدة وإن القوم أطوع منكم لهم وما خذلتم إلا بالظلم والجور والغدر وما رادى منكم إلا أن تتوبوا إلى  
 ربكم فإن فعلتم ذلك رجوت لكم النصر من عدوكم وإن لم تفعلوا ذلك فأنذروا بحرب من المسيح وبهلاك  
 أنفسكم فإن الله عاقبكم أشد عاقبة إذ تسلط عليكم أقواماً لا تفكر بهم ولا تعد لهم لأن أكثرهم جياع وعبيد  
 وعراة ومساكين أخرجهم إلى المناطق الحجاز وجوعه وشدة الضرر والبلاء والآن قد أكلوا من خبز بلادنا  
 وقوا كه أرضنا وأكلوا العسل والتين والعنب وأعظم ذلك سبي نسائكم وأموالكم (قال الواقدي) فلما  
 سمع القوم ذلك بكوا وقالوا نقتل عن آخرنا ولا يصل إلينا هؤلاء القوم وإن نرى أن نقاتلهم بالرمح قال فلما  
 سمع وردان ذلك منهم صاح بالبطارقة وقال لهم ما عندكم من الرأي فقال رجل منهم يا وردان اعلم أنك قد  
 بليت بقوم لا تقوم لقتالهم وقد رأيت الواحدهم يحمل على عسكرنا ولا يبالى من أحد ولا يرجع حتى يقتل  
 منهم وقد قال لهم نبيهم إن من قتل منكم صار إلى الجنة ومن قتل من الروم صار إلى النار والموت والحياة  
 عندهم سواء وما أرى لكم من القوم مطمئناً إلا أن نخيل على صاحبهم فنقتله فان قتلته وموتته تهزم القوم  
 وإنك لا تصل إليه إلا بحيلة توفقه فيها فقال وردان وأى حيلة تدخل بها على القوم والحيل والخداع  
 والمكر منهم ثم فقال له البطريق أنا أقول لك شيئاً أن صناعته وصلت به إلى أمير العرب من حيث لا يصل  
 إليك شيء ولا أذى وذلك أنك تنتخب عشرة من الفرسان من ذوى الشدة والبأس ويكمنون في مكمن  
 من جهة العسكر قبل خروجه إلى وجهه وبعد ذلك تخرج إليه وتشاغله بالحديث ثم اهجم عليه واخرج  
 قوماً يبادرون إليك من المكمن ويقطعون هار بارباوتستر يح منعه وبعد ذلك تتفرق أصحابه ولا يجتمع  
 منهم أحد قال فلما سمع وردان ذلك من البطريق فرح فرحاً عظيماً وقال ما هذا الرأي سيد فنهض  
 ما أشرب به وقد أصبت فيما ذكرت غير أن هذا الأمر يعمل في جنح الليل ولا يأتي الصباح إلا وقد فرغنا  
 مما نريد ثم إن وردان دعا رجلاً من العرب المنتصرة معه داود وكان في سكنه وقال له يا داود أنا أعلم  
 أنك فصيح اللسان وإني أريد أن تخرج إلى هؤلاء العرب وتسألهم أن يقطعوا الحرب بيننا وبينهم ثم قل لهم  
 لا يخرجون لنا بكره النهار حتى أخرج بنفسى إليهم منفرداً عن قومي وإعلمنا نصطليح مع العرب فقال داود  
 ويحك وتختلف أمر الملك هرقل فيما أمرك به من الحرب وتصطليح أنت والعرب فإن الملك ينسبك إلى  
 الجزع والفرع وما كنت بالذي أخاطب العرب في ذلك أبداً فيبلغ الملك أني كنت السبب في ذلك فيقتلني

بني إسرائيل أن يوسف  
 لما حضره الموت أخذ  
 عليه ثيابه وثقاه من الله أن  
 لا يخرج من مصر حتى  
 تنقل عظامه منها فقال  
 موسى أيكم يدري مكان  
 قبره فلم يكن عدو لم قبره إلا  
 عند عجوز عجيبه فدانتهم  
 عليه بعد أن اشترطت على  
 موسى رد بصرها وشبابها  
 وكونها رفيقة به في الجنة  
 فأجابها إلى ذلك فنقلوا  
 تابوت يوسف بعد أن مات  
 بنحو من ثلاثين سنة ودفن  
 ببيت المقدس وغرق مع  
 فرعون من أشرف أهل  
 مصر وكبرههم أكثر من  
 ألفي ألف فبقيت مصر بعد  
 غرقهم ليس فيها من أشرف  
 أهلها أحد ولم يبق بها إلا



العسكر فاكتموا هناك فاذا صرخت بكم فبادروا وانفروا للقوم كل واحد لواحد واتركوني لعدو الله فاني  
ان شاء الله تعالى كف له فقال ضرار يا امير المؤمنين اني اكره عليك الجمع الكثير فلاننا من ان يصلوا  
بشرهم اليك وقد كنت ادبر لك حيلة اننا نسير من وقتنا هذا الى مكان القوم فاذا وجدناهم رقدوا قتلناهم  
وفرغنا منهم قبل الصبح ونسكن من نحن في مواضعهم فاذا خلوت انت بعدوا الله خرجنا عليكم بغير مقالة  
فقال خالد افعـل يا ابا الازور ماذا كرت ان وجدت الى ذلك سبيلا وخذ معك هؤلاء الذين نذبتهم وانت  
الامير عليهم وارجوا ان الله يبلغك ما تطلبه فان فعلت ذلك فهي الفرحة الكاملة فقال ضرار ارجو من  
الله الوصول اليهم وخرج هو واصحابه في جنح الليل رجاله وبأيديهم أسلحتهم وودعوا الناس وكان وقت  
خروجهـم قد مضى ثلث الليل ثم سار ضرار حتى وصل الكتيب فأوقف أصحابه وقال على رسلكم حتى  
استخبركم خبر القوم فلما أشرف عليهم من بعيد سمع غطيظهم وهم نيام سكري غرقوا في النوم لما  
ناهم من التعب والنصب وقد آمنوا من أحد ينظرهم فقال ضرار في نفسه ان ناديت من القوم لا قتلهم من  
خشيت أن يوقظ بعضهم بعضا قال فرجع الى أصحابه وقال لهم أبشروا فقد اتاكم الله بما تريدون وأذهب  
عنكم ما تحذرون فجردوا سيوفهم وسيروا الى القوم فاقبلوهم كيف شئتم ثم تقدم ضرار امامهم وهم  
في أثره الى أن وصل بهم اليهم فوجدوهم نياما كل واحد منهم مسلحاً عند رأسه فأنفرد كل واحدواحد  
فلم يلبثوا الا وقد فرغوا منهم عن آخرهم وأخذ كل واحد سلاح غريمه وأخذوا كل مامعهم من الزاد وغيره  
فقال لهم ضرار ابشروا فان هذا أول النصر ان شاء الله تعالى وأقبلوا بركة ليلتهم يصلون ويدعون الله  
أن ينصرهم على عدوهم ولم يزل كل واحد منهم في مصلاه الى ان أضاء الفجر فصولوا صلاة الفجر فلما فرغوا  
من الصلاة لبس كل واحد ثياب غريمه ولباسه وغيبوا القتلى مخافة أن يرسل اليهم وردان (قال  
الواقدي) فلما أصبح الصباح صلى خالد بالناس ورب أصحابه لاهبة الحرب فيمنعهم كذا ذلك اذ خرج من  
القلب فارس وقال يا معاشر العرب أريد أميركم ليخرج الى صاحبنا وردان لننظر ما يفتقن عليه من أمر  
الجيشين وحقن الدماء بينهم ما قال فخرج اليه خالد بن الوليد فقال له الفارس ان وردان يريد أن تنتظره  
حتى تتكلم معه فقال خالد السمع والطاعة ارجع وأخبره فعند ذلك خرج وردان وقد ترين بقلادة جوهر  
وعلى رأسه تاج فقال خالد عندما رآه هذه غنيمة للمسلمين ان شاء الله تعالى قال فلما انظر عدو الله الى خالد  
ترجل عن جواده وكذلك خالد وجلس كلاهما وقد جعل عدو الله سيفه على فخذه فقال له خالد قل ما تشاء  
واستعمل الصديق والزم طريق الحق واعلم انك جالس بين يدي رجل لا يعرف الخيل فقال ماتر يد فقال  
وردان يا خالد اذكر لي ما الذي تريدون وقرب الامر بيني وبينكم فان كنت تطلب مناشيأ فلا نخل به  
عليك صدقة منا عليكم لاننا ليس عنـدنا أمة أضعف منكم وقد علمنا انكم كنتم في بلاد قحط وجوع  
تموتون جوعا فاقنع منا بالقليل وارحـل عنا فلما سمع منه خالد هذا الكلام قال له يا كاب النصرانية ان  
الله عز وجل أغنانا عن صدقاتكم واموالكم وجعل أموالكم نقتاسها بيننا وأحل لنا ان نساكم  
وأولادكم الا أن تقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله وان أبيتم فالحرب بيننا وبينكم أو الجزية عن يد وانتم  
صاغرون والله ينصر من يشاء منا ومنكم ومالكم عندنا الا السيف ان أبيتم الاسلام وبالله أقسم ان  
الحرب أشمهي لنا من الصلح وأما قولك يا عدو الله لم تكن أمة أضعف منا عندكم فانتم عنـدنا بمنزلة  
الكلاب وان الواحد منكم يلقى ألفاً منكم يدعو الله تعالى وماهـذا خطاب من يطلب الصلح فان  
كنت ترجوا أن تصل الى ما نرادى عن قومي وقومك فدونك وماتر يد فقال فلما سمع وردان مقالات  
خالد وثب من مكانه من غير أن يجرد سيفه وتشابكا وتعاونا فقال فصاح عدو الله عندما وثق  
من خالد وقال لأصحابه بادروا الآن الصليب قد مكنتني من أمير العرب قال فما استتم كلامه حتى بادر  
اليه أصحابه كأنهم معقبان ومقدمهم ضرار بن الازور وقد رموا النشاب عنهم وجردوا سيوفهم وضرار  
عاري الجسد دبسراويله قابض على سيفه وهو يزار كلاً من رؤس أصحابه من ورائه فالتفت عدو الله ونظر

بذلك مصر عن أرادها  
وفرغت من بنائه في سنة  
أشهر ويقال له جدار العجوز  
وقد ثبت بالصعيد منه بقايا  
وملأكمـم دلو كعشرين  
سنة حتى بلغ من ابنائه  
أكثرهم وأشرفهم رجل  
ملكوه عليهم واستقر الملك  
لأرجال ولم تزل مصر ممتعة  
بتدبير تلك العجوز نحو  
اربعة مائة سنة وجملة من  
ملك منهم من الرجال عشرة  
الى أن ظهر بخت نصر على  
بيت المقدس وسبي بني  
اسرائيل ورجع بهم الى  
أرض بابل ثم ملك مصر  
واستولى عليها وأخذها من  
أيدي القبط وقتل من قتل  
وخرّب مدائن مصر وقرأها  
ولم يترك منها أحدا حتى



فقال له وردان يا ويلك انما دبرت حيلة على أمير العرب حتى أصل اليه بما فاقتله وتفرق هؤلاء  
العرب عنا ثم انه حدثه بما عزم عليه من المكر بخالد بن الوليد فقال لوردان ان الباغى مخذول في كل  
فعل فالتقى الجمع بالجمع واترك ما عزم عليه فقال وردان وقد غضب وبلغت أنت تعاندني فيما  
أمرتك به دع عنك المحاجة فقال حبا وكرامة ثم انه مضى وقال في نفسه ان وردان قد هزم ان يهلك  
بولده ثم أقبل حتى انه وقف قريبا من المسلمين ونادى برقيق مع صوته وقال يا معاشر العرب حسبي بكم من  
القتل وسفك الدماء فان الله تعالى يسألكم عن سفكها وأريد أن يخرج الى أمير العرب حتى أخطبه بما  
أرسلت به قال فما استتم كلامه حتى خرج اليه خالد رضي الله عنه وهو وكانه شهيد لما نظر اليه داود  
النصراني قال له يا عربي على رسلك فما خرجت أطرب ولا أنا من رجال الحرب وما أنا الا رسول فلما سمع  
خالد ما قاله قرب منه وقال اذ كرمك شئتك واستعمل الصدق تنجح فمن صدق نجوا ومن كذب هلك فقال  
صدقت يا عربي ان أميرنا وردان كاره سفك الدماء وقد رأى شدة كرمك ولا يريد حرب بكم وقد نظر الى من قتل  
من جماعته فذكره ان يحارب بكم وقد رأى ان يدفع اليكم مالا ويحقق به دماء الناس لكن بشرط ان يكون  
بينك وبينه كتاب وتشهد عليكم كبراه قومك انك لا تتعرض له ولا لاحد من أصحابه ولا الحصن من  
حصونه فان فعلت ذلك وثق بقولك وهو يسألك ان تقطع الحرب ببيعة يومك فاذا أصبحت فخرج بنفسك  
ولا يكن معك أحد ويخرج هو أيضا منفردا ففطن ما تنفذ فان عليه عسى ان تحقنا دماء الناس بيننا  
وبينكم قال فلما سمع خالد ما نطق به داود قال له ان كان ما أخبر به صاحبكم يريد به حيلة أو مكيده ففطن  
والله جرثومة الخداع ومما مثل ما يوثق بحيلة ولا بخديعة فان كان ذلك ضميره واعتقاده فما هو الا قرب أجله  
وانقطاع عمره وهلاك جموعكم والا انفصال بيننا وبينكم وان كان ذلك حقما من قوله فلمست أصالحه الا  
اذا أدى الجزية عن جماعته وأما المال فلمست براغب فيه الا على ما ذكرته لكم وعن قريب نأخذ  
أموالكم ونغلك بلادكم فقال داود وقد عظم عليه كلام خالد ما يكون الامر الا كما ذكرت فاذا توافقتم  
كان الانفصال بيننا وها اناراجع فاذا كرهه ما ذكرتم فلو راجعنا وقد امتلأ قلبه رعبا من خالد وفرغ  
منه فزعا شديدا ثم قال في نفسه صدق والله أمير العرب وأنا أعلم والله ان وردان أول مقتول ونحن من  
بعده ومالي الا أن أصدق أمير العرب وأخذني ولاه لي منه أمانا ثم رجع الى خالد وقال له يا أميراني قد  
أضمرت على سر وأريد أن أبدية لك لاني أعلم ان البلاد لكم ان وردان قد نوى على شيء فقال خالد وما هو  
فقال خذ نفسك الحذر وكن مستيقظا فانه قد أضمر لك كيدا ثم أخبره بالقصة من أولها الى آخرها ثم قال  
لخالد ان يدملك الامان لي ولاه لي فقال خالد الامان لك ولاه لك ولا ولدك ان أنت لم تخبر القوم ولم تغدر  
قال داود لو أردت ان أغدر ما حدثت لك فقال خالد وأين كمين القوم قال عنه كئيب عن عين عسكرهم  
ثم انه خلاه ورجع وأعلم وردان ففرح وقال الآن أرجو ان يظفرني الصليب بمم ثم انه دعا بعشرة من  
الابطال وقال لهم امضوا رجالا واكنواوا أمرهم ان يفعلوا ما دبروه وأما خالد فانه رجع فلقبه أمين الامة  
أبو عبيدة فرأى ما كلف قال يا أبا سليمان أضحك الله سنك ما الخبر فحدثه بما جرى فقال أبو عبيدة على ماذا  
عزمت قال عزمت ان أخرج الى القوم وحدي فقال يا أبا سليمان لعمرك انك لكف ولا كن ما أمرك  
الله ان تلقى بنفسك الى التهلكة والله تعالى يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون  
به عدو الله وعدوكم وقد أعد لك عشرة وهو واحد عشر وما آمن عليكم من الاعداء ولا كن أنذب له رجالا  
كما نذب لك رجالا ويكمنون قريبا من القوم فاذا صرخ الاعداء بقومه فاصرخ أنت بقومك وتكون نحن  
متأهبين على خيولنا فاذا فرغت من عدو الله حملنا جميعا ونخرجون الله النصر ثم قال والمسلمون هم رافع  
ابن عبيدة الطائي ومعاذ بن جبل وضرار بن الازور وسعيد بن زيد وقيس بن هبيرة وميسرة بن مسروق  
العبسي وعدى بن حاتم حتى استتم العشرة وأخبرهم خالد بما قد عزم عليه الروم من الحيلة والمكيده التي  
قد دبرها وردان وقال اخر جوارجاله بحيث لا يدري بكم أحد حتى انكم تأتون الكئيب الذي عن يمين

العبيد والاجراء والنساء  
فاجمع رأيهم على ان يواين  
امراتهم ينال لها دلوكة  
ذات عقل ومعرفة وتجارب  
فخافت ان يطعم الملوكة في  
البلاد فبنت سوراً أحاط  
بجميع أرض مصر كلها  
المزارع والمدائن والقرى  
وجعلت دونه خليجاً يجري  
فيه الماء وجعلت على كل  
ثلاثة أميال محرساً ومسلحة  
رفيماً بين ذلك محارس صغار  
على كل ميل وجعلت على  
كل محرس رجالاً واجرت  
عليهم الارزاق وامرتهم ان  
يجرسوا بالاجراس فاذا  
أتاهم أحد يخافونه ضرب  
بعضهم الى بعض بالاجراس  
فأتاهم الخبر من أي وجه  
كان في ساعة واحدة فنفعت



الى القوم وهم يسابقون اليه وهو يظن أنهم هم قومه حتى أنهم وصلوا اليه ونظروا في أوائلهم ضرابين  
 الازور فقال خالد سألتك بحق معبودك أن تقتلني أنت بيدك ولا تدع هذا الشيطان يقتلني فقال خالد  
 هو قاتلك لا محالة فهزضه رسيقه وقال يا عدو الله أين خديعتك من خديعة أصحاب رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقال خالد اصبر يا ضراب حتى آمرك بقتله ثم وصل اليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فلم يهزوا سيوفهم في وجهه ومراهم أن يقتلوه ونظره عدو الله الى مادهم فوقع الى الأرض وهو يشير  
 بأصبعه الامان الامان فقال خالد يا عدو الله لا نعطي الامان الا لاهل الامان وانت أظهرت لنا المكر  
 والخديعة والله خير مما كرين فلما سمع ضراب كلام خالد لم يعبه له دون أن يضربه على عاتقه فخرج  
 السيف يلتمع من علائقه ثم أخذ التاج من على رأسه وقال من سبق الى شيء كان اولى به وقد أدركته  
 سيوف المجاهدين فقطعوه اربار باربا وتبادروا الى سيوفه فاخذوه ثم ان خالد قال لأصحابه اني أريد أن  
 تحملوا على الروم لأنهم مشتاقون الى أصحابهم قال فاخذوا رأسه ووالله وردان وتوجهوا نحو عسكر  
 الروم فلم يوصل خالد الصفوف نادى يا أعداء الله هذا رأس صاحبكم وردان أنا خالد بن الوليد أنا صاحب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه رمى الرأس وحمل عليهم وحمل المسلمون وحمل أبو عبيدة وقال احملوا  
 يا أهل القرآن وحفاظ الدين وحماة المسلمين فلما رأى الروم رأس وردان ولوا الادبار ورررررررررر الى الفرار  
 ولم يزل السيف يعمل فيهم من وقت الصباح الى الغروب قال عامر بن الطفيل الدوسي كنت مع أبي عبيدة  
 ونحن نتبع المنهزمين الى طريق غزة اذا أشرف علينا خيل فظننا انهم انجدة من عند الملك هرقل فاخذنا  
 على انفسنا واذا بانغيرة قد قربت منا فاذا هي عسكر قد ارساها أبو بكر الصديق وما رأى احد من  
 المنهزمين الا قتلوه وتمبوا جميع مامعه (قال الواقدي) وكان الروم باجنادين تسعين ألفا قتل منهم في ذلك  
 اليوم خمسون الفا وقرق من بقي منهم من انهم الى دمشق ومنهم من انهم الى قيسارية وغنم  
 المسلمون منهم غنيمتهم لم يغنم مثلها واخذوا منهم صلبان الذهب والفضة فجمع خالد ذلك كله مع تاج وردان  
 الى وقت القسمة وقال خالد استأقسم عليكم شيئا الا بعهد ففتح دمشق ان شاء الله تعالى وكانت الوقعة  
 باجنادين ليلة ست خلت من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة النبوية وذلك قبل وفاة أبي بكر  
 بثلاث وعشرين ليلة ثم ان خالد ارضى الله عنه كتب كتابا الى أبي بكر يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم  
 من خالد بن الوليد المخزومي الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام عليك اما بعد فاني أحمد الله الذي  
 لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأزيد حمدا وشكرا على المسلمين ودمارا على المتكبرين  
 المشركين وانصداع بيعتهم وانا لقيت اجمعهم باجنادين وقد رفعوا صلبانهم وتقاسموا بدينهم ان لا يفروا  
 ولا ينهزموا ففخر جنائهم واستعنا بالله عز وجل متوكئين على الله خالقنا فزرقنا الله النصر وكتب  
 الله على أعدائنا القهر فقاتلناهم في كل واحد وسبب وجلة من أحصيناهم عن قتل من المشركين خمسون  
 ألفا وقتل من المسلمين في اليوم الاول والثاني اربعمائة وخمسون رجلا ختم الله لهم بالشهادة منهم  
 عشرون رجلا من الانصار ومن أهل مكة ثلاثون رجلا ومن حمير عشرون والباقي من اخلاط الناس ويوم  
 كتمت لك الكتاب كان يوم الخميس لليليلة خلت من جمادى الآخرة ونحن راجعون الى دمشق ان شاء الله  
 تعالى فادع لنا بالنصر والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته وطوى الكتاب وسلمه الى  
 عبد الرحمن بن حميد وأمره بالمسير الى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلوات والسلام وسار خالد  
 بالمسلمين طالب دمشق (قال الواقدي) رحمة الله عليه ولقد بلغني ان أبا بكر الصديق كان يخرج كل يوم  
 بعد صلاة الفجر اذا قبل عبد الرحمن بن حميد فلما رآه تسابقت اليه أصحابه وقالوا له من أين اقبلت قال من  
 الشام وان الله قد نصر المسلمين فسجد أبو بكر الصديق لله شكرا واقبل عبد الرحمن بن حميد الى أبي بكر  
 وقال يا خليفة رسول الله ارفع رأسك فقد اقر الله عينك بالمسلمين فرفع أبو بكر رأسه وقرأ الكتاب سرا  
 فلما فهم ما فيه قرأه على المسلمين جهر افتراحم الناس يسمعون قراءة الكتاب فشاع الخبر في المدينة

بقيت مصر اربعة سنين  
 خرابا ليس بها ساكن  
 يجري نيلها ويذهب  
 لا يتنفع به احد ثم ردهم  
 اليها بعد الاربعة سنين  
 فعمروها فلم تزل مصر  
 مقهورة من يومئذ ثم ظهرت  
 الروم وفارس على سائر  
 الملوك الذين في وسط  
 الارض فقاتلت الروم أهل  
 مصر ثلاث سنين يحاصرونهم  
 ويصابرونهم القتال في  
 البر والبحر فلما رأى ذلك  
 أهل مصر صالحوا الروم  
 فلم تغلبت فارس على  
 الشام رغبوا في مصر  
 وطمعوا فيها فامتنع أهل  
 مصر وأعانتهم الروم وقامت  
 دونهم فلما ألحقت فارس  
 على أهل مصر وخشوا



فهرعت الناس من كل مكان فقراء أبو بكر ثاني مرة وتسامع الناس من أهل مكة والحجاز واليمن بما فتح الله  
على أيدي المسلمين وما ملأ كوا من أموال الروم فتسابقوا بالخروج إلى الشام ورغبوا في الثواب والاجر  
واقبل إلى المدينة من أهل مكة وأكابرهم بالخيل والرماح وفي أوائلهم أبو سفيان والغيداق بن وائل  
وأقبلوا بسنة أذنون أبا بكر في الخروج إلى الشام فذكره عمر بن الخطاب خروجه إلى الشام وقال لابي بكر  
لا تأذن للروم فان في قلوبهم حقاً وضغائن والخدعة التي كانت كلمته هي العليا وكلمتهم هي السفلى وهم  
على كفرهم وأرادوا أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ونحن مع ذلك نقول ليس مع  
الله غالب فلما أن أعز الله ديننا ونصر شريعنا أسلموا وخوفهم السيف فلما سمعوا أن جند الله قد نصروا  
على الروم أقبلوا لنبعث بهم إلى الأعداء ليقاموا السابقين الأولين والصواب أن لا تقربهم فقال أبو  
بكر لا أخاف لك قولاً ولا أعص لك أمراً قال وبلغ أهل مكة ما تكلم به عمر بن الخطاب فأقبلوا بجمعة بهم  
إلى أبي بكر الصديق في المسجد فوجدوا حوله جماعة من المسلمين وهم يتذاكرون ما فتح الله على المسلمين  
وعمر بن الخطاب عن يساره وعلي بن أبي طالب عن يمينه والناس حوله فأقبلت قريش إلى أبي بكر  
فسلموا عليه وجلسوا بين يديه وتشاوروا فيما يكون أولهم كلاماً ما فـ كان أول من تكلم أبو سفيان بن حرب  
فأقبل على عمر بن الخطاب وقال يا عمر كنت لئاماً بغضاني الجاهلية فلما هدانا الله تعالى إلى الإسلام هدانا  
ما كان لك في قلوبنا الآن الإيمان يهدم الشرك وانت بعد اليوم تبغضنا فما هذه العداوة يا ابن الخطاب  
قد عدا وحديثاً ما آن لك ان تغسل ما بقلبك من الحقد والتنافر وأنا نعمة لم أنك أفضل منا وأسهب في  
الإيمان والجهاد ونحن عارفون بمرتبة كم غير منكم كرين قال فسكت عمر رضى الله عنه واستحي من هذا  
الكلام فقال أبو سفيان اني أشهدكم أني قد حبست نفسي في سبيل الله وكذلك تكلم سادات مكة فقال  
أبو بكر اللهم بلغهم أفضل ما يؤملون واجزمهم بأحسن ما يعملون وارزقهم النصر على عدوهم ولا تكن  
عدوهم فيهم انك على كل شيء قدير (قال الواقدي) فماتت أيام قلائل حتى جاء جمع من اليمن وعليهم عمرو  
ابن معد يكرب الزبيدي رضى الله عنه يريد الشام فالبثوا حتى أقبل مالك بن الاشتر النخعي رضى الله  
عنه فنزل عند الامام علي رضى الله عنه بأهله وكان مالك يحب سيدنا علياً وقد شهد معه الوقائع وخاض  
المعامع في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عزم على الخروج مع الناس إلى الشام (قال الواقدي)  
واجتمع بالمدينة نخوم تسعة آلاف فلما تم أمرهم كتب أبو بكر كتاباً إلى خالد بن الوليد يقول فيه بسم الله  
الرحمن الرحيم من أبي بكر خليفة رسول الله إلى خالد بن الوليد ومن معه من المسلمين أما بعد فاني أحمد الله  
الذي لا اله الا هو وأصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأوصيكم وأمركم بتقوى الله في السر والعلانية  
وقد فرحت بما أفاء الله على المسلمين من النصر وهلاك الكافرين وأخبرك أن تنزل إلى دمشق إلى أن يأذن  
الله بفتحها على يدك فاذا تم لك ذلك فسر إلى حمص وانطاكية والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين  
ورحمة الله وبركاته وقد تقدم إليك ابطال اليمن وابطال مكة ويكفيك ابن معد يكرب الزبيدي ومالك بن  
الاشتر وانزل على المدينة العظمى انطاكية فان بها الملك هرقل فان صالحك فصالحه وان حاربك فخاربه  
ولا تدخل الدروب وأقول قولي هذا وان الاجل قد قرب ثم كتب كل نفس ذائقة الموت ثم ختم الكتاب  
وطواه ودفعه إلى عبد الرحمن وقال له أنت كنت الرسول من الشام وأنت ترد الجواب فأخذه عبد الرحمن  
وسار على مطيته بطوى المنازل والمناهل إلى أن وصل إلى دمشق (قال حديثي) نافع بن عمار قال لما بعث  
خالد بن الوليد الكتاب إلى أبي بكر الصديق ارتحل يريد دمشق وكان أهلها قد هجموا بقتل بطريقهم  
وأبطالهم وانهم زام جيوشهم ومن أرسلهم الملك بأجناد من نفاذوا وتحصنوا بدمشق وأعدوا آلة الحصار  
ورفعوا السيوف والطوارق وعملوا على الاسوار ونشروا الاعلام والصلبان فلما أخذوا عن أنفسهم  
أشرف عليهم الامير خالد بن الوليد والجيش قد زاد عمرو بن العاص في تسعة آلاف وبن يزيد بن أبي سفيان  
في ألفين وشرحبيل بن حسنة وعامر بن ربيعة في ألفين وأقبل السواد من ورائهم مع معاذ بن جبل في

ظهرهم عليهم صالحو  
فارساء على أن يكون  
ما صالحوه الروم بين الروم  
وفارس فرضيت الروم  
بذلك حين خافت ظهور  
فارس عليها وأقامت مصر  
بين الروم وفارس نصيبين  
سبع سنين ثم استجاشت  
الروم أي ضعفت وظهرت  
فارس وألحت بالقتال والمدد  
حتى ظهر واعليهم وخربوا  
مصادعهم وديارهم التي  
بالشام ومصر وكان ذلك في  
عهد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وفيه تزلزلت  
غلبت الروم الآية ثم غلبت  
الروم فارساً فصارت الشام  
كأهلها صلح أهل مصر  
خالصاً للروم وليس لفارس  
منه شيء وذلك في زمن



ألفين فلما رأى أهل دمشق مسكر المسلمين مثل البحر الراخ أيقنوا بالهلاك وأقبل خالد في جيش الرحف  
فنزل على الدير المعروف به وبنيته وبين المدينة أقل من ميل فلما نزل هناك دعا بالأمراء فاحضرهم فقال  
لأبي عبيدة أنت تعلم ما ظهر لنا من غدر هؤلاء القوم عدنا نصر افناهم وخروهم في اثنا فامض بمن  
معك من أصحابك وانزل بهم على باب الجابية ولا تسمح للقوم بالامان فيما أخذوك بكمهم ولتكن متباعدة  
عن الباب وابعث اليهم فوجا بعد فوج واجعل قتل الناس دولا ولا يضق صدرك من كثرة المقام ولا  
تبرح من مكانك واحذر من القوم الكافرين فقال أبو عبيدة حبا وكرامة ثم انه خرج حتى انه نزل بباب  
الجابية ونصب له بيتا من الشعر بالبعد من الباب (قال الواقدي) حدثني مسامة بن عوف عن سالم بن عبد  
الله عن حجاج الا نصارى قال قلت لجدي رفاعه بن عاصم وكان من قاتل بدمشق وكان في خيل أبي عبيدة  
فقلت يا جداه ما منع ابا عبيدة ان ينصب له قبة من بعض قبب الروم عما أخذوه من اجنادين ومن بصرى عن  
كان عندهم ألوف من ذلك فقال يا بني منهم من ذلك النواضع ولم يتنافسوا في زينة الدنيا وما كها حتى  
ينظر الروم أنهم لا يقاتلون طلبا للملك وانما يقاتلون رجاء ثواب الله تعالى وطلب الآخرة ونصرة للدين وانه قد  
كان نزل فنصب خياما وخيام الروم بالبعد قال فلما نزل ابو عبيدة على باب الجابية أمر أصحابه بالقتال  
ثم ان خالد استدعى يزيد بن أبي سفيان وقال له يا يزيد خذ صاحبك وانزل على الباب الصغير واحفظ  
قومك وان خرج اليك احدا لا يكون لك به طاقة فابعث الى حتى أنجبك ان شاء الله تعالى ثم استدعى  
بشراحيل بن حسنة كاتب ربح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له انزل على باب توما ثم توجه بقومه  
واستدعى بعمر بن العاص وأمره أن يسير الى باب الفراديس ثم استدعى بعبد بن قيس بن هبيرة وقال له  
اذهب بقومك الى باب الفرع ثم نزل خالد على الباب الشرقي ودعا بضرار بن الازور رضى الله عنه وضم  
اليه ألفي فارس وقال له تطوف حول المدينة بعسكرك وان دهلك أمر اولاحت لك عيون القوم  
فارسل اليها قال ثم سار ضرار واتبه قومه وبقى خالد على الباب الشرقي ثم قدم عبد الرحمن بن حنيد من  
المدينة بكتاب أبي بكر الصديق رضى الله عنه وعدل الى ناحية خالد بن الوليد على الباب الشرقي وقد تقدم  
للقتل طائفة من أصحابه مع رافع بن عميرة فلما رفع اليه الكتاب فرح بعد ان قرأه على المسلمين واستبشر  
بقدوم عمرو بن معد يكرب الزبيدي وأبي سفيان بن حرب قال وشاع الخبر عنه فجميع الناس وبعث  
خالد كتاب أبي بكر الى كل باب فقرأ على الناس وبات الناس متأهبين للحرب يتحارسون الى الصباح  
وضرار يطوف حولهم ولا يقف في مكان واحد مخافة أن يكبش بهم العدو (قال الواقدي) ولقد بلغني ان  
أهل دمشق اجتمعوا الى كبارهم من البلد وتشاوروا فيما بينهم فقال بعضهم ما لنا الا الصلح ونعطى  
العرب جميع ما طلبوه منا وقال آخرون ما نحن بأكثر من جموع اجنادين فقال لهم بطريق من الروم  
اطلبوا الناصهر الملك توما تشاور في هذا الامر لنسمع ما يقول ونطلب منه ان يكشف عنا ما نحن فيه فاما  
أن يصالحهم واما ان يحامى عنا قال ففى القوم الى توما وعليه رجال موكلون بالسلح فقاوا لهم ما الذى  
تريدون فقالوا انريد صهر الملك توما تشاوره في هذا الامر قال فاذنوا لهم فدخلوا عليه ووقفوا الارض بين  
يديه فقال لهم ما الذى تريدون فقالوا أيها السيد انظر ما نزل ببلادنا وقد جاءنا ملا طاعة لنا به فاما ان نصالح  
العرب على ما طلبوا واما أن ترسل الى الملك فيمنجدنا أو يعانف عنا فقد اشر فناعا على الهلاك فلما سمع ذلك  
منهم تبسم ضاحكا وقال يا ويلكم اطعمتم العرب فيكم وحق رأس الملك ما أرى القوم اهلا للقتال ولا هم  
خاطرون لى على بال فلو فتح لهم الباب ما حسروا أن يدخلوا فقالوا أيها السيد ان أكبرهم وأصغرهم يقاتل  
العشرة والمائة وصاحبهم داهية لا تطاق فان كان ولا بد فخرج بنا لقتالهم فقال لهم توما انكم أكثر منهم  
ومدينةنا حصينة ولاكم مثل هذا العدو السلاح وأما القوم فهم حفاة عراة فقالوا له أيها السيد ان معهم  
من عددنا وأسلمتنا كثير اعما أخذوه من واقعة فلسطين وعما أخذوه من بصرى ومن يوم لقاهم بكاوس  
وعزارير وعما أخذوه من اجنادين وايضا ان نبهم قال لهم ان من قتل من اصار الى الجنة فلاجل ذلك

المدينة سنة ست من  
الهجرة وكان هرقل صاحب  
الروم قد وجه المقوقس الى  
مصر امير اعليها وجهه  
اليه حرسها وجباية خراجها  
فنزل الاسكندرية فلم تزل  
مصر في ملك الروم حتى  
فتكها الله على المسلمين وكان  
من دأب المقوقس ان  
يصيف بعمر و يشقى  
بالاسكندرية واستمر حاكما  
بعمر من طرف هرقل  
احدى وثلاثين سنة حتى  
افتتح عمرو بن العاص رضى  
الله عنه الديار المصرية في  
سنة عشرين من الهجرة  
النبوية في خلافة عمر بن  
الخطاب رضى الله عنه فلما  
أتى مصر حاصرها ثلاثة  
اشهر وكان المقوقس بقصر



يبقون عراة الا جساد ليصلوا الى ما قال لهم نبيهم قال فضحك من قوتهم وقال لهم لاجل ذلك اطمعتم العرب  
 فينا ولو صدقتم في الحرب والصدام لقتلتموهم لانكم اضعافهم مراراً فقالوا ايها السيد ابدأ كفنا مؤثنتهم  
 كيف شئت واعلم انك ان لم تمنعهم عنا فكننا لهم الابواب والحناءهم فلما سمع قوما كلامهم فكريطوبلا  
 وخشى أن تفعل القوم ذلك فقال انا صرف عنكم هؤلاء العرب واقتل اميرهم واريد منكم ان تقتلوا  
 معي قالوا نحن معك وبين يديك نقاتل حتى نهلك من آخرنا فقال لهم باكروا القوم بالقتال فانصرفوا عنه  
 وهم له سناكرون ولا يرون منتظرون وباتوا بقبعة ليلتهم على الحصن واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في مواضعهم ولهم ضجة بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير وخالد بن الوليد عند الديروم  
 النساء والعيال والاموال والغنائم التي غنوها من أعدائهم ورافع بن عبيدة على الباب الشرقي في عسكر  
 الزحف وغيرهم ولم يزل الناس في الحرس الى ان برق الصباح وصلى كل امير من معه من قومه وصلى ابو  
 عبيدة بن معمر ثم أمر أصحابه بالزحف وقال لهم لا تخلوا عن القتال واركبوا الخيل (حدثني) رفاع بن  
 قيس قال سألت والدي قيسا وكان من حضر فتوح دمشق الشام فقلت له ان كنتم تقاتلون في دمشق خيالة  
 أو رجاله يوم حصار المسلمين فقال ما كان أحد من فارس الارها من ألقى فارس مع ضرار بن الازور  
 وهو يطوف بهم حول العسكر وحول المدينة وكما أتى بابا من الابواب وقف عنده وحرض أهله على القتال  
 وهو يقول صبر اصبر الاعداء الله قال وأقبل توما صهر الملك هرقل من باب الذي يدعى باسمه وكان عندهم  
 عابدا راهبا ولم يكن في بلاد الشرك أعبد منه ولا أرهد في دينهم وكان معظما عنه والروم فخرج ذلك اليوم  
 من قصره والصليب الاعظم على رأسه وعلى لابه فوق البرج وأوقف البطارقة حوله والانجيل تحته له  
 ذو والمعرفة قال ونصبوه بالقرب من الصليب ورفع القوم أصواتهم وتقدم توما ووضع يده على أسطر من  
 الانجيل وقال اللهم ان كنا على الحق فانصرنا ولا تسلمنا لاعدائنا واخذل الظالم مننا فانك به عليم اللهم  
 افنا فتقرب اليك بالصليب ومن صلب على دينه وأظهر الآيات الربانية والافعال اللاهوتية انصرنا على  
 هؤلاء الظالمين قال وأمن الناس على دعائه قال رفاع بن قيس هكذا حدثني شرحبيل بن حسنة كاتب  
 وحى رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي فسر لنا هذا الكلام روماس صاحب بصرى وكان في جيش  
 شرحبيل بن حسنة يقاتل على باب توما وكما قال الروم شيئا بلغتهم فسر له اقال ونهض شرحبيل وقصد  
 الاباب بمحملة وقد عظم عليه قول توما للعين وقال له يا لعين لقد كذبت ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم  
 خلقة من تراب احياه متى شاء ورفعته متى شاء ثم ان روماس ناوشه بالقتال فقاتل الملعون توما قتالا  
 شديدا وهشم الناس بالحجارة وورحى الشباب رميامة دار كالجرح رجالا وكان من جرح أبان بن سعيد بن  
 العاص أصابته نشابة وكانت مسمومة فاحس بلهيب السم في بدنه فتأخر ورحله اخوانه الى أن أتوا به الى  
 المعسكر فارادوا حل العمامة فقال لا تخلوها فان حلتهم جرحى تبعتهاروحى أما والله لقد رزقني الله ما كنت  
 أتمناه قال فلم يسمعوا قوله وحلوا عمامة فلم اخلوها شخص الى السماء وصار يشير باصبعه أنه شهد أن لا اله  
 الا الله وأن محمدا رسول الله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فلما استتمها حتى توفي الى رحمة الله تعالى  
 وكانت زوجته بنت عمه وكان قد تزوجها باجناديين وكانت قريبة العهد من العرس ولم يكن الخضاب  
 ذهب من يدها ولا العطر من رأسها وكانت من المترجلات البازلات من أهل بيت الشجاعة والبراعة  
 فلما سمعت يموت بعلمها أنه تترعى في أذيالها الى أن وقعت عليه فلما انظرته صبرت واحتسبت ولم يسمع منها  
 غير قولها هنت عينا أعطيت ومضيت الى حواري ربك الذي جمع بيننا ثم فرق ولا جهم من حتى الحق بك  
 قاني المشوقة اليك حرام على أن يمسي بعدك أحد وانى قد حبست نفسي في سبيل الله عسى أن الحق بك  
 ادأرجو أن يكون ذلك عاجلا ثم حفر له ودفن مكانه فقبره معروف وصلى عليه خالد بن الوليد فلما غيب في  
 التراب لم تقف على قبره دون أن أتت الى سلاحه ولحقت الجيش من غير أن تعلم خالد بذلك وقالت على أي  
 باب قتل بعلي فقيل لها على باب توما والذي قتله هو صهر الملك قال فسارت الى أصحاب شرحبيل بن حسنة

الشمع هـ الى بحر النيل  
 وكانت السفن تجري تحته  
 فلما رأى العرب أشرفوا  
 على أخذ البلاد نزل في  
 مركب كانت رأسية على  
 باب قصرهم ثم توجه هاربا  
 الى نحو الاسكندرية وكان  
 يعلم ان العرب لا بد لهم من  
 ان يملكوا مصر وذلك انه  
 كان بالاسكندرية باب  
 مغلق عليه اربعة وعشرون  
 قفلا عزم على فتحه المقوقس  
 فنهجه القسس والرهبان  
 وقالوا له كل من تقدم من  
 الملوك لم يفتح ويضع  
 عليه قفلا وأنت الآخر  
 اجعل عليه قفلا ونحن  
 نعطي لك ما حضر لك من  
 المال الذي ظننت انه فيه  
 فامتنع وفتحته ودخل فلم يجد



فاختلطت بهم وقاتلت مع الناس قتالا لم ير مثله وكانت أرحم الناس بالنبل وكان قد جعل لها قوس وكنانة  
قال شرحبيل بن حسنة رايت يوم حصار دمشق رجلا على باب توما يحمل الصليب وهو أمام توما وهو يشير  
اليه اللهم انصر هذا الصليب ومن لا ذبه الله - ثم اظهر له نصرة وأعل درجته - قال شرحبيل بن حسنة وأنا  
دائما أنظر اليه اذ رمته زوجة أبان بنبلة فلم تخطى رميتها واذا بالصليب قد سقط من يده وهو ييما وكأن  
أنظر لمعان الجوهر من جوانبه فافينا الامن بادرا اليه ليأخذه وقد استتر بالدرق وتراجع بعضهم على بعض  
كل من يسبق اليه ليأخذه ونظر عدو الله توما الى ذلك من تنكس الصليب الاعظم واهواؤه الى المسلمين  
فعند ذلك كفر وعظم عليه - الامر وقال يبلغ الملك أن الصليب الاعظم أخذ مني وما كتبه العرب لا كان  
ذلك أبدا ثم انه حرم وسطه وأخذ سيفه وقال من شاء منكم فليتب عني ومن شاء فليقتل - فلما بدى من القوم  
عسى أن أشفي - صدى ثم انهم - درم سرعا وأمر بفتح الباب وكان هو أول مبادر فلما نظرت الروم الى ذلك  
لم يكن فيهم الا من انحدر في اثره لما يعلمون من شجاعته وخرجوا كالجراد المنتشر هذا والمسلمون محيطون  
بالصليب فلما خرج الروم وقع صياحهم - حذر الناس بعضهم - ثم بعضا فلما نظر المسلمون الى الروم سلموا  
الصليب الى شرحبيل بن حسنة وانفردوا لاعدائهم وحملوا في اعراضهم وأخذهم - ثم الشباب والحجارة من  
كل مكان من أعلى الباب فصاح شرحبيل بن حسنة معاشر المسلمين تقهقروا الى ورائكم لتأمنوا والشباب  
من أعداء الله العالين على الباب قال فتقهقروا الناس الى ورائهم الى أن أمنوا ومن ضرب الشباب فاتبعهم - ثم  
عدو الله توما وهو يضرب يمينه وشماله وحوله أبطال المشركين من قومه وهو يمد - درك الجبل فلما انظر  
شرحبيل بن حسنة ذلك صرخ بقومه وقال معاشر الناس كونوا آيسين من آجالكم طال بين جنه - قريكم  
وأرضوا خالقكم بفعله - كم فانه لا يرضى منكم بالفرار ولا أن تولوا الادبار فاحملوا عليهم واقربوا اليهم برك  
الله فيكم قال فحمل الناس حملة منكرة واختلط الناس بعضهم ببعض وعلمت بينهم - ثم السيوف وتراموا  
بالنبل وتسامع أهل دمشق أن توما خرج الى العرب من باب وان صليبه الاعظم سقط اليهم من كف  
حامله فجعلوا يهرعون الى ان تزايد أمرهم وجعل عدو الله ينظر يمينه وشماله وينظر الصليب فحانت منه  
التمتة فنظر فرآه مع شرحبيل بن حسنة فلما انظر اليه لم يكن له صبر دون أن حمل وصاح هات الصليب لا أم  
لك فقد لحقتك بوائقه قال ونظر شرحبيل بن حسنة الى عدو الله وهو مقبل فرمى الصليب من يده وصادمه -  
فلما رأى عدو الله الصليب مر ميا على الارض صرخ باصحابه صرخة هائلة ونظرت زوجة أبان بن سعيده  
الى حملة عدو الله على شرحبيل فقالت من هذا قيل هو صهر الملك وهو قاتل بعلك أبان بن سعيده فلما  
سمعت ذلك منهم حملت حملة منكرة الى ان قاربت به ورمته بنبلة وكان الروم أربها فلم تلتفت اليهم دون أن  
حققت بنبلتها على صاحبها وقالت بسم الله وبركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أطلقتها وكان عدو الله  
واصلا الى شرحبيل اذ جاءته النبلة فاصابت عينه اليمنى فسكنت النبلة فيها فقهقروا الى ورائه صارخا  
وهتات أن ترميه - باخرى فتبادرت اليها الرجال واستتروا بالطوارق وتبادروا اليها اقوم من المسلمين يحامون  
عنها فلما أمنت من شر الاعداء أخذت ترمي بالنبل ثم انهم رمت عجلان الروم فاصابت صدره فسقط  
هاويا الى الارض وكان عدو الله أول من تقهقر ذلك اليوم هارباً من شدة حرارة النبلة وصرخ صرخة  
عظيمة الى أن دخل الباب ونظر شرحبيل الى ذلك فصرخ باصحابه ياويلكم دونكم وكاب الروم احملوا  
على الكلاب عسى أن تدركوا - عدو الله قال فحمل الناس على الروم الى أن وصلوهم الى الباب فخماهم - ثم  
قومهم من أعلى الباب بالحجارة والشباب قال فتراجع الناس الى مواضعهم وقد دقت - لواء الروم مقته - لمة  
عظيمة واخذوا اسلحهم واموالهم وصليهم ودخل عدو الله توما الى المدينة وأغلق الابواب وجاء الحكام  
يعالجون في قلع النبلة من عينه فلم تطمع فذبوها فلم تنجذب وهو يضح بالصراخ فلما طال على القوم ذلك  
ولم يجدوا حيلة في اخراجها نشروها وبقي النصل في عينه ولم تزل في مكانها وسأله المسير الى منزله فابى  
وجلس داخل الباب الى أن سكن ما به وخف عنه - الام لم يقلوا له عدو الى منزلك بقية ليلته فقد نكبتنا

فيه شيئا من المال لكن  
رأى منقوشا على حيطانه  
تصاوير العرب راكبين  
خيولا وعلى رؤسهم عمام  
وسيوف مقلدين بها كتابة  
في صدر المكان تلك العرب  
المدينة في هذه السنة (ولما  
فتح عمرو بن العاص مصر)  
واستقر بها قصد التوجه  
الى مدينة الاسكندرية  
فلما وصل اليها وحاصرها  
حصارا شديدا حتى اشرف  
على اخذها ارسل اليه  
المقوقس يسألهم في الصلح  
وان يجعل لهم عليه الجزية  
فأتى الى عمرو بن العاص  
رجل بواب على الاسكندرية  
وقال له أتؤمنني على نفسي  
وعيالي وأنا افتح لك الباب  
فاجابه عمرو لذلك ففتح له



في يومئذ ذاك كبتين ذكبة الصليب ونكبة عينك كل هـ ذاعا وصل اليه سامن النبال وقد علمنا أن  
 القوم لا يصطلي لهم بنار وقد سألتك أن نصالح القوم على ما طلبوه منا قال فغضب توما من قولهم وقال  
 يا ويلكم يؤخذ الصليب الأعظم وأصاب بعيني وأغفل عن هـ ذار يبلغ الملك عن ذلك فينسبني للوهن  
 والعجز ولا يذم من طلبهم على كل حال وأخذ صليبي وأخذ في عيني ألف عين منهم وسأوقع حيلة  
 أصل بها إلى كبرهم هـ وأخذ جميع ما غنموه وبعد ذلك أسير إلى صاحبهم الذي هو في الجاز وأقطع آثاره  
 وأحرب دياره وأهدم مساكنه واجعل بلاده مسكنا للوحوش ثم إن الملعون صار إلى أعلى السور وهو معصوب  
 العين وصار يحرض الناس لكي ينزل عن قلوبهم العرب وأقبل يقول لهم لا تفزعوا ولا تجزعوا وما ظهر  
 لكم من العرب ولا بد للصليب أن يرمي هـ وأنا الضامن لكم قال فثبت القوم من قوله وطار بواحر بأشديدا  
 وبعث شهر حبيب بن حسنة إلى خالد بن الوليد يخبره بما صنع مع القوم فقال الرسول إن عدو الله توما قد  
 ظهر لنا منه ما لم يكن في الحساب ونطلب منه رجالا لأن الحرب عنه دنا أكثر من كل باب فلما سمع خالد  
 ذلك الخبر حمد الله وقال كيف أخذتم الصليب من الروم فقال الرسول كان يحمل صليب الروم رجل وهو  
 أمام توما صهر الملك فرمته زوجة أبان بنبلة فوق الصليب الينا وخرج عـ د والله فرمته زوجة أبان بنبلة  
 فاشتبهت في عـ بن توما اليماني فقال خالد إن توما عنده الملك العظيم وهو الذي عندهم هـ عن الصلح ونرجو  
 من الله أن يكفينا شره ثم قال للرسول عد إلى شر حبيب وقل له كن حافظا ما أمرتك به فكل فرقة مشغولة  
 عنك ولم تؤت من قبلهم هـ وأنا بالقرب منك وهذا ضرار بن الأزور يطوف حول المدينة وكل وقت عندك  
 قال فرجع الرسول فاخبره بذلك فصبر وقاتل بقية يومه ووصل الخبر إلى أبي عبيدة بن جراح بن حبيب  
 ابن حسنة من توما وجماعه ثم من صليبه فسر بذلك قال ولما أصبح الصبح باح بعث توما إلى أكاو دمشق  
 وأبطالهم فلما حضر وأبين يديه قال لهم يا أهل دين النصرانية انه قد طاف عليكم قوم لا أمان لهم ولا عهد  
 لهم وقد أتوا بـ كنون بلادكم فكيف صبركم عـ لي ذلك وعلى هـ لك الحريم وسبى الاولاد وتكون  
 نساءكم حواري لهم وأولادكم عبيدا لهم وما وقع الصليب الا غضبا عليكم عـ أضرتم لهم هذا الدين من  
 مصالحه المسلمين واذلا لكم للصليب وأنا قد خرجت ولولا أني أصبت بعيني لما عدت حتى أفرغ منهم  
 ولا يذم من أخذ ثاري وإن أقطع ألف عين من العرب ثم لا بد أن أصل إلى الصليب وأطالبهم به عن قريب  
 فلما سمعوا كلامه قالوا له هانحن بين يديك وقد رضينا بما رضيت لنفسك فان أمرتنا بالخروج خرجنا  
 معك وإن أمرتنا بالقتال قاتلنا فقال توما أعلموا أن من خاض الحروب لم يخف من شيء وإني قد عزمت على  
 أن أهاجم هذه الليلة وأكبسهم في أما كنهم فان الليل مهاب وأنتم أخبر بالبلد من غـ ير كم فلا يبقى الليـ لة  
 منهمكم أحد حتى يتأهب للحرب ويخرج من الباب وأرجوان لا أعود حتى تنقضي الأشغال فاذا فرغت  
 من القوم أخذت أميرهم أسيرا وأحمله إلى الملك يأمر فيه بأمره فقاموا بحبا وكرامة فعند ذلك فرق القوم  
 على الباب الشرقي فرقة وعلى باب الجابية فرقة وعلى كل باب جماعة وقال لهم لا تجزعوا فان أمير القوم  
 متباعد عنكم وليس هناك الا الأراذل والموالي فاطحنوه هـ طحن الحصى يد قال ودعا بفرقة أخرى إلى  
 باب الفراديس إلى عمرو بن العاص وخرج توما من بابه وأخذ معه أبطال القوم ولم يترك بطلا يعرف  
 بالشجاعة الا أخذ معه ورتب على الباب ناقوسا وقال لهم اذا سمعتم الناقوس فهى العلامة التي بيننا  
 فافتحوا الابواب وأخرجوا مسرعين إلى أعدائكم ولا تجذروا رجالا نياما الا وتضعون السيوف فيهم فان  
 فعلتم ذلك فرقتهم جمعهم هـ في هذه الليلة وأنكسروا كسرة لا يجبرون بعد هـ ابدأ قال ففرح القوم بذلك  
 وخرجوا إلى حيث امرهم هـ م وقع دت كل فرقة على بابها وأقاموا ينتظرون صوت الناقوس ليبادروا إلى  
 المسلمين قال ودعا توما برجل من النصارى وقال له خذ ناقوسا واعل به على الباب فاذا رأيت ناقوسا ففتحنا  
 الباب فاضرب الناقوس ضربة خفيفة يسمعها قوما وقد سارت قوما بقطعة من جيشه عليهم الدروع وبايديهم  
 السيوف وتوما في أوائلهم ويده صفيحة هندية والقي على رأسه بيضة كسروية كان هرقل قد أهداها

الباب ودخل هو ومن معه  
 من المسلمين فلكوها  
 واسروا المقوقس وكان  
 ذلك يوم الجمعة بعد العصر  
 أول جمادى الآخرة سنة  
 عشرين من الهجرة وقيل  
 سنة ثنتين وعشرين ثم رجع  
 عـ روى إلى مصر وأراد أن  
 يبني مدينة الفسطاط وسبب  
 تسميتها بذلك انه لما وصل  
 إلى مصر نصب له خيمة  
 تسمى الفسطاط فلما توجه  
 إلى الاسكندرية أمر بإزالة  
 تلك الخيمة فوجد فيها عشا  
 فيه عمامة قد فرخت فيه  
 فترك القبة لاجلها شفقة  
 على فراخ العمامة فلما  
 توجه إلى الاسكندرية  
 ورجع منها قيل له تنزل في  
 أى مكان قال مكان الخيمة



له وكانت لا تعمل فيها السيوف القواطع حتى وصل الى الباب ثم وقف حتى تكامل القوم فلما نظر اليهم قال يا قوم اذافتمنا لكم الباب فاسرعوا الى عدوكم وجددوا في سعيكم الى أن تصلوا الى القوم فاذا وصلت اليهم فاحملوا ومكنوا السيوف فيهم ومن صاح منهم بالامان فلان بقاء عليهم الا أن يكون أمير القوم ومن أبصر منهمكم الصليب فلما أخذوه فقالوا احبوا كرامة ثم أمر رجلا من أصحابه ان يسير الى الذي بيده الناقوس ويأمره أن يضرب به ضربا خفيفا ثم فتح الباب وتبادر الرجال الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم في غفلة عاينوا القوم لهم الا أنهم في بقعة فلما سمعوا الصوت ايقظ بعضهم بعضهم وتواثبت الرجال من أمانهم كالاسد الضارية فلم يصل اليهم العدو الا وهم على حذر وحملوا عليهم وهم في غير ترتيب فقتل القوم في جنح الظلام وعمل السيف وسمع خالد بن الوليد فقام ذاهل العقل لما سمع من الرعقات فصاح واغوثاه واسلاماه كيد قومي ورب الكعبة اللهم انظر لهم بعينك التي لا تنام وانصرهم يا أرحم الراحمين وسار خالد ومن معه وهم أربع مائة فارس من أصحابه وهو بغير درع قد لبس ثوب كتان من عمل الشام مكشوف الرأس ثم جد في السير والاربعمائة فارس معه كانوا هم الليوث العوايس الى أن وصلوا الى الباب الشرقي واذا بالفرقة التي هناك قد هاجمت أصحاب رافع بن عبيدة الطائي قال وأصوات المسلمين عالية بالتهليل والتكبير والقوم من أعلى الاسوار قد أشرفوا وتصايحوا عندهم ما ستمتعت لهم المسلمون فحمل خالد بن الوليد على الروم ونادى برفيع صوته ابشروا يا معاشر المسلمين أنا أناكم الغوث من رب العالمين أنا الفارس الصمد أنا خالد بن الوليد وحمل في أوساط الناس عن يمينه فخنق دلا أبطالا وقتل رجلا وهو مع ذلك مشتعلا القلب على أبي عبيدة والمسلمين الذين على الابواب وهو يسمع أصواتهم وزعقاتهم قال وتصايح الروم والنصارى واليهود (قال سنان بن عوف) قلت لابن عبيد قيس هل كانت اليهود تقاتلنا لكم قال نعم يقاتلوننا من أعلى الاسوار ويرمون بالسهام وخشب خالد على شرحبيل بن حسنة مما وصل اليه من عدو الله تو ما لانه لازم الباب قال ولقي شرحبيل بن حسنة من عدو الله تو ما أمرا عظيما لم يلق أحدا مثله وذلك انه هجم عليه تو ما في تلك الليلة وكان أول من وصل الى المسلمين عدو الله تو ما قال فصبر والله صبرا كراما وقاتل عدو الله قتالا شديدا وهو ينادي أين أميركم الذي أصابني اناركن الملك الرحيم أنا ناصر الصليب قال فلما سمع شرحبيل صوته قصده جهةه وقد جرح رجلا من المسلمين وقال له ها أنا صاحبك وغريمك أنا مبيد جمعكم وآخذ صليبكم أنا كاتب وحى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعطف عليه تو ما عطفا الاسود رأى من شرحبيل بن حسنة أمرا هائلا ولم ينالوا كذلك الى أن زال من الليل شطره وكل قرن مع قرنه وكانت زوجة أبا ن من شرحبيل وكانت في تلك الليلة أحسن الناس صبورا ورمت بناتها كانت لا تقع نبلة من بناتها الا في رجل من المشركين الى أن قتلت من الروم مقتلة عظيمة بالنبال والروم يتحايدون عنها الى أن لاح رجل من الروم فرمته بنبلة فبقيت النبلة معلقة في نخره قال فصرخ بالرؤم فهاجموا وخذوها أسيرة ومات عدو الله الذي رمت به قال ولقي شرحبيل من الروم ما لا يلقاه أحد دوانه ضرب تو ما ضرب به هائلة فتلقاها الملعون بدرفته فانه كسر سيف شرحبيل فطمع عدو الله فيه وحمل عليه وظن انه ياخذ أسيرا واذا بفارسين قد أشرفا من وراءهم مع كبة من الفرسان فهجموا على الروم ونظروا واذا بزوجته ابان قد وصلت وهجمت على الروم وهتفت فلحقها فارسان فبرز لها ما عجب دالرحن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وابان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه فهتلا الرجلين ورجع عدو الله تو ما هاربا الى المدينة وقال حدثني عتيق بن عدي وكان من شهداء الفتوحات قال كنت في خيمة أبي عبيدة وذلك ان أبا عبيدة كان يصلي فيها إذ سمع الصياح فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم لبس سلاحه ورتب قومه ودنا من القوم فنظر اليهم وهم في المعركة والحرب وعدل عنهم ميسرة ومينة الى أن جاوزهم وعطف نحو الباب وكبر وكبر المسلمون فلما سمع المشركون تكبيرهم ظنوا ان المسلمين قد دهمهم من وراءهم في جمع كثير فولوا راجعين فتلقاهم أبو عبيدة وقومه

التي تركها وعليها الإمامة  
فسميت مصر الفسطاط  
وصارت مدينة عظيمة بها  
عدة مساجد وحمامات  
وطواحين ومعاصر وكانت  
جميدة على ساحل البحر  
ولم تنزل عامرة الى الدولة  
الفاطمية فخرت بسبب  
الافرنج ونجيتهم الى ديار  
مصر وبني عمرو بن العاص  
بها جامع الكبير ووقف  
على قبلته سبع مئذنة من  
الصحابة رضي الله عنهم  
وهو أول جامع بني في  
الاسلام بمصر المحروسة وهو  
جامع مبارك يستجاب فيه  
الدعاء وحررت مساحة مصر  
بعد أن تلاحق أمرها  
بالنسبة الى زمن فرعون  
فكانت مسافتها مائة ألف



واخذوا عليهم المجاز وبذل أبو عبيدة السيف فيهم (قال الواقدى) ولقد بلغني انه ما سلم من الروم تلك  
 الليلة أحد من الذين هم غرماه أبي عبيدة ولقد قتلوا عن آخرهم في بينة ما هم في القتال اذ شرف عليهم  
 ضرار بن الازور وهو لم يطخ بالدماء فقال له خالد ما وراءك يا ضرار فقال أبشرا يا الامير ما جئتكم حتى  
 قتلت في ليلى هذه مائة وخمسين رجلا وقتل قومي ما لا يعد ولا يحصى وقد كفيتمكم مؤنة من خرج من  
 الباب الصغير الى يزيد بن أبي سفيان ثم عطفت الى سائر الابواب فقتلت خلقا كثيرا قال فسر بذلك خالد  
 ابن الوليد ثم ساروا جميعا حتى اتوا امر حبيب بن حسنة وشكر ورافعه له وكانت له مائة مائة ولم يلق مثلها  
 الناس فقتلوا في تلك الليلة ألوف من الروم قال فاجتمع كبار اهل دمشق الى قوما وقالوا له ايها السيد انا قد  
 نصحتك فلم تسمع لقولنا وقد قتل منا أكثر الناس وهذا امير لا يطاق يعني خالد بن الوليد فصالح فهو اصلح  
 لك ولنا وان لم نصالح صالحنا وانت وشانك فقال يا قوم امه لو في حتى اكتب الى الملك واعلمه بما نزل بنا  
 فكتب من وقته وساعته كتابا يقول فيه الى الملك الرحيم من صهرك قوما ما بعد دفان العرب محمد قون  
 بنا كاحداق البياض بسواد العين وقد قتلوا اهل اجنادين ورجعوا اليها وقد قتلوا منا مقتلة عظيمة  
 وقد خرجت اليهم واصيبت عيني وقد عزمتم على الصلح ودفع الجزية لله رب فاما ان تسير بنفسك واما  
 ان ترسل لنا عسكريا نتجدها بكم واما ان تأمرنا بالصالح مع القوم فقه دتر ايد الامر علينا ثم طوى الكتاب  
 وختمه وبعث به قبل الصباح فلما أصبح الصباح باح باكرهم المسلمون بالقتال وبعث خالد لكل امير ان  
 يزحف من مكانه فركب أبو عبيدة ووقع القتال واشتد الامر على اهل دمشق فبعثوا خالد ان امهلنا  
 فابي خالد الا القتال ولم يزل كذلك الى ان ضاق بهم الحصار وهم ينتظرون امر الملك واجتمع اهل البلد  
 وقالوا لبعضهم ما لنا صبر على ما نحن فيه من الامر وان هؤلاء ان قاتلناهم نصرنا واعلمنا وان تركناهم  
 أضربنا الحصار فاطلبوا من القوم صلحا على ما طلبوه منهم فقال لهم شيخ كبير من الروم وقد قرأ  
 الكتاب السالفة يا قوم والله اني اعلم انه لو اتى الملك في جيشه جميعا لما منعوا عنه كهم هؤلاء لما قرأت في  
 الكتاب ان صاحبهم محمد اخاتم المرسلين سيظهر دينه على كل دين فاطيعوا القوم واعطوهم ما طلبوا  
 منكم فهو اوفق لكم فلما سمع القوم مقالات الشيخ كنوا اليه لما يعلمون من علمه ومعرفته بالاخبار  
 والملاحم فقالوا كيف الرأي عندك فنحن نعلم ان هذا الامير الذي على باب شرقي رجل سفاك للدماء  
 فقال لهم ان اردتم تقارب الامر فامضوا الى الذي على باب الجابية واية لكم رجل يعرف بالعربية  
 ويقول بصوت رفيع يا معاشر العرب الامان حتى ننزل اليكم وقتكم مع صاحبكم قال أبو هريرة رضي  
 الله عنه وكان أبو عبيدة قد انفذ رجلا من المسلمين مكثوا بالقرب من الباب مخافة الكلبة مثل الليلة  
 التي خلت وكانت النوبة تلك الليلة لابي دوس والامير عليهم اعمار بن الطفيل الدوسي قال فبينما نحن  
 جلوس في مواضعنا من الباب اذ سمعنا اصوات القوم وهم ينادون قال أبو هريرة فله ما سمعت بادرت  
 الى أبي عبيدة قال وبشرته بذلك فاستبشر وقال امضوا كالم القوم وقتلهم لكم الامان قال فأتيت القوم  
 وبشرتهم بالامان فقالوا من انت فقلت انا أبو هريرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو ان عبيدا  
 لنا اعطوكم الامان والذمام ونحن في الجاهلية لما غدرنا ف كيف وقد هدانا الله الى دين الاسلام قال  
 فنزل القوم وقتوا الباب واذا هم مائة رجل من كبرائهم وعلمائهم فلم اقر بواحد من عبيد تبادر  
 اليهم المسلمون وازالوا عنهم الصليبان الى ان وصلوا خيمة أبي عبيدة فرحب بهم واجلسهم وقال ان نبينا صلي  
 على الله عليه وسلم قال اذا اتاكم عزيز قوم فأكرموه وتكلموا في امر الصلح وقالوا اننا نريد منكم ان تتركوا  
 كنائسنا ولا تنقضوا علينا ما فيها كنيسة وهي الجامع الآن بدمشق فقال لهم أبو عبيدة جميع الكنائس  
 لا يؤمر بهدمها قال وكان في دمشق كنائس واحدة تسمى كنيسة مريم وكنيسة حنا وكنيسة سوق الليل  
 وكنيسة أنذار وهي عند دار عبد الرحمن ذرة فكتب لهم أبو عبيدة كتاب الصلح والامان ولم يسم فيه اسم  
 ولا أثبت شهودا وذلك لانه لم يكن امير المؤمنين فلما كتب لهم الكتاب تسلموه منه وقالوا له قم معنا الى البلد

ألف فدان تزرع غير البور  
 وكان فيها في الزمن الاول  
 مائة وخمسون كورة مدينة  
 وثلاثمائة وستون قرية  
 فلما حاصرها محتصر  
 وخر بها أعيدت بعد ذلك  
 وصار بها خمس وثمانون  
 كورة مدينة ثم تناقصت  
 حتى صارت في دولة عمرو  
 ابن العاص أربعين كورة  
 وعدة قراها الفان وثلاثمائة  
 وخمسة وسبعون قرية دون  
 الكنوز وكان خراجها في  
 زمن عمرو بن العاص اثني  
 عشر ألف ألف دينار  
 ثم تغيرت أحوال  
 مصر في دولة الاسلام الى  
 الغابة وخرّب غالب قراها  
 وانحطت خراجها ولم يزل  
 عمرو بن العاص واليا على



قال فقام أبو عبيدة وركب معه أبو هريرة ومعاذ بن جبل ونعيم بن عمرو وعبد الله بن عمرو والدوسي وذو الكلاع  
الحيري وحسان بن النعمان وجري بن نوفل الحميري وسيف بن سلمة ومعمرب بن خليفة وربيعة بن مالك  
والمغيرة بن شعبة وأبوليابة بن المنذر وعوف بن ساعدة وعامر بن قيس وعباد بن عتبة وبشر بن عامر وعبد الله  
ابن قرط الأسدي وجماعتهم خمسة وثلاثون صحابيا من أعيان الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين وخمسة  
وسبعون من أخطا الناس فامار كعبا وتقدموا نحو الباب قال أبو عبيدة أريد منكم رهائن حتى ندخل  
معكم فتوهم رهائن وقيل ان أبا عبيدة رأى في منامه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له تفتح المدينة  
ان شاء الله تعالى في هذه الليلة فقلت يا رسول الله أراك على عجل قال لا حضر جنازة أبي بكر الصديق قال  
فاستيقظت من المنام (قال الواقدي) وقد بلغني ان أبا عبيدة لما دخل دمشق باصحابه صارت القسوس  
والرهبان بين يديه على مسرح الشعر وقدر فعدوا الانجيل والمباخر بالندو والعود ودخل أبو عبيدة من باب  
الجابية ولم يعلم خالد بن الوليد بذلك لانه شهد عليهم بالقتال قال وكان هناك قسيس من قسوس الروم اسمه  
يونس بن مرقص وكانت داره ملاصقة للسور مما يلي باب شرقي الذي عنده خالد وكان عنده ملاحم دانيال  
عليه السلام وكان فيها ان الله تعالى يفتح البلاد على يد الصحابة ويعلمو دينهم على كل دين فلما كانت تلك  
الليلة نقب يونس من داره وحفر موضعا وخرج على حين غفلة من أهله وأولاده وقصد خالد او حدثه أنه خرج  
من داره وحفر موضعا واولا الآن أريد أمانا لي ولاهلي ولا ولادي قال فأخذ خالد عهده على ذلك وأنفذ معه  
مائة رجل من المسلمين أكثرهم من حمير وقال لهم اذا وصلتم المدينة فارفعوا أصواتكم بأجمعكم واقصدوا  
الباب واكسروا الاقفال وازيلوا السلاسل حتى تدخلوا ان شاء الله تعالى قال ففعل القوم ما أمرهم  
به خالد رضي الله عنه وساروا مضى أمامهم يونس بن مرقص حتى دخل بهم من حيث خرج فلما حطوا  
في داره تدرعوا واحترسوا ثم خرجوا وقصدوا الباب وأعلنوا التكبير قال فلما سمع المشركون التكبير  
ذهلوا وعلموا ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حطوا معهم في المدينة وأن أصحاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قصدوا الباب وكسروا الاقفال وقطعوا السلاسل ودخل خالد بن الوليد ومن معه من المسلمين  
ووضعوا السيف في الروم وهم مختلفون بين يديه الى أن وصل الى كنيسة مريم وخالد بن الوليد يأسرو ويقتل  
(قال الواقدي) والنبي الجمعان عند الكنيسة جيش خالد وجيش أبي عبيدة وأصحابه سائرون والرهبان  
سائرون بين أيديهم وما أحد من أصحاب أبي عبيدة جرد سيفه فلما نظر خالد اليهم ورأى أن لا أحد منهم  
جرد سيفه بهت وجعل ينظر اليهم متعجبا قال فنظر اليه أبو عبيدة وعرف في وجهه الانكار فقال يا أبا  
سليمان قد فتح الله على يدي المدينة صلحا وكفى الله المؤمنين القتال (قال الواقدي) ما خاطب أبو عبيدة  
خالد يوم الفتح بدمشق الا بالامارة فقال أيها الامير قد تم الصلح فقال خالد وما الصلح الا صلح الله بالهم وأنى  
لهم الصلح وقد فتحتم بالاسيف وقد خضبت سيوف المسلمين من دماهم واخذت الاولاد عبيدا وقد نهبت  
الاموال فقال أبو عبيدة أيها الامير اعلم اني ما دخلتها الا بالصلح فقال له خالد بن الوليد انك لم ترزل مغفلا  
وأنا ما دخلتها الا بالاسيف عنوة وما بقي لهم حماية فكيف صالحتهم قال أبو عبيدة اتق الله أيها الامير والله  
لقد صالحت القوم ونفذت السهم عاهو فيه وكتبت لهم الكتاب وهو مع القوم فقال خالد وكيف صالحتهم من  
غير أمرى وأنا صاحب رايته والامير عليهم ولا أرفع السيف عنهم حتى أفنيهم عن آخرهم فقال أبو عبيدة  
والله ما ظننت انك تخالفني اذا عقدت عقد اورأيت رأيا فالله الله في أمرى فوالله لقد حققت دماء القوم  
عن آخرهم وأعطيتهم الامان من الله جل جلاله وأمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رضى من معي  
من المسلمين والغدر ليس من شيمنا قال وارفع الصياح بينهم واوقد شخص الناس اليها واخذ خالد مع ذلك لا  
يرجع عن مراده ونظر أبو عبيدة الى ذلك فرأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد وهم جيش  
البوادي من العرب مشتبهون على قتال الروم ونهب أموالهم قال فننادى أبو عبيدة واثكلاه خفرت والله  
ونقض عهدي وجعل يحرك جواده وبشير الى العرب مرة يميننا ومرة شمالا وينادي معاشر المسلمين

مصر الى أن توفي عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه وولى  
عثمان بن عفان فعزله وولى  
بدله عبد الله بن أبي سرح  
فلما أتى الى مصر ارتحل  
عمر والى المدينة الشريفة  
فجى عبد الله بن أبي سرح  
خراج مصر في تلك السنة  
اربعة عشر ألف ألف  
دينار فلما وصل ذلك الى  
عثمان بالحديبة نظر الى  
عمر بن العاص وقال  
له قد درت القحة يا عمر  
فقال له نعم ولكن جاءت  
اولادها فان هذه الزيادة  
التي أخذها عبد الله بن  
أبي سرح اغناها هي كل  
الجماجم فانه أخذ من كل  
راس دينار خارجا عن  
الخراج وحصل لاهل مصر



اقسمت عليكم برسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تمدوا ايديكم نحو الطريق الذي جئت منه حتى ترى ما  
نتفق انا وخالده عليه فلماداهم بذلك سكتوا عن القتل والنهب واجتمع اليهم افرسان المسلمين والامراء  
واصحاب الرايات مثل معاذ بن جبل رضى الله عنه ويزيد بن ابي سفيان رضى الله عنه وعمر بن العاص  
رضى الله عنه وشرحبيل بن حسن بن رضى الله عنه وربيعة بن عامر رضى الله عنه وعبد الله بن عمر بن  
الخطاب رضى الله عنهم اجمعين ونظر اثمهم والتفوا عند الكائن واجتمع هناك فرسان للشورة والمناظرة  
فقال طائفة من المسلمين منهم معاذ بن جبل ويزيد بن ابي سفيان الراى ان تغضى الى ما مضاه ابو عبيدة  
ابن الجراح وتكفوا عن القتال للقوم فان مدن الشام لم تفتح ابدا وهرقل في انطاكية كما تعلمون وان علم  
اهل المدن انكم صالحتم وغدرتم لم تفتح لكم مدينة صلح اولاً ن تجمهوا ولا الروم في صلحكم خيراً من  
قتلهم ثم قالوا لخالده اسلك عليك ما فقتت بالسيوف وبعينك ابو عبيدة بجانبه واكتب الى الخليفة وتحمى كما  
اليه فكل ما امر به فعلناه فقال لهم خالد بن الوليد قد اجبت الى ذلك وقيلت مشورتكم فاما اهل  
دمشق فقد امنتمهم الا هذين اللعينين توما وهريريس وكان هريريس هو المأمور على نصف البلد ولا توما  
حين رجع الامر اليه فقال ابو عبيدة ان هذين اول من دخل في صلحى فلا تخفروا حتى رحمت الله تعالى  
فقال خالد والله لولا ذمامك لقتلتهم جميعاً ولا يكن بخير جان من المدينة فلاحهم ما الله حيث سار اقال ابو  
عبيدة وعلى هذا صلحتهم ما قال ونظر توما وهريريس الى خالد وهو يتنازع مع ابي عبيدة فخالق الهلاك  
فاقبل على ابي عبيدة ومعهما من يترجم عنهما او قال له ما يقول هذا يعنى خالد اقال الترجمان لابي عبيدة ما  
تقول انت وصاحبك فيه من المشاورة ان صاحبك هذا يريد غدرنا فنحن وأهل المدينة دخلنا في عهدكم  
ونقض العهد ما هو من شيمكم واني اسألكم ان تدعوني ان اخرج انا واصحابي واسلك اى طريق اردت  
فقال انت في ذمتنا فاسلك اى طريق شئت فاذا صرت في ارض تملك كونها فقد خرجت من ذمتنا فقتلوا  
معك فقال توما وهريريس نحن في ذمتكم وجواركم ثلاثة ايام اى طريق سلكنا فاذا كان بعد ثلاثة ايام  
فلا ذمة لنا عندكم فن اقمنا امنكم بعد ثلاثة ايام وظفر بنا فنحن اهلهم عبيد ان شاء امرنا ان شاء قتلنا فقال  
خالد قد اجبتنا الى ذلك لكن لا تحملوا معكم من هذه البلاد الا زاد الذي تتفقون به قال ابو عبيدة لخالد  
هذا كلام داع لانه قضى العهد والصالح اغا وقع بيننا انهم يخرجون برجالهم واموالهم فقال خالد سمعت  
لهم بذلك الا الحلقة يعنى السلاح فاني لا طلق اهلهم شيئاً من ذلك فقال توما لا بد لنا من السلاح فغضب عن  
انفسه فاني طريقنا ان طريقنا طارق حتى نصل الى بلدنا والافنح بين ايديكم فاحكموا فينا بما اردتم  
فقال ابو عبيدة اطلق لكل واحد قطعة من السلاح ان اخذ سيفاً فلا ياخذ رمحاً وان اخذ رمحاً فلا ياخذ  
سيفاً وان اخذ قوساً فلا ياخذ سكيناً فقال توما لما سمع منهم ذلك الكلام قد رضينا بذلك وما يريد كل واحد  
مننا الا قطعة من السلاح لا غير ثم قال توما لابي عبيدة اني خائف من هذا الرجل اعنى خالد بن الوليد  
فليكتب لي بذلك قال ابو عبيدة شككت املك انا معاشر العرب لا نغدر ولا نكذب وان الامر يا سليمان  
قوله قول وعهد وعهد ولا يقول الا الصديق قال فانطلق توما وهريريس يجمعان قومه ما رايهم انهم  
بانحروج قال وكان الملك له خزانة ديباج في دمشق فيها زها من ثلثة حمل ديباج وحل مذهب فغزم  
على اخراجها وامر توما ففرضت له خيمة من القز ظاهراً دمشق واقبلت الروم فخرج الامتعة والاموال  
والاحمال حتى اخرجوا شيئاً عظيماً فنظر خالد بن الوليد الى كثرة احمالهم فقال ما اعظم رجالهم ثم قرأ قوله  
تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها  
يظهرون الآية ثم نظر خالد الى القوم كأنهم حرم مستنقروا ولم ياتفت احد الى اخيه من شدة محبتهم فلم انظر  
خالد الى ذلك رفع يديه الى السماء وقال اللهم اجعله لنا وما كئاليه واجعل هذه الامتعة قوتاً للمسلمين آمين  
انك سمع الدعاء ثم اقبل على اصحابه وقال لهم اني رايت اناراً يا فهل انتم تتبعوني عليه فقالوا انبعل  
ولا نخالف لك امراً فقال خالد قوموا بخيولكم حق القيام واحسنوا اليها ما استطعتم وانجزوا سلاحكم

بسبب ذلك ضرر شديد  
وهي اول ثلثة حلت بهم ثم  
اعيد عمرو بن العاص الى  
ولاية مصر في زمن معاوية  
واقام اميراً بها الى ان مات  
بها ليلة عيد الفطر سنة  
ثلاث واربعين على المشهور  
ودفن بالمقطم وهو جليل  
الجيوشى من ناحية الفج  
وكان طريق الناس يومئذ  
الى الجباز فأحب ان يدهو  
له من مر به من الناس وهو  
اول امير مات بمصر  
والباب الاول في خلافة  
الخلفاء الاربعة ومن ولى  
بعدهم  
وهو الحسن بن علي وفي دولة  
بنى أمية والدولة العباسية  
ومن ولى مصر من القواب  
الخلفاء الراشدين والدولتين



فاني اسير بكم بعد ثلاثة ايام في طلب هؤلاء القوم وأرجو من الله ان يغفرنا هذه الغنمة والاموال التي  
 رأيتوها وان نفسي تحب ان القوم ماتر كواني دمشق متاعا ولا ثوبا حسنا الا وقد أخذوه معهم فقالوا  
 افعمل ماتر يد فاشترى لك امرا ثم أخذوا في اصلاح شأنهم وتوماوهر ريس قد جمعوا مال الرسا تيق  
 وجميع المال فلما جمعوه جاؤا به الى أبي عبيدة فقال لهم وفيتم بما عليكم فسير واحيت شتم فلكم  
 الامان من ثلاثة ايام قال يزيد بن ظريف فلما سلوا المال لابي عبيدة ارتحلوا سائرين كأنهم سواد  
 مظلم وكان قد خرج مع القوم خلق كثير من أهل دمشق بأولادهم وكرهوا أن يكونوا في جوار المسلمين  
 قال واشتغل خالد عن اتباعهم بخلاف وقع بينهم وبين أهل دمشق في حنطة وشعير وجدوا في المدينة  
 منه شيئا كثيرا فقال أبو عبيدة هؤلاء قوم دخل في صلحهم فكادت الفتنة أن تنور بين أصحاب خالد وبين  
 أصحاب أبي عبيدة واتفق رأيهم أن يكتبوا كتابا الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه في ذلك وليس  
 عندهم خبر انه مات يوم دخولهم دمشق (قال عطية بن عامر) كنت واقفا على باب دمشق في اليوم الذي  
 سارت فيه الروم مع توماوهر ريس ومعهما ابنة الملك هرقل قال فنظرت الى ضرار ابن الازور وهو ينظر  
 الى القوم شزرا ويتحسر على ما فاتته منهم فقالت له يا ابن الازور مالي أراك كالمحسر أمانه الله  
 أكثر من ذلك فقال والله ما أعنى مالا واعنا أنامة تأسف على بقائهم وانفلاتهم مننا ولقد أساء أبو عبيدة  
 فيما فعل بالمسلمين فقلت يا ابن الازور ما أرا دأما من الامة الا خيرا للمسلمين أن يحقن دماهم وأرواحهم  
 من تعب القتال فان حرمة رجل واحد خير مما طلعت عليه الشمس وان الله سبحانه وتعالى أسكن  
 الرحمة في قلوب المؤمنين وان الرب يقول في بعض الكتب المنزلة ان الرب لا يرحم من لا يرحم وقال تعالى  
 والصلح خير فقال ضرار لعمرى انك لصادق وليكن الله راعا لي أنى لا أرحم من يجعل له زوجة وولدا  
 (قال حدثني) عمرو بن عيسى عن عبد الواحد بن عبد الله البصري عن واثلة بن الاسقع قال كنت  
 مع خالد بن الوليد في جيش دمشق وكان قد جعلني مع ضرار بن الازور في الخيل التي تجول من باب شرقي  
 الى باب توما الى باب السلامة الى باب الجابية الى باب الصغير الى باب قيسان اذ ههنا صير الباب وذلك  
 قبل فتوح الشام واذ به قد خرج منه فارس فتركناه حتى قرب منا فأخذناه قبضا بالاكف وقتلنا  
 ان تمكلمت قتلناك فسكت واذ قد خرج فارس آخر قام على الباب وجعل ينادي بالذي قد أخذناه  
 فقلنا له كلبه حتى يأتي قال فرطن له بالرومية ان الطير في الشبكة فعلم انه قد أسر فرجع وأغلق الباب  
 قال فأردنا قتله فقال بعضنا لا تقتلوه حتى غضى به الى خالد الامير قال فأتيناه خالدا فلما نظر اليه قال  
 له من أنت قال له أنا من الروم واني تزوجت بجارية من قومي قبل تزولكم عليهم هم وكنت أحبهم اقلما طال  
 علينا حصاركم سألت أهلها أن يزفوها عالى فأبوا ذلك وقالوا ان بنناش غلا عن زفافك وكنت أحب  
 أن ألقاها ولنا في المدينة ملاعب نلعب فيها فوعدها أن تخرج الى الملاعب فخرجت وتحدثنا  
 فسألتني أن أخرج بها الى خارج المدينة ففتحننا الباب وخرجت أنظر أخباركم فأخذني أصحابك فنمادتني  
 فقلت ان الطير وقع في الشبكة أحذرهما منكم مخافة عليهما ولو كان غيرهما لكان عالى ذلك فقال خالد  
 ما تقول في الاسلام فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فكانت معنا قتلا شديدا  
 فلما دخلنا المدينة صلحنا أقبل يطلب زوجه فقيل له انه البست ثياب الرهبانية فأقبل اليها وهي لا تعرفه  
 فقال لها ما حملك على الرهبانية قالت حملني على ذلك اني غررت بزوجه حتى أخذته العرب وترهبت حزنا  
 عليه قال أنا زوجك وقد دخلت في دين العرب قال فلما سمعت ذلك قالت وما تريد قال أن تكوني في  
 الامة فقالت وحق المسيح لا كان ذلك أبدا ومالي الى ذلك سبيل وخرجت مع البطريرق قوما فلما نظر الى  
 امتناعها أقبل الى خالد بن الوليد فدفش كي له حاله فقال له خالد ان أبا عبيدة فتح المدينة صلحا ولا سبيل لك  
 اليها واعلم ان خالد اسير وراه القوم فقال أسير معها على أفعها وأقام خالد بدمشق الى اليوم الرابع  
 ثم أقبل اليه يونس الدمشقي زوج الجارية وقال أيها الامير قد عزمت على المسير في طلب هذين اللعينين

المذكورتين ومن دخل في  
 ذلك بالغلب من ابن طولون  
 والاشيحية ولقد قدم على ذلك  
 نبذة عما يتعلق به صلى الله  
 عليه وسلم تبركاه فنفق هو  
 محمد بن عبد الله بن عبد المطلب  
 بفتح الطاء المشددة وكسر  
 اللام ابن هاشم بوزن اسم  
 الفاعل ابن عبد مناف  
 بفتح الميم ابن قصي بضم  
 القاف ابن كلاب بكسر  
 الكاف على صيغة الجمع  
 ابن مرة بضم الميم ابن كعب  
 بفتح أوله ابن لؤي بضم  
 أوله وفتح الهمزة وتشديد  
 التحتية ابن غالب بوزن  
 اسم الفاعل ابن فهر بكسر  
 أوله ابن مالك بن النضر  
 بفتح أوله ابن كنانة بكسر  
 أوله ابن خزاعة بن مدركة



توما وهريريس وأخذ مامعهما قال بلى فقال له وما الذي أقعدك عن ذلك قال بعد القوم وبيننا وبينهم  
أربعة أيام بلياليها وهم يسيرون سير الخوف وما يمكن الحقوق بهم فقال يونس ان كان تخلفك لبعدها المسافة  
بيننا وبينهم فأنا أعرف الديار وأسلك طريقا فتلحقهم ان شاء الله تعالى ولكن البسوا زي الخمر وجذام  
وهم العرب المنتصرة وخذوا الزاد وسيروا قال فسار خالد وأخذ عساكر الزحف وهم أربعة آلاف فارس  
فأمرهم أن يسيروا ويخفوا حمل الزاد ففعلوا ذلك وخالد ومن معه قد ساروا ويونس الدليل على أمامهم وهو  
تبع آثار القوم وقد أوصى خالد أبا عبيدة على المدينة والمسلمين قال زيد بن طريف وكان يونس دليلنا  
قال فرأى آثار القوم وانهم اذا سقط منهم حمل حمل تركوه وسار خالد ومن معه كما دخلوا بلدا من  
بلاد الروم يظنون انهم من العرب المنتصرة من الخمر وجذام حتى أشرف بهم الدليل على ساحل البحر  
ونوى أن يطلب الاثر واذا بالقوم قد عدوا عن انطاكية ولم يدخلوها خيفة الملك قال فوقع الدليل عند  
ذلك حيرة في أمره فعاد الى قرية هناك وسأل بعضا من الناس فأخبروه ان الخبر قد اتصل الى الملك بأن  
توما وهريريس قد سلا دمشق للعرب فنهزم عليهم ما ولم يدعهم ما يأتیان اليه وذلك انه جمع الجيوش وأرسلها  
الى اليرموك فخاف أن يتحدوا بشجاعة العرب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتضعف قلوبهم  
فبعث الى توما ومن معه أن يسيروا الى القسطنطينية فلما علم يونس ان القوم عدلوا وأخذوا في طلب التحيز  
فكر في ذلك وغاب عن المسلمين فوقف خالد وصلى بالناس واذا بيونس قد أقبل وقال أيها الأمير  
اني والله قد غررت بكم وبلغت الغاية في الطلب قال خالد وكيف الامر قال أيها الأمير تبع عثني آثارهم في  
هذا المكان رجاء أن ألحقهم وان الملك منهم من الدخول الى انطاكية اثلا ليرعبوا عسكره وأمرهم أن  
يطلبوا القسطنطينية وقد قطع بينكم وبينهم هذا الجبل العظيم وأنتم في جبل هرقل وهو يجمع عسكره  
ويسير الى حربكم واني خائف عليكم ان تتركتم هذا الجبل خلف ظهوركم هلكتم وبعدها افلا سرا اليك  
وكل ما أمرتني به فعلت قال ضرار بن الازور فرأيت خالد او قد انتقم لونه كالخضاب وكان ذلك منه جزعا  
وما عهدت به ذلك فقلت يا أمير على ماذا عولت فقال يا ضرار والله ما فرغت من الموت ولا من القتل وانما  
خفت أن يؤتى المسلمون من قبلي واني رأيت قبل فتح دمشق مناسما أفزعني وأنا منتظر تأويله وأرجو أن  
يجعل الله لنا خيرا وينصرنا على عدونا فقال ضرار خيرا رأيت وخيرا يكون ان شاء الله تعالى فما الذي  
رأيت قال رأيت المسلمين في برية قفر ونحن سائرون في بينة من نحن كذلك واذا بطيعة من حمر الوحش  
كثيرة عظيمة أجسامها مهزولة أخفافها وهي لا تكدم برما حنا ونحن نصرهم بأسيافنا وهي لا تكترث  
فيما نزل بها من الاذى ولا تهلع عما ينزل من تل مثل ذلك حتى اجتمعنا واجتمعت خيولنا وكأني أقبلت  
على أصحابي وفرقتهم عليهم من أربعة جوانب البرية وحملت عليهم فحلفت من أيدينا الى مضايق  
وتلال وأودية خصبة فلم تأخذ منها الا اليسير فبينما نحن نطبع ونشوي من أطايب لحومها  
واذا هي قد رجعت تطلب الحرب مننا فلما نظرت اليها وقدرت المضايق والآجام صحت بالمسلمين  
اركبوا في طلبها بارك الله فيكم فاستوى المسلمون على خيولهم وركبت معهم وطالبنا لها  
حتى وقعت بها وتصيدت منها بغير اعطية ما فقتلته فجعل المسلمون يقتلون ويتصيدون  
فما بقي منها الا اليسير فبينما أنا فرح وأنا أريد الرجوع بالمسلمين الى وطنهم اذ عثرت فرسي فطار  
عما متي من على رأسي فهويت لاخذها فانتبهت من مناسمي وأنا فرح زرع مرعوب فهل فيكم احد  
يفسره فاني أقول الرؤيا من في قال فصعب ذلك على القوم وجعل خالد يراود نفسه على الرجوع  
فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أما تنفس من الوحش فهو لاء الا عاجم  
الذين نحن في طلبهم وأما سقوطك عن فرسك فانه أمر تنخط عليه من رفعة الى خفضة وأما  
سقوط العمامة عن رأسك فالعماشيم تيجان العرب وهي معرفة للحقل فقال خالد أسأل الله العظيم ان كان  
تأويل ما رأيته أن يجيء له من أمر الدنيا ولا يجيء له من أمر الآخرة وبالله أسأله عني وعليه أتوكل

بضم أولهما ابن الياس  
بكسر الهمزة وسكون اللام  
قبل المثناة التحتانية ابن  
مضر بضم أوله ابن تزار  
بكسر أوله وفتح الزاي  
قبل الالف ابن معد بفتح  
أوله وتشديد ثالثة ابن  
عدنان بوزن فعلان وهذا  
هو النسب المتفق عليه  
وليس مما وراءه طريق  
صحيح ولما نفخ الروح في  
آدم كان نور نسمة محمد صلى  
الله عليه وسلم لم يلمع في  
جبهته كالشمس المشرقة ثم  
انقل ذلك النور من صلب  
آدم عليه السلام الى رحم  
حواء ومنها الى صلب شيث  
ولم ينزل ينقل من اصاب  
الطاهر رين الى أرحام  
الطاهرات وهو معنى قوله



في كل الامور قال ثم سار خالد والدليل امامهم حتى قطعوا الجبل فلما كانت الليلة التي اردنا ان نصبح  
 فيها القوم اتى مطر كافواه القرب وكان من توفيق الله عز وجل انه حبس القوم عن المسير قال روح بن  
 طريف رضي الله عنه واقدرايتنا ونحن نسير والمطر ينزل علينا كافواه القرب طول ليلتنا فلما أصبح  
 الصباح وطلعت الشمس قال يونس ايها الامير قف حتى انظر القوم لانهم لا شئ بالقرب منا وقد سمعت  
 صياحهم فقال له خالد بن الوليد احقاهم صياحهم يونس قال نعم ايها الامير وأريد منك ان تأذن لي  
 بالمسير اليهم وآتيك بخبرهم قال فعند ذلك التفت خالد بن الوليد الى رجل اسمه المفرط بن جعدة وقال له  
 يا مفرط سمع يونس وكن له مؤنسا واحذر ان يأخذ خبركم القوم فقال المفرط السمع والطاعة لله وللك ايها  
 الامير ثم انطلقا الى ان صعدا على جبل يقال له الابرش والروم تسميه جبل باردة قال المفرط فلما علمونا  
 عليه وجدنا ممرجا واسعا كثيرا الجنبات كثيرا النيمات وفيه خضرة عظيمة وان القوم قد اصابهم المطر حتى  
 بل رعاظهم وقد حبت عليهم الشمس فخافوا ان لا يفلحوا فخرجوا واخرجوا الليباج ونشروها في طول المرح  
 وقد نام أكثرهم من شدة السير والتعب والمطر الذي اصابهم قال المفرط بن جعدة فلما رأيت ذلك فرحت  
 فرحاشديد ورجعت الى خالد بن الوليد وتركت صاحبي يونس فلما رأني خالد وحدى أسرع الى وطن  
 ان صاحبي كيد فقال لي ما وراءك يا ابن جعدة أخبرني وعجل بالخبر فقلت الخير والغنية يا امير وان القوم  
 خلف هذا الجبل وقد اصابهم المطر وقد وجدوا الراحة بطلوع الشمس وقد نشر واأمة عنهم فقال بشرك  
 الله بالخبر ثم ظهر لي من وجهه الخير والفرح والسرور فبينما نحن كذلك واذ يونس قد اقبل فقال له  
 خالد خيرا فقال أبشر ايها الامير فان القوم آمنوا على أنفسهم ولكن أرض اصحابك ان كل من وقع  
 بزوجتي فليحفظها فآر يد من الغنية سواها فقال له خالد هي لك ان شاء الله تعالى ثم ان خالد اقسم  
 اصحابه اربع فرق فأمر ضرار بن الازور على الف فارس وعلى الالف الثاني رافع بن عميرة الطائي وعلى  
 الالف الثالث عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وبقى هوفى الفرقة الرابعة وقال سير واعلى بركة الله تعالى  
 واياكم ان تخرجوا اليهم دفعة واحدة بل يخرج كل أمير منهم كما يشاء وبين صاحبه قدر ساعة ثم افترق  
 القوم وحمل ضرار بن الازور والروم مطمئنون وحمل من بعده رافع بن عميرة الطائي ثم عبد الرحمن بن  
 أبي بكر الصديق ثم خالد بن الوليد سار في آخر القوم حتى وصلوا المرح قال عبيد بن سعيد والله لقد كدنا ان  
 نفن من حسن منظره فزغق فينا خالد بن الوليد وقال عليكم باعداء الله ولا تشغلوا بالغنائم ولا بالنظر الى  
 المرح فانهم اكرم ان شاء الله تعالى ثم عطف خالد بن الوليد رضي الله عنه على الروم وقد نظرت الروم الى  
 الخيل وقد خرجت عليهم وخالد امامهم فعلموا انها خيول المسلمين فبادروا الى السلاح وركبوا الخيل وقال  
 بعضهم لبعض انما خيل قليلة ساقها المسيح اليكم وجعلها غنية لكم فبادروا اليها قال فتبادروا الروم وهم  
 يظنون ان ليس وراء خالد أحد واذ بضرار بن الازور قد خرج عليهم في ألف فارس وطلع رافع بن عميرة  
 الطائي بعده وطلع عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بعدهم وطلبت كل كتيبة فرقة من الروم وتفرقوا من  
 حولهم وطالبوا ما في أيديهم وقد رفعوا اصواتهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله وانصبت خيل  
 المسلمين على الروم كأنها السيل المنحدرون نادى اللعين هربيس برجاله قاتلوا عن نعمكم فمال هؤلاء القوم  
 حيلة ولا بخلصون من هذا المكان أبدا فانقسمت الروم طائفة معه وطائفة مع اللعين توما فكان من طلب  
 خالد توما وقد أحرق به خمسة مائة فارس وقد رفع بين عينيه صليب من الجواهر مقيمة بالذهب الاحمر فعدل  
 خالد وحمل عليه وقال يا عدو الله اظننت انكم تغفلون منا والله تعالى يطوي لنا البلاد وكان توما أعور  
 عورته امرأة ابان قال فحمل عليه وطعنه في عينه الاخرى ففقاها وأرداه عن جواده وحمل اصحابه على  
 رجال توما وقد وقع الصليب والله در عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه فانه لما نظر الى توما وقد  
 سقط عن جواده نزل وجلس على صدره واحتز رأسه ورفعها على السنان ونادى قد قتل والله توما اللعين  
 فاطلبوا هربيس (قال الواقدي) ففرح المسلمون بذلك قال رافع بن عميرة الطائي كنت في الميمنة مع خالد

تعالى وتقبله في الساجدين  
 وكان كل جند من اجذاده  
 من لدن آدم يأخذ العهد  
 والميثاق ان لا يوضع ذلك  
 النور الا في الطاهرات  
 فأول من اخذ العهد آدم  
 اخذه على شيث وشيث على  
 انوش وانوش على قن  
 وهـ كذا الى ان وصلت  
 النوبة الى عبد الله بن عبد  
 المطلب فلما أودع ذلك في  
 صلبه لمع ذلك النور من  
 جهة فظهـر له جمال  
 وجملة فـكانت نساء  
 قريش يرغبن في نكاحه  
 وقد لقي في زمانه مالتى  
 يوسف عليه السلام من  
 امرأة العزيز وقد روى  
 الترمذي عن العباس  
 رضي الله عنه قال قال



ابن الوليد اذ نظرت الى فارس زيه زى الروم وقد نزل عن جواده وهو يقاتل عجلة من نساء الروم وهي  
تظهر عليه مرة فدنوت انظرها فاذا هو يونس الدليل وهو يقاتل زوجته ويصارعهما صراع الاسد قال رافع  
فدنوت ان اتقدم اليهما فاعينته فقصدا الى عشرة من النساء يرمين قوسى بالججارة فخرج حجر كبير من امرأة  
حسنة عليها ثياب الديباج قال فوقع الحجر في جبهة جوادى فانكسب على رأسه وكان جوادا شهيدا  
عليه اليمامة فسقط الجواد ميتا قال فأسرعت في طلبها فهربت من بين يدي كأنها ظبية القناص وهربت  
النساء من ورائها فلقتهن وقصدت قتلهن وزعقت عليهن وكنت أريد قتلهن ومالى قصد الا الجارية التي  
قتلت حصاني فدنوت منها وعلوت بالسيف على رأسها فجعلت تقول الغوث الغوث فرجعت عن قتلها  
وأقبلت اليها واذا عليها ثياب الديباج وعلى رأسها شبكة من اللؤلؤ فأخذتها السيرة من النساء وأوثقتها كفا  
ورجعت على أثرى فركبت جوادا من خيل الروم ثم قلت والله لا مضى من وانظر ما كان من أمر يونس  
فوجدته وهو جالس وزوجته بجانبه وقد تلطخت بدمائها وهو يبكي عليها فلما رأيتها قلت لها اسلمى فقالت  
لا وحق المسيح لا اجتمع مع أنا وأنتم أبدا ثم أخرجت سكينها كانت معها فقتلت بها نفسها فقالت ان الله  
عز وجل أبد لك ما هي أعظم منها وعليها ثياب الديباج وشبكة من اللؤلؤ وهي كأنها القمر فخذها لك بدلا  
عن زوجتك فقال أين هي فقالت ها هي معي قال فلما نظر اليها والى ما عليها من الحلى والزينة وتبين حسننها  
وجمالها راطن بالارومية وسألها عن أمرها فطنت عليه وهي تبكي فالتفت الى وقال لى أتدرى من هذه  
قلت لا فقال هذه ابنة الملك هرقل زوجة توما ومما مثلى يصلح لها ولا بد لهرقل من طلبها ويقدمها بماله قال  
وافتمد المسلمون خالد اذ لم يجدوا له أثرا فقلعة واعليه قلعة عظيمة ما وخالد رضى الله عنه فأنص في المعركة وقعد  
اللعين هر بيس بعد قتل توما في بينما هو يحمل عينا وشمالا اذ نظرت عجلة عن علوج الروم عظيم الحلقة أحمر  
اللون فظن خالد أنه اللعين فأطلق جواده نحوه وطلبه طلبا شديدا ليدليه قتله فلما نظر اليه العليج والى حملته  
فرها ربا من بين يديه فوكزه خالد بالرمح واذا هو واقع على الارض على أم رأسه وانقض عليه خالد كالاسد  
وهو يقول ويلك يا هر بيس أظننت انك تفوتنى وذلك العليج يعرف بالعربية فقال يا عربى ما أنا هر بيس  
فابق على ولا تقتلنى فقال خالد مالك من يدى خلاص الا اذا كنت تدلنى على هر بيس فاذا دللتنى عليه  
أطلقتك فقال له العليج أئذ دللتك عليه تطلقنى فقال خالد نعم لك ذلك فقال العليج يا أخا العرب قم من على  
صدري حتى ادلك عليه فقام خالد من على صدره فوثب العليج عينا وشمالا ثم قال لخالد أتري هذا الجبل وهذه  
الحيل الصاعدة أقصدها فان هر بيس فيها قال فوكل خالد بالعليج واحدا وهو ابن جابر ثم أطلق خالد عنانه  
حتى لحق بهم وصرخ عليهم وقال يا ويلكم أنى لكم منى خلاص فلما سمع هر بيس ذلك ظنه من بعض  
العرب فزعق فيه ورجع ورجعت البطارقة بالاسلح فقال لهم خالد يا ويلكم ظننتم أن الله لا يكمنا منكم كم  
أنا الفارس الصندي أنا خالد بن الوليد ثم طعن فارسا فرماه وآخرا فراده فلما سمع هر بيس كلام خالد قال  
لأصحابه يا ويلكم هذا الذى قلب الشام على أصحابه هذا صاحب بصرى وحوران ودمشق وأجنادين  
دونكم وإياه قال فطمع القوم فيه لا نفراده عن أصحابه وكان المسلمون فى قتال الروم ونهب الاموال وكل  
منهم مشتغل بنفسه قال فترجلت البطارقة حول خالد لانهم فى جبل كثير الوعر وأحاطوا بخالد بن الوليد  
فعنددها تراجل عن جواده وأخذ سيفه وحجفته وصبر لقتلهم قال حدثني شدا بن أوس وكان عن حضر  
وقعة مرج الديباج وقال خالد قد صحت الرؤيا فلما تراجل أقبل يقاتل بنفسه وأقبل اليه هر بيس وهو مشتغل  
بالقتال واتاه من ورائه وضرب خالد بالسيف فوق السيف على البيضة فقهدها وقد حماها وانقض  
السيف من يدهر بيس وخاف خالد أن يلفته الى ورائه فتهجم عليه الروم وخاف ان يفلت هر بيس من  
بين يديه فعند ذلك صاح بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير كأنه مستبشر بشئ أعانه أو أدركه  
وذلك خديعة منه ووجهه ليدبها ان يمتكن من الاعلاج فبينما هو كذلك اذ سمع من المسلمين زعقات  
وقد أخذت الروم من ورائهم وهم يصيحون بالتهليل والتكبير وقائل يقول لا اله الا الله محمد رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق وجعلنى من خيارهم ثم تخير القبائل فجعلنى فى خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلنى فى خير بيت فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا أى ذاتا وأصلا وأخرج ابن جرير فى تفسير قوله تعالى حكاية عن ابراهيم الخليل عليه السلام واجنبى وبنى ان زعموا الاصنام عن مجاهد قال استجاب الله تعالى دعوة سيدنا ابراهيم فى ولده فلم يعبد احد منهم صفا بعد دعوته وجعل من ذريته من يقيم الصلاة قال السيوطى رحمه الله وهذه الاوصاف كانت لاحداده صلى الله عليه وسلم خاصة دون سائر ذرية



أتاك النصر من رب العالمين أنا عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فلما سمع خالد صوته لم يلبثت إلى عبد الرحمن  
ولا إلى من معه دون أن فرق الأصـلاج ذات اليمين وذات الشمال ولما أن سمع اللهـم بن هرييس أصوات  
المسلمين أراد الحرب فلحقه سيدنا خالد وضربه ضربة فأرداه قتيلا وعجل الله بروحه إلى النار واسـتـطال  
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحاب هرييس وتولوا فيهم بالسيف حتى أبادوهم عن آخرهم  
وكان أكثرهم قتلا من يدضرب ابن الأزور فلما انكشف الكرب عن خالد ونظر إلى ما فعل ضرا قال أفلح  
والله وجهك يا ابن الأزور فما زلت مبارك في كل أفعالك أنجح الله أعمالك وأصلح ربي حالك ثم سلم على  
عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعلى المسلمين وقال من أين علمتم مكانى هـ ذاق قال  
عبد الرحمن يا أمير بيننا نحن في قتال الروم وقد نصرنا الله عليهم والمسلمون قد أشتهوا بالغنائم إذ سمعنا  
هاتقان الهواء يقول اللهـم تغلبت بالغنائم وخالد قد أحاطت به الروم فلما سمعنا ذلك لم ندر أى مكان أنت فيه  
وفقدنا شخصك فدنا عليك عـلج كان بيد رجل من أصحابك وقال إن صاحبكم أنا الذى دلته على هرييس  
وأنه معه فى هذا الجبل فسرنا إليك فقال خالد قد دلنا على عـدونا ودل علينا المسلمون وقد وجب له الحق  
عليما ورجع خالد وأصحابه إلى المسلمين فلما رأوه بادروا وسلموا عليه فرد عليهم السلام ثم إن خالد أراضى  
الله عنه دعا بذلك العـلج الذى دل على هرييس وقال له إنك وفيت لنا ونريد أن نوفي لك بما وعدناك لأنك  
نصحت لنا فهل لك أن تكون من أصحاب دين الصلاة والصيام وملة محمد عليه السلام فتكون من أهل  
الجنة فقال ما أريد بدينى بدلا فاطلق خالد سبيله قال نوفل بن عمرو فرأيت قد أسـتـوى على ظهر جواده  
يطلب بلاد الروم وحده ثم إن خالد أراضى الله عنه أمر بجـمع الغنائم والأسارى فجمع ذلك إليه فلم أرى  
كثرة حمد الله تعالى وشكره وإثنى عليه ودعا بـديه له يونس النجيب ثم قال له ما فعلت بزوجتك فـخـدته  
بجدته معها وما كان من أمرها ففجـب من ذلك فقال رافع بن عـميرة أيها الأمير انى أسرت ابنة الملك هرقل  
وقد سلمتها إليه بدلا من زوجته فقال خالد وأين ابنة الملك هرقل فثابت بين يديه فنظر إلى حسن أوجهها وما  
منحها الله به من الجمال فصرف وجهه عنها وقال سبحانك اللهم وبحمدك تخلق ما تشاء وتختار ثم قرأ  
قوله تعالى رر بل يخلق ما يشاء ويختار ثم قال ليونس أتريد هابـدلا من زوجةـك قال نعم وإنى أـعلم أن  
الملك هرقل لا بدله أن يقدّمها بالاموال أو يخلصها بالقتال فقال خالد خـذها لك الآن فان لم يطلبها فهى  
لك وإن طلبها فإلى الله يعوضك خير منها فقال يونس أيها الأمير انك فى مكان ضيق وموضع صعب فاعزم على  
الخروج قبل أن يلحقك نفر القوم فقال خالد الله لنا ومعهنا وعطف راجعـا بجـد فى مسيره والغنائم أمامه  
والمسلمون فى أثرها فرحين بالغنـيمة والسلامة والنصر (قال روح بن عطية) فـقـطعـنا الطريق كلها وما  
عرض لنا من الروم أحد ونحن نخوض فى وسط ديار القوم خوفا فلما وصلنا مرج الصفر عند قنطرة أم  
حكيم نظرنا إلى غـيرة من ورائنا فلما عايناها أنكرنا ذلك فأمر عـرجـال من المسلمين إلى خالد ليخـبرونه  
بالغيرة قال أيكم بأتينى بخبرها فبادر بالاجابة رجل من غفار يقال له صعصعة بن يزيد الغفارى قال أنا  
أيها الأمير ثم تزل عن جواده وكان بجريته يسبق الفرس الجواد لقوة عزمه فورد الغيرة واختبرها ورجع  
على عقبه وهو ينادى أيها الأمير أدر كتنا الصلبان من ورائنا وهم مصـفـدون فى الحديد لم يـبـن منهم مـم غير  
جمالىق الحدق فدعا خالد بيونس الداهـل عند ما قاربته الخيل وقال يا يونس اقصد مدحوا الخيلـل وانظر  
ما يريدون فقال السمع والطاعة ثم دنأ من الخيل وقاربهم ثم رجع إلى خالد وقال له ألم أقل لك أيها الأمير إن  
هرقل لا يغفل عن طلب ابنته وقد أنفذ هذه الخيل يريدون أن يأخذوا الغنـيمة من أيدي المسلمين فلما  
لحقوك ههنا قرييما من دمشق بعثوا رسولا يسألك فى الجارية ما يبيعونها وما هـدية فيمنعها خالد يتخذ  
إذا قبل إليه شيخ عليه لبس المسوح فأقبل حتى دنأ من المسلمين فأوقفوه أمام خالد وقال له قل ما تشاء  
فقال الشيخ أنا رسول الملك هرقل وأنه يقول لك بلغنى ما فعلت برجالى وقتلت توما زوج ابنتى وهـمـكت  
حرمتى وقد ظفرت وسلمت فلا تقرب عن معك والآن أمان تبيع ابنتى أو تمـديها إلى قـالـه كرم شيمتهـم

ابراهيم عليه السلام وكل  
ما ذكر عن ذرية سيدنا  
ابراهيم من المحاسن فان  
أولى الناس به سلسلة  
الاجداد الشريفة الذين  
خصوا بالاصطفاء وانتقل  
اليهم نور النبوة واحد بعد  
واحد ولم يدخل ولداه حق  
عليه السلام وبقية ذرية  
ابراهيم لانه دعا لاهل هذا  
البلد الاتراء قال اجعل  
هذا البلد أمنا وعقبه بقوله  
واجنبى وبني أن نعبد  
الأصنام فلم تزل ناس من  
ذرية ابراهيم عليه السلام  
على الفطرة يعبدون الله  
قبارك وتعالى ويدل له قوله  
تعالى وجعلها كلمة باقية فى  
عقبه فان الكلمة الباقية  
هى التوحيد وعقب ابراهيم



وطبعكم ولا يرحم من لا يرحم واني أرجو أن يقع بيننا الصلح فله اسمع خالد ذلك قال للشيخ قل لصاحبك  
والله لا رجعت عنه وعن أهل ملته وأملكت سريره وما تحت قدميه كفاي علمك وأما أباؤك عليهم أفلو وجدت  
إلى ذلك من سبيل ما قصرت وأما ابنتك فهي لك هدية منّا ثم إن خالد أطلق ابنة الملك هرقل وسلمها  
للشيخ ولم يأخذ في فدائها شيء فلهما بلغ ذلك الرسول إلى الملك هرقل قال اعظم ما هو من ربه السما (قال  
عليكم فلم تقبلوه وأردتم قتلي وسبيكم إلا مرا عظم ولا يكن ليس هذا منكم بل هو من رب السماء (قال  
الواقدي) فبكت الروم بكاء شديدا وسار خالد حتى أتى دمشق وكان المسلمون وأبو عبيدة قد أيسوا من خالد  
ومن معه فهم في أعظم القلق والاياس إذ قدم عليهم خالد رضى الله عنه والمسلمون فخرجوا إلى لقائه وهنؤوه  
بالسلامة وسلم المسلمون بعضهم على بعض ووجد خالد في دمشق عمرو بن عبد كبر الزبيدي ومالك بن  
الاستراختي ومن كان معهم وأقبل خالد إلى جانب أبي عبيدة وهو يحدّثه بما لاقى في غزوته وأبو عبيدة  
يتحدث من شجاعته وجسارته فلم ألسه بحدّثه بحدّثه من الغنائم وفرق الباقي على المسلمين ثم  
إن خالد أعطى من ماله ليونس وقال خذ هذا المال فتزوج به أوأشترته جارية لك من بنات الروم قال  
يونس والله لا أتزوج في هذه الدار لاني أزوج أباؤا ما أريد إلا أن أتزوج في الآخرة بعينها من الحور العين  
قال رافع بن عمرو الطائي فشهد معنا القتال إلى يوم اليرموك فما كنت أراه في حرب إلا ويجهاد جهادا  
عظيما وقد أبلى في الروم بلا حسنة فأثابته سمع في لفته فخر ميتا رحمه الله تعالى قال رافع فزنت عليه  
وأكثر من الترحم عليه فرأيت في النوم وعليه حلال تلعب وفي رجله نعلان من ذهب وهو يجول في روضة  
خضراء فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي وأعطاني بدلا من زوجتي سمع حورا لو بدت واحدة منهم في  
الدنيا لكف ضوء وجهها نور الشمس والقمر فجزاكم الله خير الله خير الله خير الله خير الله خير الله خير الله  
سوى الشهادة طوي لي من رزقها (قال الواقدي) ولقد بلغني أن خالد رضى الله عنه لما رجع من غزوته  
ومسيرته فانما ظن أن الخليفة أبا بكر الصديق رضى الله عنه سحى لم يقبض فهم أن يكتب له كتابا بالفتح  
والبشارة وما غنم من الروم وأبو عبيدة لا يخبر بذلك ولا يعلمه أن الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
قد خالده بدواة وبياض وكتب بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
عامله على الشام خالد بن الوليد أما بعد سلام عليك فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو وأصلى على نبيه محمد صلى  
الله عليه وسلم ثم إننا نزل في مكابدة العدو على حرب دمشق حتى أنزل الله علينا نصره وقهر عدوه وفتح  
دمشق عنوة بالسيف من باب شرقي وكان أبو عبيدة على باب الجابية فخذعته الروم فصالحوه على الباب  
الآخر ومنعني أن أسبي وأقتل وأقيمناه على كنيسة يقال لها كنيسة مريم وامامه القسوس والرهبان  
ومعهم كتاب الصلح وإن صهر الملك توما وآخر يقال له هريريس خرجا من المدينة بمال عظيم وأعمال جسيمة  
فسرت خلفهما في عساكر الرحف وانتزعت الغنيمة من أيديهم ما وقتلت الملعونين وأسرت ابنة الملك  
هرقل ثم أهديتها إليه ورجعت سالما وأنا منتظر أمرك والسلام عليك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه وسلم لم وطوى الكتاب وختمه بخاتمه ودعا برجل من العرب يقال له عبد الله بن قرط قد دفع إليه  
الكتاب وسار إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فوردوها والخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
فقرأ عنوان الكتاب وإذا هو من خالد إلى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال عمر أيعرف  
المسلمون وفاة أبي بكر رضى الله عنه فقال لا يا أمير المؤمنين فقال قد وجهت بذلك كتابا إلى أبي عبيدة  
وأمرته على المسلمين وعزلات خالد ما ظن أن أبا عبيدة يريد الخلافة لنفسه فسكت وقرأ الكتاب وقال  
أصحاب السير في حديثهم عن تقدم ذكرهم واسنادهم في أول الكتاب عن روى فتوح الشام ونقلوها عن  
الثقات منهم محمد بن اسحق وسيف بن عمرو وأبو عبد الله محمد بن عمرو الواقدي رضى الله تعالى عنهم لم كل  
حدث عارواه وسعته ثقة عن ثقة قالوا جميعا في أخبارهم أنه لما قبض أبو بكر الصديق رضى الله تعالى  
عنه وولى الأمر بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه وله من العمر اثنتان وخمسون سنة فمبايعه الناس في

عليه السلام هم سيدنا محمد  
صلى الله عليه وسلم لم ونسله  
وأباؤه الكرام فأبوا ناجيان  
من عجزان في أعلى درجات  
الجنان لأنهم ماماتاني زمن  
الفترة وأهل الفترة ناجون  
وان غير واوبدلوا وعبدوا  
الأصنام على الراجح إلا  
من أخبر صلى الله عليه وسلم  
بعدم نجاتهم كأمير القيس  
وأضرابه وقد حفظ الله  
تعالى نسبه الشريف من  
سفاح الجاهلية قال محمد  
ابن السائب كتبت للنبي  
صلى الله عليه وسلم خمسمائة  
حد فوجدت فيهم سفاحا  
ولا شيئا مما كان في امر  
الجاهلية فان بعض أهل  
الجاهلية كان إذا أراد  
النكاح يقول الزوج خطب



مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعه ثامة ولم يتخلف عن مبايعته أحد الا صغير ولا كبير وانقطع في  
امارة الشقاق والنفاق وانحسم الباطل وقام الحق وقوى السلطان في امارته وضعف كيد الشيطان  
وظهر أمر الله وهم كارهون ومن أمره ان يجلس مع الفقير ويتلطف بالناس والمسلمين ويرحم الصغير  
ويوقر الكبير ويعطف على اليتيم وينصف المظلوم من الظالم حتى يرد الحق الى أهله ولا تأخذه في الله  
لومة لائم وكان في امارته يدور في أسواق المدينة وعليه مرقعة ويده درته وكانت درته أهيب من سيف  
الملوك وسـ يوفـكم هذه وكان قوته في كل يوم خبز الشعير وأدمه الملح الجريش ورعاً كل خبزه بغير ملح  
ترهدوا واحتياط وترفة اعلی المسلمين ورأفة ورحة لا يريد بذلك الا الثواب من الله سبحانه وتعالى ولا يشغله  
شغل عن أداء الفريضة وما أوجب الله عليه من حقوقه وسنة نبيه محمد عليه السلام قالت عائشة رضي  
الله عنها ولقد تولى والله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الخلافة خلف في التشمير وترك عن نفسه التكبیر  
ولقد كان أحرقه خبز الشعير والملح وأراد كل الزيت واليابس من القروور بما أخذ شيئا من السمن ويقول  
أكلت الزيت وخبز الشعير والملح والجوع أهون غدا من نار جهنم من حل به الميعت ولم يجد فيها راحة أبدا  
فرارها بعيد وعذابها شديد وشراها الصديد لا يؤذن لهم فيعته تذرون جند الجنود في امارته وبعث العساكر  
وفتح الفتوحات وهصر الامصار وكان يخاف عذاب النار رضي الله تعالى عنه (قال الواقدي) رحمه الله  
تعالى واقبل بلغني أن هرقل لما بلغه ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قد ولي الامر من بعده أبي بكر  
الصديق رضي الله تعالى عنه جمع الملوك والبطارقة وأرسلهم فيهم خطيبا على منبر قد نصب له  
في كنيسة القيسيين وقال يا بني الا صفر هذا الذي كنت أخطر منه فلم تسمعوا مني وقد اشتد الامر عليكم  
بولاية هذا الرجل الاسمر وقد دنأ ما بعد لولاية صاحب الفتوح المشبه بنوح والله نعم والله لا بد أن يملك ما  
تحت سريه هذا فالحذر ثم الحذر قبل وقوع الامر وتزول الضرر وهدم القصور وقتل القسوس وتبطل  
الناقوس هذا صاحب الحرب والجالب على الروم والفرس الكرب هذا الزاهد في دنياه وهذا الغليظ على  
من اتبع في غير ملته هو اهوانى أرجوا لكم النصر ان أمرتم بالمعروف ونهيتكم عن المنكر وتركتكم الظلم  
واتبعتم المسيح في أداء المفروضات ولزوم الطاعات وترك الزنا وأنواع الخطايا وان أبيتكم الا الفساد والفسوق  
والعصيان والركون الى شهوات الدنيا يسلط الله عليكم عدوكم ويبلوكم بما لا طاقة لكم به ولقد أعلم أن  
دين هؤلاء سيظهر على كل دين لا تزال أهلكه بخير ما لم يغيروا ويبدلوا فاما ان ترجعوا اليه واما ان تصالحوا  
القوم على أداء الجزية فلما سمع القوم ذلك نفروا وبادروا اليه وهو باقية له فسكن غضبهم بلين كلامه  
ولا طفهم وقال لهم اغنا أردت ان أرى حميةكم لدينكم وهل تمكن خوف العرب في قلوبكم أم لا ثم استدعى  
برجل من المنتصرة يقال له طلعة بن ماران وضم له مالا وقال له انطلق من وقتك هذا الى يثرب وانظر كيف  
تقتل عمر بن الخطاب فقال له طليعة نعم أيها الملك ثم تجهز وسار حتى ورد مدينة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وكن حولها واذا بعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه خرج يشرف على أموال اليتامى وبقة قد  
حدائقهم فصعد المنتصرة الى شجرة ملتفة الأغصان فاستتر بها ورافها واذا بعمر رضي الله تعالى عنه قد  
أقبل الى ان قرب من الشجرة التي عليها المنتصر ونام على ظهره وتوسد بحجر فلما نام هم المنتصرة أن ينزل  
اليه ليقتله واذا بسبع قد أقبل من البرية فطاف حوله وأقبل يلحس قدميه واذا بها تنف يقول يا عمر  
عدت فأمنت فلما استيقظ عمر رضي الله عنه ذهب السبع ونزل المنتصر وتراحمي على عمر رضي الله  
تعالى عنه فقبل يديه وقال بأبي أنت وأمي أؤدى من الكائنات من السباع تحرسه والملائكة تصفه والجن  
تعرفه ثم أعلمه بما كان منه وأسلم على يديه\* (قال الواقدي رحمه الله تعالى)\* ثم ان عمر رضي الله تعالى عنه  
كتب كتابا لابي عبيدة بن الجراح يقول فيه قد وابتك على الشام وجعلتك أميراً على المسلمين وعزلت خالد بن  
الوليد والسـلام ثم سلم الكتاب الى عبد الله بن قرط وأقام فلما على ما يرد عليه من أمور المسلمين وصرف  
همته الى الشام\* قال الواقدي\* حدثني رافع بن حميرة الطائي قال حدثني يونس بن عبد الأعلى وقد قرأت

ويقول ولي نكاح المرأة نسكح  
وهذا عندهم عبارة عن  
العقد وأمان نكاح عبد الله  
آمنة فكان عقد موافقا  
لما عليه شريعة الاسلام  
مشتملا على تلك الشرط  
المعتبرة وان لم تكن بشرع  
بل بتوفيق من الله تعالى  
وكذا في بقية اجاداده عليه  
الصلاة والسلام ولما قرب  
وجوده صلى الله عليه وسلم  
رأى عبد المطلب وهو نائم في  
الحجر مناما هائلا فانتبه فزعا  
مرعوبا وأتى كهنة قريش  
وقص عليهم رؤياه فقالت  
له الكهنة ان صدقت رؤياك  
ليخرجن من ظهره رك من  
يسود اهل السماء والارض  
فتزوج فاطمة بنت عمرو بن  
عائد من نسل النضر وأما



عليه بجامع الكوفة قال حدثني عبد الله بن سالم الثقفي عن أشياخه الثقات قال لما كانت الليلة التي مات فيها أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه رأى عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله تعالى عنه رؤيا قصها على عمر رضي الله تعالى عنه وكانت تلك الليلة بعينها قال رأيت دمشق والمسلمون حولها وكانوا يسمعون تكبيرهم في أذن وعنده تكبيرهم وزحفهم رأيت حصنا قد ساخ في الأرض حتى لم أر منه شيئا ورأيت خالدا وقد دخلها بالسيف وكان نارا أمامه وكان وقع على النار فانطفأت فقال الإمام علي كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنهم اجمعين أبشروا فقد فتح الشام هذه الليلة أو قال يومك هذا ان شاء الله تعالى فيه عداياهم ورضي الله تعالى عنهما صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمهله كتاب الفتح فلما رآه قال يا ابن عامر قدم عتبة بن عامر الجهني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخبر فقلت خيرا وبشارة واني سأذكرها بين يدي الصديق كمن عهدك قال قلت يوم الجمعة قال ما معك من الخبر فقلت خيرا وبشارة واني سأذكرها بين يدي الصديق رضي الله تعالى عنه فقال قبض والله حميدا وسارا إلى رب كريم وقلدها عمر الصديق في جبهته فان عدل فيها نجا وان ترك أو خلط هلك قال عتبة بن عامر فبكيت وترجعت على أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فيخرج الكتاب فدفعته إليه فلما قرأه نظرفيه وكنتم الامر إلى وقت صلاة الجمعة فلما خطب وصلى رقي المنبر واجتمع المسلمون إليه وقرأ عليهم كتاب الفتح فضج المسلمون بالتهليل والتهليل الكبير وفرحوا ثم نزل عن المنبر وكتب إلى أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه بتوليته وعزل خالدا ثم سلمني الكتاب وأمرني بالرجوع قال فرجعت إلى دمشق فوجدت خالدا قد سار خلف توما وهر بيس فدفع الكتاب إلى أبي عبيدة فقرأه سرا ولم يخبر به أحد ابوت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ثم كنتم أمره وكنتم عزل خالدا وتوليته على المسلمين حتى ورد خالدا من السرية فكتب الكتاب بفتح دمشق ونصرهم على عدوهم وبما ملأ الله قلوبهم من حيث يشاء لم يحسبوا حيلة الذين آمنوا وكنتم عليهم ملوما قال عتبة بن عامر رضي الله تعالى عنه وسلم الكتاب إلى عبد الله بن قرق فلما ورد به على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقرأ عنوان الكتاب من خالد بن الوليد إلى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه ذكر الامر ورجعت حمرته إلى البياض وقال يا ابن قرق اما علم الناس موت أبي بكر رضي الله عنه وتوليته أبا عبيدة بن الجراح قال عبد الله بن قرق فقلت لا فغضب وجمع الناس إليه وقام على المنبر ثم قال يا معاشر الناس اني أمرت أبا عبيدة الرجل الأمين وقدر أيقه لذلك اهلا وقد عزلت خالدا عن امارته فقال رجل من بني مخزوم أت عزل رجلا لا قد انهرا لله يده سيفا قاطعا ونصر به دينه وان الله لا يعزلك في ذلك ولا المسلمين ان أنت انمحت سيفه وعزلت أمير أمره الله لقد قطعت الرحم ثم سكنت الرجل فنظر عمر رضي الله تعالى عنه إلى الرجل المخزومي فراه غلاما حدث السن فقال شاب حدث السن غضب لابن عمه ثم نزل عن المنبر وأخذ الكتاب وجعله تحت رأسه وجعل يؤامر نفسه في عزل خالدا فلما كان من الغد صلى صلاة الفجر وقام فركب المنبر خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وذكرا الرسول صلى الله عليه وسلم لم فصلي عليه وترحم على أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ثم قال أيها الناس اني حملت أمانة عظيمة واني راع وكل راع مسؤول عن رعيته وقد جئت لأصلحكم والنظر في معاشكم ومما يقر بكم إلى ربكم أنتم ومن حضر في هذا البلد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صبر على أذاها وشربها كنت له شفيعا يوم القيامة وبلادكم بلاد لا زرع فيها ولا ضرع ولا ماء أو قرب بالابل الامن مسيرة شهر وقد وعدنا الله مغناكم كثيرة واني أريدها للخاصة والعامة لا تؤدي الأمانة والتوقير للمسلمين واستأني كرهت ولاية خالدا على المسلمين الا لان خالدا فيه تميز المال يعطى الشاعر اذا مدحه ويعطى للمجاهد والفارس بين يديه فوق ما يستحقه من حقه ولا يبقى لفقراء المسلمين ولا لضعفائهم شيئا واني أريد عزله ولاية أبي عبيدة مكانه والله يعلم اني ما وليته الا أمينا فلا يقول قائلكم عزل الرجل الشديد وولي الامين الامين للمسلمين فان الله معه بسدده ويعينه ثم نزل عن المنبر وأخذ جلد آدم منشورا وكتب إلى أبي عبيدة كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى أبي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليه لك فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو وأصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبعد فقد وليتك أمور المسلمين فلا تستحي فان الله لا يستحي من الحق

صخرة بنت عبد الله بن  
عمران من نسل النضر أيضا  
فحملت بعبد الله الذبيح  
وقصته في الذبيح مشهورة  
وسبب تسميته بذلك ان عمر  
الجرهمي لما حدث قومه بحرم  
الله الحوادث وقبض الله  
تعالى لهم من آخر جهنم من  
مكة فمروا إلى زمزم  
فطمها وهرب إلى اليمن  
ومضت مدة طويلة وزمزم  
مطمومة مجهولة إلى أن  
رأى عبد المطلب رؤيا تشير  
له بحفرها فأراد ذلك فنهضه  
قريش وآذاه سفهاؤهم  
حسدا ولم يكن له ولد سوى  
الحرف فنذر الله تعالى ابن  
ولده عشر بنين لينجبهم  
أحدهم ويستعين به لاقبهم  
على حفر زمزم فتكامل



يقول اسير الى بيت المقدس بالجيش فانها اشرف بلدهم وكرمى ملك الروم بواقياهم دينهم ووقت يقول  
 اسير الى انطاكية واقصد دهر قل وافرح منه وبينهم ما يفي كرفي امره وقد جمع المسلمون اذا اقبل ذلك  
 المعاهد وكان من نصارى الشام فقال ايها الامير انك قد احسنت الى وامتني وذهبتني اهلى ومالى وولدى  
 وقد اقبلت ببشارة وغنيمة تغنيها المسلمون ساقها الله اليهم فان ظفروهم الله بها استغنوا غنى لا فقر بعده  
 فقال ابو عبيدة اخبرنا ما هذه الغنيمة واين تكون في اعلمت اننا صفا فقال ايها الامير انما انا انك على دير  
 الساحل وهو حصن يعرف بأبي القدس وبازائه دير فيه راهب تعظمه النصرانية ويتبركون بدعائه  
 ويقبسون من علمه وله في كل سنة عيد يجتمعون اليه من كل النواحي والقرى والامصار والضياع  
 والاديرة ويقوم عنده سوق عظيم يظهرون فيه فاخر ثيابهم من الديباج والذهب والفضة يقيمون عنده  
 ثلاثة ايام اوسبعة وقد قرب وقت قيام السوق فتأخذون جميع ما فيه وتقتلون الرجال وتسبون النساء  
 والذراير وهذه غنيمة يفرح بها المسلمون ويوهن لها عدوكم (قال الواقدي) فلما سمع ابو عبيدة ما قاله  
 المعاهد فرح رجاء ان يكون ما قاله المعاهد غنيمة للمسلمين فقال للمعاهد كم بيننا وبين هذا الدير قال عشرة  
 فرامح للجد السائر قال ابو عبيدة وكم بقي الى قيام السوق قال ايام قلائل قال ابو عبيدة فهل يكون لهم  
 حامية بلى امرهم ويصد عنهم قال المعاهد لا نسنا نعرف ما ذكر في بلاد الملك لانه لا يصيب بعضنا بعضا  
 لهيئة دهر قل في قلوبهم فلما سمع ابو عبيدة ذلك قال هل بالقرب منه شيء من مدائن الشام قال نعم بالقرب  
 من السوق مدينة تسمى طرابلس وهي مينا الشام اليها تقدم المراكب من كل مكان وفيها بطريق عظيم  
 كثير التجبر وقد اقطعه الملك اياها من تجبره وهو يحضر السوق وما كنت اعهده ان لهذا السوق حامية من  
 الروم الا ان يكون الآن لحوفهم منكم ولوسار الى الدير والسوق ادق المسلمين لرجوت لهم الفتح ان شاء  
 الله تعالى فقال ابو عبيدة ايها الناس ايكلمكم نفس الله تعالى وينطلق مع جيش ابعثه فتح المسلمين  
 فسكت الناس ولم يتكلم احد فدنا ابو عبيدة ثانية وانما يريد خالدا بقوله واستحي ان يواجهه في ذلك  
 لاجل عزله فقام من وسط الناس غلام شاب نبت شعر عارضيه واخضر شاربه وكان ذلك الشاب عبد الله  
 ابن جعفر رضى الله تعالى عنه وكانت أمه اسماء بنت عيسى الخثعمية وكان أبوه جعفر رضى الله تعالى  
 عنه قد مات في غزوة تبوك وخلف ولده عبد الله صغيرا فترجها أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فلما  
 كبر وترعرع كان يقول لأمه يا أماء ما فعل أبي فتقول يا ولدي قتله الروم وكان يقول لئن عشت لأخذن  
 بثأره فلما مات أبو بكر وتولى عمر رضى الله تعالى عنهما جاء عبد الله الى الشام في بعث بعثه عمر مع عبد الله  
 ابن انيس الجهني وكان فيه مشابهة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم في خلقه وخلقه وهو أحد أصحاب  
 الاستخاء فلما قال ابو عبيدة رضى الله تعالى عنه ايها الناس من ينطلق الى هذا الدير وثب عبد الله بن  
 جعفر الطيار رضى الله تعالى عنهما فقال انا أول من يسير مع هذا البعث يا امين الامة ففرح ابو عبيدة  
 وجعل يندب له رجالا من المسلمين وفرسان الموحدين وقال له انت الامر عليهم يا ابن عم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وعقد له راية سوداء وسلمها اليه وكان على الخيل خمسة اثة فارس منهم رجال من أهل بدر وكان  
 من جملة من سيره مع عبد الله أبو ذر الغفاري وعبد الله بن أبي أوفى وعامر بن ربيعة وعبد الله بن انيس  
 وعبد الله بن ثعلبة وعبدة بن عبد الله السلمي ووائل بن الاسقع وسهل بن سعد وعبد الله بن بشر والثائب بن  
 يزيد ومثل هؤلاء السادات رضى الله تعالى عنهم اجمعين (قال الواقدي) ولما ان اجتمعت الخسمة اثة فارس  
 تحت راية عبد الله بن جعفر وما منهم من الامن شهد الوقائع وخاض المعامع لا يولون الادبار ولا يركنون الى  
 الفرار عولوا على المسير وقال ابو عبيدة لعبد الله بن جعفر يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدم  
 على انقوم الا في اول قيام السوق ثم انه ودعهم وساروا (قال الواقدي) وكان في هذه السرية مع عبد  
 الله بن جعفر ووائل بن الاسقع وكان خروجهم من ارض الشام وهي دمشق الى دير أبي القدس في ليلة  
 النصف من شعبان وكان القمر زائدا النور قال وأنا الى جانب عبد الله بن جعفر فقال لي يا ابن الاسقع

فاغتم غمناش ديدا ثم جمع  
 أولاده واخبرهم بنذره  
 ودعاهم الى الوفاء فقالوا  
 جميعا انا لك طائعون  
 فن تذبج منا فاذبح فقال  
 ليأخذ كل منكم قدحا  
 بكسر القاف أى هم ما  
 ثم ليكتب فيه اسمه ففعلوا  
 وأخذوا أقداحهم ودخل  
 جوف الكعبة ودفعها  
 الى القيم كما كانوا يصنعون  
 وقام عبد المطالب يدعو  
 الله تعالى فخرج على  
 عبد الله وكان أحبهم اليه  
 فقبض عليه وأخذ الشفرة  
 واقبل على ذبحه فذبحه سادة  
 قريش وقالوا لاندعك  
 تذبحه حتى تعتذ الى ربك  
 ولئن فعلت هذا لم يرزل  
 الرجل يأتي بابنه فيذبحه



وأنى أوصى بك بقوة الله الذى يبقى ويغنى ماسواه والذى اسـ تخرجك من الكفر الى الايمان ومن الضلال الى الهدى وقد استعملت على جنـد ما هنا لك مع خالد فاقبض حنـده واعزله عن امارته ولا تنفذ المسلمين الى هـلكة رجاء غنـيمة ولا تنفذ سرية الى جمع كثير ولا تقل انى أرجوا لكم النصر فان النصر انما يكون مع اليقين والثقة بالله واياك والتغريـر بالقاء المسلمين الى الهـلكة وفض عن الدنيا عينيـك والهـ عنها قلبـك واياك أن تهلك كما هلك من كان قبلك فقهـ درأيت مصارعهم وخبرت سر أترهم وانما بينك وبين الآخرة سـر الخمار وقد تقدم فيها سـلـفك وانت كائنك منتهظر سـفر اور حيلامن دار قد مضت نصرتها وذهبت زهرتها فاحزم الناس فيها الراحـل منها الى غير هـا ويكون زاده التقوى وراع المسلمين ما استطعت واما الخنـطة والشـعير الذى وجدت بدمشق وكثرت فى ذلك مشاجرتكم فهو للمسلمين وأما الذهب والفضة ففيهما الخس والسـهام وأما اختصامك أنت وخالد فى الصلح او القتال فانت الولي وصاحب الامر وان صلحت جرى على الحقيقة انها للروم وسلم اليهم ذلك والسلام ورحمة الله وبركاته عليك وعلى جميع المسلمين وأما هـديته ابنة الملك هرقل فهديتها الى أبيها بعد أسرها تفريط وقد كان يأخذ فى فديتها مالا كثيرا يرجع به على الضعفاء من المسلمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وطوى الكتاب وختمه بخاتمه ثم دعى به عامر ابن أبى وقاص أخى سعد ودفع الكتاب اليه وقال له انطلق الى دمشق وسلم كتابي هذا الى أبى عبيدة وأمره أن يجتمع الناس اليه واقراه أنت على الناس يا عامر واخبره بوف أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ثم دعا عمر رضى الله تعالى عنه بشـداد بن أوس فصاحفـه وقال له امض أنت وعامر الى الشام فاذا قرأ أبو عبيدة الكتاب فأمر الناس بما يعونلك لـتكون بيعة بك بيعتى (قال الواقدي) فانطلقا يجدان فى السير الى ان وصـلا الى دمشق والناس مقيمون بها ينتظرون ما يأتيتهم من خبر أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وما يأمرونهم به فأشرف صاحب امر رضى الله تعالى عنه على المسلمين وقد طالبت أعناقهم اليهم او فرحوا ببقـدومهم ما فأقبلوا حتى تولا فى خيمة خالد رضى الله عنه وقال له عامر بن أبى وقاص تركته يعنى عمر بن الخطاب وروى كتابـه انه أمرنى أن أقرأه على الناس بالاجتماع فاستند كر خالد ذلك واسـترا ب الامر وجمع المسلمين اليه فقام عامر بن أبى وقاص فقرأ الكتاب فلما انتهى الى وفاة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ارتفع للناس ضجة عظيمة بالبكاء والتحيب وبكى خالد رضى الله تعالى عنه وقال ان كان أبو بكر قد قبض وقد استخاف عمر فالسمع والطاعة لعمر وما به أمر وقرأ عامر الكتاب الى آخره فلما سمع الناس بما فيه من أمر المـبايعة لشـداد بن أوس بايعوه وكانت المـبايعة بدمشق لثـلاث خلت من شهر شعبان سنة ثلاث عشرة من الهجرة (قال الواقدي) رحمه الله تعالى قد بلغنى أنه كان على العدو بعد عزله أشد فظاعة وأصعب جهاد الاسـمى فى حصن أبى القدس

✽ ذكر حديث وقعة أبى القدس ✽

(قال الواقدي) رحمه الله تعالى سألت من حدث بهذا الحديث عن حصن أبى القدس قال ما بين عرقا وطرابلس مـرج يقال له مرج السلسلة وكان بازائه دير فيه صوامع وفي صومعة راهب عالم بدين النصرانية وقد قرأ الكتب السالفة وأخبار الامم الماضية المتقدمة وكانت تقصده الروم وتقبس من علمه وله من العمر ما ينوف عن مائة سنة وكان فى كل سنة يقوم عند دير عـيد آخر صيام الروم وهو عيد الشعانين فتجتمع الروم والنصارى وغيرهم من جميع النواحي والسواحل ومن قبـط مصر ويحدقون به فيطالع عليهم من ذروة فيه علمهم ويوصيهم بوصايا الانجيل وكان يقوم فى ذلك العـيد سوق عظيم من السنة الى السنة وكان يحمل له الامتعة والذهب والفضة ويبيعون ويشتررون ثلاثة أيام وما كان المسلمون يعلمون بذلك ولا يعرفونه حتى دخلهم عليه رجبـل نصر الى من المعاهدين وقد اصطفاه وأمنه وأهله فلما ولي أبو عبيدة أمر المسلمين أراد ذلك المعاهد أن يتقرب الى أبى عبيدة فـرضى الله تعالى عنه فـعسى أن يكون فتح الدير والسوق على يديه فاقبل اليه وأبو عبيدة قد أطال الفـكر فيما يصنع وأى بلد من بلاد الروم يقصد فـرة

له عشر بنين وهم الحرث والزبير وجـر وضرار والمقدم وأبو طـلب والعباس وحـزة وأبو طالب وعبد الله وما قـرت عينه بهم نام ليلة عند الكعبة فرأى فى منامه قائلا يقول يا عبيد المطلب أوف بنذكرك رب هذا البيت فاستيقظ فزها مرعوبا وأمر بذبح كبش وأطعمه للفقراء والمساكين ثم نام فرأى ان قـرب ما هو أكبر من ذلك فاستيقظ من نومه وقرب ثورا ثم نام فرأى أن قـرب ما هو أكبر من ذلك فانتبه من نومه وقرب جملا ثم نام فرأى أن قـرب ما هو أكبر من ذلك فقال وما أكبر من ذلك قال قرب أحد أولادك الذى نذرته



ما أحسن قر هذه الليلة وأنوره فقلت يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم هذه ليلة النصف من شعبان  
وهي ليلة مباركة عظيمة وفي هذه تكتب الارزاق والآجال وتغفر فيها الذنوب والسيئات وكنت أردت  
ان أقومها فقلت ان سيرنا في سبيل الله خير من قيامها والله جزييل العطاء فقال صدقت ثم اننا سرنا ليلتنا  
فبينما نحن سائرون اذا شر فناء على صومعة راهب وعليه برنس اسود فجعل يتأملنا وينظر في وجوهنا  
فتمقدنا واحد بعد واحد ثم جعل يطيل النظر في وجهه عبد الله ثم قال أهذا الفتى ابن نبيكم فقلنا لا قال  
ان نور النبوة يلوح بين عينيه فهل يلحق به فقلنا هو ابن عمه فقال الراهب هو من الورقة والورقة من  
الشجرة فقال عبد الله أيها الراهب وهل تعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال وكيف لا أعرفه  
واسمه وصفته في التوراة والانجيل والزبور وأنه صاحب الجبل الأحمر والسيوف المشهورة فقال عبد الله فلم  
لا تؤمن به وتصدقه فرفع يده الى السماء وقال حتى يشاهد صاحب هذه الخضر اه فاعجبنا كلامه وصبرنا  
والدليل بين أيدينا اذ اتى بنا الى واد كبير الشجر والماء أمرنا ان نكمن فيه ثم قال لعبد الله بن جعفر اني  
ذاهب احبس لكم الخبر فقال له عبد الله أسرع في مسيرك وعدا لينا بالخبر قال فانطلق مسرعا وأقام عبد  
الله بن جعفر يحرس المسلمين بنفسه الى الصبح قال فلما أصبحنا صلينا صلاة الصبح وجلسنا ننتظر رجوع  
الرسول فلم يأت وأبطأ خبره علمنا ففلق المسلمون عليه لاحتياسه وخافوا من المدة وسوس لهم  
الشیطان وساءت بالدليل الظنون فقام من المسلمين الامن ظن بالما بعد ثمرا الا أبو ذر الغفاري رضى الله  
تعالى عنه فإنه قال ظنوا بصاحبكم خيرا ولا تخافوا منه كيدا ولا مكران له شأننا نعلمونه قال فسكت الناس  
بعد ذلك واذا بصاحبهم قد أقبل قال واثلة بن الاسقع فلما رأينا فرحنا به وظننا أنه يأمرنا بالتهوؤ الى  
العدو فاقبل حتى وقف وسط المسلمين وقال يا أصحاب محمد وحق المسيح بن مريم اني لا أكذبكم فيما  
أحدثكم به واني رجوت لكم الغنيمه وقد حال بينكم وبينها ما فقال له عبد الله رضى الله تعالى عنه  
وكيف حيل بيننا وبينها قال حال بينكم وبينها بجر عجاج وذلك اني أشرفت على السوق وقد قام فيه البيع  
والشراء فاجتمع فيه أهل دين النصرانية وقد دارا كثرهم بالدير ويرأى القدس واجتمع اليه القساوسة  
والرهبان والملوك والبطارقة فلما نظرت الى ذلك لم أرجع حتى اختبرت ما السبب الذي تجتمع له الخلق  
زيادة على كل سنة وذلك اني مضيت واختمطت بالقوم واذا بصاحب طرابلس قد تزوج ابنته ملكا من  
ملوك الروم وقد أتوا بالجارية الى الدير ليأخذوا لها من راهبهم قربانا وقد دار بها فرسان الروم المتنصرة في  
عددهم وعديدهم كل ذلك خوفا منهم لانهم يعلمون انكم بارض الشام يامعاشر المسلمين وما أرى لكم  
صوابا ان تصلوا الى القوم لانهم خلق كثير وجم غفير وجمع غزير فقال عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى  
عنه في كم يكون القوم وكم حزرتهم فقال أما السوق ففيه أكثر من عشرين ألفا من عوام الروم والأرمن  
والنصارى والقبط واليهود ومن مصر والشام وأهل السواد والبطارقة والمتنصرة وأما المستعدون للحرب  
خمس آلاف فارس فالكه بالقوم طاقة وان وقع الصائح في بلادهم انضاف اليهم أمثالهم فان بلادهم  
متصلة بهم وأما انتم فعددكم يسير والعرب منكم بعيد (قال الواقدي) فصعب ذلك على عبد الله بن  
جعفر وعلى المسلمين وسقط في أيديهم وهو وبالرجوع فقال عبد الله بن جعفر معاشر المسلمين ما الذي  
تقولون في هذا الامر فقالوا نرى ان لا نلقى بابديننا الهلكة كما امرنا ربنا في كتابه العزيز  
ونرجع الى الأمير أبي عبيدة رضى الله عنه والله لا يضيع أجرنا قال فلما سمع عبد الله قولهم قال أما أنا  
فأخاف ان فعلت ذلك أن يكتمني الله من الفارين وما أرجع أو أبدي عذرا عند الله تعالى في ساءة دني  
فقد وقع آثره على الله ومن رجع فلا عتب عليه فلما سمعوا ذلك من عبد الله بن جعفر أميرهم وبذل مهجته  
استحيوا منه وأجابوه بأجمعهم وقالوا الفعل ما تريد فما ينفع حذر من قد فرح باجابتهم ثم عد الى درعه  
فأفرغه عليه ووضع على رأسه بيضة وشده وسطه بمنطقة وتقلد بسيف أبيه واستوى على متن جواده  
وأخذ الراية بيده وأمر الناس بأخذ الأبهة فلبسوا دروعهم واشتعلوا بسلاحهم وركبوا خيولهم وقالوا

ويكون سنة ولكن انطلق  
الى قطيعة أو سحاح  
الكاهنة فلعلها تأمر  
بأمر فيه فرج فانطلقوا  
حتى أتوا خيبر فقص عليها  
عبد المطالب القصة فقالت  
كم الدية فيكم قالوا مائة من  
الابل فقالت أرجعوا  
الى بلادكم ثم قربوا  
صاحبكم وقر بواحدة عشرة  
من الابل ثم اضر بواحدة  
وعليها القداح فان خرجت  
القداح على صاحبكم  
فزيدوا في الابل ثم اضر بواحدة  
بينها حتى يرضى بكم  
فاذا خرجت على الابل  
فادبحوها فقد رضى بكم  
وفدى صاحبكم فرجع  
القوم الى مكة وقر بواحدة  
الله وقر بواحدة عشرة من الابل



للدليل سر بنافخ والقوم فستعين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عجباً قال واثلة بن الاسقع  
 فرأيت الدليل قد اصفر وجهه وتغير لونه وقال سر واثلة بن ابيكم وما على من امركم وخرج قال أبوذر  
 الغفاري فرأيت عبد الله بن جعفر يتلطف به حتى سار بين يديه بدله على القوم ساعة ثم وقف وقال  
 امسكوا عليكم فانكم قد قربتم من القوم فيكونوا في مواضعكم كامنين الى وقت السحر ثم اثيروا على  
 القوم قال واثلة بن الاسقع فبينا نالنا حيث امرنا ونحن نطلب النصر من الله تعالى على الاعداء فلما  
 أصبح النهار صلى بهم عبد الله بن جعفر صلاة الصبح فلما فرغوا من صلاتهم قال ماترون في الغارة فقال عامر  
 ابن عميرة بن ربيعة أدلكم على أمر تصنعونه قالوا قل قال اتركووا القوم في بيوعهم وشراهم واطهار  
 امتعتهم ثم كبسوا عليهم على حين غفلة وغرة من أمرهم فصبوا الناس رأيه وصبروا الى وقت قيام السوق  
 ثم اظهروا السيوف من انحرادها واوروا القسي وشروعوا لالامتهم وعبد الله بن جعفر أمامهم والراية بيده  
 فلما طلعت الشمس عمد عبد الله الى المسلمين فجعلهم خمسة كراديس كل كراديس مائة فارس وجعل على  
 كل مائة نقيباً وقال تاخذ كل مائة منكم قطراناً من اقطار سوقهم ولا تشغلوا بنهب ولا غارة ولا كن ضعوا  
 السيوف في المفارق والعوتق وتقدم عبد الله بن جعفر بالراية وطلوع على القوم فنظر الى الروم متفرقين  
 في الارض كأنهم النمل لاكثرهم وقد احدث منهم بدير الراهب خلق كثير والراهب قد اخرج رأسه من  
 الدير وهو يعظ الناس ويوصيهم ويعلمهم معالم ملتهم وهم اليه مخصوص بابصارهم وابنة البطريرك عنده في  
 الدير والبطارقة وابناؤهم عليهم الديباج المثقل بالذهب ومن فوقهم دروع وجواشن تلمع وبيض وهم  
 ينظرون صيحة بين أيديهم اوطار قايطرهم من خلفهم ونظر عبد الله الى الدير والى ما احدث به والى  
 الراهب وما حول صومعته فهاله ذلك من أمرهم وصاح فيهم قبل الحملة وقال يا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عليه وسلم احموا بارك الله فيكم فان كانت غنيمة دهرور فافتحوا والسلامة ويكون الاجتماع تحت  
 صومعة الراهب وان كان غير ذلك فهو وعدنا الجنة ونلتقي عند حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم لم مع  
 الصحابة قال وطلب عبد الله الجمل العظيم فغاص فيهم وجعل يضرب بسيفه ويطعن برمحهم ويحمل المسلمون  
 من ورائه وسمع الروم أصوات المسلمين رقة بالتهليل والتكبير فتمتعوا ان جيوش المسلمين قد أدركتهم  
 وكانوا لذلك منظرين وعلى بقعة من أمرهم فاما السوق فأنهم تبادروا الى أسلحتهم والمنع عن أنفسهم هم  
 واموالهم وأخر جوار السيوف من الاغمدة وانعطفوا على قتال المسلمين عطفة الاسد الضاري وطلبوا  
 صاحب الراية ولم يكن مع المسلمين راية غيرها فاحدقوا بالراية من كل جانب ومكان وقامت الحرب على  
 ساق وثار الغبار وانعدوا وحدث الروم بالمسلمين فلما كان المسلمون فيهم الا كشامة يفضاء في جلد بعير  
 اسود وما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف بعضهم بعضاً الا بالتهليل والتهليل والتهليل وكل أحد  
 مشغول بنفسه عن غيره قال أبو سبرة ابراهيم بن عبد العزيز بن أبي قيس وكان من السابقين المتقدمين  
 بإيمانهم في الاسلام وصاحب المجردين جميعاً قال شهدت قتال الحبشة مع جعفر بن أبي طالب رضي الله  
 تعالى عنه وشهدت المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدر وفي أحد وفي حنين وقاتلني لأشاهد  
 مثلها فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنت عليه ولم أستطع أن أقم بالمدينة بعده ففقدته فقدمت  
 مكة فالتفت بها فعبوت في منامي من التخلف عن الجهاد فخرجت الى الشام وشهدت أجنادين والشام  
 وسرية خالد خلف توما وهر بيس وشهدت سرية عبد الله بن جعفر وكنت معه على رير أبي القيس فأنستني  
 وقعت ما شهدت قبلها من الوقائع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم وذلك أني نظرت الى الروم حين  
 حملنا عليهم في كثيرهم وعددهم وقلنا ما نغريهم وليس لهم كين فخرج لهم كين عظيم قال فرأينا أجسادهم  
 هائلة وعليهم الدروع وما يبين منهم الاحماليق الحدق لهم طقطقة وزجاجة عند ما يحملون حتى نظرت  
 الى المسلمين قد غابوا في أوساطهم ولا أسمع منهم الا الاصوات تارة يجهرون بها وتارة أقول هاكوا ثم أنظر  
 الى الراية بيد عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنه مرفوعة فأفرح بذلك وعبد الله يقاتل بالراية ويكر

وقام عبد المطالب يدع  
 فخرجت القداح على ولده  
 عبد الله فلم يزل يزيد عشرة  
 عشرة حتى بلغت الابل  
 مائة فخرجت القداح على  
 الابل فخرجت وتركت  
 لا يصد عنها انسان ولا طائر  
 ولا سباع ولهذا روى انه  
 صلى الله عليه وسلم لم قال  
 أنا ابن الذبيحين والذبيحان  
 عبد الله واسمه عيل بن  
 ابراهيم عليهم السلام وقيل  
 اسحق \* وأما والدته صلى  
 الله عليه وسلم لم فهي آمنة  
 بنت وهب بن عبد مناف  
 ابن زهرة بن كلاب بن مرة  
 القرشية (ولما) حملت به  
 صلى الله عليه وسلم لم لالة  
 الجمعة في رجب أمر الله  
 تعالى رضوان خازن الجنان



على المشركين ولا يثنى ويجاهد على صغر سنه ولم تنزل الحرب بيننا كما طال مكثها اشتد ضررها وعلا  
قوامها والتهبت نارها وصار عبد الله في وسط القوم وهم حوله كالخلقة الدائرة والروم يحسدون به  
فجعل كما حمل عيننا حملت عيننا وان حمل شمالا حملت شمالا ولم تنزل في الحرب والقتال حتى كانت منا  
السواعد وخرت منا المناكب قال وعظم الامر علينا وهالنا الصبر وتعلم سيف عبد الله في يده وكادت  
تقع فرسه من تحته فالتجأ بأصحابه في موضع فاجتمع أصحابه اليه فنظر المسلمون الى رايته فقصدوها وما  
منهم الا مكوم من المشركين فضاقت لذلك ذرعه وما نزل به في نفسه مثل ما نزل بالمسلمين فألجأ الى الله تعالى  
امرهم وفوض الى صاحب السماء شأنه ورفع يده الى السماء وقال في دعائه يا من خلق خلقه وأبلى  
بعضهم ببعض وجعل ذلك حكمة لهم أسألك بجاه محمد النبي صلى الله عليه وسلم الا ما جعلت لنا من أمرنا  
فرجا ومخرجا ثم عاد الى القتال وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتلون معه تحت رايته فلهذا رأى في ذر  
الغفاري رضي الله تعالى عنه فانه نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاهدين يديه قال عمرو بن  
ساعة فلقد رأيتهم مع كبر سنه يضرب بسيفه ضرا شديدا في الروم ويقتلهم الى قومه ويذكر عنه دجالاته  
اسمه ويقول أنا نبوذ والمسلمون يفعلون كفعله الى أن بلغت القلوب الحناجر وظنوا ان في ذلك الموضع  
قبورهم (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثني عبد الله بن أنيس الجهني قال كنت أحب جعفر وأحب  
من أولاده عبد الله فلما قبض أبو بكر رضي الله تعالى عنه وكان قائما مقام أبيه نظرت الى أمه أسماء  
بنت عميس خزينة فذكرت أن انظرا اليها في ذلك الحزن وأيضا ان أبا بكر رضي الله تعالى عنه كان يحب  
عبد الله حباً شديداً فاستأذن عبد الله بن جعفر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في الميـير الى الشام  
وقال لي يا ابن أنيس الجهني أشتي أن الحق بالشام ومعنا عشرة فارساً كون مجاهداً أفصحيني  
فقلت نعم فودع عمه عليه رضي الله تعالى عنه وما وودع عمر رضي الله تعالى عنه وسار يريد الشام ومعنا  
عشرة فارساً حتى أتينا تبوك فقال يا ابن أنيس أتدري موضع قبر أبي فقلت نعم فقال أشتي أن أرى  
الموضع قال فما زلت حتى أتينا الموضع فأريته موضع مصرع أبيه وموضع الوقعة وقبر أبيه جعفر رحمه الله  
تعالى وعليه حجارة فلما نظر اليه نزل وتزلنا معه وبكى وترحم فأقنأ عنه دمه الى صبيحة اليوم الثاني فلما  
رحلنا رأيت عبد الله يبكي ووجهه مثل الزعفران فسألته عن ذلك فقال رأيت أبي البارحة في النوم وعليه  
حلمتان خضراوتان وتاج وله جناحان وبيده سيف مسلول أخضر فسألته الى وقال يا بني قاتل به  
أعداءك فما وصلت الى ما ترى الا بالجهاد وكن أني أقاتل بالسيف حتى تثل قال عبد الله بن أنيس  
وسرنا حتى أتينا عسكرا أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه بدمشق فبعثه أمير تلك السرية الى دير أبي  
القدس قال عبد الله بن أنيس فلما رأيت الوقعة بينه وبين الروم قلت يوشك أن يذهب عبد الله فسررت  
كالبرق ورجعت الى أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه فلما رآني قال أبشاره يا ابن أنيس أم لا فقلت  
انفذ المسلمين الى نصره عبد الله بن جعفر ومن معه ثم حدثته بالقصة فقال أبو عبيدة رضي الله تعالى  
عنه ان الله وانا اليه راجعون ايصاب عبد الله بن جعفر ومن معه تحت رايته يا أبا عبيدة وهي أول امارتك  
(قال الواقدي) ثم التفت الى خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه فقال له يا أبا سليمان سألتك بالله  
الحق عبد الله بن جعفر فانت المحدث قال خالد أنا لما ان شاء الله تعالى وما كنت أنتظر الا ان تأمرني  
فقال أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه استحييت منك يا أبا سليمان فقال والله لو أمر على طفل صغير  
لا طيعن له فكيف أخافك وأنت أقدم مني ايمانا واسبقا اسلاما سبقك باسلامك مع السابقين  
وسارعت بايمائك مع المسارعين وهماك رسول الله بالامين فكيف أخفك أو انال درجة لك والآن  
اشهدك اني قد جعلت نفسي حبيسا في سبيل الله تعالى ولا أخالفك ابدا ولا وليت اماره بعدها أبدا (قال  
الواقدي) فاستحسن المسلمون قوله فقال أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه يا أبا سليمان الحق اخوانك  
رحمك الله قال فوثب خالد رضي الله عنه كأنه الاسد وسار الى رحله فافرع عليه درع مسيلمة الكذاب

أن يفتح الفردوس ونادى  
منادى السموات والارض  
ان النور المحزون المكنون  
الذي يكون منه الهادي  
الامين المأمون في هذه الليلة  
يسمقر في بطن أمه الذي  
يتم فيه خلقه ويخرج للناس  
بشيرا ونذيرا ثم لما تم حمله  
وظهرت فيه العجايب ولد  
يوم الاثنين ثاني عشر ربيع  
الاول عام الفيل في عهد  
كسرى أنوشروان وقدم في  
من ملكه اثنان وأربعون  
سنة وأقام في بني سعد  
أربع سنين وتوفي أبو عبد  
الله قبل وضعه بشهرين  
وتوفيت أمه وهو ابن ست  
سنين وكفله جده عبد  
المطلب الى أن توفي وهو ابن  
ثمان سنين وكفله عمه أبو



الذي سلبه منه يوم اليمامة وألقى بيضة على رأسه وأردفها قلنسوة وتقلد بحسامه وانصب في مرجه كانه السيل ونادى بجيش الزحف هلموا الى حزب السيوف فاجابوه مسرعين كأنهم العقبان وبادر والى طاعة الرحمن وأخذ خالد الراية بيده وهزها على ركابه ودار به عسكر الزحف من كل جانب وودع المسلمون بعضهم بعضا وساروا وسار خالد وعبد الله بن أنيس يدهم على الطريق قال رافع بن عميرة الطائي كنت يومئذ من اصحاب خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه ولم يزل يجد في السير والله عز وجل يطوى لنا البعيد فلما كان عند غروب الشمس اشرقنا على القوم والروم كالجراد المنتشر قد غرق المسلمون في كثرتهم فقال خالد يا ابن أنيس في أي جانب اطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له انه واعد اصحابه ان يلتقوا عند دير الراهب او موعدهم الجنة (قال الواقدي) فنظر خالد نحو الدير الراية الاسلامية وهي بيد عبد الله بن جعفر وما من المسلمين الا من أصيب بجرح وقد أيسوا من الحياة الفانية وطعموا في الحياة السموية والروم تفاوضهم بالحرب وتكثر الطعن والضرب وعبد الله بن جعفر يقول لاصحابه دونكم والمشركين واصبروا القتال المارقين واعلموا انه قد تجلى عليكم أرحم الراحمين ثم قرأ الآية قوله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فلما نظر خالد رضي الله تعالى عنه الى صبرهم وتجلدهم على قتال أعدائهم لم يطق الصبر دون أن يحمل عليهم وهز رايته وقال لاصحابه دونكم القوم القبياح فارووا من دماهم السلاح وابشروا بالنجاح يا أهل حي على الفلاح (قال الواقدي) رحمه الله تعالى فبينما اصحاب عبد الله بن جعفر في أشد ما يكون فيه اذ خرجت عليهم خيل المسلمين وكاتب الموحدين كأنهم الطيور وعليها الرجال كأنهم العقبان الكاسرة والليوث الضارية وهم فائضون في الحديد وقدار تفع لهم الفحيحيل وبجبلهم الحجيج فلما نظر عبد الله وأصحابه الى ذلك ظنوا انها نجدة الأعداء فاقبلوا بالهلاك والفناء ووجهوا لوانظروا الى الخيل التي رأوها واذا هي قاصدة اليهم ففرعوا وحزعوا وظنوا أن كميناً من الروم قد خرج لقتالهم فعمم عليهم الامر وقل منهم الصبر وأخذهم البهر وقد لحق بالمشركين الدمار وأتاهم حرب مثل النار والسيوف تلعب والرؤس من الرجال تقطع والارض قد امتلأت قتلى وهم في أيدي المشركين كالأسرى والقوم في أشد القتال والسيوف يعمل في الرجال اذنادى فيهم مناد وهم هتف بهم هاتف خذل الآمن ونصر الخائف يا حملة القرآن جاءكم النصر من الرحمن ونصرتهم على عبدة الصليان وقد بلغت القلوب الحناجر وعمت المرفقات البواتر واذا بفارس على المقدمة كانه الاسد الزائر أو الليث الهادر ويده تشرق بالانوار كاشراق القمر فنادى الفارس بأعلى صوته أبشروا يا معاشر حملة القرآن بالنصر المشيد أنا خالد بن الوليد فلما نظر المسلمون الراية وسعوا صوت خالد رضي الله تعالى عنه كأنهم كانوا في الجنة وأخرجهم فاجابوه بالنهليل والتكبير وكانت أصواتهم كالرعود والقواصف والرياح العواصف ثم حمل خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه السهماء ثم حمل وحملت المسلمون معه قال واثنان من الاسقع اقد كآيسنا من انفسنا وأيقنا بالهلاك حتى أتتنا المعونة والنصر من الله عز وجل فحم لنا بحملة اخواننا قال فما اختلط الظلام حتى نظرت الى خالد ابن الوائيه يدرى الله تعالى عنه والراية بيده وهو يسوق المشركين بين يديه سوق الفهم الى المراعي والمسلمون يفتقون ويأمرون فله در أبي ذر الغفاري وضرب الأزرور والمسبب بن نجبة الغفاري لقد قرئوا المواكب وهزوا المضارب وقتلوا الروم من كل جانب والتقى ضرار بن عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنه فافتظرا اليه والدم على أكمام درعه كالكاد الابل فقال شكر الله تعالى لك يا ابن عم رسول الله

طالب وخرج معه الى الشام وهو ابن ثنتي عشرة سنة ثم خرج في تجارة الخديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وتزوجها في تلك السنة وبنت قسريش الكعبة ورضيت بحكمه في وضع الحجر الاسود وهو ابن خمس وثلاثين سنة وبعث وهو ابن أربعين سنة وتوفي ابو طالب وهو ابن تسع وأربعين سنة ثمانية عشر وأحد عشر يوما وتوفيت خديجة بعد أبي طالب بثلاثة أيام وخرج الى الطائف بعد ثمانية عشر شهرا ثم رجع الى مكة في جوار المطعم بن عدي ولما تمت له خمسون سنة وقد



صلى الله عليه وسلم والله انك لقد اخذت بشارا يبيك وشفيت غليظك فقال عبد الله بن جعفر رضي الله  
 تعالى عنهما من الرجل المتخاطب لي وكان الظلام قد اعمى كبر وضرا رماشم لا يبين منه الا الحسد في لم يعرفه  
 عبد الله فقال انما ضار ابن الازور صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بطلعتك وبأخ منا  
 عدل انما وقام انصرتنا قال عبد الله بن أنيس فبينما هم على ذلك اذا قبل خالد بن الوليد رضي الله تعالى  
 عنه وجيش الرحف فقال شكركم الله وأحسن جزاءكم ثم قال عبد الله يا اباضار اعلم ان حامية الروم  
 والبطارقة عند الديار لاجل ابنة صاحب طرابلس ومما معهم الاموال وقد احاط بها كل فارس من الروم  
 فهل لك يا ابن الازور ان تحمل معي فقال واين هم فقال اما تنظر اليهم قد عينهم واذا بحامية الروم وبطريق  
 طرابلس وقد احدثوا بالديريعة عن الجارية والنيران مشتعلة والصلبان تلمع كضوء النار وكانهم  
 سدم من حديد فقال ارشدك الله للخيرات فنعيم المرشد اذ انت احمل حتى احمل معك بحملة لك قال فحمل  
 عبد الله بن جعفر من جهة وحمل ضار ابن الازور من جهة واتبعتهما ما الرجال وزعة وافي الروم وحماة  
 المشركين وهم يمانعون عن انفسهم وكان أشدهم منعة بطريقهم فبرز أمام القوم وهو يمد كالبعير  
 ويزار زئير الاسد يصيح بكلمة العسكر فمروا بحمل حملات الشجعان فقصده ضار ابن الازور وباطشه  
 في الضرب والتقت الاقران ونظر ضار الى العلي وعظم خلقته وتكلمه في سرجه وشدة ضربه وحسن  
 احترازه فاخذ ضار منه حذره واحترز منه البطريق وطلبه أشد الطلب وكل واحد منهم ما طامع في صاحبه  
 فانفرد ضار ابن الازور مع صاحب القوم وكل قرن مع قرنه وليس مع ضار احد من المسلمين فانبط  
 ضار بين أيديهم لم يكرههم وطلبه البطريق واصحابه وقصده بحملته لم يفلح ما نظر ضار الى ذلك  
 قصده وضعه ايلح لجمال الخيل فاعترضه واحد في ظلمة الليل فكبا به الجواد فسقط الى الارض هاويا  
 ثم ثار من سعة قطمير روم اخذ العرس فلم يجد الى ذلك سبيلا فوقف مكانه وسيفه وحقفه بيده وجعل  
 يجاهددهم بسيفه وصبر لهم صبرا كرام ولم يأخذه في الله لومة لائم فخفق عليه بطريق الروم واقبل  
 يضربه بعينه وده فلما لازمهم ورعى العود عليه زاغ ضار عن الضربة ثم وثب اليه وثبة الاسد وضربه  
 ضربة أزججت فرس البطريق من تحتها وقام على رجله وشبهت بيديه وضربه الثانية فوقعت ضربة  
 ضار في عين جواده فانت كس الجواد الى الارض ووقع العلي على ظهره ولم يبق له ان يقوم لانه مررد  
 في سرجه فعاجله ضار وقبل وصول غلمانته اليه وضربه على جبل فانتقه فنباسه سيفه ولم يعمل شيئا  
 فنهضه العلي وقد ايقن بالهلاك وقبض عليه وكان كالجبل العظيم فرماه ضار تحتها ولما صدره واستوى  
 على فخذه وكان مع ضار سكين من صنعة اليمن لا تفارقه فاستلها من غمدها وضرب صدره والله الى  
 سريته فسقط عذو الله قتيل لا وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم وثب ضار وملك جواده عذو الله  
 واستوى في سرجه وكان على الجواد كثير من الذهب والفضة والفصوص التي تساوي ثمنها كثيرا  
 فلما صار على ظهر الجواد حمل وكبر على المشركين ففرقهم عينا رثيالا وكان ضار لما انبطط أمام القوم  
 ملك عبد الله بن جعفر الديار ومن فيه هو ومن معه من المسلمين واحد دقوا به ولم يأخذوا منه شيئا حتى  
 رجع خالد رضي الله تعالى عنه من اتباع الروم وذلك ان خالد اتبعهم الى نهر عظيم كان بينهم وبين  
 طرابلس الشام والروم يعرفون مخاضه فوقف خالد ورجع الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فوجددهم قد ملأوا الديار وقتلوا العلي وانتشرت الناصر في جميع الغنائم وما كان في السوق من  
 المتاع والفراس والقماش والسياب والطعام وغيره قال واثلة بن الاسد فجمع غنائمهم ونأكل كل من  
 الخيرات وأخرجوا ما كان في الديار من آنية الذهب والفضة والستور والمراتب وأخرجوا ابنة البطريق  
 ومعهما أربعون جارية هن حلى وحمل والمال على البراذين والبغال والخير فانقلب أصحاب رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بالغنيمة والاموال الجسيمة (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فنسبت تلك السرية لثلاث عبد  
 الله بن جعفر صاحبها وعبد الله بن أنيس مدركها وخالد بن الوليد منجدها وافي خالد فيها شقة وجر احامولة

عليه جن تصيبين واسلموا  
 ولما تمت له خمسون سنة  
 امري به ولما اشتد البلاء  
 من المشركين على المسلمين  
 استأذنه في الهجرة فقال  
 قد رأيت دار هجرتكم وهي  
 ارض سبخة ذات نخل بين  
 لابتين ثم مكث بعد ذلك  
 أياما وخرج الى اصحابه وهو  
 مسرور وقال قد اخبرت بدار  
 هجرتكم ألا وهي يثرب فن  
 أراد منكم الخروج فليخرج  
 فصار القوم يتجهزون  
 ويرتحلون الى المدينة ولم  
 يبق بمكة الا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وابو بكر  
 وعلى ثم خرج رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وابو بكر  
 الى الغار ومنه الى المدينة  
 وكان خروجه من مكة يوم



فلم اسار واقتل خالد الى الدير فصاح بصاحبه يا راهب فلم يكلمه فتهتف به مرة أخرى وهدده فاطلع عليه وقال ما تشاء وحق المسيح لي طالبتك صاحب هذه الخضر ابدما من قتلت فقال خالد كيف يطالبنا وقد امرنا أن نقاتلكم ونجاهدكم وعدنا على ذلك الثواب ووالله لو لا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انا أن نتعرض لكم لا تركتكم في صومعتك بل كنت قتلناك أشر قتلة فسكت الراهب عنه ولم يبه وانقلب خالدوا مسلمون بالغنائم الى دمشق وأبو عبيدة رضى الله عنه فيها فاشكرهم وسلم على خالد وعلى عبد الله ابن جعفر رضى الله تعالى عنهم ورجع الى مكانه فحس الغنيمة وقسمها على الناس فدفع لضرار بن الأزور فرس البطريق وسرجه وما عليه من حل الذهب والفضة والجواهر والفصوص فأتى به ضرار الى أخته السيدة خولة رضى الله تعالى عنها قال فرأيتها تترفع فصوص الجوهر فتفرقها على نساء المسلمين وان الفص منها ليساوي الثمن الكثير قال وعرض السبي على أبي عبيدة رضى الله تعالى عنه وفي الجملة ابنة البطريرقي فقال عبد الله بن جعفر أريد ما قال أبو عبيدة حتى استأذن أمير المؤمنين في ذلك فكتب اليه يعلم به ما هو بمسئلة عبد الله بن جعفر فكتب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه هي له فأخذها عبد الله وأقامت زمانا عنده وعلمها الطبع وكانت من قبل تعرف طبع الفرس والروم وأقامت عنده الى أيام يزيد فاخبر بها فاستهداها منه فأهداها له وكانت عنده وقال عمر بن ربيعة أصابني من غنيمة سوق الدير أثواب ديباج حريفها صور الروم وكان في كل ثوب منها صورة حسنة وهي صورة مريم وعيسى عليهما السلام فحملت الثياب الى اليمن فبيعت بثمن كثير وكتب الى عمي وأنا مع أبي عبيدة يا ابن أخي ابعت لي من هذه الثياب وأكثر منها فاتفق (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فلما رجع جيش المسلمين غانما كتب أبو عبيدة بن الجراح رضى الله تعالى عنه الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كتابا يخبره بما فتح الله تعالى على يديه وما غنم المسلمون من دير أبي القدس ويمدح خالد ويشكره ويثني عليه ويخبره بما قال فيه ومات يكلم به وسأله في كتابه أن يكتب الى خالد يستشير في المسير الى هرقل أو الى بيت المقدس وكتب اليه أيضا ان بعض المسلمين يشربون الخمر قال عاصم بن ذؤيب العامري وكان عن شهد قتال الروم بالشام وفتح دمشق العرب الوافدون من اليمن فأخذوا في الشرب واستطابوا ذلك فأنكر ذلك الأمير أبو عبيدة فقال رجل من العرب أظنه مرافقة بن عامر يا معاشر المسلمين خلوا شرب الخمر فأنهم اتزيل العقول وتسكب الاثم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن شارب الخمر حتى لعن حاملها والمحمولة اليه (وحدثني) أسامة ابن زيد الليثي عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الغفاري قال كنت مع أبي عبيدة بالشام فكتب الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يخبره بفتح الشام وفي الكتاب ان المسلمين يشربون الخمر واستقلوا الحد فقدمت المدينة فوجدت عمر رضى الله تعالى عنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وعنده نفر من الصحابة وهم عثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف يتحدثون فدفعت الكتاب اليه فلما قرأه جعل يهزأ به في ذلك ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجلد في شربها ثم سأله عمر عليه رضى الله تعالى عنه ما في ذلك وقال ما ترى في هذا فقال علي رضى الله تعالى عنه ان السكران اذا سكره ذى واذا هذى افترى فكتب اليه عمر ان من شرب الخمر فعليه عثمانون جلدة واعمري ما يصلح لهم الا الشدة والفقر ولقد كان حقهم أن يراقبوا ربهم عز وجل ويعبدوه ويؤمنوا به ويشكروه في ما دفع الله عليهم الجدة (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فلما ورد كتاب عمر رضى الله تعالى عنه على أبي عبيدة رضى الله تعالى عنه وقرأه نادى في المسلمين من كان في نفسه حذرا فليعط ذلك من نفسه وليتب الى الله عز وجل ففعل ذلك كثير من الناس عن كان شرب الخمر وأعطى الحد من نفسه ثم قال أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه اني عزمت على المسير الى انطاكية وقصد كاب الروم لعل الله تعالى يفتح فتحا لي أيدينا فقال المسلمون مرحب بشئت ونحن تبع لك نقاتل أعداءك فسر بقولهم وقال تاهبوا للرحيل فاني سائر بكم الى حلب فاذا فتحناها توجهنا منها ان شاء الله تعالى الى انطاكية فامرع المسلمون في اصلاح شأنهم وأخذوا أهبتهم فلما فرغ

الاثنين وقدمه المدينة يوم  
الاثنين هلال ربيع الاول  
واقام على رضى الله عنه  
بكرة بعد خروجه صلى الله  
عليه وسلم ثلاثة أيام ثم  
ادركه بقبايوم الاثنين ثم  
اسس مسجد قبا وهو  
المسجد الذي اسس على  
التقوى ثم خرج من قبا  
يوم الجمعة حين ارتفع  
النهار فادركته الجمعة في بني  
سالم بن عوف فصلاها بين  
كان معه من المسلمين وركب  
راحلته متوجها الى المدينة  
فلما قدم على ناقته صاروا  
يسكون زمامها ويقولون  
يا رسول الله هلم الى القوة  
والمنعة فيقول خلوا سبيلها  
فانها مأمورة فصارت تنظر  
يمينها وشمالا حتى اتت دار



أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه من جميع شغله أمر خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه أن يأخذ راية العقاب التي عقد هاله أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وأمره أن يسير أمام الجيش بعسكر الرحف فسار خالد على المقعدة ومعه ضرار بن الأزور ورافع بن عميرة الطائي والمسيب بن نجبة الغزاري والناس يتبعون بعضهم بعضا وترك على دمشق صفوان بن عامر السلمي وترك عنده خمسةائة رجل وسار أبو عبيدة بالمسلمين ومعه ناس من اليمن ومضر

### ذكر فتح حصص

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) وسار أبو عبيدة على طريق البقاع واللبوة فلم يوصل إلى هناك بعث خالد ابن الوليد رضى الله تعالى عنه إلى حصص وقال يا أبا سليمان انمض على بركة الله تعالى وعونه ونازل القوم وشن الغارة على أرض العواصم وقنسرين وأنا أسير إلى بعلي ففعل الله تعالى أن يسهل علينا فتحها ثم ودعه وسار خالد رضى الله تعالى عنه بمن معه إلى حصص وتوجه أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه إلى بعلي فاذور بد طريق جوسية ومعه الهدايا والتحف وصالح المسلم بن سمنة كاملة وقال ان فتحت بعلي فانا بين أيديكم ولا تخالف لكم قولا فصالحهم أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه على أربعة آلاف درهم وخمسين ثوباً من الديباج فلما انبرم الصلح سار أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه يطلب بعلي فابعد من اللبوة الا وقد أشرف عليه راكب نجيب فاذا هو أسامة بن زيد الطائي فقال يا أسامة من أين أقبلت فانا نجيبه وسلم على أبي عبيدة رضى الله تعالى عنه وعلى المسلمين وقال أتيت من المدينة وسلم اليه كتاباً من عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ففضله أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه واذا فيه لا اله الا الله محمد رسول الله بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين إلى أمين الامة سلام عليك فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو وأصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد فلما رد لقضاء الله وقدره ومن كتب في اللوح المحفوظ كافراً فلا إيمان له وذلك أن جبلة بن الأيهم الغساني كان قد دم عليه ما بيني وبينه ومرة اقومه فائزتهم وأحسنتم اليهم وأسلموا على يدي وفرحت بذلك إذ شد الله عضداً لاسلام والمسلمين بهم ولم أعلم ما كن في الغيب وانا مرنا إلى مكة حرسها الله تعالى وعظمها نطلب الحج فطاف جبلة بالبيت اسبوعاً فوطئ رجل من فزاره ازاره فسقط ازاره عن كتفه فالتفت إلى الغزاري وقال يا ويلك كشفتنى في حرم الله تعالى فقال والله ما تعم ذلك فطم جبلة بن الأيهم الفزاري لطمه هشيم بها أنفه وكسر ثناباه الاربع فاقبل الغزاري إلى مستدعيه على جبلة فامرته باحضاره وقالت له ما حملك على أن لطمت أخاك في الاسلام وكسرت ثناباه الاربع وهشمت أنفك فقال جبلة انه وطئ ازارى برجله فله والله لولا حرمة هذا البيت لقتلته فقلت له قد أقررت على نفسك فاما أن يعفو عنك واما أن آخذله منك القصاص فقال ايقتص مني وانا ملك وهو من السوق فقلت قد شعلك واياه الاسلام فما تفضل الا بالعافية فقال أتركني إلى غدا وتقتص مني فقلت للغزاري أتتركه إلى غدا قال نعم فلما كان الليل ركب في بني عمة وتوجه إلى الشام إلى كاب الطاغية وأرجو أن الله تعالى يظفرك به فاقول على حصص ولا تنفذ عنها فان صالحك أهلها فصالحهم وان أبو افقا تلهم وابعث عيونك إلى انطاكية وكن على حذر من المتنصرة والسلام عليك ورحمة الله وعلى جميع المسلمين (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فلما قرأ أبو عبيدة الكتاب في سره جهه ربه مرة أخرى ثم لوى يطلب حصص وكان خالد رضى الله تعالى عنه سبعة اليها بثلاث الجيش فنزل عليهم اليوم الجمعة من شوال سنة أربع عشرة من الهجرة النبوية وكان عليهم اوائيا بطريق من قبل هرقل اسمه لقيط او كان قد مات قبل نزول خالد والمسلمين رضى الله تعالى عنهم أجمعين فاجتمع المشركون في كنيسة منهم العظمى وقال كبيرهم اعلما أن صاحب الملك قد مات وليس عند الملك خير من هؤلاء العرب وقد نزلوا علينا وما ظننا ذلك ولقد حسبنا أنهم لا ينزلون علينا حتى يفتكوا جوسية وبعلي وان أنتم قاتلتموهم وكاتبتم الملك أن يسير اليكم واليا وجيشا فان العرب لا يمكن أحدا من جنود الملك أن يسير اليكم ولا يصل اليكم وليس عندكم طعام يقوم بكم

مالك بن النجار ثم سارت حتى تزلت على باب أبي أيوب الانصاري ثم سارت وبركت في مبركها الأول والقت باطن عنقها وصوتت من غير أن تفتح فاهما فنزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله واحمل أبو أيوب رحله وأدخله بيته معه زيد بن حارثة وأقام عنده صلى الله عليه وسلم ستة أشهر ثم بنى مسجده الشريف ثم اذن له في الجهاد (فأول غزواته غزوة الانواء خرج إلى الجهاد يريد غير قریش ثم غزوة العشيرة بضم العين ثم شين معجمة مفتوحة وهي أرض لبني مدج بناحية اليمن مع فسارت إلى الشام ولم يدركها) ولم يرجع



للحصار فقالوا أيها السيد الذي ترى قال تصالحون القوم على ما أريدوا وتقولون نحن لكم وبين أيديكم  
ان فتحن حلب وقنسرين وهزمتم جيش الملك فاذا توجه القوم عنا بعتنا الى الملك أن يدنا بجيش عزمهم  
ويولي من أراد علينا ويسـتوثق لنا من الطعام والعدد وبعد ذلك نقاتلهم فاستصوب القوم رأيه وقالوا  
دبرنا بحسن رأيك وتديرك فبعث الطريق الى أبي عبيدة رضى الله تعالى عنه جاثليا كان عندهم  
معظمه اليه قد الصلح بينهم وبين المسلمين فخرج الجاثليق ووصل الى أبي عبيدة رضى الله تعالى عنه وتكلم  
في الصلح معه بما تحدث به البطريق من أمر سير المسلمين الى حلب وقنسرين والعواصم وانطاكية  
فاجابهم أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه الى ذلك وصالح القوم وهم أهل حصص على عشرة آلاف دينار  
ومائتي ثوب من الديباج وعقد الصلح مع القوم سنة كاملة أو لها ذوا القعدة وآخرها شوال سنة أربع  
عشرة من الهجرة قالوا ببرم الصلح وخرجت السوق من حصص الى عسكر المسلمين فباعوا واشتروا ورأى  
أهل حصص سماحة العرب في بيعهم وشراهم ورجعوا منهم رجحا وافيا

هذا حديث سرية خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) ان أبا عبيدة دعا بخالد وضم اليه أربعة آلاف فارس من لحم وجذام وطى  
ونهبان وكهلان وسـنسـس وخولان وقال يا باسليمان شن الغارة بهذه الكتيبة واقصـد بهم المعرة واقرب  
من معرة حلب وشن بها الغارة على بلدة العواصم وارجع على أثرك ونفـذ عيونك وانظر ان كان للقوم  
نجدة أو ناصر من قومهم أم لا فاجابه خالد الى ذلك وأخذ الراية وتقدم أمام الكتيبة وجعل ينشد ويقول

أخذتها والمالك العظيم \* واننى بحملها زعيم

لانى كبش بنى مخـزوم \* وصاحب لاجد الكريم

أسير مثل الأسد الغشوم \* يارب فارزقنى قتال الروم

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) وسار خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه الى شـيـز ونزل على النهر المقلوب  
ودعا مصعب بن محارب اليه كرى وضم اليه خمسمائة فارس وأمره أن يشن الغارة على العواصم  
وقنسرين وسار خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه الى كفر طاب والمراة والى دير سـعـعان وجعلت خيل  
المسلمين تغير عينا وشمالا على القرى والرساتيق ويأخذون الغنائم والاسارى فرجعوا الى خالد بن الوليد  
بالاسارى فسار بهم الى أبي عبيدة رضى الله تعالى عنه فلهذا نظر الى خالد وما معه من الغنائم والاموال  
فرح فرحاشـديد او اذا خلف خالد سواد عظيم قد ارتفعت أصواتهم بالتهليل والتكبير والصلاة على  
النبى النبى النبى فقال أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه ما هؤلاء يا باسليمان فقال خالد يا أمير المؤمنين هذا  
مصعب بن محارب اليه كرى وقد عقدت له راية على خمسمائة فارس من قومه ومن أهل اليمن وانه أغار  
بهم على العواصم وقنسرين وقد أتى بالغنائم والسي والاموال فالتفت الامـير أبو عبيدة فنظر الى سرح  
عظيم من البقر والغنم وبراذن عليهم رجال ونساء وصبيان ولحم دوى عظيم وبكاشـديد فصددهم أبو  
عبيدة رضى الله تعالى عنه واذا برجال مقرورين في الحبال وهم يبيكون على عيالهم ونهب أموالهم وخراب  
ديارهم فقال أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه اترجمانه قل لهم ما بالكم تبيكون ولم لا تدخلون فى دين الاسلام  
وتطلبون الامان والذمام لتأمنوا على أنفسكم وأموالكم فقال لهم اترجمان ذلك فقالوا أيها الامـير نحن  
كنا بالبعث منكم وكانت أخباركم تأتينا وما ظننا أنكم تبلغون اليها فاشـهـرنا حتى أشرف علينا  
أصحابكم فنبهوا أموالنا واولادنا وساقونا في الحبال كما ترى (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وكانت  
الاعـلاج زهاء من أربع مائة على فقال لهم الامـير ان مننا عليكم وأطلقناكم من أسركم ورددنا عليكم  
أموالكم وأهاليكم فهل تـكونون فى طاعتنا وتودون الجزية اليها والخراج فقالوا آوف لنا بذلك ونحن  
نفـذـهـل جميع ما شرطه علينا فعند ذلك أقبل أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه الى المسلمين وقال لهم قد رأيتم  
الرأى أن أو من هؤلاء من القتل وأرد عليهم أموالهم وعيالهم فيكونوا عبيدا لنا ويعمروا الارض والبلاد

الى المدينة من العشرة لم  
يقم الا تسع ليال حتى سافر  
يريد بنى سليم (ولما وصل)  
الى ما من مياهم أقام عليه  
ثلاث ليال ثم رجع الى  
المدينة ولم يلق حربا وتسعى  
هذه بدر الاولى (ولما بلغه  
صلى الله عليه وسلم) رجوع  
العير من الشام خرج اليها  
في ثلثمائة وثلاثة عشر  
وخرج أبو سفيان من مكة  
فى قريب من الالف وحصل  
القتال الشديد ونصر الله  
المسلمين وتسمى هذه بدر  
الثانية وبدر الغنائم (ثم  
غزا صلى الله عليه وسلم بنى  
قينقاع) بفتح القاف وضم  
النون وكان صلى الله عليه  
وسلم عاهدهم وعاهد بنى  
قريظة وبني النضير أن



ونأخذ خراجهم ويخربهم قائلون فما كنت بالذي أقطع أمرا الا بشورتيكم فقالوا الرأي رأيك في ذلك أيها الأميران رأيت صلاحا للمسلمين (قال الواقدي رحمه الله تعالى) ففرض على كل واحد أربعة دنانير وبذلك كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعند ذلك رد عليهم أموالهم وأولادهم وأقرهم على بلادهم وكتب أسماءهم وأمرهم بالرجوع الى أوطانهم فلما أسستهم وافي خيامهم أخبرهم وامن كان بالقرب منهم بحسن سيرة العرب وما عاملوهم به من الجليل وقالوا القذظننا انهم يقتلوننا ويسبون أولادنا والآن قدر سمونا وأقر ونا في بلادنا على أداء الجزية والخراج (وقال الواقدي) فسمعت الروم ذلك فاقبلوا الى أبي عبيدة رضي الله عنه في طلب الامان وأداء الجزية والخراج

### بؤذ كرفتح قنسرين

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) وبلغ الخبر الى أهل قنسرين أن الأمير أبا عبيدة يعطى الامان من قصده فأحبوا أن يأخذوا الامان من أبي عبيدة رضي الله عنه وأجمعوا رأيهم على ذلك وان ينفذوا رسولاً من غير علم بطريقهم (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وكان على قنسرين والعواصم بطريق من بطارقة الملك من أهل الشدة والباس وكان أهل قنسرين يخافون منه وكان اسمه لوقا وصاحب حلب عسكريه مثل عسكريه وسطوته مثل سطوته وكان الملك هرقل قد دعا بهم ما اليه ففعل الله أيها الملك ما كنا نتركه من غير أن نقاتل فقتلوا شديداً فاشدكرهم الملك هرقل على ذلك وعدهم أن يبعث اليهم حاجباً من موارثنا منتظرين ذلك من وعد الملك لهما وكان مع كل واحد منهم عشرة آلاف فارس الا أنهم لما اجتمعوا في موضع واحد قال فلما سمع صاحب قنسرين ما قد عزم عليه أهل قنسرين من الصلح مع أبي عبيدة غضب غضباً شديداً وعزم أن يكرهم فجمع أهل قنسرين اليه وقال لهم يا بني الا صفر ما نرون أن أصنع مع هؤلاء العرب وكنا نكم بهم وقد أقبلوا الينا فيكون بلادنا كما فتحوها أكثر بلاد الشام فقالوا أيها السيد قد بلغنا أنهم أصحاب وفاء وذمة وقد فتحوها أكثر البلاد بالصالح والعدل ومن قاتلهم قاتلوه واسستهم بعدوا أهلهم وأولادهم ومن دخل تحت طاعتهم أقروه في بلادهم وكان آمنان سيطوتهم والرأي عنه دنائاً نصالح القوم ونكون آمنين على أنفسنا وأموالنا فقال لهم البطريق لقد أشركتم بالصواب والامر الذي لا يعاب لان هؤلاء العرب قوم منصورون على من قاتلهم وهما أنا أمة دال الصلح معهم سنة كاملة الى أن توافينا جيوش الملك هرقل ونعطف عليهم وهم آمنون فنبهدهم عن آخرهم فقالوا الفعل ما فيه الصلاح (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وانفق أهل قنسرين والبطريق على صلح المسلمين وفي قلوبهم الغدر قال وان لوقا البطريق دعا برجل من أصحابه اسمه اصطخر وكان قسيساً عالماً بالدين النصرانية فصيح اللسان قوي الجنان يعرف العربية والرومية وقد عرف الدينين اليهودية والنصرانية فقال لوقا يا أبا ناسر الى العرب وقل لهم يصالحوننا سنة كاملة حتى نبعد القوم بالحيلة والحداد ثم كتب الكتاب الى الأمير أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه فقال بعد كلمة كفره ما بعد يوم عاشر العرب ان بلادنا بلد منيع **ك** كثير العدد والرجال فساتقونا من قبله ولواقتم علينا مائة سنة ما قدرتم علينا وان الملك هرقل قد استنجد عليكم من حد الخليج الى رومية الكبرى ونحن قد بعثنا اليكم نصالحكم سنة كاملة حتى نرى لمن تكون البلاد ونحن نريد منكم أن تجعلوا بيننا وبينكم علامة من حد ارض قنسرين والعواصم حتى اذا همت العرب بالغارة بدت العلامة ترونكم حد ارضنا ونحن نصالحكم خفية من الملك هرقل انما يعلم فيقتلنا والسلام ثم خلع على اصطخر خلعة سنة واعطاه بغلة من مراكبه وعشرة غلمان وسار حتى وصل الى حمص فرأى الأمير أبا عبيدة رضي الله تعالى عنه يصلي بالمسلمين صلاة العصر فوقف اصطخر ينظر ما يفعله لونه ويحب من ذلك فلما فرغوا من صلاتهم ونظروا الى القسيس وثبوا اليه وقالوا له من أنت ومن أين أقبلت فقال أنا رسول وهي كتاب فثقلوه بين يدي أبي عبيدة فهم القسيس بالسجود له فثبوا أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه من ذلك وقال له نحن عبيد لدا الله عز وجل فمناشقي ومناسعي فاما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق

لا يحاربوه ولا يظهروا عليه  
عدوه ففقدوا ولما كانت  
وقعة بدر أظهروا العدو  
والحسد فنبذوا العهد فقال  
لهم صلى الله عليه وسلم يا معشر  
اليهود احذروا ان ينزل  
بكم منزل به ريش من  
النقمة أي يبدر فلم يقبلوا  
واظهروا الشدة فسار اليهم  
صلى الله عليه وسلم وأعطى  
اللواء الأبيض معه حمزة بن  
عبد المطلب وقد تحصنوا في  
حصونهم فحاصروهم خمس  
عشرة ليلة أشد الحصار  
فغذف الله في قلوبهم الرعب  
فسألوه صلى الله عليه وسلم  
أن يخلي سبيلهم وبجرحوا  
من المدينة بأولادهم وعيالهم  
ويتركوا أموالهم فأجابهم  
وأخذ أموالهم فبأوا بعدهم



خالد بن قيس في ايام ادمت السموات والارض فلما سمع اصطخر ذلك بهت وبقي لا يرد جوابا وهو متعجب عما تكلم به الامير ابو عبيدة رضى الله تعالى عنه فنادى خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه وقال له ما شأنك أيها الرجل ورسول من أنت فقال اصطخر أنت أمير القوم فقال خالد لا بل هذا أميرنا وأشار الى أبي عبيدة رضى الله تعالى عنه فقال اصطخر أنا رسول صاحب قنسرين والعواصم ثم أخرج الكتاب ودفعه الى أبي عبيدة رضى الله تعالى عنه فاخذه وقرأه على المسلمين فلما سمع خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه ما في الكتاب من صفة مدينتهم وكثرة عددهم ورجالهم وزادهم وتمددهم بجيوش الملك هرقل حرك رأسه وقال لأبي عبيدة وحق من أيدينا بالنصر وجعلنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الطاهران هذا الكتاب من عند رجل لا يريد الصلح بل يريد حربنا ثم قال لا صطخر تر يدون أن تخمد دعونا حتى اذا جاءت جنود صاحبكم ورأيتم القوم وقد جاءكم فقتلوا وكنتم أول من يقاقلنا وان رأيتم الغلبة لنا هربتم الى طاعةكم هرقل فان أردتم ذلك فواعدكم الحرب مواعدة من غير أن يكون صلحنا سنة كاملة فان لحق بكم جيش هذه السنة من الملك هرقل فلا بد من قتاله فن أقام في المدينة ولم يقاتل مع الجيش فهو على صلحنا لا نتعرض له قال اصطخر قد أجبتكم الى ذلك فكتبوا لنا كتابا بذلك فقال خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه أيها الامير اكتب لهم كتابا بمواعدة الحرب سنة كاملة أو طعاما شهري القعدة سنة أربعة عشرة من الهجرة النبوية قال فكتب له أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه بذلك فلما فرغ من الكتاب قال له اصطخر أيها الامير جدد بلادنا معروف وبازاثة اصحاب حلب وبلادهم بلادنا ونريد أن تجعل لنا علامة فيما بيننا وبينكم حتى اذا طلب أصحابكم الغارة لا يتجاوزون ذلك (قال الواقدي) فرضى أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه بذلك وقال أنا تبعث من يحدد لكم ذلك قال اصطخر أيها الأمير ما تريد معنا أحدا من أصحابك نحن نصنع عمودا وننصبه ويكون عليه صورة الملك هرقل فاذا رآه أصحابك لا يجاوزونه فقال أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه افعل ذلك ثم دفع اليه الكتاب ونادى في عساكر المسلمين وأصحاب الغارات من نظر الى عمود فلان عمودا ولا يتجاوزوه بل يشن الغارة على أرض حلب وحمص ولا يتجاوز العمود فليباغ الشاهد الغائب (قال الواقدي رحمه الله تعالى) ورجع اصطخر الى بطريق قنسرين وأعلمه بما جرى له مع خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه ودفع له الكتاب ففرح بذلك وقصد الى عمود عظيم وصنع عليه صورة الملك هرقل كأنه جالس على كرسي عال كنهه (قال الواقدي) وكانت خيل المسلمين تضرب غارتها الى أقصى بلاد حلب والعمق وانظاكية ويحيدون عن حد قنسرين والعواصم ولا يقربون العمود قال عمر بن عبد الله الغبري عن سالم بن قيس عن أبيه سهيب بن عباد رضى الله تعالى عنه قال كان صلح المسلمين لأهل قنسرين والعواصم على أربعة آلاف دينار ملكية ومائة أوقية من الفضة وألف ثوب من متاع حلب وألف وسق من طعام (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثنا طاهر قال كنا في بعض الغارات اذ نظرنا الى العمود وعليه صورة الملك هرقل فجئنا عنه وجعلنا نجول حوله بخيولنا ونعلمها المكر والفر وكان بينه وبيننا دلة قنطرة تامة ففزعنا الى الجواد من الصورة وهو غير متعمد ذلك ففزعنا من الصورة وكان عندنا قوم من الروم وهم غلمان صاحب قنسرين يحفظون العمود وفرجوا الى البطريرق وأعلموه بذلك فغضب غضبا شديدا ودفع صليبهم من الذهب الى بعض أصحابه وضم اليه ألف فارس من أعلاج الروم وعلمهم الديباج الرومي وعلمهم المناطق المجوفة وأمر اصطخر أن يسير معهم وقال له ارجع الى أمير العرب وقل له غدرتم بنا ولم توفوا بذيماكم ومن غدر جندل فاخذ اصطخر الصليب وسار مع ألف فارس من الروم حتى اشرف على أبي عبيدة رضى الله تعالى عنه فلما انظر المسلمون الى الصليب وهو مرفوع أمرعوا اليه ونكسوه فاستقبل أبو عبيدة القوم وقال من أنتم قال اصطخر أنا رسول صاحب قنسرين إليك وهو يقول لك غدرتم ونقضتم العهد الذي بيننا وبينكم فقال أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ما علمت بذلك وسوف أسأل عنه ثم نادى يا معاشر

عن المدينة وتزلوا بازرحات قرية من الشام (ثم كانت حذوة السويق) خامس ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة وذلك انه لما أصاب قريش في بدر ما أصابهم نذروا يوسف بنان ان يغزوهم وأصحابه فخرج من مكة في مائتي راكب حتى نزل قريش من المدينة فجعل بينه وبينهم صلح وميل وقطع جانبهم النخل واتي رجلا من الانصار فقتلها وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج في طلبه فهرب هو وأصحابه وصاروا يرمون السويق وهو دقيق الشعير المحمص ليخف عليهم السير فيأخذوا أصحابه ويجهلون به زادهم فلذلك سميت غزوة



الناس من فقهاء القتال فليخبرنا بذلك فقال ايها الامير ابوجندبلة وسهل بن عمرو صنعوا ذلك من غير  
 ان يتعمدوا فقال ابو عبيدة رضي الله تعالى عنه لا صطخر ان صاحبنا فعل ذلك من غير ان يتعمدوا  
 الذي يرضيكم منا فقلت الاعلاج لا ترضي حتى نفقأ عين ملككم يريدون بذلك ان يتطرقوا الى رقاب  
 المسلمين فقال ابو عبيدة رضي الله تعالى عنه ها انا فاصنعوا بي مثل ما صنع بصورتكم قالوا  
 لا ترضي بذلك الايعين ملككم الا كبر الذي يلي امر العرب كلها فقال ان عين ملككم تفتح مع من ذلك  
 (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وغضب المسلمون حين ذكر الاعلاج عين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى  
 عنه وهو وابقتل الاعلاج فنهاهم ابو عبيدة رضي الله تعالى عنه عن ذلك فقالت المسلمون ايها الامير  
 نحن دون امامنا فنقدية بانفسنا ونفقا عيوننا وننادون عينه فقال اصطخر عندهما انظر الى المسلمين وقد هموا  
 بقتله وقتل من معه من الاعلاج لا نفقأ عين عمر ولا عيونكم ولا تكن صورة أميركم على عمود  
 ونصنع به مثل ما صنعتم بصورة ملككم فقالت المسلمون ان صاحبنا فعل ذلك من غير تعمدا وانتم تريدون  
 العمد فقال ابو عبيدة رضي الله تعالى عنه مه الا يا قوم فاذا رضى القوم بصورتى ففقدوا جيتهم الى ذلك ولا  
 يتكلم القوم عنا اننا طاهروا غدرنا فان هؤلاء القوم لا عهد لهم ولا عقل ثم اجابهم الى ذلك (قال  
 الواقدي) فصوروا صورة أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه على عمود وجعلوا له عينين من زجاج وأقبل  
 فارس منهم حنقا ففقا عين الصورة ثم رجع اصطخر الى صاحب قنسرين واخبره بذلك فقال لقومه به هذا  
 نالهم ما يريدون قال واقام ابو عبيدة على حصص يغير عينا وشمالا ينتظر خروج السنة لينظر ما بعد ذلك  
 (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وابطأ خبر أبي عبيدة على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم ولم يرد عليه  
 شيء من الكتب والفتح فانه كرم ذلك وظن به الظنون وحسب أنه قد دخله خبر وقد ركن الى القعود عن  
 الجهاد فكتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله  
 عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الى أمين الأمة أبي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك فاني احمده الله الذي  
 لا اله الا هو وأصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأمر بك بتقوى الله عز وجل سر او علانية واحذركم  
 عن معصية الله عز وجل واحذركم وانما لكم ان تكونوا ممن قال الله في حقهم قل ان كان آباؤكم وابنة اؤكم  
 واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم الآية وصلى الله على خاتم النبيين وامام المرسلين والحمد لله رب العالمين  
 فلما وصل الكتاب الى أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه قرأه على المسلمين فعملوا ان أمير المؤمنين عمر ايجرهم  
 على القتال ونذرهم ابو عبيدة رضي الله تعالى عنه على صلح قنسرين ولم يبق أحد من المسلمين الا بكى من كتاب  
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقالوا ايها الامير ما يافقه عنك عن الجهاد فدفع أهل شيرز وقنسرين  
 واطلب بنا حلب وانطاكية فاعل الله ان يفتحها على أيدينا وقد انقضى أجل الصلح وما بقي الا القليل وما  
 البقاء الا للملك الجليل فعزم ابو عبيدة رضي الله تعالى عنه على المسير الى حلب وعقد راية اسهل بن عمرو  
 وعقد راية أخرى لمصعب بن محارب الاشكري وأمر عياض بن قانم ان يسير على مقدمتهم واتبعه خالد بن  
 الوليد وسار ابو عبيدة رضي الله تعالى عنه الى أن نزل على الرشين وصالح أهلها وسار الى حماة فخرج أهلها  
 اليه ومعهم الانجيل وقد رفعه الرهبان على أكفهم والقسوس أمام القوم يطلبون منه الصلح والذمام فلما  
 رأهم ابو عبيدة رضي الله تعالى عنه وقف وقال لهم ما الذي تريدون فقالوا ايها الامير تريد ان نكون في  
 صلحكم وذمامكم فانتقم أحب اليها (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فصالحهم ابو عبيدة وكتب لهم كتاب  
 الصلح والذمام وخلف رجالا من المؤمنين وسار حتى نزل الى شيرز فاستقبلوه فصالحهم وقال لهم اعممتم  
 لطاغية هرقل خيرا فقالوا ما سمعنا له خبرا غير أنه اتصل بنا الخبير أن بطريق قنسرين قد كتب الى الملك  
 هرقل يستنجد عليكم وقد بعث بجبة لمة بن الايمم الغساني من بني غسان والعرب المنتصرة ومعهم بطريق  
 عمورية في عشرة آلاف فارس وقد نزلوا على جسر الحديد فكن منهم على حذر أيها الامير فقال ابو عبيدة  
 رضي الله عنه حسبنا الله ونعم الوكيل (قال الواقدي رحمه الله تعالى) واقام الامير ابو عبيدة على شيرز

السويق (ثم كانت غزوة  
 كركرة الكدر) وهي أرض  
 بها طيور في ألوانها كدره  
 وذلك أنه صلى الله عليه وسلم  
 بلغه ان قوما من بني سليم  
 وغطفان يريدون الاغارة  
 على المدينة فسار اليهم في  
 مائتين من أصحابه فهربوا  
 وأخذوا بلهم وكانت خمس مائة  
 بعير مع رعاة لهم منهم غلام  
 يقال له يسار فأخذته النسي  
 صلى الله عليه وسلم وأعتقه  
 لانه رآه يصلي بعد أن أسلم  
 ولما قرب من المدينة خمسها  
 فخص كل رجل بعيران (ثم  
 كانت غزوة امر) بكسر  
 الهمزة وفتح الميم وتشديد  
 الراء وذلك أنه صلى الله  
 عليه وسلم بلغه ان رجلا  
 يقال له دعثور بضم الدال



وبقي مرة يقول أسير إلى حاب ومرة يقول أسير إلى انطاكية فجمع امرأه المسلمين إليه وقال أيها الناس قد بلغني أن بطريق قنسرين قد نقض العهد وأرسل إلى الملك هرقل والخبر كذا وكذا فأتاكم قائلون فقالوا أيها الأمير دع أهل قنسرين والعوام وسر بنا إلى حاب وانطاكية فقال خذوا أهبتكم رحمكم الله (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وكان بقي من الصلح والعهد الذي بينهم وبين أهل قنسرين شهر أو أقل من ذلك فاقام أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه ينتظر انفصال العهد وقال وكانت عبيدة العرب يأتون بجراثيم الشجر من الزيتون والرمال وغير ذلك من الأشجار التي تطعم الثمار فعظم ذلك على الأمير أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه فدعا العبيد إليه وقال ما هذا الفساد فقالوا أيها الأمير إن الخطاب متباعدة منا وهذه الأشجار قريبة فقال الأمير أبو عبيدة عزيزة مني عني كل حر وعبد قطع شجرة لها طعم وغرلاً جازينه ولا نكأن به فلما سمع العبيد ذلك النكال جمع لهم يأتون بالخطاب من أقصى الديار قال سعيد بن عامر وكان معي عبد نجيب وكان اسمه مهجعاً وقد شهد معي الوقائع والحروب وكان جرى القلب في القتال وكان اذا خرج في غارة أو في طلب خطب يتوغل ويبيع ويخرج هو وجماعة من العبيد عن شهر يد الوقائع في طلب الخطب فابطأ خبره على سيده سعيد بن عامر فركب جواده وخرج في طلبه ووجهه ليقفوا أثره واذا قد لاح له شخص وقد سال دمه على وجهه وصبح سائر جسده وما كاد يمشي خطوة واحدة الا ويهوى على وجهه قال سعيد بن عامر ففزت إليه وقلت له ما وراءك من الأخبار فقال هلكه ودمار يامولاي فقلت عليك يا ابن الاسود حدثني بخبرك قال سعيد فلم يكذب حتى سقط على وجهه فنفضت على وجهه ما فسكن مابه فقال يامولاي انج بنفسك والا أدركك القوم يصنعون بك مثل ما صنعوا بي فقلت ومن القوم الذين صنعوا بك ما ترى فقال خرجت يامولاي أنا وجماعة من الموالى لنحطب خطباً فاتباعنا كثير في البر واذ نحن بك ما ترى فقال خرجت يامولاي أنا وجماعة من الموالى لنحطب خطباً فاتباعنا كثير في البر واذ نحن بكتيبة من الخيل زهاء ألف فارس كلهم عرب وفي أعناقهم صلبان الذهب والفضة وهم معتقلون بالذهب والفضة والرمال فلما نظروا اليئنا أمرعوا ونحونا وداروا بنا وعزموا على قتلنا فقلت لأصحابي دونكم واياهم فقالوا ويحك ومن يقاتل وليس لنا طاقة بقتال هذه الكتيبة والخيل ومالنا الا أن نلقى بأيدينا إلى الأسر فهو أهون من القتال فقلت لا والله ما سلمت نفسي اليهم دون أن أقاتل قتلاً لا شديداً فلما رأوا مني الجد فعلوا مثل فعلنا فقاتلنا القوم وقاتلونا فقتلوا منا عشرة وأسر وعشرة وأما أنا فأنفخت بالجراح حتى سقطت على وجهي فرجعوا عني وبقيت كما ترى قال سعيد بن عامر الانصارى فغمي والله ما نزل بالعبيد فاردفته ورائي ورجعت على أثرى واذا بالخيل قد اطلمت من ورائي كأنها الريح المهبوب أو الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب واذا بخيل غسان أحدهم قد بالرمح الطوال وهم يقولون نحن بنو غسان من حزب الصليب والرهبان قال سعيد بن عامر فناديتهم أنا من أصحاب محمد المختار صلى الله عليه وسلم فاسرع بعضهم إلى وهم أن يعملوني بالسيف فناديتهم يا ويلك أتقتل رجلاً من قومك فقال من أي الناس أنت قلت أنا من الخزرج الكرام فرد السيف وقال أنت طلبة سعيدنا جيلة بن الایهم وحق المسيح فقلت ومن أين يعرفني جيلة حتى يطلبني فقال انه يطلب رجلاً من أهل اليمن من أنصار محمد بن عبد الله ثم قال سر بنا طائفاً ولا سرت كرها قال سعيد بن عامر فسرت والجيش معي حتى أشرفنا على الجيش العرمم وعنده أعلام وصلبان قد رفعت فلم أزل مع القوم حتى أتوا بي إلى مضرب جيلة بن الایهم واذا به جالس على كرسي من ذهب أحمر وعليه ثياب الديباج الرومي وعلى رأسه شبكة من اللؤلؤ وفي عنقه صليب من الياقوت فلما وقعت بين يديه رفع رأسه إلى وقال من أي العرب أنت قلت أنا من اليمن قال أكرمت من أيها فقلت أنا من ولد حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عبد الله بن الزور بن عوف بن مالك بن كهلان بن سبأ فقال جيلة من أي الملائكة أنت نسبا فقلت أنا من ولد الخزرج بن حارثة من أنصار محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام فقال جيلة وأنا من قومك من بني غسان فقلت أنا من القبيلة التي نسبت إليها فقال أنا جيلة بن الایهم الذي رجعت عن الاسلام فمضى صاحبكم عمر بن الخطاب ان يكون مثلي لهذا

وسكون العرب من المهملتين  
ثم ما مثله ابن الحرث  
الغطفاني من بني محارب  
جمع جمعاً من بني ثعلبة  
وأراد الاغارة على المدينة  
فخرج اليهم صلى الله عليه  
وسلم في أربع مائة وخمسين  
رجلاً من أصحابه فلما  
سماوا به هربوا في رؤس  
الجبال (ثم كانت غزوة  
بحران) بفتح الباء الموحدة  
ويقال بضمها ثم بجاء مهملة  
ساكنة في السنة الثالثة  
من الهجرة (ثم كانت  
غزوة أحد) في السنة الثالثة  
أيضاً وأحد جبل على ثلاثة  
أميال من المدينة وسببها  
انه لما أصاب قريشاً في بدر  
مأصباهم وخلص أبو سفيان  
بالعير ووصل إلى مكة مشياً



الدين ناصر احق ياخذني القود لعبد حقيروا نام لك المين وسـ يدغسان فقلت يا حيلة ان حق الله اوجب  
من حقك وديننا لا يقوم الا بالحق والنصفه وان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لا يخاف ولا تأخذه  
في الله لومة لائم فقال لي ما اسمك فقلت سـ عبيد بن عامر الانصارى فقال اوطى ياسـ عبيد قال جلست  
فقال لك عهد بحسان بن ثابت الانصارى فقلت سـ عبيد بن عامر الانصارى فقال اوطى ياسـ عبيد قال جلست  
انت حـ ان ولسانك حسام فقال لي كم لك منذ فارقتك فقلت عهدى به قريب وقد دعاني الى دعوة صنعها  
وامر مولاته ان تشد بها شرا فميك فانشدت

لله در عصابة نادمتم \* يوما بجلق في الزمان الاول  
يغشون حتى ماتهم كلابهم \* لا يسألون عن السواد المقبل  
بيض الوجوه كريمة انسابهم \* شم الانوف من الطراز الاول  
المحقين فقيرهم بغنيم \* المشفقين على اليتيم الارمل  
اولاد جفنة حول قبر ابيهم \* قبر ابن مارية الـ كريم المفضل

ثم خرجنا الى الشام وهذا آخر عهدى به قال جـ لـ بن الايمهم او حفظ لي هذه المـ كرمه قلت نعم فامر لي  
بشوب من المكان الرومي وفيه شيء من الورق وقال انا امرت لك بالـ مكان كي تلبسـ ولا تحرمه ثم قال لي  
بحق ذمة العرب ما كنت تصنع في المكان الذي امرت فيه فقلت ان الصدق اوفى ما استعمله الرجل انا من  
اصحاب الامير ابي عبيدة بن الجراح وقد قصدنا نريد حلب وانظرا كية فقال جـ لـ اعلم ان الملك قد بعثني انا  
وهذا البطريرق صاحب عمورية حتى تنصر صاحب قنسرين فانه قد كادكم بصلحه اياكم وانا منتظر ان  
يلاقيناه هذا المكان وان ارجع الى صاحبك ابي عبيدة وخذ من اسيافنا وقل له يرجع من حيث  
قدم ولا يتعرض لـ لادهر قل وسوف ينزع من ايديكم ما قد دمه اكتبوه من الشام قال سـ عبيد بن عامر  
فر كبت واردفت غلامي ورائي ومهرت حتى اتيت عسكر المسلمين فامر ع الناس الى وقالوا اين كنت يا ابن  
عامر فاتيته خيمة الامير ابي عبيدة رضى الله عنه وحدثته بقصتي مع جيلة بن الايمهم فقال لي لقد خلاصك  
الله بك كرك الحسان بن ثابت الانصارى ثم جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشورة ثم قال ايها  
الناس ما ترون من قصة هذا البطريرق وقد وفينا له وكادنا فقال خالد بن الوليد رضى الله عنه ان البطريرق  
مصرعة وان كادنا كان الله من ورائه بالمرصاد وسوف نكيد دمه اعظم مكيدة رانا سـ بر الى لقائه بعشرة  
رجال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو عبيدة انت طمنا يا ابا سليمان واسكن كريمة نفذ  
من احببت من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال خالد بن الوليد رضى الله عنه اين عبيد بن عامر  
فانتم الاشعري اين عمرو بن سعيد اين مصعب بن مخارب البشكري اين ابو جندب دلة بن سـ عبيد بن عامر  
اين سـ هل بن عمرو والعامري اين رافع بن عتبة الطائي اين المسيب بن نجبة الفزاري اين سـ عبيد بن عامر  
الانصارى اين عمرو بن مـ ديكرب الزبيدي اين عاصم بن عمرو القيسي اين عـ د الرحمن بن ابي بكر  
الصديق رضى الله عنه ما فاجابوه بالتلبية (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وكان ضرار بن الازور رضى  
الله عنه رمدا العينين لم يحضر هذه الواقعة فقال لهم خالد بن الوليد هلم وافوجـ دوه قد تدرع بدرع مسيلمة  
الكذاب الذي استلبه منه يوم اليمامة واشتل بلامة حربه وركب جواده وقال لعبد همام مر معي حتى  
تري مني عجب افسار معي وسار خالد بن الوليد رضى الله عنه والعشرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وابو عبيدة رضى الله عنه يدعولهم بالزهر فاقبل خالد على سـ عبيد بن عامر الانصارى وقال ياسـ عبيد  
أما اخبرك جيلة بن الايمهم من اين ياتي البطريرق صاحب قنسرين اليه فقال نعم يا ابا سليمان اخبرني  
فقال له خذ بنا في الطريق الى جيلة بن الايمهم حتى نكمن له فيه فاذا اتى البطريرق صاحب قنسرين  
كدناه كما كادنا ودمرناه ومن معه فسا رسـ عبيد امام القوم يدعولهم ويجد السير طالب عسكر جيلة بن الايمهم  
وكان مسيرهم ليلا فلم اوصلوا الى قرب النيران وسمعوا اصوات القوم عدل بهم سـ عبيد بن عامر الى صوب

أشراف قریش الى من  
كان له تجارة في تلك العـ ير  
التي كانت وقعت بدر بسببها  
وكانت تلك العـ ير محبوسة  
في دار الندوة لم تدفع الى  
اربابها فقالوا ان محمدا  
وتر كم اى نقص عـ دكم  
بان قتل رجالكم ولم تأخذوا  
بشارهم فأعينونا بهـ ذا  
المال حتى نخار به لعلمنا  
ندرك منه ثارا عن اصاب  
منا فطابت نفوسهم على  
أن يجهزوا برج ذلك العـ ير  
جيشا الى محمـ د وكان رأس  
المال خمسين ألف دينار  
وقد ربح كل دينار دينارا  
فكان الربح خمسين ألف  
دينار وخرجوا بها لخاربه  
صلى الله عليه وسلم وأقر  
الله تعالى على نبيه في ذلك



طريق البطريق وكان معهم من الرجال الى وقت الصبح فلم يات احد فصلى خالد باصحابه صلاة الفجر  
وهم في المكان فبينما هم في المكان اذا شرف عليهم جيش جبلة بن الايهم والعرب المنتصرة وصاحب  
عمورية وهم طابون ارض العواصم وقنسرين فقال المسلمون لخالد يا ابا سليمان امان ترى هذا الجيش  
الذي قد اشرف علينا في عدد الشوك والشجر فقال خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه فما يكون من  
كثرهم اذا كان النصر لنا والله معنا فاخاطبوا بهم انتم وكونوا في جملتهم كانكم من جيشهم الى ان نلتقي  
بالبطريق صاحب قنسرين ويفعل الله تعالى ما يشاء ويختار ففعل ذلك اخاطبوا بهم وصاروا في جملتهم  
وهم لا يفترون قال رافع بن عميرة الطائي فلما اشرفنا على حده صلبنا ولا ح لنا بلدا العواصم وقنسرين اذا  
ببطريقها قد استقبلتنا وقد رفع امامه الصليب واخرج بين يديه القسوس والرهبان وهم يقرؤن الانجيل  
وقد ارتفعت اصواتهم بكلمة الكفر وتابعهم من بعض وخرج البطريق امام الصحابة ليأتي الى جبلة  
ابن الايهم وسلم عليه فاستقبله خالد بن الوليد رضي الله عنه وواجهه وحوله اصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فلما قرب البطريق منهم قال سلمكم المسيح وابقاكم الصليب فقال خالد يا ويلك ما نحن من  
عباد الصليب بل نحن من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم سمعنا الحبيب وكشف خالد بن الوليد  
رضي الله عنه وجهه ونادى لاله الا الله وحده لا شريك له وان سمعوا به دعه ورسوله يا عدو الله انا خالد بن  
الوليد انا الخنزوعي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وضرب بيده البطريق وقبض عليه وانزعه  
من سرجه وبرز اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لموا السيوف على اصحابه وارتفعت الضجة  
والجلبة وأعلن العدو بكلمة الكفر وضج المسلمون بكلمة التوحيد وسمع جبلة وصاحب عمورية  
اصوات المسلمين وقد ارتفعت بالتهليل والتكبير فاتزعجوا لذلك ونظروا الى السيوف وقد جردت والرماح  
وقد شرعت فبرزوا ونحو اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحاطوا بهم من كل جانب ومكان فلما  
نظر خالد الى ما دهم وتزل باصحابه الذين معه والبطريق صاحب قنسرين لا يفارقه وقد ملك قيادته وهو  
خائف ان ينفلت من يديه أو تجري عليه حادثة قبل ان يقتله هم خالد ان يقتله ورفع السيف ليعلموه به  
فتبسم البطريق من فعله وعجب خالد من ضحكه وقال ويلك لم ضحكك فقال البطريق لا نك مقتول انت  
ومن معك وتريد قتلي وان انت ابقى على فهو اصبوب فترك خالد ولم يقتله ثم صاح خالد باصحابه اصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كونوا حولى واجواءنى واصبروا على ما نزل بكم ولا يكثر عليكم من احدث  
بكم فان الله ما تخافون منه القتل والموت منية خالد في سبيل الله وانى والله اهديت نفسى للقتل مرارا  
لعلى ارزق الشهادة واعلموا رحمكم الله ان حجتنا واضحة ومفوضة الى الله عز وجل وكفى بكم وقد وصلت  
الى ربكم وسكنتم دار الایموت ساكنها ثم قرأ الايهم فيها تصب وما هم منها بخرجين (قال الواقدي رحمه  
الله تعالى) فاجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خالد رضي الله عنه وداروا من حوله وصار  
عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن يمينه ورافع بن عميرة عن يساره وعبده همام من ورائه  
واصحابه محققون به وسلم لم خالد البطريق صاحب قنسرين الى عبده همام وقال له اوثقه الى جانبك ولا  
تبرح من مكانك وابشر بالنصر من الله عز وجل (قال الواقدي) واقبلت اليهم العرب المنتصرة يقدمهم  
جبلة بن الايهم في عنقه صليب من الذهب الاحمر وفيه طوق من الجوهر وعليه ثياب الديباج المزركش  
ومن فوقه درع مذهب الزرد وعلى رأسه بيضة من الذهب وعلى أعلاه صليب من الجوهر وفي يده رمح  
طويل وسنة يضى كالقنديل وصاحب عمورية كالبرج المشيد ومن حوله الاعلاج المدلجة وقد احدث  
بهم الجيش من كل جانب فلما نظر صاحب عمورية الى خالد بن الوليد رضي الله عنه وقدم ملك صاحب  
قنسرين وهو في يده أسير خاف أن يجهل عليه خالد فاقبل الى جبلة وقال له وحق المسيح ما هؤلاء العرب  
الاشياطين ألا ترى الى هذا العربي ومن معه وهم عشرة رجال وقد احدث بهم هذا الجيش العظيم وما  
يفعلون فيه وقد ملكوا صاحبنا وهو معهم أسير ولا يخلص من أيديهم وانى خائف عليه ان يقتله وهو

ان الذين كفروا ينفقون  
أموالهم ليصدوا عن سبيل  
الله الآية وجمع أبو سفيان  
من قريش ومن الأهم  
من قبائل العرب كنانة  
وتهمامة ثلاثة آلاف من  
القبائل والحلفاء وفيهم  
جابر بن مطعم بن عدي  
ووحشى قاتل حمزة وكان  
حبشيا وهند زوج أبي  
سفيان وأم حكيم بنت  
طارق وزوجها عكرمة  
رضي الله عنهم وهؤلاء  
أسلموا وبلغ رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مسيرهم  
وفيهم مائتا فارس وثلاثة  
آلاف بعير وسنة درع  
ولبس صلى الله عليه وسلم  
درعين وهما ذات الفضول  
وفضة وتقادس يفاهما كتوبا



عزير عنده الملك هرقل فخرج الى هـ ذا العربي وقل له يخلى صاحبنا ويوصله اليه حتى نجود لهم  
 بأنفسهم فاذا اطلقوا صاحبنا حملنا عليهم وقتلناهم عن آخرهم قال رافع بن عمار الطائي فبينما نحن  
 وقوف حول خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه وجيش الروم والعرب المتحصرة محددون بنا ونحن  
 لانه كرفي كثرتم لم لنا وثقون بالله عز وجل واذا يجبه لمة بن الايهم وهو ينادي برفيع صوته ويقول  
 من أنتم من أصحاب محمد المعروفين من أنتم من العرب التابعين أخبرونا من قبل أن ينزل بكم الدمار فكان  
 المـكـام له خالد وبادره بالخطاب وقال له بل نحن من أصحاب محمد المختار المعروفين بأهل القبلة والاسلام  
 والا كرام والانعام واماسؤالك عن انسابنا فنحن الآن من قبائل شتى وقد جعل الله كلمتنا واحدة  
 ونحن مجتمعون عليها وهي قول لا اله الا الله محمد رسول الله زاده الله تعالى شرفا فلما سمع جملة كلام خالد  
 ابن الوليد غضب غضبا شديدا اذ لم يبق كرفيه ولا فيمن معه فقال جبه لمة يا فتى انت أمير هؤلاء العرب فقال  
 خالد لست أميرهم بل أخوهم في الاسلام وهم اخواني المؤمنون فقال جبه لمة من أنت من أصحاب محمد بن  
 عبد الله صلى الله عليه وسلم فقال خالد انا المعروف بكبش بن مخزوم أنا خالد بن الوليد صاحب رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وهذا الرجل الذي عن يميني هو عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم وهذا  
 الذي عن شمالي من أهل اليمن من كرام طيء وهو رافع بن عمار الطائي صهرى وفؤادى وذلك أنى أخذت  
 من كل قبيلة شجاعا معروفا وبطلها الموصوف فلا تزد بقلتنا ولا تفرح بكثرةكم فمأ أنتم في القتال  
 الا كطيور وقع عليهم صائدوها وهي ككامة في أوكارها فالقى القانص الشبيكة عليها فما انفلت منها  
 الا النجيب (قال الراوى) فزاد غضب جملة من كلام خالد رضي الله تعالى عنه وقال له ستعلم ان كلامك  
 عليك ميسوم اذا دارت بك الاسنة وبقيت أنت ومن معك طعاما لا وحوش في هـ هذه الغلاة تمزقكم بكرة  
 وعشما فقال خالد له ذلك لا يكثر علينا وهو سهـ هل لدينا فانت من العرب التي قد نسبت لعبادة الصليب  
 فقال أنا سيد بنى غسان ومن ملوكهم دان أنا ملك غسان وتاجها أنا جيلة بن الايهم فقال خالد انت المرتد عن  
 دين الاسلام ومن اختار الضلالة على الهدى وسلك سبيل الخي وضل وغوى فقال جبه لمة لست كذلك أنا  
 الذى اخترت العز على الذل والهوان فقال خالد فانت على ذل نفسك كحريص وانما الكرامة غدا فى دار  
 البقاء والبعث عن دار الشقاء فقال جبه لمة يا أخا بنى مخزوم لا تفرط علينا فى المقال فانما بقاى عليك  
 وعلى أصحابك بسبب هذا الاسير الذى فى يدك لاني أخاف ان سمات عليكم قتلتكم قبل قتلك وهو معظم عند  
 الملك هرقل وقريب عنه فده فى النسب فاطلقه من يدك حتى اجود عليكم بانفسكم فقال خالد أما أسـ يرى  
 فلا أطلقه من يدى حتى اقتله ولا أبالي بما صنع بي بعده وأما قولك تعمل على وعلى من هي بهذه الجوع فما  
 انصرفت فى المقال فاذا اردت النصف فى القتال فجمعكم عظيم وعددكم كثير ونحن عشرة رجال وقد  
 احذقت بنا اعنة خيولكم وأسنة رماحكم وطيال سيوفكم فابروا فارسا فارسا وهـ ذا أميركم فان  
 قتلتهم وناقتهم خلاصتم اسيركم وان أظفرننا الله بكم وما النصر الا من عند الله فما يعظم عليكم هلاك اسيركم اذا  
 هلكت أنفسكم قبله (قال الواقدي) فعند ذلك نهكس جملة رأسه وأقبل يحدث صاحب عمورية بجواب  
 خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه فغضب صاحب عمورية غضبا شديدا وانتفضى سيفه فلم انظر خالد بن  
 الوليد الى المطريق وقد جرد سيفه علم انه يريد القتال فلما هم صاحب عمورية بالجملة أمسه كجملة ومنعه  
 عن الجملة وأوقفه تحت صليبه واقبل جبه لمة على خالد بن الوليد وقال يا أخا بنى مخزوم ان الحرب كما ذكر  
 تحتل النصف وهؤلاء بنو الاسفر اعلاج الروم غنم ما يعرفون النصف فى البراز وقد حدثتهم بحديثك هي  
 وقد رضوا منك بالمبارزة فن اراد منكم المبارزة فليبرز قال رافع بن عمار الطائي فعزم خالد بن الوليد ان يبرز  
 فنهعه عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم وقال يا أبا سليمان وحق القبر الذى ضم أعضاء  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق شية ابى بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لا يبرز هؤلاء القوم غيرى  
 وأبذل المجهود فيهم فلعل الحق بابى بكر الصديق فتر كخالد وقال اخرج شكر الله معالك وعرف لك فعالك

عليه

فى الجنب عاروفى الاقدام  
مكرمة

والمر بالجنب لا ينجون القدر  
 (ولما جاوز المدينة) عرض  
 عليه أصحابه فرد منهم شبانا  
 خمسة عشر ولما التقى  
 الجمعان قتل من المسلمين  
 خلق كثير منهم جابر أبو عبد  
 الله فاخبر عنه النبي صلى  
 الله عليه وسلم ان الله أوقفه  
 بين يديه وقال له سلني  
 اعطيك فقال أسألك يا رب  
 ان أرد الى الدنيا فاقتل  
 فيك ثانيا فقال له عز وجل  
 انه سبق مني انهم لا  
 يرجعون الى الدنيا فقال  
 أى رب فابلغ من ورائي  
 فأثرل الله تعالى ولا تحسبن  
 الذين قتلوا فى سبيل الله



قال في رج عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه - ما هو على فرس كان له من الخيل  
رضي الله تعالى عنه وكان دفعه له من قسمة غنيمة وقعة أجنادين وكان الجواد من خيل بني تميم وجده  
من العرب المنتصرة وكان كالطود العظيم وعبد الرحمن غارق في الحديد والزر والفضة وبيده قنطرة تامة  
الطول فقال عبد الرحمن بجواده بين عساكر الروم والعرب المنتصرة ودعاهم إلى القتال والبراز والنزال  
وقال دونكم والقتال فانا ابن الصديق ثم جعل يقول

أنا ابن عبد الله ذي المعالي \* والشرف الفاضل ذي الكمال

أبي المجيد الصادق المقال \* أدين هذا الدين بالفعال

ثم طلب البراز قال رافع بن عميرة فخرج إليه خمسة فوارس من شجعان الروم فما كان يجول عبد الرحمن على  
الفارس الأجولة واحدة في صرعه فتبلى لافلهما فتبلى الخمسة فوارس توقفوا عنه فهم بالجملة على عسكر الروم  
فخرج إليه جبلة بن الأيهم وقد اشتد به الغضب فلما قرب من عبد الرحمن قال له يا غلام قد تعديت علينا في  
فعالك وبغيت علينا في قتالك فقال عبد الرحمن وكيف ذلك وما البغي من شيءنا قال جبلة لانه قد ملأت  
الأرض من قتله لانا وما خرجت إليك أقاتلك لانك لست لي كفافي القتال وانما خرجت إليك لان رجلا  
من أصحابك قد خرج يعينك وليس هذا من شيء الاشراف والانصاف قال فلما سمع عبد الرحمن كلام  
جبلة تبسم وقال يا ابن الأيهم تريد أن تخدعني وأنت تربية الامام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وقد  
شهدت معه الوقائع والقتال فقال جبلة لست بخادع وماقات الاحقاد فقال عبد الرحمن فخرج باراهم  
خرج معي فارسا من قومك ان كنت صادقاً في مقالتي واحمل علي فاني كفء كريم (قال الواقدي رحمه  
الله تعالى) فاما نظر جبلة بن الأيهم إلى عبد الرحمن وأنه لا يوثق من قبل الخداع والحيل قال هل لك  
يا غلام أن تلقى بيدك اليناء وأنحسك في ماء المعمودية غمسة تتخرج منها نقيما من الذنوب كما خرجت من بطن  
أمك وتكون من حزب الصليب والانجيل وتأكل القربان وتأخذ الجائزة العظيمة من الملك هرقل  
وأزق جلك ابني وأقاسمك نعمتي وأفضل عليك باكرامى وانعامى وأنا الذى مدحتني شاعر بيبكم حيث  
يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر \* لم تغذهم آباؤهم بالوم

يعطى الجزيل ولا يراه بأنه \* الا كبعض عطية المذموم

لم ينثنى بالشام اذ هو يارح \* يوما ولا منتصرا بالروم

ان حمتهم يوما تقرع نزل \* تسقى براحتهم من الحرطوم

فاسرع الى ما عرضته عليك لتنجو من المهالك وتكون في النعم والعيش السليم فقال عبد الرحمن لا اله  
الا الله وحده لا شريك له يا ويلك يا ابن اللثام اذ دعوتني من الهدى الى الضلال ومن الايمان الى الكفر  
والجهالة والناعي وقر الايمان في قلبه وعرف رشده من غيه وصديق نبي الله وأبغض من كفر بالله فدوثك  
والقتال ودع عنك الخديعة والحيل وتقدم الى ما عرضت عليه حتى أضرب بك ضربة أعجل بها حياك  
وارغم بها نفك وتستريح العرب من ان تنسب اليك لانك كافر بالرحمن وعابد للصليبان قال فغضب  
جبلة من كلام عبد الرحمن وحمل عليه وهم به ورفع رمحاً يريد أن يطعنه فزاع عبد الرحمن من الطعنة  
وحمل على جبلة حملة عظيمة وتطاعنا بالرمح حتى كل عبد الرحمن من حمل قنطرة فرماها من يده وانهض  
سيفه وتعار كافي الحرب فهجم عبد الرحمن على جبلة وضرب رمحاً فبراه فرمى جبلة بالرمح من يده  
وانتضى سيفه من غمده وكان من سيوف كندة من بقايا عاد كأنه صاعقة بارقة ماضية به شيئاً الا براه  
وحمل عبد الرحمن رضي الله تعالى عنه حملة عظيمة قال رافع بن عميرة الطائي فحببنا والله من عبد الرحمن  
وصبره على قتال جبلة ومنازلاته على صغرسنه وقلة اعوانه ثم التقيا بضربتين واصلتين فسبى عبد الرحمن  
بالضربة فاخذها جبلة في جفنة فقطع الدرق ونزل السيف الى البيضة فانثنى سيف عبد الرحمن عنها  
لانه اذا ن سقاية عظيمة فجرحه جرحاً واحداً أسال دمه وضربه جبلة ضربة واصله فقطع ما كان عليه من

أمواتا بل أحياء عند ربهم  
يرزقون وكان قتادة يتقى  
السهم بوجهه - عن وجه  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فاصابه سهم فخرجت  
منه دميته فلما رآه اصلى  
صلى الله عليه وسلم في كفه  
دمعت عيناه وقال اللهم  
ق قنطرة كفاوتي وجه نبيك  
ثم زدها صلى الله عليه وسلم  
براحته الشريفة فكانت  
أحسن عينيه وأحدهما  
بصرها وارجع من غزوة  
احد وبات ليلة شاع في  
صبيحتها ان قريشاً يريدون  
الرجوع الى المدينة فانتدب  
صلى الله عليه وسلم أصحابه  
للقتال وهي غزوة حراء  
الاسد فاجابه كل من كان  
بأحدوا أكثرهم جريحاً وتلقاه



حسن يسمع قالت فانكرنا ذلك وقلنا ان القوم قد وقع بهم عدوهم فعند ذلك كبر الامير ابو عبيدة رضى الله  
 عنه وحمل وحملت المسلمون قال رافع بن عمر فبينما نحن قد ايسنا من أنفسنا اذ سمعنا اهل ليل والتكبير  
 فلم تكن الا ساعة حتى احاط جيش المسلمين بعسكر الكافرين ووضعوا السيوف من كل جانب وعلت  
 الاصوات وارتفعت الرعقات قال مصعب بن مخارب اليك كرى فرايت عبيدة الصلبيان وهم هاربون  
 ورايت خالد بن الوليد رضى الله عنه وهو وثابت في سرجه متشوق الى الاصوات من أين هي واذا بفارس  
 قد خرج من الغبار وهو يسوق فرسان الروم بين يديه ويهربون منه حتى أراح من حولنا الكتاب  
 والرجال فاسرع خالد بن الوليد اليه وقال من انت ايها الفارس الهمام والبطل الضرع فقام فقالت انا  
 زوجتك ام عيسى يا باسليمان وقد اتيتك بالقنينة المباركة التي تنصركم على اعدائكم فخذها اليك فوالله  
 ما نسيتم الا هذا الامر المقدر ثم سلمتها اليه فلمع من ذؤابة رسول الله صلى الله عليه وسلم نور كالبرق الخاطف  
 (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وعيش عاش فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وضع خالد القنينة على  
 رأسه وحمل على الروم الا قلب او اقلهم على اواخرهم وحملت المسلمون حملة عظيمة فما كان غيرة يوم  
 حتى ولت الروم الادبار وركنوا الى الفرار ولم يكن في القوم الا قتيل وجريح واسير وكان جبلة اول من  
 انهمزم والعرب المنتصرة اثره فلما رجع المسلمون من اتباعهم اجتمعوا حول راية الامير ابي عبيدة رضى  
 الله عنه واتباعه وسلموا على الامير ابي عبيدة رضى الله عنه وعلى المسلمين وشكروا الله على سلامتهم  
 ونظر ابو عبيدة رضى الله عنه الى خالد بن الوليد واصحابه وهم كأنهم قطعة ارجوان فصاحفهم وهناه بالسلامة  
 وقال لله درك يا باسليمان قد اشفيت الغليل وأرضيت الملك الجليل ثم قال الامير ابو عبيدة رضى الله  
 عنه يا معاشر الناس قد رأيت أن تسيرين وقتنا هذا ذوانف سير على قنشرين والعواصم ونقتل الرجال  
 ونهيب الاموال فقال المسلمون نعم ما رأيت يا امين الامة (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فانتخب  
 ابو عبيدة رضى الله عنه فرسانا فجعلهم في المقدمة مع عياض بن غانم الاشعري وساروا حتى أشرفوا على  
 قنشرين والعواصم فقال لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم شنوا الغارات فشنوا الغارات عليهم  
 وسلبوا الذراري وقتلوا الرجال فلما نظروا هلك قنشرين الى ذلك غلغوا ابواب مدينتهم وادعوا  
 بالصلح وأداء الجزية فأجابهم ابو عبيدة رضى الله عنه الى ذلك وكتب لهم كتاب الصلح وفرض على كل  
 رأس منهم أربعة دنانير وبذلك أمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه (قال الواقدي رحمه الله تعالى) لما  
 فتح ابو عبيدة رضى الله عنه قنشرين والعواصم قال لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا على  
 براكم رحمكم الله فان الله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم لم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل  
 على الله الآية فهل اسير الى حلب وقلاعها وانطاكية ومملوكها وعساكرها أو نرجع الى ورائنا فقالوا  
 أيها الامير كيف نرجع الى حلب وانطاكية وهذه أيام انقضاء الصلح الذي بيننا وبين أهل شيرزوارمين  
 وحصن وجوسية ولا شك انهم قد أخذوا الحصار وقوا بلادهم بالاطعمة والرجال ونخاف أن  
 يتغلبوا علينا فيمأخذنا من البلاد ويغيروا علينا لاسيما بعليك وحصنها فانهم أولوشة وعدو يذو نرى  
 من الرأي أن نرجع اليهم ونقاتلهم فاعل الله عز وجل أت يفتح على أيدينا قال فاسمعتهم يصرخون على  
 طريقه فوجدوا البلاد كما قالوا قد تحصنت بالاعداد والرجال والطعام ولم يكن لأبي عبيدة قصدا الا حصن  
 فوجدوها قد تحصنت بالاعداد والعديد وقد بعث اليها الملك هرقل بطريقا من أهل بيته وكان من أهل الشدة  
 والباس ومعه جيش عرمرم وكان اسم البطريق هريريس فلما انظر ابو عبيدة الى ذلك ترك على حصن  
 خالد بن الوليد رضى الله عنه وسار هو الى بعليك فلما اقرب منها واذا بقافلة عظيمة فيها جمع من الناس  
 ومعه البغال والدواب وعليها من أنواع التجارات وقد أقبلت من الساحل يريدون بعليك فلما انظر ابو  
 عبيدة رضى الله عنه الى سوادها قال لمن حوله من الفرسان ما هذا الا جمع كثير امامنا فقالوا لا علم لنا  
 بذلك فقال على بن خنجرهم فسارت الخيل اليهم وأخذت أخبارهم ورجع بعضهم يخبر بها والقافلة من قوافل

وسببها انه صلى الله عليه  
 وسلم لم يذهب اليهم الحاجة  
 عرضت له اقربهم من  
 المدينة وكان معه من أصحابه  
 جماعة دون العشرة فجلسوا  
 بجانب جدار من بيوتهم  
 فارادوا القدر به صلى الله  
 عليه وسلم وان يصعد رجل  
 الى الجدار ويلقي عليه  
 حجرا فاختبره جبريل  
 بذلك فقام وذهب الى المدينة  
 وكان ذلك منهم  
 نقض العهد فارسل اليهم  
 ان اخرجوا من بلدي لان  
 بلادهم كان من أعمال  
 المدينة فلم يخرجوا فتجهز  
 اليهم وغزاهم (ثم كانت غزوة  
 بدر الثالثة) في السنة الرابعة  
 وتسمى بدر الموءدة لان ابا  
 سفيان نادى يوم احد



الزرد والدروع والشباب ووصلت الضريرة الى منزله فخرجته فلما احس عبد الرحمن رضي الله تعالى عنه بالضريرة قد وصلت اليه ثبت نفسه واري قريته كان الضريرة لم تصل وحرك جواده واطلق عنان فرسه حتى لحق بخالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه واصحابه فلما وصل اليهم قال له خالد قد وصل اليك عدو الله بضريرة فقال نعم واظهر له ضريرة ومالحة فاخذوه عن فرسه وسدوا جراحه فقال خالد يا ابن الصديق ان كان جيلة قد وصل اليك بضريرة فحق بيعة ابيك لا تخفهم في اسيرهم كما خفوني بل انتم صاحبا خالد بعبداهم ام وقال قدم هذه العلي فقدمه بين يديه فضر به بسيفه فاطاح رأسه عن جسده فلما نظرت الروم الى صاحبهم وقد قتل خالد خفيهم ذلك وغضب جيلة وقال ابيتم الا الغدر وقتلتم صاحبنا ثم صاح في الروم والعرب المتنصرة وهوا بالخيلة ونظر خالد اليهم وقد حملوا على المسلمين فقال لعبداهم ام قف أنت عند عبد الرحمن فامنع عنه من اراده بسوء ثم قال لاصحابه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج أحد منكم عن صاحبه وكفوا حولي فسامر ع الفرج والنصر من الله عز وجل فوقف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حول خالد بن الوليد رضي الله عنهم كما امرهم وما قصدتهم الا من ايس من نفسه وحملت الروم والعرب المتنصرة بأجمعهم وثبت لهم المسلمون الاخيار وعظم بينهم القتال ودارت بهم الاهوال \* قال ربيعة بن عامر والله لقد كان خالد بن الوليد كلما كثرت الخيل حولنا وازدجت علينا يتقيها بنفسه ويفرقها بسيفه ولم نزل كذلك حتى اخذنا العطش وانظمنا قال رافع بن عميرة الطائي فلما رأيت ذلك قلت لخالد بن الوليد يا ابا سليمان لقد تدرك بنا القضاء فقال والله لقد صدقت يا ابا عميرة لاني نسيت القلنسوة المباركة ولم اصحبها معي (قال الواقدي) وقد عظم عليهم الامر وعز منهم الصبر واخذهم الانهار ورأوا من المشركين الدمار والارض قد ملئت من قتلى المشركين وهم بين الروم كانهم اسرى واذا قد نادى بهم مناد وهتف بهم هاتف وهو يقول خذل الآمن ونصر الخائف ابشروا يا حملة القرآن جاءكم الفرج من الرحمن ونصرتم على عبدة الاوثان هذا وقد بلغت القلوب الحناجر وحملت السيوف البواتر ودارت عليهم الحوافر (قال الواقدي) حدثنا بسيرة عن اسحق بن عبد الله قال كنت مع ابي عبيدة رضي الله عنه فبينما نحن في شيرز وأبو عبيدة في مضر به واذا به قد خرج في بعض الليل من مضر به وهو ينادي النفير النفير يا معاشر المسلمين لقد احيط بفرسان الموحدين قال فاسمعوا اليه من كل جانب ومكان وقلنا له ما نزل بك أيها الامر فقال الساعة كنت نائما انظر في رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرتي وقال لي معنفا يا ابن الجراح انتم عن نصرة القوم الكرام فقم والحق بخالد بن الوليد رضي الله عنه فقد احاط به القوم اللثام وانك لخلق به ان شاء الله تعالى رب العالمين (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فلما سمع المسلمون قول ابي عبيدة رضي الله عنه تبادروا الى لبس السلاح والزرد وركبوا خيولهم وساروا يريدون خالدا ومن معه قال فبينما الامر أبو عبيدة رضي الله عنه على المقدمة في ارائل الخيل اذ نظر الى فارس يسرع به جواده وهو أمام الخيل ويكر في سيره كرافس أبو عبيدة رضي الله عنه رجالا من المسلمين ان الحقوا به فلم يقدروا على ذلك لسرعة جواده قال فلما كات الخيل عن ادرا كد نظرت أبو عبيدة اليه وظن انه من الملائكة قد ارسله الله امامهم غير انه نادى به الامر أبو عبيدة على رسلك أيها الفارس الجيد والبطل المكد ارفق بنفسك لي يرحمك الله فوقف الفارس حين سمع النداء فلما قرب أبو عبيدة من الفارس اذاهي أم تميم زوجة خالد بن الوليد رضي الله عنها فقال لها أبو عبيدة ما حملك على السير امامنا فقالت أيها الامراني سمعتك وانت تصيح وتضح بالنساء وتقول ان خالدا احاطت به الاعداء فقلت ان خالدا ما يخذل أبدا ومعه ذؤابة المصطفى صلى الله عليه وسلم اذ حانت مني التفاتة الى القلنسوة المباركة وقد نسيتها فاخذتها وأمرعت اليه كما ترى فقال أبو عبيدة لله درك يا أم تميم سيري على بركة الله وعونه قالت أم تميم كنت في جماعة نسوة من مذحج وغيرهم من نساء العرب والخيل تطير بنا طيرا حتى اشرقنا على الغيرة والقتال ونظرنا الاسنة والصوارم تلوح في القتال كأنها السكاك وبما للمسلمين

طلحة بن عبيد الله فقال أين سلاحك يا طلحة فقال قريب يا رسول الله وذهب لسلاحه وكان به بضع وسبعون جراحة قال طلحة وأنا هم بجراح رسول الله صلى الله عليه وسلم مني بجراحه قال يا طلحة أين ترى القوم قال قريبا قال أما انهم لا ينالون منام مثلها حتى يفتح الله علينا مكة ونسبتم الركن (وسار حتى بلغ حمراء الاسد) وهو مكان بينه وبين المدينة ثمانية أميال ولما بلغ المشركين خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر عليهم ذلك ورجعوا الى مكة (وفي السنة الرابعة كانت غزوة بني النضير) وهم قوم من اليهود بخيبر



الروم محلة متاعا قال شداد بن عدى وكانت احوال القافلة أغلبها سكر وكانت لاهل بعلبك فلما سمع أبو عبيدة ذلك قال ان بعلبك لنا حرب وليس بيننا وبينهم عهد فخذوا ما قد ساقه الله اليكم فانهم اغنيمة من عند الله (قال الواقدي) فاحتوي بنا على القافلة وكان فيها أربع مائة حمل من السكر والغسقى والتمين وغير ذلك وأخذنا أهلها سارى فقال أبو عبيدة رضى الله عنه كفوا عن القتل واطلبوا منهم الغداة فابتغناهم أنفسهم بالذهب والفضة والثياب والدواب وصنعنا من السكر العصيدة والفلودج بالسن والزيت ودعس المسلمون دعسا وبتنا حيث حوتنا القافلة فلما أصبح الصبح باح أمرنا أبو عبيدة رضى الله عنه بالمسير الى بعلبك والنزول عليها وكان قد هرب قوم من القافلة وأخبروا أهل بعلبك بالقافلة (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وكان على بعلبك بطريق عظيم يقال له هريريس وكان شديد البأس شجاع القلب فلما أتاه الخبر بقدم عساكر المسلمين جمع رجاله وأهل الحرب وأمرهم بلبس السلاح والعدد وخرج بعسكره وجعل يسير وهو يعلم ان الامير أبا عبيدة رضى الله عنه سائر اليهم بجيوش المسلمين فلما انتصف النهار وتراى الجمعان وكان هريريس معه مائة ألف فارس سوى من أتبعه من سواد بلده فلما انظر طوال العجيش أبا عبيدة رضى الله عنه ونظر المسلمون الى ذلك نادوا النفير النفير فعددها تبادرت الفرسان وتقدمت الشجعان وشروعوا رماحهم وجر دواسيهم وفهم وصف هريريس رجاله وعباهم تعبئة الحرب فقال له بعض بطارفته ما الذى تريد ان تصنع مع العرب فقال أقاتلهم لئلا يطعموا فينا فينزولوا على مدينتنا فقال له الراى عندي أن لا تقاتل العرب وارجع سالم أنت ورجالك فان أهل دمشق الشام ما قدروا عليهم ولا ردهم عساكر أجنادين ولا جيوش فلسطين وقد بلغنا ما فيه كفاية عاجز لهم بالامس مع صاحب قنسرين وصاحب عمورية والعرب المتحصنة وكيف ردهم هؤلاء العرب على أعقابهم منهزمين والصواب أنك تفوز بنفسك وبمن معك وارجع فقال هريريس لست افعل ذلك ولا انهمزم أمام العرب وقد بلغنى ان عسكرهم الكبير على حصص مع الامير أبا عبيدة الذى كان فيه سخالدين الوليد وهذه غنيمة ساقها المسيح اليها فقال ذلك البطريق الناصح أما أنا فلست اتبع رأيك ولا أقاتل العرب ثم لوى عنان فرسه وراحا الى بعلبك واتبعه خلق كثير من القوم وأما هريريس فانه صف رجاله وزحف يريد القتال فلما انظر أبو عبيدة رضى الله عنه ذلك وانهم قد عدوا على الحرب صف رجاله وعساكره وقال أيها الناس اعلموا انكم انتم قاصدون اليها وسط ما فتحتتموه من البلاد وأهلها قد كثروا من الزاد والعدد والقوة فأيكم والعجب وانتم صرنا وأعزوا اعداء الدين وانصر والله ينصركم واعلموا ان الله معكم ثم حمل الامير أبو عبيدة وحمل المسلمون قال عامر بن ربيعة وعيش فاش فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم سيد المرسلين ما كان بيننا وبينهم الاجولة الجائل حتى ولوا الادبار وطلبوا الاسوار ودخل هريريس المدينة مع أصحابه وفيه سبع جراحات فتلقاه الذى اشار عليه لا تقاتل العرب وقال له وأين غنائم العرب التى غنمتها فقال هريريس قبضك المسيح أتمزأى وقد قتلت العرب رجالى وقد جرحت هذه الجراحات فقال له البطريق الم أقل لك انك مهلك نفسك ورجالك (قال الواقدي رحمه الله تعالى) ان الامير أبا عبيدة سار حتى نزل على بعلبك فنظر الى مدينة هائلة وحصن حصين والقوم قد اغلقوا الابواب وقد احرزوا أموالهم ومواشيهم في جوفها واطلع المسلمون على الاموال كأنها الجراد المنشر قال فلما انظر الامير أبو عبيدة رضى الله عنه الى البلد وتحصينه وامتاعه وكثرة رجاله وشدة برده وذلك انه بلاد لا يزالها البرد في الشتاء والصيف فقال الامير أبو عبيدة رضى الله عنه لحواص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الراى فى ذلك فاجتمع رأيهم على شورى واحدة وهو ان يحاصروا القوم ويضيقوا عليهم فقال معاذ بن جبل رضى الله عنه أصليح الله الامير انى اعلم ان الروم ازدحم بعضهم ببعض من كثرتهم وأظن ان المدينة لا تسعهم وان طاولناهم رجونا من الله النصر وان يفتحها الله على أيدينا فقال الامير يا ابن جبل من اين علمت ان القوم يتضايقون فى

الموعديننا وبينكم بدر العام القابل فخرج صلى الله عليه وسلم ومعه ألف وخمسمائة من أصحابه فأقاموا على بدر ثمانية أيام مدة الموسم وكان ابوسفيان قد خرج من مكة فى الفين من قريش حتى نزل خارج مكة وقد قام به رعب من محمد صلى الله عليه وسلم لم يجمع قريشا وقال لهم انه لا يصلح هذا العام اقتال محمد فارجعوا وارجعوا وارباع المسلمون ما كان معهم من التجارة وربحوا رجحا كثيرا وفيهم نزل فانقلبوا بئسمة من الله وفضل الآية (ثم كانت غزوة دومة الجندل) أواخر السنة الرابعة الجندل بفتح الدال المهملة بلدة



مدينةهم - ثم فقال يا امير المؤمنين اني كنت اول من اسرع بجواده قبل واشرفت على هذه المدينة والقلعة  
البيضاء ورجوت ان تلحق سوابق الخيل فرأيت القوم يدخلون المدينة من جميع الابواب مثل السيل  
المتحدر والمدينة مشكوة باهل السواد والقرى والمواشي ودراجهم فيها وقد ضاقت بهم وهذه أصوات القوم  
في المدينة كأنهم النحل من كثرتهم فقال أبو عبيدة صدقت يا معاذ ونصحت وایم الله ما عرفتك الا مبارک  
الرأى سيد المشورة (قال الواقدي) وبات المسلمون تلك الليلة يحرس من بعضهم بعضا الى الصباح ثم كتب  
أبو عبيدة رضى الله عنه الى اهل بل بلبل كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من أمير جيوش المسلمين  
بالشام وخليفة أمير المؤمنين فيهم أبي عبيدة بن الجراح الى اهل بلبل من المخالفين والمعاندين اما بعد فان  
الله سبحانه وتعالى وله الحمد اظهر الدين وأعز اوليائه المؤمنين على جنود الكافرين وفتح عليهم - م البلاد  
وأذل اهل الفساد وان كتابنا هذا م عذرة بيننا وبينكم وتقدمة الى كبيركم وصغيركم لا نقوم لانرى في  
ديننا البغي وما كتابنا نقاتلكم حتى نعلم ما عندكم وان دخلتم فيهم ادخل فيهم المدن من قبلكم من الصلح  
والامان صالحناكم وان اردتم الذمام ذمناكم وان أبيتم الا القتال استعنا عليكم بالله وحاربناكم فامروا  
بالجواب والسلام على من اتبع الهدى ثم كتب انافدا وحى اليها ان العذاب على من كذب وتولى وظوى  
الكتاب وسلمه الى رجل من المعاهدين وأمره أن يسير به الى اهل بلبل ويأتيه بالجواب فاخذ المعاهد  
الكتاب وأتى به الى السور وخطبهم بلغتهم وقال انى رسول اليكم من هؤلاء العرب فدلوا احبلا فربطه في  
وسطه وأخذ القوم اليهم وأتوا به الى بطريقهم هريريس فناولوا الكتاب فجمع هريريس اهل الحرب  
والبطارقة وقرأ عليهم - م كتاب أبي عبيدة رضى الله تعالى عنه وقال اشيرا على برايكم فقال له بطريق من  
بطارقه وهو صاحب مشورة الرأى عندي ان لا نقاتل العرب لاننا ليس لنا طاقة بقتالهم ومتى صالحناهم  
كننا في امن وخصب ودعة كما قد صار اهل اركة وتدمر وحوران وبصرى ودمشق وان نحن قاتلناهم  
واخذونا في الحرب قتلوا رجالنا واسمعتهم بعدونا وسبوا حريمنا والصلح خير من الحرب فقال هريريس  
لارحمك المسيح فما رأيت أجبن منك ولا أقل جلا يا ويلك كيف تأمرنا أن نسلم مدينة تنتم الى أوباش العرب  
لا سيما وقد عرفت حربهم وقتالهم واختبرت قتلهم وانى في هذه النوبة لو حملت في ميسرتهم كنت هزمتهم - م  
فقال له البطريق نعم كانت الميسرة والقلب يخافون منك ثم تخاصمها وتشتمها وافترق اهل بلبل فرقتين  
فرقة يطالبون الصلح وفرقة يطالبون القتال ورعى هريريس الكتاب الى المعاهد - م - د أن خرقه وأمر  
غلمانه أن يدلوه الى ظاهر المدينة ففعلوا ذلك ووصل المعاهد الى عسكر المسلمين وأتى أبا عبيدة رضى الله  
تعالى عنه ووجدته عما كن من القوم وقال أيها الامير ان أكثر القوم عولوا على القتال فقال أبو عبيدة  
رضى الله تعالى عنه للمسلمين شدوا عليهم واعلموا ان هذه المدينة في وسط أعمالكم وبلادكم فان بقيت  
كانت وبالاعلى من الصلح ولا تقدررون على سفر ولا على غيره قال فلبس أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم السلاح والعدد ورجعوا الى الاسوار وعطف اهل بلبل عليهم وقرأوا بالسلامة والاسلام والاسرار وان  
هريريس قد نصب كرسيه وسريره على برج من أبراج القلعة من ناحية النملة وقد نصب جراحته ولبس  
سلاحه ولا مته ولبس على رأسه صليبا من الجواهر وحوله البطارقة والديرجانية بالدروع المذهبة والعدد  
الكاملة وفي أعناقهم صلبان الذهب والجواهر وبايديهم القسي والسهام قال عامر بن وهب البشكري  
ثم - م - د حرب بلبل وقد زحفت المسلمون الى سورها قال ونشاب الروم كالجراد المنتشر وكان أناس من  
العرب بالسلاح فاصابهم - م - هاهم القوم قال ورأيت القوم يتساقطون عليهم من السور تساقط الطير على  
الحب فذهبت الى رجل سقط لا ضرب عنه - م - فصاح الغوث الغوث وكنا قد عرفنا من الحرب ان من قال  
الغوث يعنى الامان فقلت له ويلك لك الامان في الذي ألقاك اليها من سوركم فجعل يكلمني بالرومية  
وأنا لا أدري ما يقول قال عامر بن وهب البشكري فسحبته الى خيمة أبي عبيدة وقلت له أيها الامير اطلب  
من يعرف لغة هذا العج فاني رأيتهم يرمي بعضهم بعضا فقال أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه ان حضر من

قريبة من دمشق بلغه صلى  
الله عليه وسلم ان بها جماعة  
يتعرضون لمن مر بهم  
بالاضرار والافساد واخذ  
الاموال وانهم يريدون  
أن يدنوا من المدينة فنذب  
صلى الله عليه وسلم لهم الناس  
وخرج في ألف مقاتل فلما  
دنا منهم وبلغهم الخبر تفرقوا  
فهجم على ماشيتهم وأمسك  
أصحابه رجلا منهم - م - فسأله  
عنهم - م - فقال هربوا فعرض  
عليه الاسلام فأسلم (ثم كانت  
غزوة الخندق) في شوال  
سنة خمس ويقال لها غزوة  
الاحزاب وكان كفار قریش  
ومن عاونهم - م - من يهود بني  
النضير وقبائل العرب  
المشركين عشرة آلاف ولما  
بلغ النبی صلى الله عليه وسلم



المرجة اخبرنا بخبر هذا العلي وما قضته ولم يرمي بعضهم به فاضاف قال له الترحمان ياربنا قد اعطيناك  
الامان فاصدقنا في الكلام وقل اننا لم يرمي بعضهم به فاضاف قال ان بعضنا لا يرمي بعضهم ولا نحن اهل  
السوارى والقرى فلما سمعنا عسيركم ورجوعكم عن اهل قنسر بن التجانا الى هذه المدينة من جميع  
الرساتيق لتخصن فيها لما نعلم من كثرة ما بها من الجيش فضيق بعضنا على بعض وسددنا طرقات المدينة  
ومضى بعضنا الى السور فاذا ليس لنا موضع فأوى اليه ولا مسكن نسكن فيه فخلعنا الابراج والاسوار  
مسكنا فلما ازحفتم الى القتال برز اليكم اهل الحرب والفرار من هذه المدينة فخلعوا يدوسوننا بارجلهم  
واذا اشتد الحرب عليهم والقتال يدفع الرجل منهم الرجل منافق يلقيه اليكم (قال الواقدي رحمه الله  
تعالى) فلما سمع الامير ابو عبيدة رضي الله تعالى عنه ذلك فرح فرحاً شديداً وقال أرجو من الله أن  
يجعلهم غنيمتنا لانا قال وأخذت الحرب مأخذها وطحن رجالاتنا ولا الضجيج وحمى الروم أسوارهم فلم  
يقدر أحد من المسلمين أن يصل اليها من كثرة السهام والحجارة قال غياث بن عدي الطائي حاربنا اهل  
بعلبك في أول يوم فاصيب من المسلمين اثنا عشر رجلاً واصيب من الروم على السور خلق كثير من اهل  
الحرب وغيرهم وانصرف المسلمون الى رحلتهم ومالهم هممة الى الطعام ولا الشراب ولا يريد أحد منا الا  
الاصطلاب بالنار من شدة البرد قال فبينما نحن ليلتنا فوق النار ونتناوب في الحرس الى الصباح فلما  
صلينا الفجر نادى مناد من قبل أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه يقول عزيزة مني على كل رجل من المسلمين  
لا يبرز الى حرب هؤلاء القوم حتى ينفذ الى رحله ويصلح له طعاماً حارياً كما ليكون بذلك شديداً على لقاء  
العدو قال فابتدرونا لاصلاح أمورنا فلما انظر اهل بعلبك الى تاخرنا عن حربهم وقتالهم طمعو افيئنا وظنوا  
ان ذلك فشل منا وعجز زفصاح هريريس في الروم وقال اخرجوا لهم برك المسبح فيكم قال غياث بن عدي  
فلم يشعر المسلمون الا بالابواب قد فتحت والخيل والرجال قد طلعت اليها كالجراد المنتشر قال وكان  
بعضنا قد مديده الى الطعام وبعضنا ينضج له القرص واذا بعد نادى يا خيل الله اركبي ولجها دتأهي  
فدونكم والقوم قبل أن يدهوكم قال حمدان بن اسيد الحضرمي وكان لي قرص خبزته وقدمت شيأ من  
الزيت لأجعلها اداً لي للقرص واذا بالمنادي ينادي النفير النفير قال فوالله ما راعني ذلك حتى أخذت  
قطعة وغمسته في الزيت وهويت بها الى في فسمعت النفير ففقت مسرعاً وركبت جوادى عرياً ثامناً  
دهشتي لسرعة الاجابة وضربت بيدي على عمود من اعمدة الخيام وحملت على القوم فوالله ما شعرت  
بما صنعت ولا عقلت على نفسي حتى صرت في الروم فجعلت احطمهم حطماً وأهبرهم بالسيف هبوا قال  
فانظرت الى خيل الروم متفرقة والامير ابو عبيدة قد نصب رايته والناس يهرعون اليها وان ابا عبيدة رضي  
الله تعالى عنه ينادى بر فيسمع صوته اليوم يوم له ما بعده قال ونظر ابو عبيدة الى شدة ضرب الروم وصبرهم  
على قتال المسلمين فحمل عليهم بالخيال العربية وأحاط بالروم من كل جانب وكان في جملة خيله عمرو  
ابن معديكرب الزبيدي وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديقي رضي الله تعالى عنهم ماور ببيعة بن عامر ومالك  
ابن الاشتر وضرار بن الازور رضي الله تعالى عنهم وذوالكراع الجبيري فوالله درهم فلقد قاتلوا قتالاً  
شديداً وأبلاوا بلاه حسناً فلما انظرت الروم الى فعلهم رجعوا الى أعقابهم طالبيين الاسوار وغلقوا الابواب  
ورجع المسلمون الى عسكرهم وأضرعوا نيرانهم ودفنوا من اشتهت منهم وأقبلت رؤساء المسلمين الى  
الامير أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه وقالوا أيها الامير ما الذي قد عزمتم عليه وما عندك من الرأي  
يرحمك الله فقال ابو عبيدة رضي الله عنه اعلموا أن من الرأي أن تتأخر عن المدينة مدة دار شوط فرسخ  
ليكون ذلك مجاًل الخيام لكم ومنعة لحربكم والنصر من عند الله تعالى ثم دعا ابو عبيدة رضي الله تعالى عنه  
بسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعقده راية وأمره على خمسمائة فارس وثلاثمائة راجل وأمرهم أن يهبطوا  
الى الوادي وأن يقاتلوا القوم على الابواب وأن يشغلوهم عن المسلمين ثم دعا ضرار بن الازور وعقده  
راية وأمره على خمسمائة فارس ومائة راجل وصرحه الى باب الشام وقال يا ابن الازور اظهر شجاعته

خبرهم سواراً أصحابه في ان  
يبرز لهم او يكون فيها فأشار  
عليه سلمان الفارسي رضي  
الله عنه بالخندق وقال  
يا رسول الله انا كنا بأرض  
فارس اذا تخوفنا الخيل  
خندقنا عليهم فأعجبهم ذلك  
وضربوا الخندق على المدينة  
وظهر فيها عجرات كثيرة  
منها مارواه جابر رضي الله  
عنه قال اشتهت علياً في  
بعض الخندق كدية  
فشكروناها الرسول الله صلى  
الله عليه وسلم فدعا باناء من  
ماء فتمل فيه ودعا بما شاء الله  
ثم صب ذلك الماء على تلك  
الكدية فانماالت حتى  
عادت كالكتيب لا ترد  
فأسا ولما حضروا حول  
المدينة مكثوا مدة وارسل



على بنى الاصفر فقاتل من هناك من الروم فقال حباؤكم امة قال ومضت كل فرقة الى جهة من الجهات  
 فلما أصبح الصباح فتحت الروم الابواب وخرجوا في خلق كثير الى أن تكاملوا حول بطريقهم هربيس  
 فقال لهم البطريق اعلموا يا معاشر النصرانية ان اهل هذا الدين من قبلكم قد فشا لواء عن قتال هؤلاء  
 العرب وعجزوا عن قتالهم ووزالهم فقالوا ايها السيد طب نفسا وقر عيننا فاننا كنا نخاف من العرب قبل أن  
 نختبرهم ونعلم قتالهم وقد علمنا انهم اذا لا قوا حربنا لم يكونوا أصبر منا على الحرب لان احدهم يلقى الحرب  
 وعليه ثوب خلق خام أو فرة خلقة ونحن علمنا الدروع والزرود وقد وهبنا أنفسنا للمسيح (قال الواقدي)  
 فلما نظر أبو عبيدة رضى الله عنه الى كثرتهم نادى برفيع صوته يا معاشر المسلمين لا تفشوا لواء فتذهب  
 ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين قال وان الروم داخلهم من الخوف لما كانوا قد نالوه من غرة المسلمين  
 بالامس فحملوا حملة عظيمة قال سهل بن صباح العباسي شهدت قتال اهل بلبل وقد خرج اليها اهلها  
 في اليوم الثاني وهم أطعمع مما كانوا في اليوم الاول وقد حملوا حملة عظيمة شديدة منكرة وكنت  
 في ذلك اليوم أصابني جرح في عضدي الايمن وما أطيق أن أحرّك يدي ولا أحمّل سيفاً فخرجت عن  
 جوادى وجريت بين أصحابي وقلت في نفسي اذا قصدني أحد من هؤلاء الا على الجمل لم يكن لي غنى أدفع عن  
 نفسي فطلعت الى ذروة الجبل فعملوته وأشرفت على العسكرين وجعلت أنظر الى حربيهم وقتالهم وموقد  
 طمعت الروم في العرب والمسلمون ينادون بالنصر وأبو عبيدة يدعوهم بالنصر والتحت القبائل  
 وافتخرت العشائر قال سهل بن صباح وأنا على الجبل من وراء حجر انظر الى ضرب السيوف على البيض  
 والجف والشرب يطير من شعاعها وقد اتقى الفريقان واختلط الجمعان فقلت في نفسي ويحيى وماعسى  
 أن ينفع المسلمين مقام سعيد بن زيد وضرار بن الازور على الابواب والامير أبو عبيدة في مثل هذا الحرب  
 وانهم والله على وجل أن ينموا من عظم شدتهم وحربهم وهول ما يلقونه قال فأسرعت الى  
 جرائم الشجر فجعلت أكسرها واعي الحطب بعضه على بعض وعمدت الى زناد كان معي فأوقدت  
 النار واضرمتها فيه وعبيت عليه حطبا أخضر وبابسا حتى علامته دخان عظيم وكانت علامتنا اذا  
 أردنا ان يجتمع مع بعضنا الى بعض بارض الشام في الليل وقود النار واثارة الدخان قال فها هو  
 الآن لا الدخان وتصاعد الى الافق حتى نظر اليه سعيد بن زيد وأصحابه وضرار بن الازور وأصحابه  
 فننادى بعضهم بعضا الحقوا الامير بأبوعبيدة رحمكم الله فان هذا الدخان ما هو الا من شئ عظيم والصواب  
 أن نكون بجبلنا في موضع واحد فأسرعوا بجيولهم وساروا حتى أشرفوا على المسلمين وهم في شدة  
 الحرب وأعظم الكرب وقد بلغت القلوب الحناجر وعملت السيوف المواتر واذابنا دهتف بهم  
 يا حملة القرآن جاءكم النصر من الرحمن ونصرتكم على عبدة الصلابة واذاقنا شرف عليهم سعيد بن زيد  
 وضرار بن الازور في أوائل خيلهم وقد شربوا من ماء حياهم ما وجدوا في الروم وقد ايقن الروم انهم الغالبون  
 اذ ظهرت عليهم رايات المسلمين وكتائب الموحدين فالتفتوا ينظرون ما الخبر واذا بالمسلمين من  
 ورائهم وقد حالوا بينهم وبين مدينتهم فنادوا بالويل والحراب وظنوا انه قد أتى للمسلمين نجدة وممدد وقد  
 ضرر بهم البطريق فلما نظر البطريق الى تباينهم زعق فيهم وقال يا ويلكم لا ترجعوا الى المدينة فقد  
 حيل بينكم وبينها وهذه مكيمة من مكائد العرب فلما سمعت الروم ذلك أحاطوا ببطريقهم كالحلقة  
 المستديرة يحمي بعضهم بعضا فعدل بهم البطريق نحو الجبل ذات الشمال وكان سعيد بن زيد وضرار  
 ابن الازور قد أقبلوا بجيشهم ما عن عين الحصن وشماله فحملوا عليهم واتبعوا آثارهم حتى طلعوا الى الجبل  
 والتجأت الروم الى ضيعة في الجبل حصينة خالية من اهلها فاستند الروم اليها وتحصنوا فيها وتبعهم سعيد  
 ابن زيد في الجسمائة فارس الذين كانوا معه وذلك ان الامير بأبوعبيدة رضى الله عنه لما نظر الى هزيمة  
 الروم نادى في المسلمين معاشر الناس لا يتبعوهم أحدا ولا يفترق جمعكم لاني أخشى أن تكون هزيمة  
 الروم مكيمة لكم حتى اذا تفرق جمعكم زحفوا عليكم قال وان سعيد بن زيد لم يكن يسمع النداء ولو سمع

الله عليهم مريحا عاصفا في  
 ليال شديدة البرد قطعت  
 أطناب خيامهم وكفأت  
 قدورهم على أفواهها ونصر  
 الله المسلمين وخذل  
 الاحزاب (ثم كانت غزوة  
 المصطلق في شعبان سنة  
 ست من الهجرة وهم بطن  
 من خزاعة وسببها انه صلى  
 الله عليه وسلم بلغه ان  
 الحارث بن ضرار سيد بني  
 المصطلق رضى الله عنه  
 فانه أسلم جمع لحرب رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من  
 قدر عليه من قومه ومن  
 العرب فارسل صلى الله  
 عليه وسلم رجلا يريده  
 فعاد وأخبره بذلك فندب  
 الناس لقتالهم ولما وصل  
 اليهم عرض عليهم الاسلام



النداء ما تبع القوم (قال الواقدي رحمه الله تعالى) لما تحصنت الروم في الضيعة قال سعيد بن زيد هذه طائفة قد أراد الله هلاكها فدوروا بهم وحاصروا في كل مكان ولا تدعوا أحدا يطلع رأسه إلى أن تلحق بكم المسلمون ويأتى اليكم أمر من الأمير أبي عبيدة ثم أقبل إلى رجل من عظماء المسلمين وقال له اخل في قومي حتى أنظر رأي الأمير أبي عبيدة ومن معه ثم أخذ معه زهاء من عشر بن فارس من أصحابه وسار حتى لحق بجيش المسلمين فلما نظر إليه الأمير أبو عبيدة ومن معه قال يا سعيد أين رجالك وما صنعت بهم قال أبشر أيها الأمير فإن المسلمين في خير وسلامة وقد حاصروا أعداء الله في ضيعة في هذا الجبل ثم أخبره بالقصة من أولها إلى آخرها فقال أبو عبيدة الحمد لله الذي هزمهم عن أوطانهم وجعلهم أشعثا ثم أقبل أبو عبيدة على سعيد بن زيد وعلى ضرار بن الأزور وقال لهم ما هذه الخائفة رحمة الله ألم أمركم بالاقامة على أبواب المدينة والمشاة للقوم فما الذي ردكم إلى وقد أرسيت قلوبى وقلب من كان معي وظننت أن أهل المدينة كأدوكم وهو الذي منعنا أن نتبع المنهزمين فقال سعيد بن زيد أيها الأمير والله ما عصيت لك أمرا ولا خالفتك في قول واني قد وقفت حيث أمرتني إذ رأيت أن هذا قد علاقتهم ولا ح لنا بيمانهم فقلنا والله ما هذه الأداة من دواهي الروم أو نفير قد استدان به المسلمون فأمرنا فحوك فعند ما نادى الأمير أبو عبيدة في المسلمين معاشر الناس أيكم أوقد ناراً أو دخن دخاناً في هذا الجبل فليجب الأمير أبو عبيدة قال سهل بن صباح فلما سمعت النداء أجبت المنادي وأتيت الأمير أبو عبيدة فقال ما الذي جراك على ذلك فقصصت عليه قصتي فقال أبو عبيدة لقد وفقك الله تعالى إلى الجنة فإياك بعدها أن تحدث حدثاً من غير إذن أميرك (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فبينما ما الأمير كذلك يحدث سهل بن صباح وإذا برجل من المسلمين مخدوم من الجبل وهو ينسأدى النفير النفير يا أمة البشر يا نذير أدركوا أخوانكم المسلمين فقد أحاط بهم الروم وهم في أشد ما يكون من القتال وانه قد دنا البطريق من المسلمين ونادى بأصحابه ورجاله وقال يا عباد المسيح اليكم هذه الشزيمة اليسيرة والعصابة الحقيمة التي قد أحاطت بكم فاقتلوهم وادخلوا المدينة فإنكم إن قتلتم القوم كسرتهم بذلك حدة العرب وانصرفوا عنكم قال مصعب بن عدي وكنت في بعلي من أصحاب سعيد بن زيد وقد جعلنا محاصرين البطريق والروم في الضيعة ونحن دون الجسد ما تفرج لنا شاعرنا إلا والبطريق والروم قد تباعدوا اليأس من كل مكان فنسأدى بعضنا بعضاً واجتمعنا قال والله لقد كبوا علينا الخيل وأحاطوا بنا بعدما كنا أحاطنا بهم وكان شاعرنا في ذلك اليوم الصبر الصبر قال فبينما نحن كذلك في أشد الحرب وأعظم الكرب إذ سمعنا صوتاً عالياً قد ملأ الجبل ومنادياً ينادى ويقول أما من رجل يحب نفسه في الله ويستنفر المسلمين فانهمم بالقرب منا ولا يعلمون ما نزل بنا قال مصعب بن عدي فلما سمعت الصوت هزئت جوادي بكعبي وكان جوداً عتيقاً قد سبق الريح المهبوب أرا الماء إذا انسكب من ضيق الأنبوب كأنه الطود العظيم والله لقد خرج من تحتي كأنه البرق ولم تلحق منه الروم إلا العمار بعد ما قتلت منهم رجلاً واحداً ولقد نظرت إلى فرسى وهو يشب الصخرة ويسلك الوعة حتى أشرفت على عساكر المسلمين فنسأدت النفير النفير يا أمة البشر يا نذير فلما سمع أبو عبيدة ذلك صاح بالرملة فأجابته خمسمائة من أصحاب القسي العربية فضمهم إلى سعيد بن زيد وقال له أمر عير حمك الله والحق بأصحابك قبل أن يأتى العدو اليهم ثم نادى بضرار بن الأزور وأصحابه وقال له أدرك أهلك سعيد بن زيد قال فسار المسلمون مثل الجراد المنتشر حتى علوا على قلة الجبل وأشرقوا على الروم وهم محدقون بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو زيد بن ورقة بن عامر الزبيدي وكنت عن شهد القتال على الضيعة مع أصحاب سعيد بن زيد وقد أحاطت بنا الروم وقد صبرنا لهم صبر الكرام وقد صرع من أسبغهم رجلاً مابين جرح وقتيل ونحن في أشد ما يكون من القتال والجراح وقد طمعت الروم فينا حتى سمعنا التهليل والتكبير ولحقنا النفير فلما أشرفت علينا نار أية المسلمين رجعت الروم على أعقابهم مدبرين إلى الضيعة راجعين ولحقنا من تأخر منهم

فأتوا وحاربوا فاستأصلهم  
قتلوا وأسر أوثقها واستاق  
أبليسهم وشيأهم وكانت  
الأبل الفين والشيأ خمسة  
آلاف واستعمل عليهم  
مولا مشقران بضم الشين  
المجعة وكان حبشياً واسمه  
صالح وفي هذه الغزوة  
كانت قصة الأفل (ثم كانت  
غزوة الحديبية) وما فيها  
من الصلح وكانت في آخر  
سنة ست من الهجرة (ثم  
كانت غزوة خيبر) وما فيها  
وكانت سنة سبع من الهجرة  
(ثم كانت غزوة عمرة  
القضاء) وسرية مؤتة وفتح  
مكة ودخولها في شهر ذي  
القعدة من سنة سبع من  
الهجرة وقيل سنة ثمان (ثم  
غزوة حنين) ويقال لها غزوة



وكثرت فيهم القتل والجراح لكثرتهم وتخصن القوم في الضيعة فأحطنا بهم من كل جانب وما تركنا منهم أحدا يخرج رأسه من كثرة النبل وورد الخبر إلى الأمير أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه بن استشهاده من المسلمين ومن قتل من الكافرين وأن القوم قد لزمهم الحصار وأن لا زاد عندهم ولا ماء فقال أبو عبيدة الحمد لله ثم قال للمسلمين معاشر الناس ارجعوا إلى أموالكم واضربوا خيامكم حول المدينة فإن الله عز وجل كاد عدوكم وهو منجز لنا ما وعدنا من نصره قال فعند هار جع المسلمون إلى أموالهم وموضعهم التي كانوا فيها أول مرة وضربوا خيامهم وأنفذوا طوالعهم وأرسلوا إلى المرحى خيولهم وأبلهم وسرحوا إلى الحطب عبيدهم وأضرموا النيران في عسكرهم وذهب منهم الخوف وأتاهم الأمان وإن أهل بعلمك افترقوا على السور ووجهوا لضربون على وجوههم ويصيحون بلغتهم فقال الأمير أبو عبيدة لبعض التراجمة مائة دل هو لا فقال له الترجمان أيها الأمير انهم يقولون يا ويلهم ويا عظم ما أصابهم ويا خراب ديارهم ويا فناء رجالهم حتى ظفرت العرب ببلادهم (قال الواقدي) فلما أدنا المساء أرسل الأمير أبو عبيدة إلى سعيد بن زيد يقول له يا ابن زيد الحذر الحذر على من معك من المسلمين واجتنب درجك الله أن لا يفوتك من الروم أحد ولا تفصح لهم قدما واحد فيخرج منهم واحد فيتبع أو لهم آخرهم فتكون كمن حصل في يده شيء فأضاعه فلما وصل الرسول إلى سعيد بن زيدم هذه الرسالة أمر المسلمين أن يحيطوا بالضيعة من كل جانب وأن لا يخرجوا إلى الحطب إلا مائة بالصلاح ففعلوا ذلك وأضرموا نيرانهم وبقوا طول ليلتهم يملأون ويكبرون وبالضيعة يطوفون فلما انظر البطريرق هريريس إلى ذلك أقبل على أصحابه ورجاله وقال لهم يا ويلكم لقد آيسنا من التدبير وأخطأنا الرأي وما لنا مدد ولا نجدة ولا نصير ولو اجتهدنا لما اجتهدت العرب على أن يحبسونا في هذه الضيعة والآن قد حبسنا أنفسنا في حبس ليس فيه طعام ولا شراب وإن دام علينا هذا يومنا نأكل أو نأكلنا ضعف قوتنا وما نضعيفنا وبطلات حيلتنا وسلمنا أنفسنا كارهين فنقتل عن آخرنا فقالت البطارقة فوالذي ترى أيها السيد فقال قد رأيت من الرأي أن أخدع العرب وأحتال عليهم وأسألمهم الصلح لنأولاهم مدينتنا كما قد طلبوا وأضمن أن أفتح لهم المدينة ونكون في ذمامهم فإذ ادخلنا المدينة حاربناهم على سورنا وأعلمنا نرسل إلى صاحب عين الجوز وإلى صاحب جوسية فلعلهم ما يقدمان إلى نصرتنا فيكونان لقتال العرب من خارج المدينة ونحن من على الأسوار وبكفينا المسيح هذه النوبة فقالت البطارقة أعلم أيها السيد أن صاحب جوسية لا يجيبك إلى نجبدة أبدا لأنه مشغول بنفسه وربما يكون محاصرا مثل حصارنا هذا فلقد بلغنا قبيل نزول هؤلاء العرب علينا أنهم ليس لهم من القوة والقدرة أن يقاتلوا العرب وأما صاحب عين الجوز فأنهم في تجارتهم متفرقون في أقصى الشام وما أظن إلا أنهم في صلح العرب فانظر لنفسك ورعيته لك ما فيه الصلاح فلما سمع البطريرق هريريس قولهم أجابهم إلى ذلك فلما أصبح الصباح طلع البطريرق على جدار الضيعة ونادى برفيع صوته يا معاشر العرب أما فيكم رجل يعرف كلامي أنا هريريس البطريرق فلما سمع به بعض التراجمة أقبل على سعيد بن زيد وقال له يا مولاي إن هذا العليج هو هريريس صاحب القوم وهو يستدعي كلامك فقال له سعيد بن زيد ادن منه وانظر ماذا يريد وما يقول قال فدنا الترجمان منه فقال له ما الذي تريد قال أريد أن يؤمنني أميركم هذا في ذمامه وذمام أصحابه ويدنوني حتى أخطبهم بما يعودص للاحه على القرية فقال الترجمان ذلك لسعيد بن زيد فقال سعيد بن زيد لا كرامة له حتى أدنونه وأمشي إليه حتى يخاطبني فإن كانت له حاجة فليأت إلى خاضعا ذليلا صاغرا حتى أسمع كلامه وأعلم مراده قال فأعلم الترجمان هريريس بكلام سعيد بن زيد فقال هريريس فكيف أنزل إليه وأنا محارب له فأنا أخاف أن يقتلني فقال له الترجمان أنا آخذ لك منه الذمام فإن العرب لا تخون إذا أمنت فقال البطريرق نعم قد تنهات الينا أخبارهم ولاكني أريد أن أستهو وثق لنفسى ولاصحابي وأهل بلدي لأنهم قوم قد لحقهم الحقد علينا وقد أصابنا منهم دما كثيرا وإني أريد أن أرسل له

هو وزن وغزوة وطاس وما وقع فيها من أعلاه كلمة الله واطهار شوكة الاسلام ومن استشهد هديها من المسلمين (ثم كانت غزوة الطائف) سنة ثمان من الهجرة أيضا ثم عند منصرفه من الطائف قدم عليه كعب بن زهير تائبا مسلما حتى جلس بين يديه صلى الله عليه وسلم وأنشد له قصيدته المشهورة وهي

بانت سعد فقلبي اليوم متبول  
ولما رجعت منها إلى المدينة  
أتته وفود العرب وكانت  
تلك السنة تسهي سنة  
الوفود ودخل الناس في  
دين الله أفواجا وقد استوفينا  
الكلام على ما يتعلق  
بالغزوات وغيرها في



شخصاً يأخذني منه أماناً فقال الترجمان أنا عرفه ذلك ثم أقبل الترجمان على سعيد بن زيد وقال له ان  
البطريق هريريس يريد ان يوجه اليك رجلاً من أصحابه يأخذك منك أماناً فقال سعيد بن زيد دعوه يوجه  
من يريد واعلم ان رسوله منافى أمان حتى يرجع اليه قال فأعلمه الترجمان بذلك فأقبل البطريق على رجل  
من عظماء أصحابه وقال له ترى ما قد نزل بنا وكيف قدم لك العرب علينا الطريق وان بلاد الشام قد أذن  
المسيح بخراجها وقد نصرت العرب علينا وانافى شدة شدة وانه لم يأخذ من القوم الا امان والا هلكنا  
وهلكت خيلنا وبعده ذلك يتهكمون في اولادنا وحرينا وبقية تسمون أموالنا وذراريها وليس لنا نجدة  
لان كل بلاد مشغولة بنفسه عن نصرتنا فانزل الى هؤلاء العرب واخذنا منهم أماناً واستوثق لنا منهم ثم حتى  
أنزل أنا اليهم فلما علمنا خبري بينهم صلحوا وعلوا أكرهم حتى ترجع الى المدينة ولعلنا أرغب صاحبهم في شيء  
من المال فلما علم يربغ وينصرف عنا الى أن ترى ما يكون بينهم وبين الملك هرقل (قال الواقدي رحمه الله  
تعالى) فنزل الرجل ووقف امام الامير سعيد بن زيد وهم الرجل أن يسجد له فنهى من ذلك وتبادرت اليه  
المسلمون فأمسكوه ففرغ الرجل وقال لم تمنعوني ان أعظم صاحبكم فقال الترجمان ذلك لسعيد بن زيد  
فقال انما أنا وهو عبيد الله تعالى ولا يجوز السجود والتعظيم الا لله الملك المعبود القديم فقال  
الرجل بهذا انصرفتم علينا وعلى غيرنا من الامم فقال سعيد بن زيد فما الذي جاء بك قال جئت لأخذ منك أماناً  
لبطريقنا ان لا تنقض لنا عهداً فقال سعيد بن زيد ليس من أخلاق الاسراة ومن يقود الجيوش أن يغير  
بعد الا اماناً ولست اجد الله من ينقض عهداً وقد أعطيت صاحبك أماناً ولم يمتعه من ألقى السلاح وخرج  
يطلب الا اماناً مستسلماً فقال الرجل تريد منك الا اماناً ومن أميرك ومن معك فقال سعيد بن زيد ذلك فعند  
ذلك ترجع الرجل الى البطريق وأعلمه بجواب سعيد وقال له اخرج واياكم والغدر فانه يهلك صاحب  
وان هؤلاء العرب لا يخونون أمانهم وعهدهم (قال الواقدي رحمه الله تعالى) ولقد بلغني ان البطريق  
هريريس خلع ما كان عليه من الثياب والديباج وألقى السلاح ولبس ثياب الصوف وخرج خافياً حاملاً  
ذليلاً ومعه رجال من قومه حتى وقف بين يدي سعيد بن زيد فخر سعيد لله ساجداً وقال الحمد لله الذي أزال  
عنا الجبابرة وما كنا بطارقهم وملوكهم ثم أقبل عليه وقال له ادن مني فأدناه الى أن جلس الى جانبه وقال  
له أهذا الباسك دائماً او غيرته فقال لا وحق المسبح والقربان ما لبست الصوف أبداً غير الحرير والديباج  
وما لبست هذا الا في وقتي هذا فاني ما أريد حر بكم ولا قتالكم ثم قال لسعيد هل لك أن تصالحني على  
أصحابي هؤلاء وعلى اهل المدينة ومن فيها فقال سعيد أماناً أصحابك هؤلاء فاني أوفهمهم على شرط ان من  
دخل في ديننا فله مالنا ومن اختار الإقامة على دينه وألقى السلاح كان آمناً من القتل وعليه العهد أنه  
لا يحمل علينا سلاحاً ولا يكون لنا حاراً أبداً وأما المدينة فلا ميراثاً عبيدة عليها وقد فتحها ان شاء الله  
تعالى ثم قال ان أحببت ان تسير معي الى أبي عبيدة حتى يسمع كلامك وتصالح عن قولك فسر وأنت في  
زمامي فان اتفق بيننا كما الامر والارد ذلك الى موضعي هذا ومن أراد الرجوع معك من جالك الى ان  
يحكم الله وهو خير الحاكمين فقال البطريق أنا أفعل ذلك فعند ذلك هاد سعيد بن زيد سعيد بن أبي وقاص بن  
عوف العدوي وقال يا ابن أبي وقاص كن بشيراً للامير أبي عبيدة بما سمعت وأسرع بالجواب قال فامر ع  
ابن أبي وقاص بن عوف وركب جواده وكان حصاناً شديداً العدو وجعل يسير سيرا خفيفاً حتى أشرف  
على الامير أبي عبيدة رضى الله تعالى عنه ووقف بين يديه وسلم عليه وقال أصلى الله تعالى شأن الامير  
ابشر بك بان البطريق هريريس قد أخذ الا اماناً من سعيد بن زيد وهو يريد أن يقبل به عليك يسالك  
الصالح والا اماناً له ولا هلك مدينته فلما سمع الامير ذلك سجد لله شكراً ورفع رأسه وقال أيها الناس  
تقدموا الآن الى قتال اهل المدينة واظهروا أسلحتكم عليهم واركبوا كبرواتكم كبيرة واحدة لكي ترعبوا بها القوم  
قال ففعل المسلمون ذلك فارتجت المدينة وفرغ اهل بعليك وتداعوا للقتال وأحاط المسلمون بالمدينة من كل  
جانب وكان أول من سبق الى المدينة وأعطاهم خبر البطريق المر قال بن عتبة وقال حصنوا أنفسكم

كتابنا المواهب السنية في  
خير البرية (وفي السنة  
العاشرة كانت حجة  
الوداع) وكان معه صلى  
الله عليه وسلم أربعون ألفاً  
ولم يحج بعد الهجرة سواها  
ومات ابنه ابراهيم فيها  
وبعث علياً الى اليمن بكتاب  
يدعوهم الى الاسلام فاجابه  
منهم م خلق كثير واسلمت  
همدان جميعاً في يوم واحد  
فسر بذلك رسول الله صلى  
الله عليه وسلم (ثم دخلت  
سنة احدى عشرة) فرض  
فيها رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فانه لما قدم المدينة  
أقام بها الى آخر صفر  
وابتدأه المرض لليلتين



وأولادكم وأموالكم بالصالح فان أبيتم ذلك فقد وعدنا الله تبارك وتعالى على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ان يفتح لنا بلادكم وأما صاركم وغيرها وان الله تعالى منجز أمره فلما سمع أهل بعلبك ذلك فزعوا فرحاشة يدوا وغربت وجوههم ورعبت قلوبهم وكنت من الحرب أيديهم وقالوا أهل بعلبك البطريق وأهلك نفسه ولو كنا صالحنا العرب من قبل أن يوحى بنا هذا الحصار لكان خيرا لنا قال وشدد المسلمون عليهم القتال **قال الواقدي** فلما علم أبو عبيدة أن نيران الحرب قد أضربت على المدينة أرسل إلى سعيد بن زيد يقول له أسرع بالبطريق إلى المناولة الأمان الذي أمنت أنت فكن لا تنقض لك عهدا فلما ورد رسول أبي عبيدة على سعيد بن زيد استخلف على الضيعة رجلا من أصحابه وسار سعيد مع البطريق حتى وردا على الأمير أبي عبيدة رضي الله عنه فلما وقف البطريق بين يديه ونظر إلى زيه وزى من معه وشهد قتالهم وعظم ما نال في المدينة من حربهم وقتالهم حرك البطريق رأسه وعض على أنامله فقال أبو عبيدة رضي الله عنه لترجمانه ما هذا يحرك رأسه ويعض أنامله كأنه يتأسف على شيء فانه قال فاعلم الترجمان بذلك فاقبل على الترجمان وقال له وحق المسبح وما مسبح وحق البيعة والمذبح لقد ظننت انكم أكثر عددا من الحصى وأكثر ملاذا ولقد كان يخيل لنا عند حربكم وشدة ما نال في منكم انكم على عدد الحصى والرمل من كثرتكم ولقد كنا نرى خيلا منهم وأولادهم رجال وبأيديهم رايات صفروا عليهم ثياب خضر فلما صرت بينكم لم أرم ذلك شيئا وما أراكم الا في قلة عدد وما أدري ما فعل جمعكم أبعثتموه إلى عين الجوزا وإلى جوسية أو مكان آخر فاخبر الأمير الترجمان بذلك فقال أبو عبيدة للترجمان قل له يا ويلك نحن معاشر المسلمين يكثرنا الله تعالى في عين المشركين وعدنا باللائكة كما فعل بنو يوم بدر وبذلك فتح الله تعالى بلادكم وحصونكم علينا وأذل ملوككم فلما سمع البطريق كلام أبي عبيدة رضي الله عنه على لسان الترجمان قال لقد وطئتم الشام الذي عجزت عنه ملوك القرم والترك والجرامقة وما ظننا أن يكون ذلك أبدا وأما مدينة نفهسي حصينة لا تعبا بالحصار لانهم لم يدركوها بالشمس مثلها بناها سليمان بن داود عليه السلام لنفسه وعملها دار مقام وخزانة للملك ولولا ما سبق من تغريبنا وخرجناعنا اليكم وانخرافنا عننا ما صالحناكم أبدا ولا هالنا حرككم ولو أقمتم علينا مائة سنة والآن فقد كان ذلك فهل لكم ان تصالحونا حتى نصالحكم فتمدل فيما فاهوا وأقرب رشدا لنا ولكم فوحق المسبح والانجيح بل الصحيح ان فتحنا لكم هذه المدينة لا يصعب عليكم في الشام حصن ولا مدينة قال فلما أخبر الترجمان الأمير أبا عبيدة رضي الله عنه بما قاله قال أبو عبيدة للترجمان قل له ان شاء الله تعالى ما كنا أرضكم وديناركم وأذل لنا ملوككم فلا بد أن تؤدوا الجزية وقد ظننت لنفسك أمانا كاذبا حتى أراك الله الذل والصغار بعد العز والافتدار ولا بد لنا ان غلقت مدينةكم ان شاء الله تعالى ونقتل الرجال ونأسر الابطال فن أراد حربنا وقتالنا فلا يدخل في صلحنا أبدا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال البطريق فلما سمع ذلك على لسان الترجمان لقد تيقنت ان المسبح قد غضب عن أهل هذه المدينة اذ بعث بكم إليها وملككم عليها وقد اجتهدت في حربكم ومكرت بكم وما نفع مكرى واجتهادى لانكم قوم مساطون وانما طلبت منكم السلام والقيت يدي في أيديكم بعد جهدي لاشفقة مني على نفسي ولا بقاء مني على ملكي ولا كن أردت صلاح البلاد لان الله تعالى لا يحب الفساد والآن فهل لكم ان تصالحوا على المدينة وما فيها وعلى أصحابي هؤلاء فقال له الأمير أبو عبيدة رضي الله عنه فما الذي تبدل لنا في صلحك قال له البطريق أيها الأمير انظر ما الذي تريد فقال الأمير أبو عبيدة لو أن الله فتح على المسلمين من الصلح على هذه المدينة بثلثها ذهب وفضة ما كان أحب الي من سفل دم رجل واحد لكان الله تعالى أعطى الشهداء في الآخرة أكثر من ذلك فقال البطريق أنا أوصالحكم على ألف أوقية من الفضة البيضاء وألف ثوب من الديباج **قال الواقدي** رحمه الله تعالى فتبسم الأمير أبو عبيدة من كلامه وأقبل على المسلمين وقال لهم أما تسعون ما يقول هذا البطريق قالوا نعم قال فصار أيكم فيما شرط على نفسه فقالوا يزيد عليه وشرطه يرضينا فقبل الأمير

بقيتها منه وقبض فمضى  
يوم الاثنين الثاني عشر  
من ربيع الاول في بيت  
عائشة ودفن ليلة الاربعاء  
وسط الليل وصلى عليه  
المسلمون ارسالا ولم يؤمهم  
أحد وغسله على والعباس  
والفضل وقثم وامامة  
وصالح مولا وهو شقران  
ودفن في بحرة عائشة التي  
مات فيها صلى الله عليه وسلم  
(وولي بعد أبو بكر) رضي  
الله عنه واسمه عبد الله بن  
أبي خافة واسم أبي خافة  
عثمان بن عامر بن عمرو  
ابن كعب بن سعد بن قثم  
ابن مرة بن كعب بن لؤي  
ابن غالب التيمي القرشي  
يلتقي مع النبي صلى الله عليه  
وسلم في مرة بن كعب



على البطريق وقال له أنا صالحكم على ألفي أوقية من الذهب الأحمر وألفي أوقية من الفضة البيضاء  
وألفي ثوب من الديباج وخمسة آلاف سيف من مدينةكم وسلاح أصحابك الذين هم في الضيعة محاصرون  
ولنا عليكم خراج أرضكم في العام الآتي وأداء الجزية في كل عام وأنتم بعد ذلك لا تحملون علينا سلاحا  
ولا تكاتبون ملوكا ولا تتحدثون حدثا ولا كنيسة وترون النصح للمسلمين فلما سمع البطريق ذلك من شرط  
الأمير أبي عبيدة رضى الله عنه قال لك ذلك كله علينا إلا أني أريد أن اشرط عليكم وعلى أصحابك شرطا  
فقال له الأمير أبو عبيدة وما شرطك فقال لا يدخل اليمنان أصحابك أحد وتزل صاحبك الذي تستخلفه  
عليكنا خارج المدينة بأصحابه ويكون له الخراج والجزية وتدعى أنامن داخل المدينة من قبل الاصلاح  
بين الناس والنظر في احوالهم ونحن نخرج الى من تخلفه علينا من أصحابك سوقا يكون فيه من جميع  
ما في مدينةتنا ولا يدخلون اليها مخافة ان يغفلوا بكلامهم على كبرائنا ويفسد الامر بيننا وبينكم  
ويكون سبيما للغدر ونقض العهد قال أبو عبيدة فاذا صالحناكم نجاهد عدوكم لانكم تصيرون في  
ذمتنا ويكون الرجل الذي تخلفه عليكم مثل الواسطة والسفير بيننا وبينكم قال البطريق هريريس  
يكون خارج المدينة ويوفى عمل ما يشاء ان يفعله من الحمامة فقال أبو عبيدة لكم ذلك وما لنا في الدخول  
الى مدينةكم من حاجة فقال البطريق تم الصلح على ذلك ثم سار البطريق الى المدينة وأبو عبيدة معه فلما  
وصل الى الباب حصر البطريريق عن رأسه ورطن عليهم بلغة الروم فعرّفوه عنه بذلك فقالوا له وأن  
أصحابك ورجالك فقص عليهم قصته وأخبرهم بخبره وخبر أصحابه واعلمهم بالصالح فبكى القوم وقالوا  
تلقت النفوس وذهبت الاموال فقال لهم البطريريق يا قوم وحق المسيح ما صالحكم ولى وجهه غير الصلح  
فقالوا له اذهب انت وصالح عن نفسك وأمانحن فلن نصالح العرب أبدا ولن ندع أحدا منهم يمد يدا ولا  
يدخل بلادنا ومدينةتنا وهي أحسن مدينة في الشام وكان الأمير أبو عبيدة رضى الله عنه قد علم المسلمين  
بصالحه البطريريق وأمرهم ان يكفوا عن القتال والحرب فلما سمع الترجمان كلام أهل بعلبك  
لبطريريقهم أخبر الأمير أبو عبيدة رضى الله عنه بذلك فاقبل البطريريق فقال له أبو عبيدة هات ما عندك  
والانترد الحرب كما كان فقال له البطريريق دعني والقوم فوحق الانجيل الصحيح وعيسى المسيح لو لم يقبلوا  
منى لا دخلنا لك بالكثر اليهم فتضع السيف فيهم وتقتل رجالهم وتسبي نساءهم وتنهب أموالهم لاني خبير  
بعورات بلادهم وبطرقاتهم قال أبو عبيدة رضى الله عنه ما شاء الله كان قال وكان الروم على سورهم  
يسمعون كلام البطريريق لابي عبيدة رضى الله عنه فدخل العرب في قلوبهم فعد ذلك أقبل  
البطريريق على الروم وقال لهم ما تقولون في صلح العرب فاني أسير في أيديهم ورجالهم وبنوكم في قبضتهم  
فان لم تصالحوا العرب ولا يقتلونا جميعا ويرجعوا اليكم من بعدنا فقلوا أيها السيد اننا لا نطبق هذا المال  
فقال يا ويلكم على وحدي ربيع ما طلبوا فطابت قلوبهم بذلك وقالوا اننا لنفتح الباب لك وحدك ولا  
يدخل معك أحد من العرب حتى نصلح مدينةتنا ونرفع رجالنا ونخفي حرمنا فقال البطريريق ويحكم فاني  
قد صالحت القوم على أن لا يدخل مدينةكم أحد منهم وان الرجل الذي يخلفونه عليكم يكون هو وأصحابه  
خارج المدينة وتخرجون اليه سوقا وتسوقون منه قال ففرحت الروم بذلك وفتحوا له الباب فدخل اليهم  
وبعث الأمير أبو عبيدة الى سعيد بن زيد أن يخلى عن الرجال الذين هم في الضيعة محاصرون فخلى سعيد  
ابن زيد سبيلهم وجاء بهم عنده الأمير أبي عبيدة وأخذ سلاحتهم وتركهم عندهم هائن على المال الذي  
عندهم لانه خاف ان تركهم أن يرجعوا الى المدينة ويغدروا بالمسلمين فتركهم عنده في عسكره هذا  
والبطريريق في المدينة يجي المال بعد اثني عشر يوما وهم مع ذلك يحملون الى عسكر المسلمين الزاد والميرة  
والعلوفة حتى كملت الاموال والنياب والسلاح وحملها البطريريق الى حضرة أبي عبيدة رضى الله تعالى  
عنه وقال له تسلم الاموال على ما وافقتك عليه وخل عن الرجال وانظر الى من تخلفه علينا من أصحابك  
فاحضره لنا حتى نشرط عليه بحضورك ان لا يجوز علينا ولا يطيأ بنا على لا نطبق ولا يدخل مدينةنا قال

وأمره سلمى بنت صخر بن  
سعد بن تميم بن مرة ماتت  
مسلمة قيل كان اسم أبي  
بكر رضى الله عنه عبد  
الكعبة فسماه النبي صلى  
الله عليه وسلم عبد الله ولقبه  
بعتيق لانه صلى الله عليه  
وسلم قال من أراد أن ينظر  
الى عتيق من النار فليمنظر  
الى أبي بكر وهو أول الرجال  
اسلاما شهد المشاهد كلها  
وكان مولده بمكة بعد الفيل  
بسنتين وأربعة أشهر وأيام  
وكان ابيض اللون خفيف  
العارضين ولما قبض رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
ذهب هو وعمر بن الخطاب  
الى سقيفة بني ساعدة من  
الانصار يشاورون في أمر  
الخلافة فوقع بينهم كلام كثير



فدعا أبو عبيدة بن جراح من سادات قريش اسمه رافع بن عبد الله السهمي وقال له يارافع بن عبد الله  
استعملت على هذه المدينة وضم اليك خمسمائة فارس من بني عكر وعشيرة تيرك وأربع مائة فارس من  
أخذ لاط المسلمين واني أمرت بك يا أمرك الله به فاتفق الله حتى تقام ولا تكن الامن الولاة العادلين واياك  
والظلم والجور فتشمر مع الظالمين واعلم ان الله تعالى سائلك عنهم ومطالبك بما تصنع بغير الحق واعلم اني  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى أوحى الى موسى بن عمران عليه السلام  
ان يا موسى لا تظلم عبادي اخرج بيتك من نفسك فاقم الارصاد في أطراف البلاد فانك بين أعدائك  
وبعد هذا ما عرفتك الا استيقظا واخذرك من السواحل وشحن الغارة عليهم ولتكن غارتك في المائة  
والمائتين ولا تمكن أحدا من المدينة يختلط بأصحابك في غارة حتى يطمع عدوكم فيه وأحسن معاملته من  
من ساعدك وأصلح بينهم وأمرهم بالعدل وكن بينهم كأحدكم وأمر أصحابك ومن معك أن يكفوا أيديهم  
عن الفساد والظلم للرعية والله تعالى خليفتي عليكم والسلام عليكم

\* (ذ كر حديث نزول المسلمين على حصص)

\* (قال الواقدي رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به آمين) \* ثم هم أبو عبيدة رضي الله عنه بالرحيل الى  
حصص واذا قد ورد عليه صاحب عين الجوز يطلب منه الصلح فصالحه على نصف ما صالحه عليه أهل  
بعلبك وولي عليهم سالم بن ذؤيب الأسلي ووصاه بشمل ما وصى به رافع بن عبد الله ورحل الامير أبو عبيدة  
رضي الله عنه يطلب حصص فلما وصل الى بين الرأس والكفيلة لاقاه صاحب الجوسية ومعه هدية كثيرة  
فقبلها منه ووجهه دمه صلبا وسارا الامير أبو عبيدة رضي الله عنه حتى نزل على حصص (قال الواقدي)  
حدثنا حبيب بن تميم الثقفي قال كنت فيمن أقام مع رافع بن عبد الله السهمي في جملة أصحابه وذلك اننا  
نصبنا بيوت الشعر على العمدة وأقمنا خارج المدينة لا يدخل اليها أحد منا ونحن مع ذلك نشن الغارة على  
سواحل الروم ونكبس على العرب التي لم تكن في صلبنا وكنا اذا خرجنا في سرية نبيع الغنائم في بعلبك  
ففرح أهلها ببيعنا وشراؤنا ووجهنا وناقوا ليس فينا كذب ولا خيانة ولا تريد ظلم أحد وطابت قلوبهم  
ورجوا في تلك المدة البسيرة ما لا عظيم ما فلما نظر البطريرق هريش الى ما رجع أهل بعلبك منافي  
تجارتهم ورخص ما يشترونه مناجعهم اليه في كنيسة المدينة وهي الجامع اليوم وكان ذلك ببيعاد  
وعدهم فيه الاجتماع فلما اجتمعوا عنده أقبل عليهم وقال للتجار والباعة والسوقة لقد علمتم اني قد  
اجتهدت في أموركم وحرصت على سلامة نفوسكم وأهاليكم وأولادكم وأنتم تعلمون ما ذهب مني  
من المال وانا اليوم واحد منكم وقد سلمت مالي وسلاحي وقتل أكثر غلمان ورجالي وبنو عبي وأنتم قوم  
قد أصبتم مع هؤلاء العرب خيرا كثيرا في هذه التجارات وقد أدبت وحدى ربع المال فقالوا صدقت  
أيها البطريرق وقد عرفنا كل ما وصفت في الذي تريد الآن فقال يا قوم انما كنت قبل هذا اليوم  
بطريرقكم وانا اليوم واحد منكم وأريد أن تردوا على بعض ما بذلت من المال للعرب فقالوا أيها البطريرق  
واني لك بذلك فقال البطريرق يا قوم لست أكلفكم أن تخرجوا من أموالكم ولا عما حوته منازلكم شيئا  
وانما أريد أن تجعلوا في هذه البيوع والاشريفة العشر مما تأخذون وتعطون قال فاضطرب القوم  
اضطرابا شديدا لذلك وعظم عليهم وأقبل بعضهم على بعض وقالوا يا قوم هذا رجل منا وصاحب مددنا  
وقد اجتهد في أمورنا وحامي عماله ونفسه عنا وما عسى يصيب منافي ما لنا قال فاجابوه الى ذلك ووجهوا له  
عليهم العشر فنصب عليهم من قبله عشارا يأخذ منهم أعشارهم ويجمعها ويحملها اليه فاقام على ذلك  
أربعين يوما فلم انظر هريش الى كثرة ما قد اجتمع له من مال العشر قال أنا أعلم أن هذه المدينة في  
كسب عظيم وتجارة رابحة ما رأى أهل بعلبك مثل هذا أبدا ثم جمعهم بالكنيسة مرة ثانية وقال لهم يا قوم  
قد علمتم ما بذلت من المال على صلحكم وهذا الذي تعطونني اياه من العشر ليس يجب زيني فان أردتم أن  
تردوا على مالي وتجعلوني كأحدكم فاجعلوا لي الربع في أموالكم حتى يرجع الى مالي سريعا والافتي

حتى قال بعض الانصار منا  
امير ومنكم أمير يا معشر  
قريش وكثر اللغط وارتفعت  
الاصوات فقال عمر لابي  
بكر ابسط يدك فبسط يده  
فبايعه ثم بايعه المهاجرون  
ثم الانصار قال ابن اسحق  
ولما كان اليوم الثاني من  
السقيفة صعد ابو بكر  
الصديق رضي الله تعالى  
عنه المنبر فقام بحماسة  
قبل أبي بكر فحمد الله تعالى  
وأثنى عليه ثم قال يا أيها  
الناس ان الله قد أبقى فيكم  
كتاب الذي هدى الله به  
رسوله فان اعتصمتم به  
هداكم الله لما كان هداه  
الله وان الله قد جمع  
أمركم على خيركم صاحب  
رسول الله صلى الله عليه



أخلف من هـ - هذا العشر مالى وسـ لاسى وغلامانى (قال الواقدي) فابى القوم وضجوا عليه - واشهروا  
 عددهم - ووقعوا فى الطريق بغلمانة فطعوه - م اربا اربا وارفع ضجيجهم فجزع المسلمون لذلك وهـ -  
 لا يعلمون بالقصة فاجتمعوا الى اميرهم - م رافع بن عبد الله السهمى وقالوا ايها الامير امانتكم مع اصوات  
 هؤلاء القوم فى مدينتهم فقال يا قوم قد سمعت كما سمعتم فاعسى أن اصنع بهم ولا يحل لنا الدخول اليهم  
 و - م - فاجرى الشرط بيننا وبينهم - م ونحن أحق بحق أوفى بعهد الله تعالى فانهم خرجوا اليها واعلمونا  
 بأمرهم صالحنا بينهم ونظرنا فى أمورهم (قال الواقدي) فاستتم الامر لرافع بن عبد الله كلامه حتى  
 خرج اهـ - ل بعلمك يهرعون اليه فلما وقفوا بين يديه قالوا اننا لله وبك أيها الامير نخرج اعلموه بقصتهم وما  
 فعل البطريرق بهم أول مرة وما فعل بهم ثاني مرة قال رافع بن عبد الله اننا لا نعلم من ذلك فقالوا يا ايها  
 الامير اننا قد قتلناه وجميع غلمانة فصعب ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال لهم  
 رافع فى الذى تريدون فقالوا تريد أن تدخلوا الى المدينة فانا قد أطلقناكم الدخول اليها فقال رافع بن  
 عبد الله أننا لا أقدر أن أدخل المدينة الا باذن الامير أي عبيد - م دلالة ما اذن لي بذلك ثم كتب رافع بن  
 عبد الله الى الامير أي عبيد يعلمه بالقصة وبحديث البطريرق وبحديثهم الذى قالوه فكتب له بالدخول  
 الى المدينة كما قد اذنوا له فدخل رافع وأصحابه (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثنا موسى بن عامر  
 قال حدثنا يونس بن عبد الله قال حدثنا سالم بن عدي عن جده عبد الرحمن بن مسعود لم الربيعي وكان عن  
 حضر فتوح الشام أوله وآخره قال لما فتح الله بعلمك على يد المسلمين وترك أبو عبيدة رافع بن عبد الله  
 وتوجه الى حصص للقوق بخالد بن الوليد فلما قرب من حصص وموضع يقال له الزراعة وجهه على مقدمة جيشه  
 ميسرة بن مسروق العبسي وعقد له راية سوداء معلمة بالبياض وضم اليه خمسة آلاف فارس من المسلمين  
 فلم يمسار ميسرة حتى وصل الى حصص خرج خالد بن الوليد ليرضى الله عنه الى لقائه وسلم عليه وعلى من  
 معه من المسلمين ثم بعث أبو عبيدة بعدده ضرار بن الأزور في خمسة آلاف فارس وبعث به - م - عمرو بن  
 معديكرب الزبيدي وقدم أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه ببقيعة الجيش فلما أشرف أبو عبيدة على حصص  
 قال اللهم عجل علينا فتحها واخذل من فيها من المشركين واستقبلهم المسلمون بأجمعهم وسلموا عليه وعلى  
 من معه ونزل أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه على النهر الملقب فلما استقر به القرار كتب الى أهل  
 حصص وبطريقها الجديد وهو هرايس كتابا يقول فيه - م - بسم الله الرحمن الرحيم من أبي عبيدة عامل أمير  
 المؤمنين - م - بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه على الشام وقائد جيوشه أما بعد فان الله تعالى قد فتح  
 علينا باب بلادكم ولا يغرنكم عظم - م - مدينتكم وتشبيد بنيانكم وكثرة رجالكم فإما مدينتكم عندهنا  
 اذا اتاكم الحرب الا كالبرمة قد انصبنا هاهنا وسط عسكرنا والقينا اللحم فيها وجميع العساكر يتوقع  
 الاكل منها وقد داروا بها ينتظرون نضجها واكل ما فيها ونحن ندعوكم الى دين ارتضاه لنا ربنا عز وجل  
 فان اجبتم الى ذلك ارتحلنا عنكم وخلفنا عنكم دكم رجالا منا يعلمونكم امر دينكم وما فرض الله تعالى  
 عليكم وان أبيتم الاسلام قررناكم على أداء الجزية وان أبيتم الاسلام والجزية فهللوا الى الحرب  
 والقتال حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ثم طوى الكتاب وسلمه الى رجل من المعاهدين وكان ذلك  
 الرجل يحفظ بالعربية - م - والرومية وقال له انطلق الى حصص واثننا بالجواب فاخذ المعاهد الكتاب وسار  
 حتى وصل الى السور ففهم أهل حصص ان يرموه بالسهام والحجارة فقال لهم بالرومية يا قوم أمسكوا عليكم فانا  
 رجل معاهد وقد جئتكم بكتاب من هؤلاء العرب (قال الواقدي) فدلولاه حبلًا فربط وسطه به وشالوه  
 اليه - م - واتوا به الى بطريقهم فلما وقف بين يديه خضع له وناداه الكتاب فقال له البطريرق أرجعت عن  
 دينك الى دين هؤلاء العرب قال لا ولا - م - كن في ذمتهم - م - وعهدهم أنا واولادى وأهلى ومالى وما رأينا من القوم  
 الا خير او الصواب عندي أن لا تقا تلوه - م - فان القوم أولو بأس شديد لا يخافون ولا يرهبون الموت قد  
 تمسكوا بدينهم والموت عندهم أفضل من الحياة وقد أقسم القوم بدينهم - م - لا يبرحون عن مدينتكم حتى

وسلم ثاني اثنين اذهبا في  
 الغار فموا فبايعوه فبايع  
 الناس أبا بكر مبايعة عامة  
 بعدبيعة السقيفة الخاصة ثم  
 تكلم أبو بكر على المنبر  
 فحمد الله وأثنى عليه ثم قال  
 (أما بعد) أيها الناس فاني  
 قد وليت عليكم ولست  
 بخيركم فان احسنت فاعينوني  
 وان اسأت فقوموني الصدق  
 امانة والكذب خيانة  
 والضعيف منكم قوى  
 عندي حتى آخذله بحقه  
 والقوى منكم ضعيف  
 عندي حتى آخذ الحق منه  
 ان شاء الله تعالى أطيعوني  
 ما أطعت الله فاذا عصيت  
 الله تعالى فلا طاعة لي عليكم  
 قوموا الى صلاتكم يرحمكم  
 الله وهي خليفة رسول الله



تسلموها اليهم أو يفتحها الله على أيديهم وحق ديني انكم احب الي من العرب واريده النصر لكم دون القوم  
والكنى خائف عليكم من بأمرهم وسطوهم فسلموا تسلموا ولا تخالفوا وتندموا (قال الواقدي) فلما سمع  
البطريق هرايس كلامه غضب غضبا شديدا وقال وحق المسيح والانجيل اني اكتب الي الامير أبي  
لامرت بقطع لسانك على جرائك علمنا قداما قرا الكتاب وعلمنا ما فيه امر كاتبه ان يكتب الي الامير أبي  
عبيدة بجواب كتابه فكتب كلمة الكفر ثم قال يا معاشر العرب انه وصل الينا كتابكم وعلمنا ما فيه من  
التهديد والوعود والوعيد ولسنا نكن لآقيتهم من اهل الشام ولم يزل الملك هرقل يستنصر بنا على من عاداه  
وعلى من قصده اليه من العساكر والآن فلا بد من الحرب والقتال فان سورنا شديدا وأبوابنا حديد  
وحر بنا عتيده والسلام وطوى الكتاب وسلمه الي المعاهد وأمر غلامه ان يدلوه بالخيال من السور وسار  
حتى وصل الي الامير أبي عبيدة رضى الله تعالى عنه وسلمه الكتاب ففرضه وقرأه فلما سمع المسلمون ما فيه  
عولوا على الحرب والقتال وقسم الامير أبو عبيدة عسكر المسلمين أربع فرق فبعث فرقة مع المسيب بن  
نجبة الغزاري فتزل بهم على باب الجبل عابلي باب الصغير وبعث فرقة أخرى مع المرقال بن هاشم بن عقبة  
ابن أبي وقاص فتزل بهم على باب الرستق وبعث فرقة أخرى مع يزيد بن أبي سفيان فتزل بهم على باب الشام  
وتزل الامير أبو عبيدة وخالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه ما على باب الصغير وزحف المسلمون اليهم من  
كل مكان وقاتلوهم بقية يومهم هذا وسهام الروم تصل اليهم فيملة ونها بالجحف ونبال العرب تصل اليهم  
والي من بأعلى السور فثرب لاجل ذلك ضرا فانفضوا عنه المساه فلما كان الغد جمع خالد بن الوليد رضى  
الله تعالى عنه كل عبيد كان في عسكر المسلمين وأمرهم ان يتقلدوا بالسيف ويبتكروا بالجحف  
ويرزحون الي سور حص ويضربون السور بأسيا ففهم ويتلقون السهام بحجفهم فقال الامير أبو عبيدة  
وما عسى ان يغني عنها ذايابا سليمان فقال خالد رضى الله عنه على رسلك أيها الامير ولا تخالفني فيما  
صنعت فاني عزمت ان أقاتلهم بالعمية دون علمهم ان ليس لهم عنه دنانير القدر شي فقاتلهم بانفسنا  
الا ان يخرجوا اليه فقاتلهم أبو عبيدة رضى الله عنه ففعل ما شئت ففعل الله تعالى يوفقك فعنه ذلك أمرهم  
خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه بالزحف على الاسوار وكانوا أربعة آلاف عبيد وأمر خالد الفامن  
العرب ان تترجل معهم ففعلوا ذلك وزحفوا على السور وقد استتروا بالجحف والعرب من ورائهم فرموا  
بالنبيل وضر بوابي وفهم ففهم ما تثلج ومنها ما انكسر (قال الواقدي) وأشر ف عليهم هرايس صاحب  
حص وقد دارت بطارقه وأصحاب العرب فجعلوا يتأملون الى أفعالهم فقال هرايس يا معاشر البطارقة  
وحق المسيح ما ظننت ان العرب بهذه الصفة واذا هم كلهم سودان فقال له بعض من لحقه باجنادين وسائر  
المواطن لا أيها السيد بل هؤلاء عبيدهم وهذه من بعض مكاييد العرب في الحرب وقد قدم هؤلاء السودان  
والعمية دالي حربنا وقتنا انما عناه ان ليس لنا عندهم من القدر ان يلة وتابا انفسهم أو يخرج اليهم فقال  
هرايس وحق المسيح ان هؤلاء أشد من العرب بأسا وأقوى مراسا واعلموا انه ما لرق قوم بسور مدينتنا  
ولا دنوا منها الا وقد هان عليهم أمرها واقترب على أيديهم فتحها (قال الواقدي رحمه الله تعالى) ولقد بلغني  
ان العبيد قاتلوا يومهم قتالا شديدا وهجموا على الابواب مرارا ولم يزلوا ببقية يومهم ذلك حتى أقبل الليل  
ورجعت المواالي الى عسكر المسلمين وبعث هرايس من ليلته رسولا الى الامير أبي عبيدة رضى الله عنه  
فأقبل الرسول والظلام معتكرا فاحس جيوش المسلمين به فهاهنا فقال أنا رسول من البطريق  
هرايس صاحب حص وأريد الجواب عن هذا الكتاب فسلم اليهم كتاب هرايس فاخذ هذه أبو عبيدة  
رضي الله تعالى عنه وقرأه فاذا فيه يا معاشر العرب اننا ظننا ان عندكم عقلا تدبرون به الحرب وتستهينون  
به على الامور واذا انتم بخلاف ذلك لانه في أول حرب بينكم لنا فرقة على الابواب فقلنا هذا أشد ما يكون  
من الحصار وأعظم مائة درون عليه من الاضرار فلما كان الغد تاخرتم عن حربنا وبعثتم هؤلاء  
المساكين الى حربنا قطعوا أسيا ففهم ويكسرون سلاحيهم فيا ليت شعري هل تصبر سيوفهم على

صلى الله عليه وسلم فولى  
عامين وثلاثة اشهر وثمانية  
أيام (وولى بعده عمر بن  
الخطاب) باستخلاف أبي  
بكر رضى الله عنه وهو أول  
من دعى أمير المؤمنين وأول  
من كتب التاريخ وأول  
من أشار على أبي بكر بجمع  
القرآن في المصحف وجمع  
الناس في قيام شهر رمضان  
ولما أسلم تزل جبريل وقال  
يا محمد استبشرا أهل السماء  
باسلام عمر وبوبيع له  
بالخلافة بعد موت أبي بكر  
ثمان بقين من جمادى الآخرة  
سنة ثلاث عشرة من  
الهجرة ولما دفن أبو بكر  
صعد المنبر فجلس دون  
مجلس أبي بكر ثم حمد الله  
وأثنى عليه وصلى على نبيه



فساد سورنار قد بان لنا مجزرا بكم وتدير كم في القتال وملاقاة الرجال والآن فاننا نأشرككم بأمر فيه  
 الإصلاح لنا واكم وهو ان تسيروا الى الملك هرقل وتفتحوا ما بين ايديكم كما فتحت ما وراءكم وياكم والجماع  
 والبقى فانهم ما قاتلنا من اتبعهم ما وراءنا على من بدأ بهم اذ نحن نخرج اليكم صبيحة هذه الليلة والله  
 ينصر من يشاء منا ومنكم عن علي الحق قال فلما قرأ الامير ابو عبيدة كتاب هرايس صاحب حص  
 استشار المسلمين فيما يصنع وكان قد حضر عنده رجل كبير من اكبر خشم وسيد من ساداتهم اسمه عطاء  
 ابن عمرو الخثعمي وكان كبير السن قديم الهجرة سديد الرأي قد قاد الرجال وولى امر الجيش وحزم  
 العساكر فلما سمع كتاب هرايس وثب قائما على قدميه وقال للاميرابي عبيدة رضي الله عنه اقسمت  
 عليك ايها الامير برسول الله صلى الله عليه وسلم الامانة مع ما الى فان فيه صلاحا للمسلمين فانه وفقني  
 لمقالة وايد المسلمين بها قال ابو عبيدة رضي الله تعالى عنه قل يا ابا عمرو فانت عندنا ناصح للمسلمين قال  
 فدنا من الاميرابي عبيدة رسارره وقال له ابلغ الله الامير اعلم ان خيرك عند هؤلاء منذ تزلت على  
 هؤلاء اللئام وهذا البطريق اشده منعة واعظم حولة من كان قبله وقد علم بفتوح بعلمك وانك لا بد ان  
 تنزل على حصارها وقد استمدت بالطعام والعلوفة وآلة الحصار وقد شكنها بالرجال وما ترك في رسالتكها  
 وقرها اطعما الا وقد خزفوه عندهم ما يكفيهم احواما وان نحن حاصرناهم لم يطول الامر كما طال امرنا على  
 دمشق والرأي عندي ان نخدعهم بخديعة ونحتمل عليهم بحيلة فان تمت لنا عليهم الحيلة فتحتمل المدينة عن  
 قريب ان شاء الله تعالى قال ابو عبيدة رضي الله تعالى عنه وما الحيلة عندك يا ابن عمرو فقال الرأي  
 عندي ان نكتب الى هؤلاء القوم ان يجبرونا بالزاد والعلوفة ونضمن لهم ان نرحل عنهم الى ان يفتح الله  
 تعالى عليك غير مديتهم ونرجع اليهم وقد قل زادهم وانتشر وافي سوادهم وتفرقوا في امصارهم  
 وتجاراتهم ونشئ عليهم غارة فنملك ما ظهر منهم ويهون عليك امر من بقي في حصن مع قلة الزاد  
 والعلوفة فقال ابو عبيدة اصبحت الرأي يا ابن عمرو واني سوف افعل ذكرك وترجوا من الله التوفيق  
 والعون ثم دعا ابو عبيدة رضي الله عنه بدواة وبياض وكتب جواب الكتاب يقول فيه بسم الله  
 الرحمن الرحيم اما بعد فاني رايت في قولك صلاحا لنا ولكم ولست نأثر يد البغي على أحد من عباد الله عز  
 وجل وقد علمت ان عسكرنا كثير او خيلنا او بلنا كثير فان أردتم ان نرحل عنكم فابعثوا النامية خمسة  
 أيام وانتم تعلمون ان البطريق الذي امامنا بعيد وما نلقى بهدكم الا كل حصن منيع وبواب حديد  
 فاذا امرتمونا رحلنا عنكم الى بعض مدائن الشام فاذا فتح الله علينا بعض مدائن الشام رجعنا عنكم  
 كما زعمتم فان فعلتم ذلك كان صلاحا لكم وطوى الكتاب وسلمه الى الرسول وسار الى حصن فلما قرأ  
 هرايس الكتاب فرح بذلك وجمع الرؤساء والرهبان وقال لهم اعلموا ان العرب قد بعثوا يطلبون منكم  
 الزاد والميرة حتى يرحلوا عنكم فان العرب مثلهم كمثل السبع اذا وجد فريسة لم يرجع الى غيرها  
 وهم قد لحقهم الجوع في مدينتكم واذا أشبعناهم انصرفوا عننا فقالوا ايها الامير فخاف من العرب  
 ان يأخذوا الزاد والعلوفة ولا يرحلوا عننا فقال انا نأخذكم عليهم العهود والمواثيق انكم اذا امرتموهم  
 يرحلون عنكم فقالوا افعل ما بدالك واستوثق لنا ولك قال فبعث هرايس وأحضر القسوس والرهبان  
 وأمرهم ان يخرجوا الى الاميرابي عبيدة رضي الله عنه ويأخذوا عليهم العهود والمواثيق اذا امرناهم  
 يرحلوا عننا قال فخرجوا وقد فتح لهم باب الرسة فنفساروا حتى وصلوا الى الاميرابي عبيدة وأخذوا عليهم  
 ميثاقا وعهدا ان يرحلوا عنهم اذا هم ما روههم ولا يرجع عليهم حتى يفتح الله على يديه مدينة من مدائن  
 الشام شرقا وغربا مالا كان أوجيلا فقال الامير ابو عبيدة رضي الله عنه قد رضيت بذلك وتم الصلح على  
 ذلك وأخرج لهم أهل حصن عما كانوا قد ادخروه من الزاد والعلوفة شيئا عظيما له ولعسكرهم ما يكفيهم  
 مدة خمسة أيام فأقبل ابو عبيدة عليهم وقال يا أهل حصن قبلنا ما سلمتوه لنا من الزاد والعلوفة فاذا رأيتم  
 الآن ان تبيعوا من الزاد والعلوفة فقالوا نحن نفعل ذلك فعندنا نادى الامير ابو عبيدة بشراة الزاد

صلى الله عليه وسلم وخطب  
 خطبة بليغة وله فضائل  
 كثيرة منها جريان النيل  
 بكتابه الذي أرسله الى عمرو  
 ابن العاص لما افتتح مصر  
 وكانت عادته انه لا يجري  
 حتى يأقوا بجارية بكر  
 يأخذونها من ابويها  
 ويحلونها بالحلى والثياب  
 ويلقونها فيه ففي تلك  
 السنة أخبروا عمرو بن  
 العاص بذلك فلم يرض  
 بعبادتهم وقال لا يكون  
 هذا في الاسلام والاسلام  
 يهدم ما قبله فكث النبل  
 لا يخرج شهر بؤنه وأبيب  
 ومصرى حتى هم أهل مصر  
 بالرحيل منها فلما رأى  
 عمرو بن العاص ذلك كتب  
 الى عمر بن الخطاب يخبره



والعلوفة ولتكثر وامن ذلك فان قد اداكم طريقا واسعا قليلا الزاد والعلوفة فقالوا ايها الامير باذ  
نشتري الزاد وعلى اي شيء نحملة فقال ابو عبيدة من كان معه شيء من الذي غنمتموه من الروم فليشتر به  
الزاد والعلوفة قال حسان بن عدى الغطفاني خفف الله عن أبي عبيدة الحساب كما خفف عنا ما كنا نحملة  
من البسط والطنافس مما كان قد أثقلنا وأثقل دوابنا فاخذنا به الزاد والعلوفة من القوم وكانت العرب  
تسمع لهم في البيع والشرا ويشتري منهم أهل حمص ما يساوي عشرين دينارا بدينارين ورغب أهل  
حمص في شراء الرخيص ولم يرزل أهل حمص كذلك ثلاثة أيام وأهل حمص فرحون برحيل العرب عنهم قال  
وكان لاروم في عسكر العرب جواسيس وهميون يأخذون لهم الاخبار فلما نظرت الجواسيس الى أهل  
حمص وقد فتحو امديتهم وهم غير واثقون العرب ظنوا أنهم قد دخلوا في طاعتهم فمفسدت الجواسيس الى  
انطاكية طالبين وجهه لئلا اجتازوا ببلد من البلاد أو حصن من الحصون يقولون ان أهل حمص  
قد دخلوا في طاعة العرب وفتحوا امديتهم صلحنا فكان يعظم ذلك على الروم ويريدهم خوفا ورعبا وكان  
ذلك توفيقا من الله عز وجل للمسلمين وكانت الجواسيس أربعين رجلا فدخل ثلاثة رجال منهم الى شيزر  
فأشاعوا ذلك وأشيع فيها ذلك

### ذكر فتح الرستن

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) وسار الامير ابو عبيدة بالعسكر حتى نزل على الرستن فراها حصنا منيعا  
وماؤها غزير وهي مشحونة بالرجال والعدد اعدت لبعث اليهم رسولا يأمرهم أن يكونوا في ذمته فابوا  
ذلك وقالوا لا نفع لـ حتى نرى ما يكون من أمركم مع الملك هرقل وبعد ذلك يكون ما شاء الله تعالى فقال  
الامير ابو عبيدة رضى الله عنه فانامت وجوهون الى قتال الملك هرقل ومعه رجال وأمة قد أثقلنا  
واشتهينا أن نودعها عندكم الى وقت ترجوعنا قال ذوق أهل الرستن الى بطريقهم وكان اسمه نقيطاس  
وشاوروه في ذلك فقال يا قوم ما زالت الملوك والعساكر يودع بعضها بعضا وما يضرنا ذلك ثم بعث الى  
الامير ابي عبيدة يقول له مهما كان لك من حاجة فمحن نقضها ونريد منكم المراجعة لاهل سوادنا حتى  
نرى ما يكون من أمركم مع الملك هرقل فقال الامير ابو عبيدة ونحن نفعل ان شاء الله تعالى (قال الواقدي  
رحمه الله تعالى) عن ثابت بن قيس بن علفمة قال كنت عن حضر عند أبي عبيدة رضى الله عنه فوجدت ذلك  
دعا باهل الرأي والمشورة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم ان هذا حصن شديد منيع  
ليس لنا الى فتحه سبيل الا بالحيلة والخديعة وأريد ان أجعل منكم عشرين رجلا في عشر بن صندوقا  
وتكون الا فقال عندهم من باطنهم اذا صاروا في المدينة فثوروا على اسم الله تعالى فانهكم تنصرون  
على من فيها من المشركين فقال خالد بن الوليد فاذا عزمتم على ذلك فلتكن الا فقال ظاهرة و يكون أسفل  
الصناديق أنثى في ذكركم من غير شيء يسكنها فاذا حل أصحابنا في حصن هؤلاء القوم يخرجون جملة واحدة  
ويكبرون فان النصر مقرر وبالتكبير فاجابه ابو عبيدة الى ذلك وأخذ الصناديق الطعام المنتخبة عند  
الروم فغض اسافلها وجعلها ذكراني أنثى فقول من دخل في الصناديق ضرار بن الازور والمسيب بن  
نجبة وذو الكلاع الجعفي وعمر بن معديكرب الزبيدي والمرقال وهاشم بن نجبة وقيس بن عبيدة وعبد  
الرحمن بن أبي بكر الصديق ومالك بن الاشتر وعوف بن سالم وصابر بن كاسل ومازن بن عامر والاصميد  
ابن سلمة وربيعة بن عامر وعكرمة بن أبي جهل وعتبة بن العاص ودارم بن فياض العيسبي وسلمة بن  
حميد والفارح بن حرملة ونوفل بن جرعل وجندب بن سيف وعبد الله بن جعفر الطيار وجعله امير عليهم  
وسلموا الصناديق الى الروم فلما حطت الصناديق في الرستن القاهان نقيطاس في قصر امارته وارتحل  
الامير ابو عبيدة رضى الله عنه وسار حتى نزل في قرية يقال لها السودية فلما أظلم الليل بعث خالد بن الوليد  
رضي الله عنه بجيش الزحف الى الرستن ينظر ما يكون من أصحابه وما فعلت الصحابة رضى الله عنهم فسار  
خالد بن الوليد برجاله حتى وصل القنطرة واذا بالصباح قد علا والتمليل والتكبير من داخل مدينة

بذلك فكتب اليه بطاقة  
صغيرة وأمره أن يلقها في  
النيل فأخذها عمرو وقرأها  
فأذا فيها بسم الله الرحمن  
الرحيم من عبد الله أمير  
المؤمنين عمر بن الخطاب  
الى نيل مصر أما بعد فان  
كنت تجري من قبلك فلا  
تجري وان كان الله الواحد  
القهار هو الذي يجزيك  
فنسأل الله الواحد القهار  
أن يجزيك فألقى عمرو  
البطاقة في النيل قبل  
الصليب بيوم واحد فلما  
أصبحوا يوم الصليب أجرى  
الله النيل سبعة عشر ذراعا  
في ليلة واحدة وقطع الله  
ملك العادة السيئة عن  
أهل مصر وفي خلافة  
فتحت مصر ودمشق والبصرة



الرسن (قال الواقدي رحمه الله تعالى) كان من أمر الصحابة انه لما تركزهم نقيطاس في دار امارته ركب الى  
 البيعة مع بطارفته واهل مدينته ليصلوا صلاة الشكر لاجل رحيل المسلمين عنهم وارتفعت اصواتهم  
 بقراءة الانجيل وسمع اصواتهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا من الصنادق وشذوا على  
 انفسهم واشهر واسلحهم وقضوا على امرأة نقيطاس وحريره وقالوا ان يدهم فاتيح الابواب فسلمتها اليهم  
 فلما حصلت المفاتيح في ايديهم رفعوا اصواتهم بالتلهيل والتكبير والصلاة والسلام على النبي المذير  
 وكبس القوم على ابواب مدينتهم فلم يجسر واعليهم لانهم بدون عدة ولا سلاح وبعث عبد الله بن جعفر  
 الطيار ربيعة بن عامر والاصيد بن سلامة وعكرمة بن أبي جهل وعتبة بن العاص والفارغ بن حرملة وسلم  
 اليهم المفاتيح وقال افتحوا الابواب وارفعوا اصواتكم بالتلهيل والتكبير فان اخوانكم المسلمين من  
 حول المدينة كلهم ففتحوا الابواب القبلية وهو باب حصص وفتحوه ورفعوا اصواتهم بالتلهيل  
 والتكبير ودخلوا المدينة واذاهم بعسكر الزحف وعلى المقدمة خالد بن الوليد رضى الله عنه فاجابوهم  
 بالتلهيل والتكبير ودخلوا المدينة وسمع اهل الرسن اصوات اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فعلموا انهم في قبضتهم وان مدينتهم قد اخذت من ايديهم فاستسلموا جميعا وخرجوا اليهم وقالوا لهم انا  
 لا نقاتلكم ونحن الآن امرى لكم فاعدوا فبنا فانتهم احب اليهم ان قوما قال فعرض خالد بن الوليد  
 رضى الله عنه الاسلام عليهم فاسلم منهم كثير وبقي الا كثر يؤدون الجزية واما امرهم نقيطاس فانه قال  
 لا اريد بدني بدلا فقال له خالد بن الوليد رضى الله عنه الان فخرج باهلك عنا وحدث قومك بعد لنا  
 فخرجوه من الرسن فتوجه باهلك وامواله الى حصص واعلم اهلها بفتح الرسن فصعب ذلك على اهل حصص  
 وعلموا ان العرب تصحبهم او تمسكهم بالغارة وبعث جعفر بن عبد الله الطيار الى أبي عبيدة يخبره بالفتح  
 والنصر فسجد لله تعالى شكرا وبعث اليهم ألف رجل من اليمن وصاهم بحفظ الرسن وأمر عليهم هلال  
 ابن مرة اليشكري فلما اسستقروا بالرسن رحل خالد بن الوليد رضى الله عنه وعبد الله بن جعفر واهلهم  
 وعساكرهم وتوجهوا الى حماة وكان اهل حماة في صلح المسلمين كما ذكرنا وكذلك اهل شيرز الا ان  
 بطريق اهل شيرز مات وبعث اليهم الملك هرقل بطريقا عاتيا جبارا اسمه نكس ففسخ الصلح واذاق  
 اهل شيرز ضررا وشرا وكان يصادرهم ويأخذ أموالهم ويحتجب عنهم لاهميا في اكله وشربه فلما بلغ الخبر  
 الامير ابا عبيدة بعث خيلا لاجريده الى شيرز فغارت الخيل على بلدهم ووقعت الضجة بشيرز وسمع  
 البطريق نكس الضجة فنزل اليهم من قلعة وأظهر لهم بعض حجابيه وجلس في بيعة منهم المعظمة عندهم  
 وجمع الرؤساء منهم وقال لهم يا اهل شيرز انتم تعلمون ان الملك هرقل قد استخافني عليكم احفظ  
 مدينتكم وامنع عن حريكم وأموالكم ثم فتح خزانة السلاح وفرق عليهم العمد و أمرهم بالحرب  
 والقتال فبينما القوم كذلك اذا أشرف عليهم خالد بن الوليد في أصحابه ومعه جيش الزحف فنزلوا  
 بازائهم وأشرف بعدهم يزيد بن أبي سفيان باصحابه فنزل عليهم وأشرف بعده الامير ابو عبيدة في عساكره  
 جميعهم فلما انظر اهل شيرز لاحق العساكر بهم هالهم ذلك وعظم عليهم وحارت ابصارهم (قال الواقدي  
 رحمه الله تعالى) فلما انظر ابو عبيدة رضى الله عنه كتب الى اهل شيرز كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن  
 الرحيم أما بعد يا اهل شيرز فان حصنكم ليس بامن مع من حصن بعلبك ولا من الرسن ولا رجالكم  
 أشجع فاذا قرأتكم كتابي هذا فادخلوا في طاعةي ولا تخالفوني فيكون وبالاعليكم وقد بلغكم عدونا  
 وحسن سيرتنا فكونوا مثل سائر من صالحنا ودخل في طاعتنا من سائر بلاد الشام والاسلام  
 وطوى الكتاب وسلمه الى رجل من المعاهدين وبعثه اليهم فلما وصل الكتاب اليهم اعطوه بطريقهم  
 نكس فقري عليه فلسافهم ما فيه قال مائة ولون يا اهل شيرز فيماد كرت العرب فقاوا صدقت العرب  
 أيها البطريق الكبير فان حصننا ليس بامن مع من الرسن ولا بعلبك ولا دمشق ولا بصري وانك تعلم شدة  
 اهل حصص وشدّة شجاعهم وقد صالحوا العرب وكذلك اهل فلسطين ومدنهم الاردن وحصنها فكيف

وبعلبك لك وحصص وهرب  
 هرقل من انطاكية الى  
 قسطنطينية (وولي بعده  
 عثمان بن عفان) وكنيته  
 ابو عمرو بعد ثلاثة أيام  
 من وفاة عمر بحكم الشورى  
 فبقي واليا اثني عشر عاما  
 كاملة غير عشرة أيام وقتل  
 سنة خمس وثلاثين في ذي  
 الحجة وله فضائل كثيرة منها  
 تجهيز جيش العسرة  
 بثلاثمائة بعير بأحلامها  
 وأقتابها وكان يطعم الناس  
 طعام الامارة ويدخل بيته  
 يأكل الزيت والحل وكان  
 على مصر في مدة خلافته  
 عبد الله بن أبي سرح وذلك  
 انه خلع عمرو بن العاص  
 وولي عبد الله على مصر  
 فأقام على ولايته الى ان



تمنع عنهم - ثم شيزروهي حصن لطيف فان عصيت هؤلاء العرب فانك معقول على هلاكك وخراب مدينتنا  
 ( قال الواقدي ) وكثرت فيهم الخطاب وعلا الكلام وأقبل البطريق في كسب أهله - شيزرو وأمر  
 غلمانه بضربهم - فلما انظرأه - شيزرو ذلك غضبوا وأظهروا أسلحتهم - ثم عليه وعلى غلمانه ووقع  
 القتال بين الفريقين فغرف المسلمون ذلك وقالوا الله - ما اهل الكهف به أسههم - ولم يزل أهله - شيزرو في  
 القتال حتى نصرروا على البطريق وعلى غلمانه وقتلوه - ثم عن آخرهم - ثم أخرجوا الى الأمير أبي عبيدة  
 رضي الله عنه رجالا الى لقائه بغير سلاح فلما وقفوا بين يدي الأمير أبي عبيدة سلموا عليه وقالوا أيها الأمير  
 اننا قتلنا بطريقنا في محبة - كم قال يا أهل شيزرو بيض الله وجوهكم وأدرر زفركم فقد كفيتهمونا الحرب  
 والقتال ثم قال للمسلمين الاترونا الى حسن طاعة هؤلاء العرب وفعالهم ببطريقهم في محبة - كم  
 والدخول في طاعتكم وقد رأيت من الرأي ان أحسن الى القوم وأنعم عليهم فقال المسلمون نعم ما رأيت  
 حتى يصل ما تصنع الى غيرهم ويفتح الله علينا البلاد ان شاء الله تعالى ( قال الواقدي رحمه الله تعالى )  
 فأقبل على أهله - شيزرو وقال ابشروا فاني استأكره أخدامكم فمن أحب منكم الدخول في ديننا فله  
 ما لنا وعليه ما علينا والخراج موضوع عنكم سنتين ومن أقام على دينه فعليه الجزية وقد وضعنا عنه  
 الخراج سنة كاملة ففرح الروم بذلك وقال أيها الأمير سمعنا وأطعنا وهذا قصر بطريقنا فأت أحق بما  
 فيه وهو هدية مننا اليك فدوّنك وإياه وما فيه من الرمال والآنية والاموال فأخرج أبو عبيدة رضي  
 الله عنه منها الخمس وقسم الباقي على المسلمين بالسوية ونادى أبو عبيدة رضي الله عنه يا معاشر المسلمين  
 قد فتح الله على أيديكم هذه المدينة أيسر فتح وأهونه وقد خرج أهله - شيزرو من حصنهم ووفيتهم لهم  
 ما عاهدوكم عليه فارجعوا بئنا عليهم رحمكم الله تعالى ( قال الواقدي رحمه الله تعالى ) فركب المسلمون  
 ظهور وخيولهم وهموا بالمسير واذا قد لاح لهم غيرة مرفعة من وراء النهر المقلوب وهي منقلبة من طريق  
 انطاكية وقد أخذت عرضا فأمرعت خيل المسلمين اليها فاذا هم بها قسيس كبير من قسوس الروم ومعه  
 مائة برذون وموسوقة بالاحمال ومن حولها مائة عالج من علوج الروم يحفظونها ( قال الواقدي رحمه الله  
 تعالى ) ولم يكن للقسيس خبر بنزول المسلمين على شيزرو فصاح بهم خالد بن الوليد - رضي الله عنه - وكبر  
 المسلمون معه وأحدقوا بهم من كل جانب وأخذوا العلوج أسرى وأخذوا البراذين وأقبل خالد على  
 القسيس وقال له يا ويلك من أين أقبلت بهذه الاحمال قال فرطن القسيس بالزومية فلم يدرك خالد ما يقول  
 هذا القسيس المشوم فبدأ اليه رجل من أهل شيزرو وقال أيها الأمير انه يذكرك انه من القسوس  
 المعظمة عند الملك هرقل وقد بعثه وبعث معه الى هربيس هذه الاحمال فيها ديباج أحمر منسوج بقضبان  
 الذهب وعشرة أحمال ملوأة دنانير وباقي الاحمال ملوأة من الثياب والدنانير فأخذوها وأخرجوا منها  
 ما لا عظيم ما وغنم المسلمون غنيمة عظيمة لم يغنموا مثلهما وساق خالد بن الوليد الاحمال الى الأمير أبي عبيدة  
 رضي الله عنه فوجد على النهر المقلوب عسايلي شيزرو وتحتهم عمامة قطوانية وعلى رأسه مثلها تظله من حر  
 الشمس فأقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه بالقسيس فأوقفه بين يديه فقال أبو عبيدة رضي الله عنه  
 ما هذا يا أبا سليمان فقال خالد رضي الله عنه انهم قوم من انطاكية ومعه هدية لهر بيس صاحب حصن  
 من كاب الروم هرقل ( قال الواقدي رحمه الله تعالى ) وعرض عليه الغنيمة ففرح الأمير أبو عبيدة بها  
 فرح شديد وقال يا أبا سليمان لقد كان فتح شيزرو علينا مباركا ثم دعا بترجمان كان معه لا يفارقه وقال  
 اسأل هؤلاء عن كاب الروم الطاغية هرقل هل هو في جمع كثير أم لا فكلم الترجمان القسيس ساعة  
 فقال القسيس قل للأمير ان الملك هرقل قد بلغه أنكم فتحتم دمشق وبعثتكم وجوسية وانكم لم تنزلوا  
 على حصن فبعث معي هذه الهدية الى هربيس البطريق وكتب اليه يأمره بقتالكم ويعدو بالنجدة وقدوم  
 العساكر اليه لان الملك هرقل قد استنجد عليكم كل من يعبد الصليب ويقرأ الانجيل فأجابته الروسية  
 والصقالبة والافرنج والارمن والدوقس والمغليط والكرج واليونان والعلف والغزاة وأهل رومية

مات في سنة ثلاث وثلاثين  
 من الهجرة فكانت مدة  
 ولايته على مصر ثنتي عشرة  
 سنة ( ثم ولي بعده على بن  
 أبي طالب ) رضي الله عنه  
 سنة خمس وثلاثين من  
 الهجرة فانه لما قتل عثمان  
 اجتمع الناس من المهاجرين  
 والانصار على علي رضي  
 الله عنه وقالوا لا بد لنا من  
 امام وانت أحق بها فقال لهم  
 لا حاجة لي في أمرتكم فمن  
 اخبرتموه رضيتموه فقالوا  
 نخشاك فقال اذا كان  
 ولا بد فان بيعتي لا تكون  
 خفية فخرج من المسجد  
 وبيعه الناس ورجل من  
 المدينة الى الكوفة  
 واستقر بها فكانت مدة  
 خلافته أربع سنين



وكل من يحمل صليبا والعسا كره ووصلت الى الملك هرقل من كل جانب ومكان قال فحدثت الترجمان  
الامير ابوعبيدة رضى الله عنه بكل ما اعلمه القسيس به فاعظم ذلك على الامير ابوعبيدة وعرض على  
القسيس الاسلام فقال القسيس للترجمان قل للامير ابوعبيدة اني البارحة رايت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في المنام وقد اسلمت على يديه ففرح الامير ابوعبيدة بذلك وعرض على الامير الاجال الاسلام  
فأبوا ذلك فضر بت رقابهم ورحل ابوعبيدة رضى الله عنه متوجها الى حصن وقدره من الخيل جريده  
في مقدمة قبايشعراهل حصن الاو الخيل قد اغارت عليهم فرجع القوم الى المدينة وقد غلقوا الابواب  
وقالوا غدرت العرب وحق المسيح قال ونزل المسلمون حول حصن وداروا به امن كل جانب ومكان وقد  
نفذ الزاد من المدينة واكثر أهلها قد خرجوا الى تجارتهم وفي طلب الميرة وقد تفرقوا في الابلاد فلم ياتزل  
الامير ابوعبيدة رضى الله عنه على حصن دعا بالعبية والموالي وأمرهم أن يتفرقوا على الطرقات  
والمحارس وقال لهم كل من وجدتموه قد رجع الى حصن يزداد أو تجارة فائتوني به ففعل العبيد ذلك وصعب  
ذلك على هريريس صاحب حصن وكتب الى الاميرة ابوعبيدة كتابه يقول فيه أما بعد يا معشر  
العرب فانالم تخبر عنكم بالغدر ولا بنقض العهد الستم صالحتهم ونا على الميرة فزناكم فطلبتم منا البيع  
فابتعناكم فلم نقضتم ما عاهدناكم عليه فكتب الامير ابوعبيدة رضى الله عنه يقول أريد أن ترسل  
الى القسوس والرهبان الذين أرسلتهم الى حتى أوقفهم على ما عاهدتهم عليه ليعلموا اننا لم نغدر ولا  
مثلنا من يفعل ذلك ان شاء الله تعالى فلم اقرأ هريريس الكتاب أحضر القسوس والرهبان وبعث بهم  
الى الامير ابوعبيدة فخرجوا اليه وفتح لهم باب حصن وساروا الى أن وصلوا للامير ابوعبيدة فسلموا عليه  
وجلسوا بين يديه فقال لهم ابوعبيدة رضى الله عنه ألم تعلموا أني عاهدتكم وحلفت لكم أني منصرف  
عنكم حتى أفتح مدينة من مدائن الشام لا كان أو جبه لا ثم يكون الراي لي ان شئت رجعت اليكم  
أو سرت الى غيركم فقالوا بلى وحق المسيح فقال لهم ان الله تعالى قد فتح علينا شيا من الرستن في أهون  
وقت وقد غنمنا الله مال بطريقهم نكس وغيره مما لم نؤمل في هذه المدة السيرة والآن فلاحهم ذلككم  
عندنا ولا صلح الا أن تصالحونا على فتح المدينة وتكونوا في ذمتنا وأمانتنا فقال القسوس والرهبان  
لقد صدقت أيها الامير ليس عليكم لوم وقد وفيتهم بذمتكم وقد بلغنا ففتحكم شيزر والرستن والخطأ كان  
منا اذ لم نستوثق لأنفسنا والآن الامر بين يدي بطريقنا ونحن نرجع اليه ونعلم به بذلك ثم رجعوا الى  
مدينتهم ودعا الامير ابوعبيدة رضى الله عنه بالرجال والابطال وأهل الحرب وقال خذوا أهبتكم فان  
القوم بلا زاد ولا مدينتي اليهم من عند طاغيتهم ولا نجدة فاستعينوا بالله وتوكلوا على الله قال فلبس  
المسلمون السلاح والعدد ورجعوا الى الابواب والاسوار واجتمع أهل حصن بطريقهم هريريس وقالوا  
ما عندك من الراي في أمر هؤلاء العرب فقال الامر عندي أن نقاتلهم ولا نريهم مناضعا فقالوا فان  
الزاد قد نفذ من مدينتنا وقد أخذوا القوم منا وما سمعنا بمثل هذه الحيلة فقال هريريس ما لكم تعجزون  
عن حرب عدوكم وما قتل منكم قتيل ولا جرح منكم جرح ولم تصب بكم شدة ولا جوع وانما أصابوا  
منكم على غرة ولودخلوا المدينة لما قدروا عليهكم وأقل الرجال على السور يكفيناكم اياهم وعندى  
من الزاد في قصرى ما يعم كثيركم المدة الطويلة وما أحسب أن الملك هرقل يغفل وسيبلغه خبركم ويوجه  
اليكم العساكر (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وكان عند البطريق هريريس في قصره جب عظيم ملوه  
طعاما ففتح وفرق الطعام على أهل حصن فسكنت بذلك نفوسهم وجعل البطريق يفرق على كبيرهم  
وصغيرهم ببقية يومهم ذلك وقد انحصر أهل حصن جميعهم فنفس ذلك اليوم نصف ما في الجب وقال لهم  
اقنعوا بما أعطيتكم ثلثة أيام وائبرزوا الى حرب عدوكم ثم اخذوا أهبتهم للحرب وعرض عسكرهم  
وانتخب منهم خمسة آلاف فارس من أولاد الزراوة والعمالقة لا يساويهم غيرهم فيهم ألف مدبجة  
ملكية وفتح خزانة جده جريس وفرق عليهم الدروع والجواشن والبيض والمغافر والقسي والنشاب

وتسعة أشهر وعشرة أيام  
وقتل غيلة في الكوفة سنة  
أربعين من الهجرة في شهر  
رمضان وله من العمر ثلاث  
وستون سنة وكان الوالى  
على مصر في مدة خلافته  
قيس بن سعد بن عبادة  
الحزبى الانصارى تولى  
عليها سنة ست وثلاثين من  
الهجرة وأقام على ولايته  
حتى أرسل له معاوية يدعوه  
الى القيام بطلب دم عثمان  
ووعده ان يكون نائبه على  
العراقين اذا تم له الامر  
فأشيع عنه انه بايع  
معاوية فعزله على وولى على  
مصر محمد بن أبى بكر رضى  
الله عنه فلم يزل بمصر قائما  
على الامر حتى كانت  
وقت صفين بين علي



والحرب وأقبل يحرضهم على القتال ويوعدهم بالمدد والنجدة من الملك هرقل ثم دعا بالقسوس والرهبان وقال لهم خذوا أهبتكم وادعوا المسحج أن ينصرنا على العرب فان دعاهم كم لا يحجب ولا يرد قال فدخلوا كنيسةهم المعظمة عندهم وهي كنيسة جرجيس وهي الجامع اليوم ونشروا المزامير وضجوا بالتمهير وأقبلوا يبتلون بكلمة الكفر وبتوا ببيعة ليالتهم على مثل ذلك فلما كان الصبح دخل هريريس إلى البيعة وتقرّب وصلوا عليه صلاة الموتى فدخل قصره وقدم له دخنوص مشوي فأكله حتى أتى على آخره وقدم بين يديه باطية الذهب والفضة فشرب حتى انقلبت عيناه في أم رأسه ثم لبس ديباجا محشوا بالفرور والزرد الصغار المضعف العدد وابس فوقها درعاً من الذهب الأحمر وعلق في عنقه صليباً من الباقوت وتقلد بسيف من صنعه الهند وقدم له مهر كالطود العظيم فاستوى على ظهره وخرج من قصره طالباً باب الرستين فأحاطت به بطارقة من الروم من كل جانب ومكان وفتحت أبواب حصن وخرجت الروم في عدهم وديدهم وراياتهم وصلبانهم وبين يدي هريريس خمسة آلاف فارس من علوج الروم وهم بالعديد والزرد النضيد فصفعهم هريريس أمام المدينة كأنهم سدم من حديد أوقفهم الجملود وقدر وطناً وانفوسهم على الموت دون أموالهم وذرائعهم فتبادروا المسلمون اليهم مثل الجراد المنتشر وحملوا عليهم حملة عظيمة والعلوج كأنهم حجارة ثابتة ما ولوا عن مواضعهم ولا فزعوا فبما قتل بهم فغضبوا نصاح البطريرق هريريس على رجاله وزجرهم فتبادرت الروم وصاح بعضهم ببعض وركب المسلمون وحملوا عليهم ورشقة والرجال بالسهام واشتبهت الحرب واختلط الفريقان واقفة لواقعة لا شديدة ما عليه من خزي إلا أن المسلمين رجعو القهقري وقد فشا فيهم ما لقتل والجراح فلما نظر الأمير أبو عبيدة إلى ذلك من هزيمة المسلمين عظم عليه وكبر لديه وصاح فيهم بصوته يا بني القرآن الرجعة الرجعة بآرك الله فيكم فهذا يوم من أيام الله تعالى فاحملوا معي بآرك الله فيكم فتراجع الناس وحملوا على أهل حصن حملة عظيمة وشدوا عليهم الحملة وحمل خالد بن الوليد رضي الله عنه في جمع كثير من بني مخزوم ووجهوا لويضربون فيهم بسيفهم ويوقعون برماحهم حتى طعنوهم طعن الحصيد ووضع المسلمون فيهم السيف وحمل ابن مسروق العيسى في طائفة من قومه من بني عيس وقد رفعوا أصواتهم بالتمليل والكبير وصدوا الروم صدمة عظيمة فتراجعت الروم إلى الأسوار وقد فشا فيهم القتل فبررت الروم بلغاتهم وتراجعت على المسلمين وأحاطوا بهم من كل جانب ومكان ورشقت العلوج بالنشاب وطعنوا في المسلمين بالحرب وقد استترا بالدرق والطوارق قال فلما نظر خالد بن الوليد إلى ذلك برز بالواء وكان هو صاحب اللواء يوم حصن وصاح خالد بأصحابه وقال شدوا عليهم بالحملة بآرك الله فيكم فانهم أوالله غنيمته الدنيا والآخرة قال فبينما خالد بن الوليد يحرض أصحابه على القتال إذ حمل عليه بطريق من عظماء الروم وعليه لامة مانعة وهو يهدر كالاسد فحمل خالد بن الوليد عليه وضربه على راسه فوق سبفه على البيضة فطار السيف من يد خالد بن الوليد وبقيت قبضته في يده فطمع العليج فيه وحمل عليه ولا صقه حتى حركه بركاب خالد وتعاثا جميعاً بالسواء ودوا المناكب فضم خالد العليج إلى صدره واحتضنه بيده وشد عليه بقوة فطحن أضلاعه وادخل بعضه في بعض فارداه قتيلاً وأخذ خالد سيف العليج وهزه في يده حتى طار منه الشرر ووضع رأسه في قبريوس مرجعه وحمل وصاح في بني مخزوم فحملوا حملة عظيمة وهاجوا في أوساطهم وخالد بن الوليد رضي الله عنه يفرقهم بينا وشمالاً وهو ينادي برفيع صوته أنا الفارس الصندي أنا خالد بن الوليد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحمين الوافي القتال الشديد الذي ما عليه من خزي حتى توسطت الشمس في كبد السماء وحمل الدرع على خالد بن الوليد رضي الله عنه فخرج من المعركة وبنو مخزوم يتقاطرون من خلفه والدم يسيل من دروعهم وسواعدهم كأنهم أشقائى الأرجوان وخالد بن الوليد رضي الله عنه في أوائلهم وهو يقول

ويل لجمع الروم من يوم شغب \* أنى رأيت الحرب فيه تلهب

ومعاوية فاستخف أهل مصر بمحمد بن أبي بكر رضي الله عنه فولى على رضى الله عنه عليهم الاشتر النخعي ثم مات فارجع محمد بن أبي بكر إلى ولاية مصر إلى أن أرسل له معاوية بمحروبين العاص في جيوش كثيرة فقتل بعض الجيوش محمد بن أبي بكر وأستولى على مصر بمحروبين العاص إلى أن مات بها كافر وولى معاوية عليه ولده عبد الله فعزل له عليها سنتين ثم عزله وولى أخاه عيينة بن أبي سفيان ثم عزله وولى عتبة بن عامر الجهني ثم عزله وولى معاوية بن حديده ثم عزله وولى مسلمة بن مخلد واستقر على ولاية مصر إلى



وكم لقوامنا مواقع النصب \* وكم تركت الروم في حال العطب

قال فناده الامير ابو عبيدة لله درك يا ابا سليمان لله درك لقد جاهدت في الله حق جهاده فلما انظر المرقال  
ابن هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الى غفلة الروم صاح في بني زهرة وحملوا في مهينة الروم وحمل ميسرة بن  
مسروق العيسى في قوم وحمل عكرمة بن ابي جهل وحوله جمع كثير من بني مخزوم وحمل المسلمون  
باجعهم وقد اطلعو على الشهادة وايقنوا بالعناية (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فلم يكن يوم حص  
اشد حر باولا اقوى جلدان من بني مخزوم غير ان عكرمة بن ابي جهل كان اشدهم بأسا واقداما وهو يقصد  
الاسنة بنفسه فقبل له اتق الله وارفق بنفسك فقال يا قوم انا كنت اقاتل عن الاصنام فكيف اليوم  
وانا اقاتل في طاعة الملك العلام واني ارى الحورم وشوقات الى ولوبدت واحدة منهن لاهل الدنيا لا غنتهم  
عن الشمس والقمر ولقد صدقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما وعدنا ثم سل سيفه وقاص في الروم  
ولم يزد الا اقداما وقد عجبت الروم من حسن صبره وقمالة فيهم ما هو كذلك اذ حمل عليه البطريق  
هر بيس صاحب حص ويده حربة عظيمة تضي وتلتب فبرزها في كفه وضرب بها فوقعت في قلبه  
ومرقت من ظهره فالتجبدل صريعا وحمل الله تعالى بروحه الى الجنة فلما انظر خالد بن الوليد الى ابن  
عمه وقد وقع صريعا قبل حتى وقف عليه وبكى وقال يا ليت عمر بن الخطاب نظر الى ابن عمي صريعا  
حتى يعلم انا اذا لاقينا العدو ركبنا الاسنة ركوبا قال ولم يزلوا في الاهوال الشديدة حتى هجم الليل  
عليهم وتراجعت الروم الى مدينتهم وغلقوا الابواب وطلعو على الاسوار رجعت المسلمون الى رحلهم  
وما بالكم قد صدكم هؤلاء القوم وبعد الطمع فيهم ما بالكم هزمتهم وجزعتم منهم والله البسكم عافية مجللة  
وسلامة ساذغة وأظفركم على بطارقة الروم وفتح لكم الحصون والقلاع فها هذا التقصير والله تعالى  
مطلع عليكم فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه هؤلاء فرسان الروم أشد الرجال ليس فيهم سوقة ولا جبان  
وقد تعلم انهم يكونون أشد في الحرب لانهم ينعون عن الذراري والنسوان فقال ابو عبيدة رضي الله عنه  
فما الرأي عندك يا ابا سليمان يرحمك الله فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه أيها الامير قد رأيت من الرأي  
انما انه كشف للقوم غدا وتدع لهم سوائنا وابلنا فاذا اتبعنا عن مدينتهم وتبعنا خيلهم وتبعنا عدوان  
مدينتهم وصاروا معنا عطفنا عليهم وخرقناهم بالاسنة ونقطع ظهورهم لبعدهم عن مدينتهم فقال ابو  
عبيدة نعم الرأي ما رأيت يا ابا سليمان ولقد أشرت وأحسنتم قال وتواءم المسلمون على ان يتركوهوا  
بين أيدي الروم وأن يتركوا لهم سوائهم فلما أصبح الصباح صاح فتحت ابواب حص وخرجت الروم من  
جميع الابواب وزحفوا يريدون القتال فسالهم العرب كف القتال وأروهم التقصير والخوف وأطمعهم  
في أنفسهم وجعلوا يخرقون عن قتالهم حتى تضاحى النهاروا نبتت الشمس وطاب الحرب وطمعت  
الروم في المسلمين لما بان لهم من تقصيرهم فشدد الروم بالجملة عليهم فانهم زمت العرب من بين أيديهم وتركوها  
سوائهم \* قال نوفل بن عامر حدثنا عرفة بن ماجة التميمي عن مراقبة النخعي وكان من حضر يوم حص  
قال لما انهم زمت العرب أمام الروم وتبعناهم هربيس البطريق في خمسة آلاف فارس على خمسة آلاف  
أشهب وكانوا أشد الروم قال مراقبة بن عامر وانهم زمتنا أمام القوم كأننا نطلب الزراعة وجوسية  
وأدركتنا البطارقة وبعضهم مال الى السواد طمعا في الزاد والطعام (قال الواقدي رحمه الله تعالى)  
وكان يحمي قيسيس كبير السن عظيم القدر عند الروم قد حنكته التجارب وعرف أبواب الخيل  
والخداع وكان عالما من علماء الروم وقد قرأ التوراة والانجيل والزبور والمزامير وصحف شيث وابراهيم  
وأدرك بعض حوارى عيسى بن مريم عليه السلام فلما أشرف ذلك القيسيس ونظر الى العرب وقدم ملك  
الروم سوادهم جعل يصيح ويقول وهو ينادي بحق المسيح ان هذه خديعة ومكر ومكيدة من مكاييد  
العرب وان العرب لا تسلم اولادها وابلهاء ولو قتلوا عن آخرهم قال وجعل القيسيس يصيح وأهل حص

ان مات في خلافة يزيد فولى  
بعده سعيد بن يزيد فاما  
ولى ابن الزبير ولى على  
مصر عبد الرحمن بن مخزوم  
القرشي (ثم ولى الخلافة)  
ابو محمد الحسن بن علي بن ابي  
طالب رضي الله عنهم ما  
وبايه على الموت أكثر من  
أربعين ألفا من أهل  
الكوفة وغيرهم وأطاعه  
الناس وأحبوه أكثر من  
حبهم لايه فبقي ستة أشهر  
وخلع نفسه كراهية في  
سفل الدماء ثم دس عليه  
يزيد بن معاوية السم مع  
بعض أزواجه فمكث مريضا  
أربعين يوما ومات بالمدينة  
خامس ربيع الأول سنة  
خمس وأربعين من الهجرة  
ودفن بالبقيع ولما حضرته



قد وقعوا في النهب وليس يغنيهم سوى الزاد والطعام والبطريق هريريس قد اخرج في طلب المسلمين في  
خمسة آلاف فارس فلم ابعدها عن المدينة صاح الامير ابو عبيدة رضى الله عنه برقيق صوت اعطفوا  
على الروم كالسباع الضاربة والعقبان المكسرة فردوا عليهم كردوسا واحدا حتى احاطوا بالبطريق  
واصحابه من كل جانب وداروا بهم مثل الحلقة المستديرة واحد قوا بهم كاحداق البياض بسواد العين  
وبقيت الروم في اوساطهم كالشامة السوداء في الثور الابيض فعند ذلك نصبت العلو ج نشابها على  
العرب والمسلمون يكرهون عليهم مثل الاسود الضاربة ويحومون عليهم كما تحوم النور ويضربونهم  
بالسيوف ويصرعونهم عينا وشمالا حتى انكسرا كثرهم (قال عطيبة بن فهر الزبيدي) فلما نظرت  
الروم الى فعلنا بهم تصكالت علينا فلما حيت الحرب ابتدر خالد بن الوليد رضى الله عنه من وسط  
العسكر وهو على جواد أشقرو عليه جوشن مذهب كان لصاحب بعلبك أهله يوم فتح بعلبك وكان  
خالد بن الوليد رضى الله عنه قد عم نفسه بعمامة حمراء وكانت تلك العمامة عمامة في الحرب وجعل  
يهدر كالاسد الحردان وقد انتضى سيفه من غمده وهزه حتى طار منه الشرار ونادى برقيق صوت رحم  
الله رجلا جرد سيفه وقوى عزمه وقاتل أعداءه فعندما انتضت المسلمون سيوفهم وصدمو الروم صدمة  
عظيمة ونادى الامير ابو عبيدة يابني العرب قاتلوا عن حريمكم ودينكم وأموالكم فان الله مطلع عليكم  
وناصركم على عدوكم قال وكان معاذ بن جبل قد انفرد في خمسة مائة فارس الى السواد والاموال وانقض  
على الروم فاشعرت الروم والعلوج من انغمس في المغارة وحل الزاد والرجال والامتنعة الا والطعن قد  
أخذهم باسنة الرماح من كل جانب كأنها أسنة النار المضرمة ونادى مناد يافتيان العرب اطلبوا الباب  
لئلا ينجوا أحد من الروم برحالتنا واولادنا فجعل المسلمون يطلبون الابواب وكانت علوج الروم قد غرقت  
في رجال المسلمين فلما نظروا الى معاذ قد حمل عليهم في رجاله عادت وقد درمت الرجال وطلبت الحرب  
فانفلت منهم من انفلت وقتل من قتل قال صهيب بن سيف الغزاري فوالله ما انفلت من الخمسة آلاف  
الذين كانوا مع هريريس صاحب حص الامالايونوف عن مائة فارس قال واتبعنا القوم الى الابواب  
فكان أعظم المصيبة قتلنا اياهم على الابواب لان أكثر الرجال من العواصم وغيرهم كانوا في المدينة  
قال سعيد بن زيد شهدت يوم حص وكنت عن أولع بعدد القتلى فعددت خمسة آلاف وستة غير أسير  
وجرح فدفنوا من الامير أبي عبيدة رضى الله عنه وقلت البشارة أيها الامير فاني عددت خمسة آلاف  
وسنة غير أسير وجرح فقال الامير ابو عبيدة بشرفت بخير يا سعيد يا ابن زيد فهل ترى قتل بطريقهم  
هريريس فقال سعيد بن زيد أيها الامير اذا كان قتل بطريقهم هريريس فباقة له غيري فقال الامير  
أبو عبيدة وكيف علمت أنه قتل يا سعيد فقال سعيد بن زيد أيها الامير اني رأيت فارسا عظيم الحلقة  
طويلا ضخما أحمر اللون وبيده سيف وعليه لامة حربية صفتهما كذا وكذا وهو في وسط الروم كأنه  
البعير الهاج فجعلت عليه وقلت في حملي اللهم اني أقدم قدرتك على قدرتي وغلبتك على غلبتي اللهم  
اجعل قتله على يدي وارزقني أجره فقال له أبو عبيدة أما أخذت سلبه يا سعيد قال لا ولا يكن علامي فيه  
نملة من كناني أثبتها في قلبه فخرموى عن جواده ونفرت عنه أصحابه فلحقته فضر بته بسيفي ضربة  
فصدمت حقوته ونبلاني في قلبه فقال أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه أدر كوه رحكم الله وسلموا سلبه الى  
سعيد ففعلوا ذلك (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فلما أخذت الحرب أوزارها أخذ المسلمون الاسلاب  
والدروع والشهابي ومثلوا الجميع امام الامير أبي عبيدة رضى الله تعالى عنه فاخرج منها الخمس لبيت  
مال المسلمين وقسم الباقي على المجاهدين قال ووقع الصياح والبكاء في حص على من قتل منهم من  
فرسان الكفار ورجالهم قال واجتمع مشايخ حص ورؤساؤهم الى بيعتهم وتحت ثوامع القسوس  
والرهبان على أن يسلموا حص الى المسلمين وخرج علماء دينهم ورؤساؤهم الى أبي عبيدة رضى الله تعالى  
عنه وصالحوه على تسليم المدينة اليه وأن يكونوا تحت ذمامه وأمانه فصالحهم أبو عبيدة رضى الله تعالى

الوفاة قال لآخيه الحسين  
رضي الله عنه ما يا أخى ان  
أباك استشفى لهذا الامر  
فصرفه الله تعالى عنه  
مرارا المتولى هذا الامر  
نوزع حتى جرد السيف فلم  
ينم له وما صفت له وأنا والله  
لارى أن يجمع الله تعالى  
لنا أهل البيت بين النبوة  
والخلافة فإياك أن  
يستخلف أهل الكوفة (ثم  
ولى الخلافة بعده) ابو عبد  
الرحمن معاوية بن أبي  
سفيان وكان مدة خلافته  
بعد ان خلاص له الامر تسع  
عشرة سنة وثلاثة أشهر  
 وخمسة أيام وكان أميراً على  
الشام عشر بن سنة وذلك  
بقية خلافة عمر وعثمان



عنه وقال استأدخل مدينةكم حتى ترى ما يكون بيننا وبين الملك هرقل واراداهل حصان يكرموا  
المسلمين بالاقامة والعلوفة فنهاهم الامير ابو عبيدة عن ذلك ولم يدخل أحد من المسلمين الى حصن الابعد  
وقعة اليرموك كل ذلك لتتقرب المسلمون الى الروم بالعدل وحسن الصحبة (قال جرير بن عوف) حدثنا  
حميد الطويل قال حدثني سنان بن راشد اليربوعي قال حدثنا سلمة بن جريح قال حدثنا النجار وكان من  
يعرف فتوح الشام قال لما صالحننا اهل حصن بعد قتل هر بيس خرج اهل حصن ودفنوا قتلاهم فافقتنا  
القتلى الذين استشهدوا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدنا من استشهد من المسلمين  
مائةين وخمسة وثلاثين فارسا كلهم من حمير وهمدان الاثلاثين رجلا من اهل مكة وهم عكرمة بن أبي  
جهل وصابر بن جري والريس بن عقيل ومروان بن عاصر والمنهال بن عاصر السلمي ابن عم العباس رضى  
الله عنه وجميع بن قادم وجابر بن خويلد والربيعي فهو هؤلاء من جملة المسلمين الذين استشهدوا يوم حصن  
والباقيون من اليمن وهمدان ومن اخلاط الناس

### (ذكر وقعة اليرموك)

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) واتصلت الاخبار الى الملك هرقل ان المسلمين قد فتحوا حصن والرستين  
وشيزر وقد أخذوا المدينة التي بعثها الى هر بيس البطريق فبلغ ذلك منه دون النفس وأقام ينتظر  
الجيوش والعساكر من أقصى بلاد الروم لانه قد كان كاتب كل من يحمل الصليب فهاضي عليه الا  
أيام قلائل حتى صار أول جيوشه عنده باظا كية وآخرها في رومية الكبرى وانه بعث جيشا الى قيسارية  
ساحل الشام يكون حفظه على عكة وطبرية وبعث بجيش آخر الى بيت المقدس وأقام ينتظر قوم ماهان  
الارمني ملك الارمن وقد جمع من الارمن ما لا يحصى معه أحد من أهالي الملك هرقل وبعد أيام قدم على  
الملك هرقل للقاءه في أرباب دولته فلما قرب منه رجل ماهان وجنوده وكفروا بين يديه ورفعوا أصواتهم  
بالبكاء والنحيب وما وصل اليهم من فتح المسلمين بلادهم فنهاهم عن ذلك وقال يا أهل دين النصرانية  
وبني ماء المعمودية قد حذرتكم وخوفتكم من هؤلاء العرب ولم تقبلوا مني فوحد المسيح والانجيل الصحيح  
والقربان ومذبحنا العمدة ان لا بد هؤلاء العرب ان يعلوا ما تحت امر يري هذا والآن البكاء لا يصلح الا  
لنساء وقد اجتمع لكم من العساكر ما لم يقدر عليه ملك من ملوك الدنيا وقد بذلت مالي ورجالي كل ذلك  
لاذب عنكم وعن دينكم وعن حريمكم فتوبوا للمسيح من ذنوبكم وانفوا الارعية خيرا ولا تظلموا وعليكم  
بالصبر في القتال ولا يخامر بعضكم بعضا واياكم والعجب والحسد فانهم ما نزلوا بقوم الا وتزل عليهم  
الخذلان واذا اريد ان أسألكم وأريد منكم الجواب عما سألكم عنه فقالت العظماة من الروم والملوك  
اسأل أيها الملك عما شئت قال انكم اليوم أكثر عددا وأغزر مدد من العرب وأكثر جمعا وأكثر خياما  
وأعظم قوة فمن أين لكم هذا الخذلان وكانت الفرس والترك والجرامقة تهاب سطوتكم وتفرع من حرككم  
وشدة قوتكم وقد قصدوا اليكم سرارا ورجعوا منه كسرين والآن قد علا عليكم العرب وهم أضعف الخلق عراة  
الاجساد جياع الا بكاد ولا عدد ولا سلاح وقد غلبوكم على بصرى وحوران وأجنادين ودمشق وبعليك  
وحصن قال فسكت الملوك عن جوابه فعند ما قام قسيس كبير عالم بدين النصرانية وقال أيها الملك أمان تعلم  
لم نصرت العرب علينا قال لا وحق المسيح فقال القسيس أيها الملك لأن قومنا بدلوا دينهم وغيروا ملتهم  
وبحسبوا باجابة المسيح عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه وظلموا بعضهم وليس فيهم من يأمر بالمعروف  
وينهى عن المنكر وليس فيهم عدل ولا احسان ولا يفعلون الطاعات وضيعوا أوقات الصلوات واكثروا  
الربا وارتكبوا الزنا وفشت فيهم المعاصي والفواحش وهؤلاء العرب طائعون لربهم متبعون دينهم  
رهبان بالليل صوام بالنهار ولا يفتر عن ذكر ربهم ولا عن الصلاة على نبيهم وليس فيهم ظلم ولا عدوان  
ولا يتكبر بعضهم على بعض شعارهم الصدق وندارهم العبادة وان حملوا علينا لا يرجعون وان حملنا عليهم  
فلا يولون وقد علموا ان الدنيا دار الفناء وان الآخرة هي دار البقاء (قال الواقدي) فلما جمع القوم والملك

وفي خلافة علي لما عزله  
صارته غالبا فمكث أميرا  
وخليفة أربعة أربعين سنة  
وتوفي سنة ستين في رجب  
(وولي بعده يزيد) ولده  
فأقام ثلاث سنين وثمانية  
أشهر وفي مدة خلافته  
أرسل الى الحسين بن علي  
رضي الله عنه وقتله لانه كونه  
امتنع من البيعة له وأرسل  
له أهل الكوفة يبايعونه  
ليخلصوا من جور يزيد  
فذهب اليهم بعد امتناعه  
من ذلك حرارا ليقضى الله  
أمرهم كان مفعولا وكان  
موته عاشر المحرم سنة احدى  
وستين ومكث يزيد بعده  
سنتين ومات ولا يجوز  
لعنه على الراجح (وولي



هرقل ما قاله القسيس قالوا وحق المسيح اقدس دقت بهذا نصرت العرب علينا لا محالة واذا كان فعل قومنا ما ذكر فلا حاجة لي في نصرتهم واني قد عقلت أن اصرف هذه الجيوش والعساكر الى بلادها وأخذ أهلي ومالي وأنزل من ارض سورية وارحل الى اسبوك يعني القسطنطينية فاكون هناك آمنا من العرب قال فلما سمع القوم ذلك من الملك صغوا بين يديه وقالوا أيها الملك لا تفعل ولا تحذل دين المسيح فيطالبك بذلك يوم القيامة وتغيرك الملوك بذلك ويستضعفون رأيك وأيضا تشمت بنا اعداؤنا اذا أنت خرجت من جنة الشام وسكن بعدنا فيهم العرب وقد اجتمع لنا مثل هذا الجيش الذي ما اجتمع الملك من ملوك الدنيا ونحن نلقى العرب ونصبر على قتالهم ولعل المسيح ان ينصرنا عليهم فاعزم وقدم من شئت واتركنا فنهض الى قتال العرب قال ففرح الملك هرقل به وطهم ونشاطهم وعقل على ان يبعث الجيش مع خمسة ملوك من الروم فاقل مائة دلوا من الديباج المنسوج بالذهب الاحمر وعلى رأسه صليب من الجوهر وسلمه الى قناطير ملك الروسية وضم اليه مائة ألف فارس من الصقالبة وغيرهم وخلع عليه وتوجه ومنطقة وسوره ثم عقد دلوا آخر من الديباج الابيض فيه شمس من الذهب الاحمر وعلى رأسه صليب من الزبرجد الاخضر وسلمه الى جرجير وهو ملك عمورية وملورية وخلع عليه وسوره ومنطقة وضم اليه مائة ألف فارس من الروم والفرادنة ومن سائر الاجناس الرومية ثم عقد دلوا ثالثا من الدستري الملقون وعليه صليب من الذهب الاحمر وسلمه الى الدير جان صاحب القسطنطينية وضم اليه مائة ألف فارس من المغليط والافرنج والقلان وخلع عليه ومنطقة وسوره ثم عقد دلوا رابعا من صعا بالدر والجوهر عليه قبضة من الذهب وعليه صليب من الياقوت الاحمر وسلمه الى ماهان ملك الارمن وكان يحبه محبة عظيمة لانه كان من اهل الشجاعة والتدبير وقد قاتل عساكر الفرس والترك وهزمهم مرارا فلما عقد له اللواخلع عليه الثياب التي كانت عليه وتوجه وسوره ومنطقة وقامه بالقلان الذي لا يتقلدها الا الملوك الاكابر وقال له يا ماهان قد وابتلك على هذا الجيش كله ولا أمر على امرك ولا حكم على حكمك ثم قال لقناطير وجرجير والدير جان وقورين وهم ملوك الجيش اعلموا ان صلبانكم تحت صليب ماهان وامركم اليه فلا تصنعوا أمرا الا بعشورته ورأيه واطلبوا العرب حيث كانوا ولا تفشلوا وقاتلوا عن دينكم القديم وشرعكم المستقيم وافترقوا على أربع طرق فانكم ان أخذتم على طريق واحد لم تسعكم وتملكون الارض ومن عليها ثم خلع على جبلة بن الايم الغساني وضم اليه العرب المنتصرة من غسان ولخم وجذام وقال لهم كونوا في المقدمة فان هلاك كل شيء بجنسه والحديد لا يقطع به الا الحديد ثم أمر القسوس ان يغمسوهم في ماء المعمودية ويقرؤا عليهم ويصلوا عليهم صلاة الموتى (قال حدثنا) نوفل بن عدي عن سراقه عن خالد قال اخبرنا قاسم مولى هشام بن عمرو بن عتبة وكان ممن حضر فتوح الشام كله قال فكانت جبلة من بعث الملك هرقل الى اليرموك من العساكر سقائة ألف فارس من سائر طوائف أهل الكفر ممن يعتقد الصليب (قال) وحدثنا جريز بن عبد الله عن يونس بن عبد الأعلى ان جبلة من بعث الملك هرقل سوى جيش انطاكية الى اليرموك سبع مائة ألف فارس قال راشد بن سعيد الحميري كنت أحضر اليرموك من أوله الى آخره فلما أشرفت علينا عساكر الروم باليرموك فحونا صعدت على محل من الارض مرتفع واقبلت الروم بالرايات والصلبان فعددت عشرين راية فلما استقرت الروم باليرموك بعث الأمير أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه روماس صاحب بصرى ليحزر عدد القوم قال فتمت كركر ومأس وغاب عنا يوم اول ليلة ثم عاد اليها فلما رأيناها اجتمعنا عند روماس وسأل أبو عبيدة روماس عن ذلك فقال أيها الأمير سمعت القوم يذكرون ان عدددهم ألف ألف فلا أدري ا هم يتخذون بذلك اسمع جواسيسنا ويحدثوا بذلك ام لا فقال أبو عبيدة روماس يا روماس كم عهدك بهم وكم يكون تحت كل راية من عساكر الروم فقال أيها الأمير أمانا عهدت في عساكر الروم فتحت كل راية خمسون ألف فارس فلما سمع أبو عبيدة ذلك قال الله أكبر أبشر ويا نصير على الاعداد ثم قرأ الآية كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين (قال الواقدي رحمه الله

بعده ولده معاوية بن يزيد) وكان صالحا فقام أربعين يوما رأى شدة هذا الامر فخلع نفسه ولزم بيته ومات بعد أربعين يوما من خلعه (وولي بعده عبد الله بن الزبير بمكة) ولم يختلف عليه أحد الامر وان بن الحكم فانه ظهر بالشام ثم توجه الى مصر فلما كملها واستعمل عليها ولده عبد العزيز فقباه وهو ثم رجع الى الشام وحدث له البيعة وذلك في سنة خمس وستين ثم مات عبد العزيز بن جحوان فحمل في البحر الى القسطنطية ودفن بقربها سنة ست وعشرين فأمر بعده عبد الملك فقام شهرا الا ليلة ثم صرف وولي بعده ابنه عبد الله



تعالى) ثم ان الملك هرقل لما قدام رجب وشه ماهان ملك الارمن وامره بالنهوض الى قتال المسلمين ركب  
 الملك هرقل وركب الروم وضر بوابوق الرحيل وخرج الملك هرقل ليتبع عساكره على باب فارس وسار  
 معهم يومين وقال لقناطير وجرجير والديرجان وقورين لياخذ كل رجل منكم طريقا واحدا  
 منكم نافذ على جيشه فاذا بقيتم العرب فالامر فيكم لساهاان ولا يد على يده واعلموا انه ليس بينكم وبين  
 هؤلاء الا هذه الواقعة فان غلبوكم فلا يقنعوا ببلادكم بل يطلبونكم حيث سلكتم ولا يقنعون بالمال دون  
 النفس ويتخذون حريمكم واولادكم عبيدا فاصبروا على القتال وانصروا دينكم وشرفكم قال الواقدي رحمه  
 الله تعالى) ثم رجع قناطير بجيشه على طريق جبلة واللاذقية وبعث جرجير على طريق الحسنة العظمى  
 وهي ارض العراق وسومين وبعث قورين على طريق حلب وحماة وبعث الديرجان على ارض العواصم  
 وسار ماهان في اثر القوم بجيشه والرجال امامه ينحتون له الارض ويزيلون من طريقهم الحجارة وكانوا  
 لا يرون على بلاد ولا مدينة الا اضر واباهلها ويطالبونهم بالعلفة والامقات ولا قدرة لهم بذلك فيدعون  
 عليهم ويقولون لاردكم الله سالين قال وجبلة بن الايهم في مقدمة ماهان ومعه العرب المتنصرة من غسان  
 ولحم وجذام (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثني من اثق به ان الطاغية هرقل لما بعث بجيشه الى  
 قتال المسلمين وكان الامير ابي عبيدة في جيوش الروم عيون وجواسيس من المعاهد دين يتعرفون له  
 الاخبار فلما ركب جرجير جيش الروم الى شيرز فارقته عيون ابي عبيدة وساروا طالعين عسكر المسلمين فلم  
 يجدوهم على حصص فسألوهم عنهم فأخبروهم انهم رحلوا لان الامير ابا عبيدة رضى الله تعالى عنه لما فتح  
 حصص ترك عندهم من يأخذ الخراج والذي تركه عندهم رجال من اهل حصص من كبرائهم ورؤسائهم  
 وجعل الجواسيس يسرون حتى وصلوا الى الجابية وحضر وابين يدي الامير ابي عبيدة رضى الله تعالى  
 عنه وأخبروه بما راوه من عظم الجيوش والعساكر فلما سمع ابا عبيدة ذلك عظم عليه وكبر لديه وقال  
 لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبات قلقا لم تغمض له عين خوفا على المسلمين فلما طلع الفجر اذن  
 فصلى بالمسلمين فلما فرغ من صلاته اقسم على المسلمين ان لا يبرحوا حتى يسمعوا ما يقول ثم قام فيهم  
 خطيبا وحمد الله تعالى واثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وترحم على ابي بكر الصديق رضى الله  
 تعالى عنه ودعا للمسلمين بالنصر وقال يا معاشر المسلمين اعلموا ان الله ان الله ابتلاكم ببلاء حسن  
 لينظر كيف تعملون وذلك عند ما صدقكم الوعد وادبكم بالنصر في مواطن كثيرة واعلموا ان عيونى  
 اخبروني ان عدو الله هرقل استنجد علينا من كبار بلاد الشرك وقد سيرهم اليكم واثقلهم بالزاد والسلاح  
 يريدون ليطغوا ونور الله باقوا هم والله متم نوره ولو كره الكافرون واعلموا انهم قد ساروا اليكم في طرق  
 مختلفة ووعدهم طائغيتهم ان يجتمعوا بازائكم على قتالكم واعلموا ان الله معكم وليس بكمير من يخذله  
 الله تعالى وليس بقليل من يكون الله تعالى معه فاعندكم من الراى رحمكم الله تعالى ثم قال لبعض  
 عيونهم قم واخبر المسلمين بما رايت فقام الرجل واخبر الناس بما راى من الجيوش الثقيلة وعددها  
 وعددها فاعظم ذلك على المسلمين ودخل قلوب رجال منهم الهيبة والجزع وجعل بعضهم ينظر الى بعض  
 ولم يرد احد منهم جوابا فقال ابا عبيدة رضى الله عنه ما هذا السكوت عن جوابي رحمكم الله فاشيروا على  
 برأيكم فان الله عز وجل يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله  
 (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فتكلم رجل من اهل السبق وقال ايها الامير انت رجل لك رفعة  
 ومكان وقد نزلت فيك آية من القرآن وانت الذي جعلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لم آمين هذه الامة  
 فقال عليه السلام لكل امة أمين وأمين هذه الامة ابا عبيدة رضى الله تعالى عنه فامر بن الجراح اشراذ  
 علمنا بما يكون فيه الصلاح للمسلمين فقال الامين ابا عبيدة رضى الله عنه انما رجل منكم تقولون  
 واقول وتشبون واشيروا الله الموفق في ذلك فقام اليه رجل من اهل اليمن وقال ايها الامير الذي نشير به  
 عليك ان تسير من مكانك وتنزل في فرجة من وادي القرى فتكون المسلمون قريبا من المدينة والنجدة

فاقام الى التسعين فعزله  
 اخوه الوليد بن سري بن  
 شريك وكان ظملمو ما عسوا  
 واقام واليا بمصر الى ان مات  
 سنة ست وتسعين فولى بعده  
 عبد الملك بن رفاعة فاقام الى  
 سنة تسع وتسعين ثم ولى بعده  
 ايوب الاصمحي فاقام الى  
 سنة احدى ومائة ثم ولى  
 بشر بن صفوان الكلبي  
 فاقام الى سنة ثلاث ومائة  
 ثم تولى اخوه حنظلة فاقام  
 الى سنة خمس ومائة ثم تولى  
 محمد بن عبد الملك الخليفة ثم تولى  
 ابن عبد الملك الخليفة ثم تولى  
 حفص بن الوليد فاقام الى  
 سنة ثمان عشرة ومائة وولى  
 بعده عبد الرحمن بن خالد  
 فاقام سبعة أشهر وصرف  
 واعيد حنظلة بن صفوان



فصل الينان الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه واذا طاب القوم اثرنا واقبلوا اليما كنا عليهم  
 ظاهرين فقال الامير ابو عبيدة رضى الله عنه اجلسوا رحمكم الله فقد اشرتم بما عندكم من الراى واني ان  
 برحت من موضعي هذا كره في عمر بن الخطاب ذلك واخذ ذيعنفني ويقول تركت مدائن فتحتها الله على  
 يدك وترحت عنها وكان ذلك هزيمة منك ثم قال اشر واعلى برايكم رحمكم الله تعالى فقام اليه قيس بن  
 هبيرة المرادي وقال يا امير المؤمنين لا ردنا الله الى اهلنا مسلمين ان خرجنا من الشام وكيف ندع هذه  
 الانهار المتفجرة والزروع والاعناب والذهب والفضة والديباج ونرجع الى قحط الحجاز ووجهه راء كل خبز  
 الشعير ولباس الصوف ونحن في مثل هذا العيش الرغد فان قتلنا فالجنة وعدنا ونكون في نعيم لا يشبه  
 نعيم الدنيا فقال ابو عبيدة رضى الله تعالى عنه صدق والله قيس بن هبيرة وبالحق نطق ثم قال يا معاشر  
 المسلمين اترجعون الى بلاد الحجاز والمدينة وتدعون هؤلاء الاعلاج قصورا وحصونا وبساتين وانهارا  
 وطعاما وشرايا وذهبا وفضة مع ما لكم عند الله عز وجل في دار البقاء من حسن الطعام ولقد صدق قيس  
 ابن هبيرة في قوله لنا واسنا يا بارحين من منزلنا هذا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين قال فوثب قيس  
 ابن هبيرة وقال صدق الله قولك ايها الامير واعانك على ولايتك ولا تبرح من مكانك وتوكل على الله  
 وقاتل اعداء الله فان فاتنا فتح عاجل فبأي فواتنا ثواب آجل فقال ابو عبيدة رضى الله عنه شكر الله فضلك  
 وغفر لنا ولك والراى رايتك وتتابعت قول المسلمين بحسن رأيهم الا خالد بن الوليد رضى الله عنه فانه ساكت  
 لا يقول شيئا فقال ابو عبيدة رضى الله عنه يا ابا سليمان أنت الرجل الجري والفارس الشهم ومعل راءى  
 وعزم فما تقول فيما قال قيس بن هبيرة فقال خالد رضى الله تعالى عنه نعم ما اشار به قيس الا أن الراى  
 عندي غير ايه ولا كن لا اخاف المسلمين فقال ان كان عندك رأى فيه صلاح فأت به وكنا لراىك تبع  
 فقال خالد بن الوليد رضى الله عنه اعلم ايها الامير انك ان أقت في مكانك هذافانك تعين على  
 نفسك لان هذه الجابية قريبة من قيسارية وفيها قسطنطين ابن الملك هرقل في أربعة من ألف  
 فارس واهل الاردن قد اجتمعوا اليه خوفا منهم والذى اشر به عليكم أن ترحلوا من منزلكم هذافا  
 وتجهلوا أذرعاً خلف ظهوركم حتى ينزلوا اليهم ويكون المدد من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى  
 الله تعالى عنه قريباً منهم لكم متلاحقاً بكم وأنتم على فتح لقتال عدوكم وهى ارض واسعة لمجال الخيل قال  
 فلما نطق خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه به هذا الكلام قال المسلمون نعم ما اشار به خالد وقال  
 أبو سفيان بن حرب ايها الامير افعل برأى خالد بن الوليد رضى الله عنه وابعهته الى ما يلى الرمادة فيكون بين  
 عساكرنا وعساكر الروم المقيمة بالاردن اثلاثان وهى منهم عند رحيلنا فانه سيكون لرحيلنا ورحيل عساكرنا  
 بين هذه الاشجار ضخمة عظيمة وجليلة هائلة فيدخل عدوكم فيكم الطمع فان اقبلوا يريدون غارة ومكيدة  
 لقيهم خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه بمن معه فقال خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه يا ابن حرب لقد نطقت عن  
 ضميري وهكذا الراى عندي فعند ذلك أمر ابو عبيدة الناس بالرحيل من الجابية فرحلوا ودعا ابو عبيدة  
 بجيش خالد بن الوليد الذى اقبل به من ارض العراق وهو جيش الزحف وهو يومئذ أربعة آلاف  
 فارس وأمر خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه ان يسير بهم ويكون على طلائع المسلمين وحرسهم من وراء  
 ظهورهم قال ووقعت الضجة للمسلمين عند رحيلهم حتى سمع ضجيجهم من مسيرة فرسخين وطلبوا  
 اليهم وركب الروم المجتمة بالاردن ضخمة المسلمين عند رحيلهم فظنوا أنهم هاربون الى الحجاز لما بلغهم  
 من جيش هرقل فطمعوا فيهم وهوا بالغارة على أطرافهم فلقىهم خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه فصاح  
 في رجاله وقال دونكم والقوم فهذه علامة النصر قال فانتضى المسلمون السيوف ومدوا الرماح وحمل  
 خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه وحمل ضرار بن الأزور رضى الله تعالى عنه ومار قال وطهمة بن نوفل  
 العامري وزاهد بن الاسود وعامر بن الطفيل وابن أكال الدم وغير هؤلاء من الفرسان المعدودين للبراز  
 فلم يكن للروم طاقة بهم فولوا منهمزعين والمسلمون يقتلون ويأسرون حتى وصلوا الى الاردن فغرق منهم خلق

في سنة عشرين ثم صرف  
 وولى بعده حسان بن  
 العتاهية الهبى سنة تسع  
 وعشرين ثم أعيد حفص  
 ابن الوليد وعزل عنها سنة  
 ثمان وعشرين وولى حوثة  
 ابن سهل الباهلى ثم ولى  
 المغيرة بن عبيد الفزاري  
 سنة احدى وثلاثين ثم ولى  
 الامير عبيد الله بن مروان  
 سنة اثنين وثلاثين ومائة  
 وهو آخر من تولى على مصر  
 من بنى أمية وماذ كرم  
 كون ولاية ابن الزبير بعد  
 ولاية معاوية الصغير هو  
 الصغير عند المؤرخين  
 وبعضهم يذكرونه ولاية  
 عبد الملك بن مروان وذلك  
 انه لما كانت نوبة معاوية  
 الصغير اجتمع على بيعته



كثير ورجع خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه واما الامير ابو عبيدة فانه قتل باليرموك وجعل أذرعات  
 من خلفه وكان هناك تل عظيم فعهد أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه الى نساء المسلمين وأولادهم فاصعدهم  
 على ذلك التل واقام الحراس والطلائع على سائر الطرقات فلما وصل خالد بن الوليد رضى الله تعالى  
 عنه بالاسارى والغنائم فرح أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه وفرح أشد ديدا وقال ابشر وارحمكم الله تعالى  
 هذه علامة النصر والظفر واقام المسلمون باليرموك وهم مستعدون لقتال عدوهم كانوا يمتنعون  
 وعدا وعدوا به وبلغ الجبر الى قسطنطين ابن الملك هرقل بان المسلمين قد تزلوا باليرموك وأن ملوك الروم  
 سائرون لقتالهم فبعث رسولا الى الملوك يستضعف رأيهم في ابطاء أمرهم ويحثهم على قتال المسلمين فلما  
 ورد رسوله الى ماهان دعا بالملوك والبطارقة وقرأ عليهم كتاب قسطنطين ابن الملك هرقل وأمرهم بالمسير  
 فسارت جيوش الروم يتلو بعضهم بعضا ليعيرون بياد من مدائن الشام التي فتحها المسلمون الا وبعثوا  
 أهلها ويقولون لهم يا ويلكم تركتم أهل دينكم ومملكتكم فماتتم الى العرب فيقولون لهم أنتم أحق بالامامة  
 منا لانكم هربتم منهم وتركتهم ونالوا لابل فصال الحنا عن أنفسنا فيعرفون الحق فيسكتون ولم يزلوا سائرين  
 حتى وصلوا الى اليرموك فنزلوا بدير يقال له دير الجبل وهو بالقرب من الرمادة والجولان وجعلوا بينهم  
 وبين عسكر المسلمين ثلاثة فراعخ طولوا وعرضوا فلما تكاملت الجيوش باليرموك أشرفت سوابق الخيل  
 على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حيلة بن الايهم في المقدمة في ستمائة فارس من العرب  
 المنتصرة من غسان ولخم وجذام وهم على مقدمة ماهان فلما انظر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى  
 كثرة جيوش الروم قالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال عطية بن عامر فوالله ما شئت عساكر  
 اليرموك الا كالجراد المنتشر اذا سد بكثرة الوادي قال وظهرت الى المسلمين قد ظهر منهم القلق وهم  
 لا يفترون عن قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وأبو عبيدة رضى الله تعالى عنه يقول ربنا أفرغ  
 علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين قال وأخذ المسلمون أهبتهم ودعا الامير أبو عبيدة  
 بجواسيسه من المعاهد دين وأمرهم أن يدخلوها عساكر الروم يحسون له خبر القوم وعددهم وعدديدهم  
 وسلاحهم وقال أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه أنا أرجو من الله تعالى أن يجعلهم غنيمة لنا قال الواقدي  
 رحمه الله تعالى فلما نزل ماهان بعساكره بازاء المسلمين على نهر اليرموك أقام أياما لم يقاتل ولا يدفنه  
 حربا (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وكان تأخير ماهان لأمرو ذلك أن رسولا ورد عليه من الملك هرقل  
 يقول له لا تنجز الحرب بينك وبين المسلمين حتى نبعث اليهم رسولا وفعدهم منا كل سنة بعمال كثير وهدايا  
 لصاحبهم عمر بن الخطاب والكل أمير منهم ويكون لهم من الجابية الى الحجاز فلما وصل الرسول الى ماهان  
 قال هيئات هيئات ان كنوا يجيبون الى ذلك أبدا فقال له جرير وهو من بعض ملوك الجيش وما عليك في  
 هذا الذي ذكره الملك هرقل من المشقة فقال ماهان اخرج أنت اليهم وادع منهم رجلا عاقلا وخاطبه بالذي  
 سمعت واجتهد في ذلك قال فلبس جرير ثياب الديباج وتعصب بعصابة من الجوهر وركب شهابا عالية  
 بسرج من الذهب الاحمر المرصع بالدر والجوهر وخرج معه ألف فارس من المديجة وسار حتى أشرف على  
 عساكر المسلمين فاوقف جرير أصحابه وقرب من المسلمين ووقف بازاءهم وقال يا معاشر العرب أنا رسول  
 من الملك ماهان فليخرج الى اميركم والمقدم عليكم حتى تعرض عليهم ما لنا انصطلم ولا نسفك دم  
 بعضنا قال فسمعوا المسلمون فاعلموا الامير أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه بذلك فخرج بنفسه اليه وعليه ثوب  
 من كرايس العراق وعلى رأسه عمامة سوداء وهو متقلد بسيفه وسار الى أن وصل الى جرير ورفس  
 فرسه حتى التقت عنق فرسهم ما والناس ينظرون اليهم فقال أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه يا أخا الكفر قل  
 ما أنت قائل واسأل عما تريد فقال جرير يا معاشر العرب لا يغرنكم أن تقولوا هزمنا عساكر الروم في  
 مواطن كثيرة وفتحنا بلادهم وصلونا كثيرا أرضهم فانظروا الآن ما قد آتاكم من العساكر فان معننا سائر  
 الاجناس المختلفة وقد تحالف الروم ان لا يغروا ولا ينهزوا وان يموتوا عن آخرهم وليس لكم على ماترون

عبد الله بن الزبير أهل  
 الحجاز واليمن والعراق  
 وخراسان وحج بالناس ثمانين  
 حجج وكان عبد الملك بن  
 مروان والياعلى أهل الشام  
 فأرسل الى ابن الزبير نائبه  
 الحجاج بن يوسف الثقفي  
 فذهب اليه بمكة وطاره حتى  
 قتله في الحرم وكانت مدة  
 خلافة ابن الزبير تسع سنين  
 وشهرين ولما قتل خاص  
 الامر لعبد الملك بن مروان  
 الى ان مات سنة ست  
 وثمانين بدمشق (وولي بعده  
 ابنه ابو العباس) الوليد بن  
 عبد الملك سنة سبع وثمانين  
 واستمر الى سنة ست وتسعين  
 ومات بدمشق (وولي بعده  
 اخوه سليمان بن عبد  
 الملك) وتوفي سنة تسع



من طاقة فانصرفوا الى بلادكم وقد نالتكم ما نالتكم من بلاد الملك هرقل وقد دعول الملك ان يتعود الاحسان اليكم وهو يهب لكم ما أخذتم من بلادهم منذ ثلاث سنين وقد أخذتم السلاح والذهب والفضة وقد كنتم حين قدمتم الشام منكم على رجاليه ومنكم عريان فاجيبوا الى ما دعوتكم اليه والا كنتم من الهالكين فقال الامير ابو عبيدة رضى الله عنه اماما ما ذكرت من عساكر الروم وانهم لا يفرون ولا ينهزون فلورأت الروم شهفارس وفنأه ريتنا كصنة على أعقابها وأمانها وبلك اننا بكثرة عددكم كفقد درأيت قتلنا وضعت اجسامنا وكيف اقمنا جوعكم وكثرت أوعظم عددنا وسلاحها وأحب الاشياء اليها يوم مشاجرتكم بالحرب والقتال حتى يعرف من الذي يشبه للحرب فلما سمع جرجير كلام الامير أبي عبيدة التفت الى رجل من أصحابه يقال له بهيل فقال يا بهيل الملك هرقل كأنه أعرف بهؤلاء العرب منا ثم لوى رأس جواده ورجع الى ما هان وأخبره بما قال ابو عبيدة رضى الله تعالى عنه فقال له ما هان دعوتهم الى الموعد فقال لا وحق المسيح اني لم افاتحه في شيء من ذلك لكن ابعت لهم بعض العرب المتنصرة فان العرب عيل بعضهم الى بعض قال فعند هذا دعا ما هان بجبله بن الايهم الغساني وقال يا جبهلة اخرج الى هؤلاء وخوفهم من كثرتنا وتواتر عددنا وألق في قلوبهم الرعب وأخط بهم مكرك قال فخرج جبهلة بن الايهم وسار حتى قرب من عساكر المسلمين ونادى برقيب صوت يامعاشر العرب ليخرج الى رجل من ولدي عمرو ابن عامر لا خاطبه بما أرسلت به فلما سمع الامير ابو عبيدة رضى الله تعالى عنه كلام جبله بن الايهم قال قد بعث اليكم القوم بابناء جنسكم يريدون الخديعة بصلوة الرحم والقربة فابعثوا اليهم رجلا من الانصار من ولدي عمرو بن عامر فاسرع اليه بالخروج عباد بن الصامت الخزرجي رضى الله تعالى عنه وقال لابي عبيدة أيها الامير انا أخرج اليه وانظر ماذا يقول فأجابه عنه ثم خرج عباد بنحوه بجواده الى ان وقف أمام جبله بن الايهم فنظر جبله الى رجل أسمر طويل شديد السهرة كأنه من رجال شنوأة فهابه ودخل الرعب في قلبه من عظيم خلقته وكان عباد بن الصامت من الخطاط رضى الله تعالى عنه فقال له جبله يافتي من أي الناس أنت فقال عباد أنا من ولدي عمرو بن عامر فقال جبهلة حيت فن أنت فقال أنا عباد بن الصامت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأل عما تريد فقال جبله يا ابن العم اغناخرجت اليكم لاني أعلم ان أكثركم من الرحم والقربة فخرجت اليكم ناصحا ومشيئا وأعلم ان هؤلاء القوم الذين قد تزلوا بازائكم معهم جنود لا قبل لكم بها وخلفهم عساكر وحصون وقد لالع وأموال ولا تقولوا كسرنا وهزمنا عساكر الروم وأعلم ان الحرب دول ومجال وان هزمكم هؤلاء القوم لا يكون لكم ملجأ غير الموت وهؤلاء القوم ان هزموا يرجعون الى بلادهم وعساكرهم والخزائن والحصون وما قد نالتكم فيلأخذوه وامضوا الى بلادكم سالمين (قال عباد بن الصامت) رضى الله تعالى عنه يا جبهلة أما علمت ما اقمنا من جوعكم المتقدمة بأجنادين وغيرها وكيف نصرنا الله عليكم وهرب طاغيتكم ونحن نعلم أنه من بقي من جوعكم قد تيسر علينا أمره ونحن لا نخاف من يقدم علينا من جوعكم وقد ولغنا في الدماء فلم نجدها حلى من دماء الروم وانا يا جبهلة ادعوك الى دين الاسلام وأن تدخل مع قومك في ديننا وتكون على شرفك في الدنيا والآخرة ولا تكون تابع عيل من علوج الروم تفديه بنفسك من المهالك وأنت رجل من سادات العرب وملوكهم وأن ديننا أظهر وأوله وآخره يظهر كظهوره وأوله فاتبع سبيل من أناب الى الحق وصدق به فقل لا اله الا الله محمد رسول الله اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه وسلم (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فغضب جبله ابن الايهم من كلام عباد بن الصامت وقال لست مفارقا ديني فقال عباد بن الصامت رضى الله تعالى عنه فان أبيت الامان أنت عليه من الكفر فاياك ان تلقاني في الموعد الاول فان لنا وقعة عظيمة فان أخذت شفارسة وفنأنا فلا تخلص من شفارها ودعنا وعساكر الروم فهم أهون علينا فان أبيت الامان أنت عليه حل بك مثل ما حل بهم (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فغضب جبله بن الايهم وقام اذا تخوفني من سيوفكم امان نحن عرب مثلكم رجل لرجل فقال عباد بن الصامت قد علمنا أنك اغناخرجت

وتسعين بعدان عهد  
بالخلافة الى ابن عمه أبي  
حفص عمر بن عبد العزيز  
ابن مروان فاستمر سنتين  
 وخمسة أشهر ثم مات يوم  
الجمعة لخمس بقين من  
رجب سنة احدى ومائة  
وله من العمر تسع وعشرون  
سنة وكان يقال له أشجع بني  
مروان وقد بره بديره عان  
من أعمال حمص ويضرب  
بعده المثل (وولي بعده  
ابن عمه يزيد بن عبد الملك  
ابن مروان) أربع أعوام  
وشهر واحد ومات سنة  
خمس ومائة (وولي بعده  
أخوه هشام بن عبد الملك  
ابن مروان) فبقي متوليا  
تسع عشرة سنة وسبعة  
أشهر غير أيام ومات سنة



الينا بخادعنا وبعيننا ولسنا كاتم يا ايها الذين آمنوا نحن على قلائتنا فوجدنا ونبينا محمد وان وراءنا  
 عسكريا عموما لا قطار ويسد القفار فقال جيلة است اعرف وراه كم جيشا غيرة هذا الجيش ولا من ينصركم  
 غيرهم فقال عبادة بن الصامت كذبت والله يا ابن الايم في قولك وان وراءنا رجالا انجادا وابطالا  
 شدادا يرون الموت مغنما والحياة مغرما كل واحد بنفسه ياتي جيشا حافلا يا ويلك انسيت عليا وسوطه  
 وعمر وشدة وعثمان وبراعته والعباس وطلعته والزبير مع ما يجتمع اليهم من فرسان المسلمين من  
 مكة والطائف واليمن وغير ذلك قال فلما سمع جيلة ذلك من كلام عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه  
 قال يا ابن العم انما خرجت الا اريد النصيحة لكم فان ابيتم ذلك فاسأل قومك يجيبوننا الى الصلح فقال  
 عبادة بن الصامت لا صلح بيننا الا باده الجزية او الاسلام او السيف وهو حكم بيننا وبينكم والله لولا  
 ان الغدير يجمع بنا العلوتك بسيفي هذا فلما سمع جيلة كلام عبادة وانه قد حاف عليه في الكلام لم يرد عليه  
 جوابا غيرة ثنى رأس جواده وأتى الى ماهان فزعم عوبا وقدمته لأقربيه رعبا من كلام عبادة بن  
 الصامت رضى الله تعالى عنه فلما وقف بين يدي ماهان تبين في وجهه الجزع والفرع فقال لجيلة ما وراءك  
 فقال أيها الملك اني خوفت وارعبت ومنيت فيك كان ذلك كله عندهم بالسواء وقالوا ما بيننا الا الحرب  
 والقتال فقال له ماهان فاعلم هذا الفرع الذي أراه في وجهك وهم عرب مثلكم وانتم عرب مثلكم وقد  
 بلغني انهم ثلاثون ألف فارس وانتم ستون ألف فارس اما يقاتل الرجلان منكم الرجل الواحد منهم  
 دونك يا جيلة فسر أنت وابنائك من العرب المنتصرة الى قتالهم وأنا وراءكم فان ظفرت بهم كان الملك  
 مشتركا بيننا وبينكم وتكون أقرب الناس الينا ويسلم اليكم ما فتحه العرب من بلاد الشام (قال  
 الواقدي) وجعل ماهان يرغب جيلة في العطاء ويلبته وبجره على القتال في المسلمين حتى اجابه الى  
 ذلك واخبر قومه وبني عمه من بني غسان ونحلم وخدام وغيرهم من العرب المنتصرة وأمرهم بالذهاب  
 للحرب والقتال ففعل القوم ذلك وركبوا في سابع الحديد والزرد النضيد وهم ستون ألف فارس  
 ما يخالطهم من غير العرب احد يقدمهم جيلة بن الايم وعليه درع من الذهب الاحمر متقلد بسيف من  
 عمل التبابعة وعلى رأسه الراية التي عقدها له الملك هرقل فسار جيلة نحو الصحابة في ستين ألف فارس  
 حتى اشرف على عساكر المسلمين وابوعبيدة رضى الله عنه يتحدث مع عبادة بن الصامت بما جرى بينه  
 وبين جيلة بن الايم ثم اذا شرفت عليهم من العرب المنتصرة فلما رآهم المسلمون صاح بعضهم على بعض  
 يا معاشر المسلمين قد اقبلت عليكم العرب المنتصرة لقتالكم فانتهم قائلون قالوا انقاتلهم ثم ورجعوا من الله  
 تعالى الظهور عليهم والمعونة وعلى غيرهم وهو بالحملة فصاح عليهم خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه وقال  
 اصبروا رحمكم الله ولا تتجملوا حتى اتيكم هم بمكيدة يهاكم كون بهم او قال لابي عبيدة رضى الله تعالى عنه  
 ايها الامير ان القوم قد اسلمت عنا وعلينا بالعرب المنتصرة وهم اضعاف عددنا وان نحن قاتلناهم بجمعنا  
 كله كان ذلك وهننا مواضع عفا وأريد أن أبعث لهم رسولا من بني عمهم يكلمهم في شأن ردهم عننا فان  
 فعلوا كان ذلك كسر الهمة وللشركين وهننا ما ظموا ان ابوا الا الحرب والقتال خرج منا نفر يسير يردونهم  
 على أعقابهم بعزة الله عز وجل قال فتعجب أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه وقال يا أبا سليمان افعل ما تريد  
 فعند ذلك دعا خالد بن الوليد دقيس بن سبيع وعبادة بن الصامت الخزرجي وجابر بن عبد الله وأبي أيوب  
 ابن خالد بن يزيد رضى الله عنهم أجمعين فلما وقفوا بين يديه قال لهم يا أنصار الله تعالى ورسوله هؤلاء  
 العرب المنتصرة يريدون قتالكم وهم غسان ونحلم وخدام وهم بنو عمكم في النسب فانخرجوا اليهم  
 وخاطبهم وهم واجتهدوا في ردهم عن حربكم وقتالكم فان فعلوا ذلك والاخذهم السيف منا ومنكم وكنا  
 لقتالهم كفأ (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فخرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العرب  
 المنتصرة فوجهوا واجبه لى بن الايم قد نزل بازاء المسلمين يريد حربه وقتالهم فلما قرى بوا من بني غسان  
 نادى جابر بن عبد الله وقال يا معاشر العرب من نحلم وغسان وخدام اننا بنو عمكم ونريد الدفء اليكم قال

خمس وعشرين ومائة  
 (وولى بعده الوليد بن يزيد  
 ابن عبد الملك بن مروان)  
 سنة واحدة وشهرين  
 وكانت سيرته قبيحة (وولى  
 بعده يزيد بن الوليد) وهو  
 الذي قتل ابن عمه الوليد  
 المذكور ومكث ستة أشهر  
 وكانت سيرته حميدة وأزال  
 منكرات كثيرة ويقال له  
 الناقص لأنه انتقص  
 ارزاق الجند وكان عادلا  
 يقارب في سيرته عمر بن  
 عبد العزيز وهما المرادان  
 بقول العرب الناقص  
 والاشج اعدا بنى مروان  
 فالناقص يزيد والاشج  
 عمر ولما مات ولى بعده  
 ابراهيم بن الوليد وأقام  
 ثلاثة أشهر واضطرب الامر



فأذن لهم جيلة بالدخول اليه فدخلوا عليه فاذا هو في مضرب من الديباج وقد فرش بالحريير الاصفر وهو جالس  
وحوله ملوك وملوك جفنة فخيموه بتحية ملوك العرب فرفع جيلة أقدارهم وأدنى من ارامهم وقال يا بني العم  
أنتم من الرحم ومن القرابة وانى خرجت اليكم من جهة هذه الجيلة الذي يرهبكم فخرج الى رجل منكم  
فاقرط على في المقال في الذي أتى بكم الى في كان أول من كلمه جابر بن عبد الله وقال يا ابن العم لا تؤاخذنا  
فيما تكلم به صاحبنا فان ديننا لا يقوم الا بالحق والصحة وان النصيحة لك منا واجبة لانك ذو قرابة  
ورحم وقد أتينا اليك ندعوك الى دين الاسلام وتكون من أهل ملتنا ويكون لك مالنا وعليك ما علينا فان  
ديننا غريب ونبينا ظريف فقال ما أحب ذلك ولا غيره اني ضنين بديني وأنتم يا معاشرة الأوس والخزرج  
رضيتكم لانفسكم أمرا ونحن رضينا لانفسنا أمرنا لكم دينكم وانما ديننا فقال له الانصار ان كنت لا تحب  
أن تفارق دينك الذي أنت عليه فاعتزل عن قتالنا لننظر لمن تكون العاقبة والغلبة فان كانت لنا  
وأردت الدخول في ديننا فإلناك وكنت منا وأخانا وان أقت على دينك فنعنا منك بالجزية وأقررناك على  
بلدك وعلى مواطن كثيرة لا بأثك وأجدادك فقال جيلة أخشى ان تركت حربكم وقتالكم وكانت الدائرة  
للقوم لا آمن أن يبقوا على بلدي لان الروم لا ترضى مني الا ان أكون مقاتلا لكم وقد رأيت في جميع  
العرب وأنالود دخلت دينكم ككنت دنيا ولا أتبع فقال الانصار فان أبيت ما عرضناه عليك فان  
ظفرنا بك فقتلناك فاعتزل عنا وعن سبيوفنا فانها اتفلق الهام وتبرى العظام فتكون الوقعة  
بغيرك أحب اليمنامن الوقعة بك وعن معك قال وكانت الانصار يريدون بهذا الكلام تخويفه وترغيبه  
كي ينصرف عنهم وجيلة يأبى ذلك فقال وحق المسحج والصليب لا بد أن أقاتل عن الروم ولو كان  
لجميع الأهل والقرابة فقال له قيس بن سعيد باجيلة أبيت الا أن يحتوى الشيطان على قلبك فيموى بك  
في النار فتكون من الهالكين وانما أتينا لنندعوك الى دين الاسلام لأن رحمتك متصلة برحمنا فان أبيت  
فستعين منا حراشديدة يشيب فيه الطفل الصغير ثم وثب قيس بن سعيد وقال لقومه انهم ضوا على بركة  
الله تعالى وعونه وحسن طاعته فبعده الله وسحقه فقام جيلة فاستعد للقتال بعددته قال فركب الانصار  
خيولهم ورجعوا الى الامير أبي عبيدة وخالدين الوليد يرضى الله تعالى عنهم ما واعلموهما بمقالة جيلة وانه  
ما يريد الا القتال فقال خالدين الوليد يرضى الله تعالى عنه أبعد الله تعالى فوعيش عاش فيه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين لينظر من منا جيلة ما ينظر ثم قال خالدين الوليد يرضى الله تعالى عنه اعلموا  
معاشرة المسلمين ان القوم في ستمين الف فارس من العرب المنتصرة وهم حزب الشيطان ونحن ثلاثون  
الف فارس من حزب الرحمن ونريد أن نلقى هذا الجمع الكبير فان قاتلنا جيلة بجمعنا كله كان ذلك وهننا  
مناول كن ينتدب منا أبطال ورجال الى قتال هؤلاء العرب المنتصرة فقال أبوسفيان صخر بن حرب  
لله درك يا أباسليمان فلق قد أصبت الرأي فاصنع ما تريد وخذ من الجيش ما أحببت فقال اني قد رأيت من  
الرأي ان نتدب من جيشنا ثلاثين فارسا فيلقى كل واحد في فارس من العرب المنتصرة (قال الواقدي  
رحمه الله تعالى) فلم يبق أحد من المسلمين الا يحب من مقالة خالدين الوليد يرضى الله تعالى عنه وظنوا انه  
يزح بمقالته وكان أول من خاطبه في ذلك أبوسفيان صخر بن حرب وقال يا ابن الوليد هذه الكلام منك  
جد أو هزل فقال خالدين الوليد يرضى الله تعالى عنه لا وعيش عاش فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما قلت الا جدا فقال أبوسفيان فتكون مخالفا لامر الله تعالى ظالم لنفسك وما أظن ان لك في هذه  
المقالة مساعدا ولو قاتل الرجل من مائتين كان ذلك أهمل من قولك يقاتل الرجل من ألفين وان الله عز  
وجل رحيم يعبداد فرض علينا ان الرجل منا يقاتل الرجلين والمائة المائتين والالف الالفين وانك تقول  
ثلاثون رجلا منا تلقى الستمين الف فارس فما يجيبك أحد الى ذلك وان أجابك رجل لما قلته فانه ظالم  
لنفسه معين على قتله فقال خالدين الوليد يرضى الله تعالى عنه يا أباسفيان كنت شجاعا في الجاهلية فلا  
تكن جبائلا في الاسلام وانظر لمن أختب من رجال المسلمين وابطل الموحدين فانك اذا رأيتهم علمت أنهم

وانخلع (وولى بعده  
مروان بن محمد) سنة سبع  
وعشرين ومائة واضطرب  
الامر عليه فهرب وقتل  
بمصر بوضع يقال له أبو صير  
بالفيوم سنة اثنتين وثلاثين  
ومائة وانقطعت بموته دولة  
بنى أمية وهم أربعة عشر  
أولهم معاوية وآخرهم  
مروان ومدتهم اثنان  
وثمانون عاما وهي ألف  
شهر وانتقل الامر الى بني  
العباس بن عبد المطلب عم  
النبي صلى الله عليه وسلم  
وكانت ولايتهم بالعراق  
وبنيبون عليهم ثواب مصر  
والشام ومدتهم سبع  
وثلاثون خليفة ومدة  
تصرفهم بالعراق خمسمائة  
سنة ثم انتقلوا الى مصر



رجال قد وهبوا انفسهم لله عز وجل وما يريدون بقتالهم غير الله تعالى ومن علم الله عز وجل ذلك من ضميره  
كان حقا على الله أن ينصره ولولا تلك مفضعات النيران فقال ابو سفيان يا ابا سليمان الامر كما ذكرنا وما  
اردت بقولي الاشقة على المسلمين فاذا قد صبح عزمك على ذلك فاجعل القوم ستة رجال لا يقاتل الرجل  
منهم الف فارس من العرب المنتصرة فقال الامير ابو عبيدة رضى الله عنه نعم ما اشار به ابو سفيان  
يا ابا سليمان فقال خالد بن الوليد رضى الله عنه والله يا أيها الامير ما اردت به على هذا الامكيدة له دوننا  
لانهم اذا رجعوا الى اصحابهم هزمين بقوة الله عز وجل ويقولون لهم من لقيكم فيموتون لقينا ثلاثون رجلا  
يدخلهم من العرب منا ويعلم ما هان ان جيشنا كف له فقال ابو عبيدة رضى الله تعالى عنه ان الامر كما  
ذكرت الا انه اذا كان ستون رجلا منا يكونون عصابة ومعينا بعضهم بعضا فقال خالد بن الوليد رضى الله  
تعالى عنه انا انتدب من المسلمين رجلا لا أعرف صبرهم وقرارهم واقدامهم في الحرب وأعرض عليهم هذه  
المقالة فان أحبوا القاء الله ورغبوا في ثوب الله عز وجل فانهم يستجيبون الى ذلك وان أحبوا الحياة الدنيا  
والبقاء فيها ولم يكن فيهم من تطيب نفسه للموت فابحالا الا ان يبذل مهجته لله عز وجل والله الموفق لما  
يحببه ويرضاه **قال ابو عبد الله** حدثنا عمر بن سالم عن جده رعي بن عدي قال كنت بين يدي خالد  
ابن الوليد رضى الله تعالى عنه فدعا بستين رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأول ما دعا خالد  
ابن الوليد قال أين عمرو التميمي أين شهر حبيب بن حسنة كاتب وحى رسول الله صلى الله عليه وسلم أين  
خالد بن سعيد أين العاص أين يزيد بن ابي سفيان الأموي أين صفوان بن أمية الجمحي أين سهل بن عمرو  
العامري أين ضرار بن الأزور الكندي أين رافع بن عميرة الطائي أين زيد الخليل أبيض الركاين أين  
حذيفة بن اليمان أين قيس بن سعد أين كعب بن مالك الانصاري أين سويد بن عمرو والغنوي أين عبادة  
ابن الصامت أين جابر بن عبد الله أين أبو أيوب الانصاري أين عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضى الله  
تعالى عنهم اجتمع أين عبد الله بن عمر بن الخطاب العدي أين رافع بن سهل أين يزيد بن عامر أين عبيد  
ابن اوس أين مالك بن نصر أين نصر بن الحارث أين عبد الله بن ظفر أين ابولمبة بن المنذر أين عوف أين  
عابس بن قيس أين عبادة بن عبد الله الانصاري أين رافع بن حجر أين عبيد بن عبد الله أين معقب بن  
قيس أين هلال أين الصابرون يوم أحد وقد ذكرهم الله تعالى في كتابه فان تمكن منهم مائة صابرة  
يغلبوا مائتين اين اسيد الساعدي اين كلال بن الحارث المازني أين حمزة بن عمرو الاسلمي اين يزيد بن  
عامر **قال الواقدي** رحمه الله تعالى وقد سمى خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه الرجال الذين دعاهم  
لقتال جبلة بن الايهم الا اني اختصرت في ذكرهم وقدمت ذكر الانصار رضى الله تعالى عنهم لان خالد  
ابن الوليد رضى الله تعالى عنه انتخب أكثر الرجال من الانصار فلما أكثر انداء فيهم قالت الانصار ان  
خالد اليوم يقدم ذكر الانصار ويؤخر المهاجرين من ولد المغيرة بن قصى ويوشك انه يختبرهم أو يقدمهم  
للهالك ويشفق على ولد المغيرة **قال الواقدي** رحمه الله تعالى ورضي عنه فلما سمع خالد بن الوليد رضى  
الله تعالى عنه ذلك من قومه أقبل ليخط بجواده حتى توسط جميع الانصار وقال لهم والله يا اولاد عامر  
مادعوتكم الا لما رضىته منكم وحسن يقيني بكم وبايمانكم فانتم عن رضى الايمان في قلبه فقلوا انك  
صادق في قولك يا ابا سليمان ثم صالحو القوم **قال الواقدي** رحمه الله تعالى فلما انتخب خالد بن الوليد  
من فرسان المسلمين ستة رجال كل واحد منهم يلقى جيشا بنفسه قال لهم خالد بن الوليد رضى الله عنه  
يا انصار الله ما تقولون في الحملة هي على هذا الجيش الذي قد أتى يريد حرككم وقتالكم فان كان لكم صبر  
وأيدكم الله بنصرهم مع صبركم وهزمتهم هؤلاء العرب المنتصرة فاعلموا انكم لجيش الروم فالبون فاذا  
هزمتهم هؤلاء العرب وقع العرب في قلوبهم فينقلبون خاملين فقالوا يا ابا سليمان افعل بنا ما تريد والى  
ما تشاء فوالله اننا نقاتل أعداءنا قتال من ينصر دين الله ونتوكل على الله تعالى وقوته ونبتذل في طلب  
الآخرة مهجنا فجزاهم خالد بن الوليد رضى الله عنه خيرا وكذلك الامير ابو عبيدة رضى الله عنه وقال لهم

وعدتهم بها خمسة عشر  
خليفة واستمرت الخلافة  
فيهم الى سنة خمسين وستمائة  
وكان يظن بقاؤها فيهم  
الى أن يسلموها لليهود  
في آخر الزمان (وأول من  
ولى منهم عبد الله السفاح)  
ابن محمد بن علي بن عبد الله  
ابن عباس بالكوفة سنة  
اثنين وثلاثين ومائة فقام  
اربعة سنين وثمانية أشهر  
(وولى بعده المنصور) أبو  
جعفر وكان أكبر سنين  
السفاح واسمه عبد الله بن  
محمد ببغداد وهو الذي بنى  
بغداد سنة مائة وأربعين  
وجعلها قاعدة ملكه  
وسماها مدينة السلام وقام  
اثنين وعشرين سنة وتوفي  
سنة ثمان وخمسين متوجها  
الى الحج ودفن قرييما من



تأهبوا رحمكم الله وخذوا أسلحتكم وعدتكم وليكن قتالكم بالسيف ولا يأخذ أحد منكم رمحاً فان  
الرمح خزان ربحاً زاع عن الطعن ولا تأخذوا السهام فانها منابها من الخطى ومنها المصيب والسيف  
والجحف عليها تدور دوائر الحرب واركبوا خيولكم السبق النواحي ولا يركب الرجل منكم الا جواده  
الذي يصبر به وتواعدوا أن الملتقى عند قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم قال فقدموا على أهاليهم وودعواهم  
فاما ضرار بن الازر ورفاهه عمه الى خيمته ليستعد بجاريه ويسلم على أخته خولة رضي الله تعالى عنها بنت  
الازر ورفاهه قال له أخته خولة يا أخي مالي أراك تودعني وداع من أيقن بالفراق اخبرني  
ماذا عزمت عليه فاخبرها ضرار بما قد عزم عليه وانه يريد أن يلقى العدو مع خالد بن الوليد رضي الله عنه  
فبكت خولة وقالت يا أخي افعل ما تريد أن تفعل والقى عليه دوك وأنت موقن بالله تبارك وتعالى فانه لكم  
ناصر وان عدوك لا يقرب اليك أحداً لا يعيد ولا يبعد عنك احلاقاً قريباً فان حدث عليك حدث أو لحقك  
من عدوك نائبة فوالله العظيم شأه لا هذات خولة على الارض أو تأخذ بشارك فبكي ضرار بن الازر  
لبكاهم وأعد آلة الحرب وكذلك الستون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يناموا طول ليلتهم  
حتى ودعوا أولادهم وأهاليهم وباتوا في بكاهم وتضرعوا بهم يسألون الله تعالى النصر على الأعداء الى ان  
أصبح الصبح باح فصلى بهم الامير أبو عبيدة رضي الله عنه صلاة الفجر فلما فرغ من صلاته كان أول من  
أسرع الى الخروج خالد بن الوليد رضي الله عنه وحرص أصحابه على الخروج وهو ينشد ويقول  
هو واجبه اخوتي أرواحاً \* فحوالعدو نبتغي الكفاها \* نرجو بذلك الفوز والنجاحا  
اذا بذلنا دونه أرواحاً \* ويرزق الله لنا صالاحاً \* في نصرنا الفدو والرواحا  
وقال الواقدي رحمه الله تعالى \* وأنشد بيتاً آخر لم أدر ما هو وخرج امام المسلمين وأصحابه يقدمون اليه  
واحد بعد واحد حتى اجتمع اليه الستون رجلاً الذين انتخبهم وكان آخر من أقبل عليه الزبير بن العوام  
رضي الله عنه ومعه زوجته اسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وهي سائرة الى جانب أخيها  
عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهي تدعوهم بالسلامة والنصر وتقول لا خيها يا أخي  
لا تفارق ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الحيلة اصنع كما يصنع ولا تأخذكم في الله لومة لائم  
قال وودع المسلمون الستين أصحابهم وساروا باجمعهم وخالد بن الوليد رضي الله عنه في أوساطهم كأنه أسد  
قد احتوشته الاسود ولم يزلوا حتى وقفوا بأزاء العرب المنتصرة وقال الواقدي رحمه الله تعالى ونظرت  
العرب المنتصرة الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أقبلوا نحوهم وهم ينفرون يسير قظنوا أنهم  
رسل يطلبون الصلح والمواعدة فصاح جيلة بالعرب المنتصرة وحرصهم ليرهب المسلمين ونادى يا آل غسان  
امرعوا الى نصره الصليب وقتلوا من كفر به فبادروا بالاجابة وأخذوا الالهبة للحرب ورفعوا الصليب  
واصفوا للقتال وقد طلعت الشمس على لامة الحرب فلمع شعاعها على الحديد والزررد والبيض كأنها  
شعل نار ووقفوا يصرون ما يصنع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قاربوا صلبان العرب  
المنتصرة ونادى خالد بن الوليد رضي الله عنه يا عبيدة الصلبيان ويا أعداء الرحمن هلموا الى الحرب  
والطعان فله اسمع جيلة كلام خالد رضي الله عنه علم انهم ما خرجوا رسلاً وانما خرجوا للقتال فخرج جيلة  
من بين أصحابه وقد اشتعلت بلامه حربه وهو يقول

انلن عبدوا الصليب ومن به \* نسطو على من هابنا بفعالنا \* ولقد علمونا بالمسيح وأمه  
والحرب تعلم انهم اميرائنا \* انا خرجنا والصليب أمامنا \* حتى تبددكم سيوف رجالنا  
ثم قال جيلة من الصائغ بنوا المستنض لغانى قتالنا فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه أنا فخرج الى حومة  
الحرب فقال جيلة نحن قد درت بنا أمورنا للحرب بكم وقتالكم وأنتم تتر بصون عن قتالنا فو حق المسيح  
لا اجبناكم الى الصلح أبداً فارجعوا الى قومكم وأخبروهم اننا ما نريد الا القتال قال فآظهم خالد التجب  
من قوله وقال له يا جيلة انظن اننا خرجنا رسلاً اليك فقال جيلة أجل فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه

من مكة (وولي بعده  
المهدي) محمد بن عبد الله  
المنصور فأقام عشر سنين  
وشهرين وأياماً وتوفي سنة  
تسع وستين ومائة (وولي  
بعده ابنه المهدي)  
موسى بن محمد المهدي  
فأقام عاماداً وداو شمـ را  
وتوفي سنة سبعين ومائة  
وولي بعده اخوه هرون  
الرشيد فقام ثلاثاً  
وعشرين سنة وشهراً وهو  
من أجل ملوك الارض له  
نظر في العلم والآداب  
وكان يصلي في كل يوم ليلة  
مائة ركعة ويتصدق من  
خالص ماله كل يوم بألف  
درهم وكان يحب العلم ويوقر  
أهله وكانت أيامه من حسناتها  
كأنها آهـ راسوله أخيه



لا تظن ذلك أبدا فوالله ما خرجنا الا لحرركم وقتالكم فان قلتم اننا شردمة قلبية فله فان الله ينصرنا فاعليكم  
فقال جبهلة يا فتى قد غررت بنفسك وبقومك اذ خرجت الى قتالنا ونحن سادات غسان وحمهم وحمهم  
فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه لا تظن ذلك وانما قلوبكم فقتالكم رجل من الاف منكم وتختلف  
من ارجال أشهى اليهم الحرب من العطشان الى الماء البارد فقال جبهلة يا اخا بني مخزوم لقد كنت  
أفضلك في عقلك وأروم بك مرام الا بطل حتى سمعت منك هذا الكلام انك أنت وستين رجلا  
ترومون قتالنا ونحن سادات غسان وأبطال الزمان ها أنا حمل هذه الستين ألف فارس فلا يبقى منكم  
أحد ثم صاح جبهلة بقومهم يا آل غسان الجملة فلما سمعوا كلام سيدهم حملت الستون ألف فارس  
في وجه خالد بن الوليد والستين رجلا فثبت لهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتبك الحرب  
بينهم فماتت تسعة من الازثير الرجال وزجيرة الابطال ووقع السيف على البيض الصقال حتى  
ما ظن أحد من المسلمين ولا من المشركين ان خالد او من معه يتجوزهم أحد فبكي المسلمون وأخذهم  
القلق على اخوانهم وجعل بعضهم يقول لقد غرر خالد بن الوليد بأصحاب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وأهل بيته وهم والروم تقول ان جبهة أهلك هؤلاء القوم فهلاك العرب حاصل بايدينا لا محالة ولم يزل  
القوم في الحرب والقتال حتى قامت الشمس في كبد السماء قال عبادة بن الصامت فلهذا خالد بن  
الوليد رضي الله عنه والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم والفضل بن  
العباس وضرار بن الازور وعبد الله بن عمر بن الخطاب رضوان الله عليهم أجمعين لقد رأيت هؤلاء الستة  
قد قروا منا كهم في الحرب وقام بعضهم مجنب بعض وهم لا يفترقون وزادت الحرب اشتعالا وخرقت  
الا سنة صدور الليوث حين بلغت الى خراش القلوب لا تقطاع الآجال ولم يزلوا في القتال الشديد الذي  
ما عليه من مزيد قال عبادة بن الصامت فمات معهم وكنت في جملتهم وقلت يصيبني ما يصيبهم ونادى  
خالد بن الوليد وقال يا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ههنا المحشر وقد أعطى خالد القلب مناه فلما  
حس بينهم القتال حمل خالد بن الوليد وهاشم والمرقال وتكاثر عليهم الرجال فلهذا الزبير بن العوام  
والفضل بن عباس وهم بنادون افرجوا يامعاشر الكلاب وتباعدا عن الاصحاب نحن الفرسان هذا  
الزبير بن العوام وأنا الفضل بن العباس أنا بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبادة بن الصامت  
رضي الله عنه فوحي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أحصيت للفضل بن العباس عشرين حملة يحملها  
عن خالد بن الوليد حتى أزال عنه الرجال والابطال وحملوا عن المشركين حملة عظيمة ولم يزلوا في القتال  
يومهم الى أن جنت الشمس الى الغروب والمسلمون قد جهدهم القلق على اخوانهم أما الامير أبو عبيدة  
رضي الله عنه فانه صاح بالمسلمين وقال يا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلاك خالد بن الوليد ومن معه  
لا محالة وذهبت فرسان المسلمين فاحملوا بارك الله فيكم لئنظر ما كان من أمر اخواننا فكل أجاب الى قوله  
واشارته الا بأسفيان صخر بن حرب رضي الله عنه فانه قال للامير أبي عبيدة رضي الله عنه لا تفعل أيها  
الامير فانه لا بد للقوم ان يتخاصوا وترى ما يكون من أمرهم قال فلم يلتفت أبو عبيدة رضي الله عنه الى  
كلامه وهم ان يحمل وقد أخذ القلق فيهم فها هو كذلك واذا جيش العرب المتنصرة منهم زمون وأصوات  
الاصحاب رضي الله عنهم قد ارتفعت بالتهليل والتكبير كل ينادى أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له  
وأن محمدا عبده ورسوله والعرب المتنصرة منهم زمة على أعقابهم كأنما صاح بهم صائح من السماء فبدد  
شملهم وأقبل خالد بن الوليد من وسط المعركة يلتهب بحلقة من التعب وكذا أصحابه الذين كانوا معه قال  
دان خالد بن الوليد افة قد أصحابه الستين رجلا فلم يجد منهم الا عشرين رجلا بلطم على وجهه وهو يقول  
أهلكتم المسلمين يا ابن الوليد فاعذرني غدا عنده الرحمن وعنده الامير عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
فبينما هو متكبر في ذلك اذا قبل عليه الامير أبو عبيدة رضي الله عنه وفرسان المسلمين وأبطال الموحدين  
فنظر أبو عبيدة رضي الله عنه الى خالد بن الوليد وما يصنع بنفسه وقد اشتغل عن متابعة المشركين فقال

كثيرة في الله واللائدان  
وتوفي سنة ثلاث وتسعين  
ومائة وولي بعده ابنه  
محمد الامين فاقام أربع  
سنتين وسبعة أشهر وثمانية  
أيام وقتل ليلة الاحد لخمس  
بقي من المحرم سنة ثمان  
وتسعين ومائة ببغداد  
وولي بعده أخوه عبد الله  
المأمون بن هرون الرشيد  
فاقام عشرين سنة وخمسة  
أشهر وفي مدته خرج اهل  
مصر عن طاعة الخليفة  
وامتنعوا من وزن الخراج  
وطردوا العمال من البلاد  
وصارت فتنة عظيمة بمصر  
حتى كادت أن تخرب  
خضر وأطفا تلك الفتنة  
وقتل من القبط خلقا  
كثيرا ورجع الى بغداد



أبو عبيدة يا أبا سليمان الحمد لله على نصر المسلمين ودمار المشركين فقال خالد بن الوليد أعلم أيها الأمير أن  
الله قد هزم الجيش ولكن أعقبته الفرقة قرحة فقال أبو عبيدة رضي الله عنه وكيف ذلك فقال خالد  
أيها الأمير فقد أتى أربعين رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم الزبير بن العوام ابن عمه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم الفضل بن العباس وجعل خالد بن الوليد رضي الله عنه يسمي فرسان  
المسلمين واحدا بعد واحد حتى سمى أربعين رجلا فاسترجع أبو عبيدة رضي الله عنه وقال لا حول ولا قوة  
إلا بالله العلي العظيم وقال خالد لا بد لعبيدك بذلك المسلمون فقال سلامة بن الأخوص السلمي أيها الأمير  
دونك والمعركة فاطلب فيها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فإن رأيتهم وهم والافاقوم أسرى أو قد  
تبعوا والمشركين فأمر أبو عبيدة فأتوا به وادى النيران وكان الظلام قد اعتكرك فافترقوا المعركة بين  
القتلى فاذا قتل من العرب المتحصنة خمسة آلاف فارس وسيدان من ساداتهم وهما رفاع بن مطعم  
الفساني والآخري شدا بن الأوس ووجدوا من قتل من المسلمين عشرة رجال منهم اثنان من الانصار أحدهما  
عامر الأوسي والآخر سلمة الخزرجي فقال أبو عبيدة رضي الله عنه يوشك أن بعض الصحابة قد تبع  
المشركين فقال أبو عبيدة رضي الله عنه اللهم ائتنا بالفرج القريب ولا تفجعنا يا ابن عمه نبيك الزبير بن  
العوام ولا يا ابن عمه الفضل بن العباس ثم قال أبو عبيدة معاشر المسلمين من يقول لنا أثرا القوم ويتعرف خبر  
الصحابة وأجره على الله عز وجل فكان أول من أجابه خالد بن الوليد رضي الله عنه فقال له الأمير أبو  
عبيدة لا تفعل يا أبا سليمان لأنك تعبت من شهادة الحرب فقال خالد والله لا يعصى في طلبهم غيري ثم غير  
جواده بفارس من خيول المسلمين وهو فارس حازم بن جبير بن عدي من بني النجار فركبه خالد بن الوليد  
رضي الله عنه وطلب آثار القوم وتبعه جماعة من المسلمين فأسار خالد بعبيد حتى سمع خالد التهايل  
والتهكير فاجابهم بعثله فاقبل القوم وفي أوائلهم الزبير بن العوام والفضل بن العباس وهاشم والمراق  
فلما انظر خالد إليهم فرح فرحاشدا ورحب بهم وسلم عليهم وقال خالد بن الوليد رضي الله عنه للفضل بن  
العباس يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان أمركم فقال يا أبا سليمان هزم الله المشركين  
وردهم على أديارهم خائبين فتبعنا آثارهم وان رجالا من أسرارنا فخرجونا خلاصهم فلم نرههم ولا شك أنهم  
قتلوا فقال خالد رضي الله عنه ان القوم في الأسر لا محالة فقال له الزبير بن العوام من أين علمت ذلك يا  
أبا سليمان فقال خالد رضي الله عنه اننا لم نجده في المعركة غير عشرة رجال ونحن عشرة وخمسة  
وعشرون وقد أسر خمسة رجال لا محالة وكانت الامري رافع بن عجمرة وربيعة بن عامر وضرب ابن الزور  
وعاصم بن عمرو ويزيد بن أبي سفيان فعظم ذلك على المسلمين ورجعوا الى أبي عبيدة رضي الله عنه فلما  
نظر الى الفضل بن العباس والى الزبير بن العوام والمراق بن هاشم وقد رجعوا سالمين فرحين بما نصرهم  
الله على الكافرين فحمد على قريوس مبرجهم شكر الله تعالى فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه معاشر  
المسلمين اقد بذلت مهجتي أن أقتل في سبيل الله تعالى فلم أرزق الشهادة فن قتل من المسلمين كان  
أجله قد حضر ومن أسر كان خلاصه على يدي ان شاء الله تعالى قال وبانت الفرسان في فرج وسرور  
وبانت الروم في نوح عظيم حين كسرت حاميتهم هسكهم (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثني من أثنى  
به ان الأمير أبا عبيدة رضي الله عنه لما نظر الى عساكر الروم معولة على قتاله كتب الى عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من أبي عبيدة عامر  
ابن الجراح عامله سلام عليك فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو وأصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لم  
واعلم يا أمير المؤمنين ان كلب الروم هرقل قد استغفر علينا كل من يحمل الصليب وقد سار القوم اليما  
كالجراد المنتشر وقد نزلنا بالبرموك بالقرب من أرض الرمادة والحولان والعدوة في ثمانمائة ألف مقاتل  
غير التابع وفي مقدمتهم ستون ألفا من العرب المتحصنة من غسان ولخم وجذام فأول من لقيتنا جيلة بن  
الايهم في ستين ألف فارس وأخرجنا اليه ستين رجلا فهزم الله تعالى المشركين على أيديهم وما النصر الا

وتوفي غازي في أرزن الروم  
في رجب سنة ثمانية عشر  
ومائة بن ودفن بطرطوس  
((وولي بعده المعتصم  
بالله)) محمد بن هرون  
الرشيدي ورحل عن بغداد  
واتخذ قاعدة ملكه من  
رأى وكان لا يقرأ ولا يكتب  
فأقام ثمانية أعوام وثمانية  
أشهر وثمانية أيام وتوفي  
سنة سبع وبع وعشرين  
ومائتين ((وولي بعده ابنه  
الواثق بالله)) هرون بن  
محمد فأقام خمس سنين  
وشهرا وتوفي سنة اثنتين  
وثلاثين ومائتين ((وولي  
بعده أخوه المتوكل على الله  
حماد بن محمد)) فأقام  
أربع عشرة سنة وستة  
أشهر وسبعة أيام وقتل



من عند الله العزيز الحكيم وقتل من أصحابنا عشرة رجال وهم راعلة وجعفر بن المسيب ونوفل بن ورقة  
وقيس بن عامر وسلمة بن سلامة الخزرجي وأمر منهم خمسة رجال وهم رافع بن حميرة وربيعة بن عامر وضرار  
ابن الازور وعاصم بن عمرو ويزيد بن أبي سفيان ونحن على نية الحرب والقتال فلا تغفل عن المسلمين  
وأمدنا رجال من الموحدين ونحن نسأل الله تعالى أن ينصرنا وينصر الاسلام وأهله والسلام عليكم وعلى  
جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته وطوى الكتاب وسلمه الى عبد الله بن قرط الازدي وأمره أن يتوجه الى  
مدينة يثرب قال عبد الله بن قرط فركبت من اليرموك يوم الجمعة في الساعة العاشرة بعد العصر وقدم في  
من شهر ذي الحجة اثنا عشر يوما والقهـمر زائد النور فوصلت يوم الجمعة في الساعة الخامسة والمسجد مملوء  
بالناس فانحلت ناقتي على باب جبريل عليه السلام وأقيمت الروضة وسلمت على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وعلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وصليت فيهما ركعتين ونشرت الكتاب الى عمر بن الخطاب رضي  
الله عنه قال فضجت المسلمون عند رؤيته وتطاوات الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقبلت يديه وسلمت  
عليه فلما فتح عمر الكتاب انتمعه لونه وترزعزعه كونه وقال ان الله وانا اليه راجعون فقال عثمان بن عفان  
وعلى بن أبي طالب والعباس وعبد الرحمن بن عوف وطليحة وغيرهم من الصحابة يا أمير المؤمنين أطلعنا على  
ما في هذا الكتاب من أمر اخواننا المسلمين فقام عمر رضي الله عنه وورق المنبر خطيبا وقرأ الكتاب  
على الناس فلما سمعوا ما فيه ضجوا بالبكاء شوقا الى اخوانهم وشفقة عليهم وكان أكثر الناس بكاء عبد  
الرحمن بن عوف رضي الله عنه وقال يا أمير المؤمنين ابعت بنا اليهم ولو قدمت أنت الى الشام لشدت بك  
ظهور المسلمين فوالله ما أملك الانفسي ومالي وما أبخل بهما على المسلمين قال فلما سمع عمر بن الخطاب  
كلام عبد الرحمن بن عوف ونظر الى اشفاق المسلمين وبخزهم على اخوانهم أقبل على عبد الله وقال يا ابن  
قرط من المقة قدم على عساكر الروم فقلت خمسة بطارقة أحدهم ابن أخت الملك هرقل وهو قورين  
والديرجان وقناطر وجرجير وصلبانهم تحت صليب ما هان الارمني وهو الملك على الجميع وجيلة بن الاهيم  
الغساني مقدم على ستين ألف فارس من العرب المنتصرة فاسترجع عمر وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي  
العظيم ثم قرأ عمر يري دون ليطفة وانور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ثم قال ماتشرون  
به على رحمكم الله تعالى فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابشر وارحمكم الله تعالى فان هذه الواقعة  
يكون فيها آية من آيات الله تعالى يختبر بها عباده المؤمنين لينظر أفعالهم وصبرهم فن صبروا احتسب كان  
عند الله من الصابرين واعلموا أن هذه الواقعة هي التي ذكرها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم التي يبقى  
ذكرها الى الابد هذه الدائرة المهلكة فقال العباس على من هي يا ابن أخي فقال يا عماء على من كفر بالله  
واتخذ معه ولدا فشقوا بنصر الله عز وجل ثم قال لعمر يا أمير المؤمنين اكتب الى عاملك أبي عبيدة كتابا  
وأعلمه فيه ان نصر الله خير له من غوثنا ونجدتنا فيوشك أن يأتينا في أمر عظيم فقام عمر وورق المنبر وخطب  
خطبة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون وذ كرفض الجهاد ثم نزل وصلى بالمسلمين فلما فرغ  
من صلاته كتب الى أبي عبيدة كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى  
أمين الامة أبي عبيدة بن الجراح ومن معه من المهاجرين والانصار سلاما عليكم فاني أحمد الله الذي  
لا اله الا هو وأصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لم أبا بعد فان نصر الله خير لكم من معونتنا واعلموا  
انه ليس بالجمع مع الكثير يهزم الجمع القليل وانما يهزم بما أتزل الله من النصر وان الله عز وجل يقول  
وان تغني عنكم فئمة لكم شيأ ولو كثرت وان الله مع المؤمنين وربما ينصر الله العصابة القليل عددها  
على العصابة الكثيرة وما النصر الا من عند الله وقد قال تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر  
الاية يا طوبى للشهداء ويا طوبى لمن يتكلم على الله فالق العدو بمن معه من المسلمين ولا تيأس من  
صرع من المسلمين فقهـم رأيت من صرع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عجزوا عنه ودوهم  
في مواطن كثيرة حتى قتلوا في سبيل الله ولم يهابوا الموت في جنب الله تعالى بل جاهدوا في سبيل الله

غرة شوال سنة سبع  
وأربعين ومائتين وولي  
بعده ابنه المستنصر  
بالله محمد بن جعفر فقام  
سنة أشهر وولي بعده  
المستعين بالله أحمد بن  
المستنصر فقام ثلاث سنين  
وتسعة أشهر وخامس سنة  
اثنتين وخمسين ومائتين  
وقتل (وولي بعده ابن أخيه  
المعتز بالله محمد بن المتوكل  
على الله) فقام ثلاث سنين  
وسبعة أشهر وقتل سنة  
خمس وخمسين ومائتين وولي  
بعده ابن عمه المعتد على الله  
أحمد بن جعفر المتوكل على  
الله فقام عشر سنين وتوفي  
سنة ست وستين ومائتين  
(وولي بعده أخوه المعتضد  
بالله أحمد بن طليحة بن المتوكل)



حق جهاده وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسر افنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا  
على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين فاذوردهم على  
كتابي هـ ذاقوا قرأه على المسلمين وامرهم ان يقاتلوا العدو في سبيل الله عز وجل واقرأ عليهم م يا أيها  
الذين آمنوا اصبروا وصابروا وابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم  
طوى الكتاب وسلم الى عبد الله بن قريط وقال له يا ابن قريط اذا اشرفت على المسلمين وقداستوت  
الصفوف فسر بين صفوف الموحدين وقف على أصحاب الرايات منهم وخبرهم انك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان عمر بن الخطاب يسلم عليكم ويقول لكم يا أهل الايمان اصدقوهم الحرب عند اللقاء وشهدوا عليهم  
شـ دالوث واخر بواها ما تم بالسيف وليكونوا عليكم أهون من الذباب فانكم المنصورون عليهم ان  
شاء الله تعالى ثم اقرأ عليهم الا ان حارب الله هم الغالبون قال عبد الله بن قريط قلت له يا أمير المؤمنين ادع  
الله تعالى لي بالسلامة والسرعة في السير فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اللهم احـه وسلمه واطوله  
البعيد انك على كل شيء قدير قال عبد الله بن قريط وخرجت من المسجد من باب الحبشة فقلت في نفسي  
لقد اخطأت في الرأي اذ لم أسلم على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فأدري أراه بهـ ذا اليوم أم لا قال  
عبد الله فقصت حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وعائشة رضى الله عنها اجالسة عند قبره وعلى بن  
أبي طالب كرم الله وجهه والعباس جالسان عند القبر والحسين في حجره على والحسن في حجر العباس  
رضي الله عنهم وهم يتلون سورة الانعام وعلى رضى الله عنه يتلو سورة هود فسلمت على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لم فقال على رضى الله عنه يا ابن قريط عولت على المسير الى الشام فقلت نعم يا ابن عم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لم وما ظن ان اصل اليهم الا والجيش قد اتقى والحرب دائرة واذا اشرفت عليهم لا يرون  
مى مدد ولا نجدة خشيت عليهم م أن يهزوا ويجزوا وكنيت أحب أن اصل اليهم قبل التقائهم بهـ مدوهم  
حتى أعظم وأصبرهم فقال على رضى الله عنه فما منعك ان تسأل عمر بن الخطاب أن يدعوك اما علمت  
يا ابن قريط ان دعاه لا يرد ولا يجيب وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال فيه لو كان نبي ثان بعدى  
لكان عمر بن الخطاب أليس هو الذى يوافق حكمه حكم الكتاب حتى قال المصطفى صلى الله عليه وسلم  
لو نزل من السماء الى الارض عذاب ما نجاة منه الا عمر بن الخطاب اما علمت ان الله تعالى أنزل فيه آيات  
بينات أما هو الزاهد التقى أما هو العابد أما هو المشبه بنوح النى فان كان هو قد دعا لك فقهـ مدقن دعاه  
بالاجابة فقال عبد الله بن قريط ما ذكرت شيئا الا وأنا طارف به من فضل عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
ولا كفى أردت الزيادة من دعائك ودعاه العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ولا سيما عند قبر  
الرسول المعظم المكرم قال فرجع العباس رضى الله عنه بهـ يدى وعلى رضى الله عنه كذا لك وقال اللهم  
انا نتوسل بهذا النى المصطفى والرسول المجتبى الذى توسل به آدم فأجبت دعوته وغفرت خطيئته  
الاسهات على عبد الله طريقه وطوبى له البعيد وأيدت أصحاب نبيل بالنصر انك سميع الدعاء ثم قال  
مر يا عبد الله بن قريط فالتة تعالى أكرم من أن يرد دعاه عمر وعباس وعلى والحسن والحسين وأزواج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد توسلوا اليه باكرم الخلق عليه قال عبد الله بن قريط فخرجت من الحجرة  
وأنا فرح مشتبها واستويت على كور المطية ور كبت الفلاة وأنا فرح بدعاه على والعباس وعمر رضى  
الله عنهم أجمعين قال عبد الله بن قريط من المدينة بعد العصر من يومى ذلك الذى دخلت فيه المدينة وأنا  
أرقب الطريق فلما اخطت الظلام وأسبل الليل سحبه ارضيت زمام المطية فحسبت أنها تطير بي ولم أزل  
سائرا ثلاثة أيام فلما كانت صلاة العصر من اليوم الثالث اشرفت على اليرموك وسهت ضجيج اذان  
المسلمين قال الراوى فقصت خيمة الامير أبي عبيدة رضى الله عنه وأنفذت ناقتى وسلمت عليه وكان لي  
منذ فارقتة عشرة أيام فاخبرته بدعاه عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب والعباس والحسن والحسين  
رضي الله عنهم فقال أبو عبيدة صدقت يا ابن قريط وانهم لاكرام على الله عز وجل وان دعاهم لا يرد ثم قرأ

فاقام تسع سنين وتسعة  
أشهر ونصفا وتوفي سنة تسع  
وثمانين ومائتين وكان قد  
رجع الى بغـ داد وسكنها  
وانقطع حج الخلفاء بانفسهم  
في خلافته (وولى بعده ابنه  
المكتفى بالله على ابن أحمد)  
فاقام ستة اعوام ونصـ فا  
وعشرين يوما ومات سنة  
خمس وتسـ عين ومائتين  
(وولى بعده أخوه المقدر  
بالله) جعفر بن أحمد وله من  
العمر ثلاث عشرة سنة ولم  
يل الخلافة من بنى العباس  
أصغر سنا منه فاقام خمسـ  
وعشرين سنة غـ ير أيام  
وتوفي في شوال سنة عشرين  
وثلاثمائة (وولى بعده أخوه  
القاهر بالله محمد بن أحمد)  
فاقام عاما واحدا وستة أشهر



الكتاب على المسلمين فطابت قلوبهم بذلك وقالوا أيها الأمير ما لنا إلا من يطلب الشهادة فإله تعالى  
 يبلغنا أيها (قال الواقدي) حدثني عمرو بن العلاء قال حدثنا ما جدد عن الثقات قال لما سار عبيد  
 الله بن قرط من المدينة يوم الجمعة فلما كان يوم السبت وقد صلينا الصبح خلف عمر بن الخطاب ونحن  
 نقرأ من القرآن ما تيسر اذ سمعنا ضجعة عظيمة وجلبة هائلة ففرغت قلوبنا فخرجنا مبادرين واذا نحن  
 بقوم من اليمن من صدوان وارض سبأ وحضر موت واجتمعوا للجهاد وهم ستة آلاف يقدّمهم جابر بن  
 خول الربيعي فترجلت ساداتهم وسلموا على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فامرهم بالنزول  
 فلما أقبل الظلام جاء ألف فارس من مكة والطائف ووادي نخلة وثقيف يقدمهم سعيد بن عامر وسلموا  
 على عمر ونزلوا بأهله أهل اليمن فلما كان يوم الاحد حمل عمر ضيعتهم وزودهم وعقد راية حمراء على قنطرة  
 تامة وسلمها إلى سعيد بن عامر قال سعيد بن عامر فهمت بالمسير فقال عمر على رسلك يا ابن عامر حتى  
 أوصيك ثم أقبل عمر بن الخطاب عشي راجلا ومعه عثمان بن عفان والعباس وعسلى بن أبي طالب وعبد  
 الرحمن بن عوف فلما أقربوا من الجيش وقف عمر والناس حوله وقال لسعيد بن عامر يا سعيد اني وليتك  
 على هذا الجيش ولست بخير رجلى منهم الا أن تتقي الله فاذا سرت فارفق بهم ما استطعت ولا تشتم  
 اعراضهم ولا تحتقر صغيرهم ولا تؤثر قلوبهم ولا تتبع عيولهم ولا تسلك بهم المفاوز واقطع بهم السبل ولا  
 ترقبهم على جادة الطريق والله تعالى خليفتي عليك وعلى من معك من المسلمين فقال له على بن أبي  
 طالب كرم الله وجهه اسمع وصية امامك أمير المؤمنين الذي ختم الله تعالى به الاربعين وهبته به الامة  
 مؤمنين وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تطيعوه تهتدوا وترشدوا فسر يا سعيد واذا  
 وصلت إلى أبي عبيدة والتمق بكم الجيش الذي لا تلقون مثله وصعب عليكم امره فاكتبوا إلى أمير المؤمنين  
 عمر حتى يوجهني إليكم حتى أقبل ارض الشام على من فيها من المشركين ان شاء الله تعالى قال فسار سعيد  
 ابن عامر وهو يقول

نسير بجيش من رجال أعزة \* على كل عجاج من الخيل يصبر  
 إلى شبل جراح وصحب نبينا \* لننصره والله للدين ينصر  
 على كل كفار لعين معاند \* تراه على الصلبان بالله يكفر

قال وسار يجدا السير قال سعيد بن عامر وكنت عارفا ببلاد الشام وطرقه وكنت أسير اليه في السنة مرة  
 أو مرتين عسفا من غير جادة طريق أسير على الكواكب فلما سرت من المدينة وأنا بين يدي المسلمين  
 سلكت بهم على طريق بصرى فضلت عن الطريق وعدلت عن الجادة وأنا محترز من العدو وخائف  
 على المسلمين فجعلت أحمي على العمارات واسلاك الفلاة توفيقا من الله وكراما واطفا بعباده المؤمنين  
 فلم اضل أشكل على الطريق كأي ماسد لي يوم ما قط فوقفت حائرا حتى تلاحق بي المسلمون فلم  
 أعلمهم بامرئ ولا أتى ضللت عن الطريق وأنا أقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فسرت يومين  
 وليمة بين وأنا أتبه بالناس والمسلمون يسألونني عن ذلك وأنا أقول لهم اني على طريق فلما كان في اليوم  
 العاشر من مسيرنا من المدينة لاح لي جبل عظيم فنظرت اليه وحققت به فلم أعرفه فقلت غررت والله  
 بالمسلمين وأنا أقول في نفسي أترى هذا جبل بعليك وقد سهل علينا الطريق وكان الجبل قد لاح لنا من  
 بعيد من أول النهار وما أدركناه الا والليل قد أقبل فلما سرتنا بقر به اعتراضا وادعظيم فيه شجرة عظيمة  
 كبيرة قال فلما تأملت الشجرة عرفت ما قلت لا صحابي أبشر وافقدوصلنا إلى بلاد الشام وفتح المسلمين  
 ودخلنا الوادي واذا به وعري ليس فيه جادة ولا طريق فلحق المسلمين من هوله تعب عظيم قال سعيد بن  
 عامر وكان أكثر المسلمين رجالة وانما كان يحمل بعضهم بعضا ويتعقبون على ظهور الخيل والابل فلما  
 نظرت المسلمون إلى وحشة ذلك الوادي ووعورة مسلكه قالوا يا سعيد اننا نظن انك قد أخطأت الطريق  
 وسلكت بنا غير طريقنا فارجعنا في هذا الوادي قليلا فقد اضر بنا المسير قال فاجبتهم إلى ذلك وكان في

وأياما ومات عيناها سنة  
 اثنتين وعشرين وثلاثمائة  
 وعاش خاملا مضاعفا إلى ان  
 مات سنة ثمان وثلاثين  
 وثلاثمائة (وولي بعده ابن  
 أخيه الراضي بالله محمد بن  
 جعفر المقتدر) فأقام ست  
 سنين وعشرة أشهر وأياما  
 ومات سنة تسع وعشرين  
 وثلاثمائة وهو آخر خليفة  
 خطب على المنبر في يوم  
 الجمعة وفي زمانه اختل أمر  
 الخلافة جدا وصارت البلاد  
 بين خارجي تغلب عليها أو  
 عامل لا يحمل اليه مالا ولم  
 يبق بيد الراضي غير بغداد  
 والسواد (وولي بعده أخوه  
 المتقي لله ابراهيم بن جعفر  
 المقتدر بالله) فأقام أربع  
 سنين غير شهر وكان صالحا



الوادي عين ما مغزيرة فنزل المسلمون عليها فشربوها وسقوا خيلهم وابلهم - ثم ورعت الخيل والجبال ورق  
الشجر ونام أكثر الناس وبعضهم يصلي على محمد قال سعيد بن عامر **وكنيت جلست في آخر الناس**  
أحرسهم وأنا أتلو القرآن العظيم وأدعو الله لنا بالسلامة إذ غلبتني عين - في ففت فرأيت في منامي كأنني في  
حديقة خضراء كثيرة الأشجار والثمار وكأنني آكل من ثمرها وأقرب من أنهارها وأجني من ثمرها وأناول  
أصحابي وهم - يا كلون وأنا فرح مسرور فبينما أنا كذلك إذ خرج من بين تلك الشجرة أسد عظيم فزأرتني  
وجهي وهم أن يفتروني وأنا من ذلك فزع مرعوب إذ خرج علي الأسد اسد - دان عظيم - مان فصرعاه في  
موضعه فسمعت له خوار عظيم ما فانتبهت من نومي وحلاوة ذلك الثمر في فمي والاسود تمشي بين يدي قال  
سعيد بن عامر ففسرتم انهم اغنيمة ياخذها المسلمون ويغنمونها ما منع وتظفر به فقلت في نفسي الجنة هي  
الشهادة قال سعيد بن عامر ولم أزل جالسا أتلو القرآن وأنا فلق إذ سمعت ها تهايمت فبي عن عين الوادي  
وهو يقول

يا عصابة الهادي الى الرشاد \* لا تفزعوا من وعبر هذا الوادي  
ما فيه من جن ولا معادي \* ستعلمون معشر العباد  
لطف الذي يرفق بالاولاد \* وي طرح الرحمة في الابداد  
سيعصم الله بكهل شاد \* وتغنموا المال مع الاولاد

قال سعيد بن عامر فلم اسمعت شعر الهاتف وما يشير به من الغنيمة سبحانه - ثم لله تعالى شكر واستيقظ  
المسلمون لصوت الهاتف قال سعيد بن عامر وكنيت قد حفظت من الهاتف بيتا وحفظت سهاح ثلاثة ابيات  
وأشدني أياها وفرح المسلمون بعامر وامن الهاتف وطابت قلوبهم بالغنيمة واقام المسلمون في الوادي  
حتى أصبح الصباح وصلى بهم سعيد بن عامر صلاة الفجر فلما طلعت الشمس خرج المسلمون من الوادي  
وحققت تلك الارض والجبل واذ به جبل الرقيم فلم أر أيته عرفت - فرفعت صوتي بالتكبير وقلت الله  
أكبر وكبرت المسلمون لتكبيرى وقالوا ما الذي رأيت يا ابن عامر فقلت وصلنا الى بلاد الشام وهذا جبل  
الرقيم قال سعيدوا **كثرت من معي طماحي العرب** قالوا يا سعيد وما الرقيم أمات تعرفه - فحدثتهم بحديث  
الرقيم قال سعيد فحببوا من ذلك ثم أقبلت بهم الى الغار فصلوا فيه ثم سمرنا حتى اشرفنا على بلاد عمان قال  
سعيد بن عامر فعددت الى قرية هنالك يقال لها الجنان فنظرت الى دهاقين القرية وهم خارجون منها  
ومعهم الاهل والاولاد فلما رأهم المسلمون حملوا عليهم من غير اذن لهم وأخذوا بعضهم أسارى فرجع  
القوم الى القرية وكان فيها حصن منيع فتحصنوا فيه امننا قال سعيد بن عامر فقربت من الحصن وصحت  
بهم - ثم وقلت يا ويلكم ما بالكم كنتم خارجين من قرية - فكم فرجعتكم فأشرف على واحد منهم وقال لي يا معاشر  
العرب اعلموا **أننا كنا خارجين من المدينة ففرز عنامنا** فكم وذلك ان صاحب عمان بعث اليها وأمرنا  
بالمسير الى عمان لئلا نكون من تحت كنفه في عمان والآن يا معاشر العرب هل لكم أن تكون في ذمامكم  
وأمانكم قال سعيد نعم فوقع الصلح بيننا على عشرة آلاف دينار وكتبتم لهم كتاب الصلح فلما سمعتم  
بالمسير قالوا يا معاشر العرب قد صالحنكم ونحن خائفون من قومنا واعلموا ان نقيطاس صاحب عمان  
لا بد أن نأق منه شدة عظيمة فلو ظفرتم به لكان خيرا لنا وأياكم فقلت فكيف نظفر به فقالوا ان الملك  
ما هان معه دم العساكر قد بعث اليها حتى نسير الى الساحل الى قيسارية لئلا نكون مع قسطنطين ابن الملك  
هرقل يد واحدة وبعث بذلك اليه وان أنتم ظفرتم بصاحب عمان ملككم غنيمة جسيمة فقال سعيد بن عامر  
رضي الله عنه - في كم يكون جيش عمان فقالوا في خمسة آلاف فارس والكن قد وقع خوفكم في قلوبهم  
فلن يفلحوا اذا بدأ فقال سعيد بن عامر يا معاشر المسلمون ما تقولون في لقاء هذا البطريرق صاحب عمان  
وأخذ غنيمة منه فقالوا افعل ما تريد فان قتله الله على أيدينا كان ذلك صلاحا للمسلمين ووهنا على  
المشرقين فقال سعيد بن عامر لاهل القرية على أي طريق يأتي القوم فقالوا على هذا الطريق قال فدولنا  
على طريق عمورية فسرنا الى واد عظيم وكنا فيه يوما وليلة فلم يأتنا أحد فلما أصبح الصباح قال سعيد

ولم يكن من تدبير الامور  
وخلع وسمات عيناها سنة  
ثلاث وثلاثين وثلاثمائة  
وعاش مخلا لهما الى ان مات  
سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة  
(وولي بعده ابن عمه عبد الله  
المستكفي بالله) وسنة إحدى  
وأربعين سنة وهو سن أبي  
جعفر المنصور ولم يل الخلافة  
بعدهما من وصل الى هذا  
السن فأقام ستة عشر شهرا  
ثم خلع وسمات عيناها سنة  
أربع وثلاثين وثلاثمائة  
وعاش مخلا الى ان مات  
سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة  
(وولي بعده ابن عمه المطيع  
لله القاسم بن المقدر) فأقام  
سنا وعشرين سنة وأربعة  
أشهر وأياما مرض بالفالج  
وتخلى عن الامر لابنه



بامعاشر المسلمين ان الذي وجهنا اليه عمر بن الخطاب من تجدة أبي عبيدة والمسلمين أفضل من مقامنا  
 هنا فآخر جوارحه - كما الله فانا اذا اشرفنا على المسلمين في سبعة آلاف فارس كان ذلك وهنا على المشركين  
 وذلة الكافرين فقال المسلمون يا ابن عامر ان قلوبنا تقون بالغنمة فلا تحرمنا ذلك قال فيمنعناهم في  
 المحاورة اذا اشرف عليهم جماعة من القسوس والرهبان وعليهم ثياب الشعر وفي أيديهم الصلبان وقد  
 حلقوا أوساط رؤسهم فابتدروا المسلمين وأخذوهم وأوقفوهم بين يدي سعيد بن عامر فقال لهم من  
 أنتم وكان فيهم - م قس كبير فكم - سعيدا وقال نحن رهبان هذه الدير والصوامع ونريد أن نصل الى  
 قسطنطين ولدا الملك هرقل حتى ندعوا له ساكر بال نصر قال سعيد فادعوا وما دعاه الكافرين الا في ضلال  
 فأوراءكم من الاخبار قالوا وراهنا صاحب عمان في خمسة آلاف فارس من فرسان النصرانية وعباد  
 الصليب فقال سعيد اللهم اجعلهم غنمة لنا ثم قال سعيد للقسيس الذي خاطبه - اسمع أيها الشيخ ان  
 نبينا أمرنا أن لا نتعرض لأهـب حبس نفسه في صومعته ولولا انكم تنذرون العدو لحملنا سبيكم - ثم  
 ثم أمر المسلمين أن يوثقوهم - كما فاقوا وثقوهم - ثم برزنا فيهم - م التي في أوساطهم فيمنعناهم - كذلك اذ  
 اشرف علينا جيش عمان والرجال أمامهم - يعزلون لهم الحجر من الدروب فلما اشرفوا على المسلمين حمل  
 عليهم المسلمون من غير أهبة ورفعوا أصواتهم بالتلهيل والتكبير ووضعوا فيهم السيف فقتلوا الرجال  
 عن آخرهم فأخبر صاحب عمان بذلك فلم ينظر الى صنع المسلمين أمر أصحابه بالحملة فحملوا عليهم حملة  
 عظيمة وافتتلوا قتالا شديدا قال سعيد بن عامر ونظرت الى المسلمين وهم يقاتلون الروم قتلا ذريعا  
 ويضجون بالتلهيل والتكبير فلم ينظر الى الطريق صاحب عمان ما صنع المسلمون بأصحابه ولى منهزما  
 طالب عمان وتبعه قومه وتبعهم المسلمون وبعضهم مال الى الغنمة والبطريق نقيطاس صاحب عمان  
 في الحرب وكان قد سبق فوقف حتى تلاحق به المنهزمون من قومه قال فيمنعناهم كذلك اذ اشرف عليهم  
 خيل من ورائهم تسرع بركابهم وقد أطلقوا الأعنة وقوموا الاسنة وهم زهاء من ألف فارس  
 يقدمهم فرسان - كأنهم أسدان - أحدهم - مال الزبير بن العوام والآخر الفضل بن العباس  
 فحملوا على الروم فقتلوا منهم قتلًا ذريعًا وحمل الزبير بن العوام على نقيطاس بطريق عمان وهو واقف  
 تحت الصليب فطعنه الزبير فقلبه عن جواده وعجل الله بروجه الى النار وأقبل الفضل بن العباس  
 بجندل الفرسان وبنه - كس الا بطال قال واشرف سعيد بن عامر على الموضع فرأى الحرب قائمة فظن انه  
 وقع بينهم الخلف فلما قربوا منهم - م - هـوا التلهيل والتكبير فقالوا هذه دعوة الحق لمن قالها فافتحم سعيد  
 ابن عامر المعركة فسمع الفضل بن العباس وهو ينتهي باسمه ويقول أنا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال سعيد بن عامر فوالله ما انفتحت من القوم أحد فقلت له لله درك يا ابن العباس ومن معك من أصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معي الزبير بن العوام ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعيد  
 ابن عامر فوالله ما انفتحت من القوم أحد الا بين أسير وقتيل وغمم المسلمون غنمة عظيمة وسلم بعضهم على  
 بعض وأقبل الزبير على سعيد بن عامر وقال يا ابن الطغيلة ما الذي حبسك عن المسير جهتنا وقد جاهدنا  
 سالم بن نوفل العدو وأخذ برناج سيرك اليهنا وقد ساء بك ظنونا فإرسنا أبو عبيدة لغدير على عمان  
 والحمد لله على سلامة المسلمين ودمار المشركين ثم أمر الزبير برؤس القتلى فسخت وحملت بالعرب على اسنة  
 الرماح فكانت الرؤس اربعة آلاف رأس والاسرى ألف أسير قال وأطلق سعيد بن عامر الرهبان وسار  
 المسلمون حتى اشرفوا على أبي عبيدة رضى الله عنه ورفعوا أصواتهم بالتلهيل والتكبير وأجابهم جيش  
 المسلمين بمثل ذلك فانزعجت قلوب الروم لذلك ونظر الى ثمانية آلاف فارس والرؤس معهم على الاسنة  
 فيهن والذالك وحدث سعيد بن عامر أبا عبيدة بالنصر وغنيمتهم - م من الروم فسجد شكر الله عز وجل وأمر  
 بالالف أسير فضربت أعناقهم والروم ينظرون اليهم قال قطبة بن سويد وأخبرت الروم انه لم ينج أحد  
 من جيش عمان (قال الواقدي) رحمه الله تعالى لما أسير الخبيثة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

الطائع مع هـ أبي بكر يوم  
 الاربعاء ثالث عشر ذي  
 القعدة سنة ثلاث وستين  
 وثلاثمائة ومات بعد شهرين  
 وتسعة أيام في الحرم سنة  
 أربع وستين وثلاثمائة  
 وأقام الطائع ابنه واليا  
 سبع عشرة سنة وتسعة  
 أشهر وأياما وخلف سنة  
 إحدى وعشرين وثلاثمائة  
 وعاش مخلوعا الى أن مات  
 غرة شوال سنة ثلاث  
 وتسعين وثلاثمائة وفي أيامه  
 قطعت الخطبة من الحرمين  
 الشريفين ابني العباس  
 وأقيمت للمحسن العبيدي  
 صاحب مصر والمغرب  
 (وولي بعده أحمد القادر  
 بالله) ابن المقتدر قاقام  
 ثلاثا وأربعين سنة ولم يبلغ



افتتحهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وكان أكثرهم غمما أبو عبيدة بن الجراح وأقبل على  
 البكاء والتضرع يدعو أن أسر بالخلاص وأما الحنسة فانهم مثلوا بين يدي ما هان لعنه الله تعالى وغضب  
 عليه فلما نظر إليه لم يستحق رشائهم وقال لجملة بن الأييم من هؤلاء قال أيها الملك هؤلاء قوم من جيش  
 المسلمين وقد كانوا ستة رجال لا فقتلت أكثرهم وأسرت هؤلاء وما بقي في عسكرهم من تخلف فأنزلته إلا  
 رجل واحد وهو الذي يشبههم ويرحمهم كل المرامي وهو الذي فتح أركنة وتدمر وحوران وبصرى ودمشق  
 وهو الذي كسرهم كراجنادين وتبع توهاوهر بيس وقتله في مرج الديباج وأسر ابنة الملك هرقل  
 وهو خالد بن الوليد قال فلما سمع ما هان ذلك قال لا بد لي أن أحتال على هذا الرجل حتى أحصله عندي  
 وأقتله مع هؤلاء الخنسة الأسرى ثم دعاهما هان برجل من الروم اسمه جرجة وكان حكيما فاضلا عند الروم  
 فصيح باللسان العرب فقال يا جرجة أريد أن تقضي إلى هؤلاء العرب وتقول لهم يبعثوا النار سولا وليكن  
 هذا الرسول الرجل المسمى بخالد قال فركب جرجة وسار نحو عساكر المسلمين فالتقى بخالد بن الوليد فقال  
 له ما الذي تريد فقال إن الملك ما هان قد بعثني إليك حتى تبعثوا رجلا منكم فلعن الله أن يحقن دما لنا  
 ودما لكم فقال خالد بن الوليد درضى الله عنه أنا أكون الرسول إليه وأوقف رسول الروم بين يديه ويدي  
 أبي عبيدة رضى الله تعالى عنهم وأخبره أنه يريد المسير إلى ما هان فقال أبو عبيدة اقض يا أبا سليمان سلمك  
 الله تعالى فلعن الله تعالى أن يهدمهم أو يدهوننا للصليح وأداء الجزية فتحقن الدماء على يدك فحقن دم رجل  
 واحد أحب إلى الله تعالى من أهل الشرك جميعا فقال خالد بن الوليد رضى الله عنه أنا أطلب من الله تعالى  
 العون ثم وثب خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى خيمته وأبس خفين حجازيين وتعمم بعمامة سوداء وشهد  
 وسطه بعمامة من الأديم وتقلد سيفه الذي استلمه من مسيلمة الكذاب يوم اليمامة وأمر عبده هماما أن  
 يأخذ قبته الجراء وكانت من الأديم الطائفي وفيها شعثات من الذهب الأحمر وحليتها من الفضة البيضاء  
 وكان خالد قد اشتراها من امرأة ميسرة بن مسروق العبسي بثلاثمائة دينار فخملها على بعول وركب خالد  
 جواده فلما هم بالمسير قال له أبو عبيدة يا أبا سليمان خذ معك رجلا من المسلمين يكونون لك عوناً فقال خالد  
 أيها الأمير أحب ذلك ولا يمكن لا أكره في الدين وأبس لي عليهم طاعة فامرأت من شئت فلما سمع  
 المسلمون كلام خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه قال معاذ بن جبل يا أبا سليمان إنك من أهل الفضل  
 ولو أمرتنا بأمر أمثلةناه لأنك سائر في طاعة الله تعالى ورسوله (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فاستركب  
 معه مائة فارس من المهاجرين والأنصار منهم المرقي بن عتبة بن وقاص وشمر بن جليل بن حسنة وسعيد بن زيد  
 ابن عمرو بن نفيل العدي وميسرة بن مسروق العبسي وقيس بن هبة ميرة المرادي وسهل بن عمرو  
 العامري وجري بن عبد الله الجبلي والقعقاع بن عمرو التميمي وجابر بن عبد الله الأنصاري وعبادة بن  
 الصامت الخزرجي والأسود بن سويد المازني وذو الكلاع الجعفي والمقداد بن الأسود الكندي وعمرو  
 ابن معد يكرب الزبيدي رضى الله تعالى عنهم أجمعين ولم يزل خالد ينتخب مثل هؤلاء السادات رضى الله  
 عنهم حتى كمل منهم مائة فارس كل فارس منهم يرد جيشا وحده فاخذوا زينتهم واشتعلوا بلباس الحرب  
 وتوجهوا بالابراد وتعموا بالعمائم وغطوا بالخنجر وتقلدوا بالسيف وركبوا الخيل العتاق وسار خالد  
 ابن الوليد رضى الله عنه وعن يمينه معاذ بن جبل وعن شماله المقداد بن الأسود الكندي والمائة فارس  
 محدقون به قال معاذ بن جبل رضى الله عنه وصبرنا ونحن نعلن بالتهليل والتكبير قال نصر بن سالم المازني  
 فنظرت إلى أبي عبيدة رضى الله تعالى عنه حين سار خالد بين يديه يقرأ آية من القرآن ودموعه جارية على  
 خده فقلت أيها الأمير ما يبكيك فقال يا ابن سالم هؤلاء والله أنصار الدين فإن أصيب رجل منهم في أمانة أبي  
 عبيدة فما يكون هذري عند رب العالمين وعند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه (قال الواقدي  
 رحمه الله تعالى) فلما أقر خالد بن الوليد رضى الله عنه ومن معه على عساكر الروم نظر المسلمون إلى  
 عساكر الروم وهم خمسة فراسخ في العرض وعن نوفل بن دحية أن خالد بن الوليد لما تراجل عن جواده

أحد من الخلفاء قبله في  
 امرة الخلافة مدته ولا  
 طول عمره لأنه مات وهو  
 ابن ثلاث وتسعين سنة  
 وتوفي سنة ثلاث وعشرين  
 وأربعمائة (وولي بعده  
 ابنه القاسم بأمر الله)  
 عبد الله بن أحمد وأقام في  
 الخلافة أربعة وأربعين  
 عاما وتوفي سنة سبع  
 وستين وأربعمائة (وولي  
 بعده ابنه المقتدى بأمر  
 الله محمد بن عبد الله القاسم  
 بأمر الله وأقام في الخلافة  
 تسع عشرة سنة وتوفي سنة  
 ست وثمانين وأربعمائة  
 (وولي بعده ابنه المستظهر  
 بالله أحمد) فأقام خمسا  
 وعشرين سنة وثلاثة أشهر  
 وهشرة أيام وتوفي سنة ثنتي



وترجل المائة جعلوا يتخفون في مسيرهم ويجرون حائل سيوفهم ويخترقون صفوف الحجاب والبطارقة  
ولا يهابون أحدا إلى أن وصلوا إلى الفسار والفراس الديباج ولا ح لهم ما هان وهو جالس على سريرته فلما  
نظر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما ظهر من زينته وماله عظموا الله تعالى وكبروه وطرحوا  
لهم الكراسي فلم يجلسوا عليها بل رفع كل واحد منهم ماتحته وجلسوا على الأرض فلم ينظروا ما هان إلى  
فعلهم تبسم وقال يا معاشر العرب لم تأبوا كرامتنا ولم أزلتم ماتحتكم من الكراسي وجلستم على الأرض  
ولم تستعملوا الأدب معنا ودستم على فراشنا قال فقال خالد بن الوليد إن الأدب مع الله تعالى أفضل من  
الأدب معكم أو بساط الله أطهر من فرشكم لأن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الأرض مسجدا  
وطهورا ثم قرأ قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى قال حدثني عاصم بن رواد  
الزبيدي قال حدثنا ورقة بن عبد الله الشيباني قال حدثنا طرفة بن شيبان الخولاني عن عمه جريرو كان  
مخالفًا لخالد بن الوليد رضي الله عنه قال لم يكن بين خالد وماهان ترجحان يبالغ عنهما بل كان يتحدنان  
كلهما فقال خالد يا ماهان إنني أكرم أن أبدأك بالكلام فتكلم أنت بما تريد فاني لست أباي عما تتكلم  
واكمل كلام جواب فان شئت فتكلم وان شئت بدأتك قال ماهان أنا أبدأكم الحمد لله الذي جعل سيدنا  
الروح المسبح كلمته وما كنا أفضل الملوك وأمتنا خير الأمم قال فعظم ذلك على خالد بن الوليد وقطع خالد  
كلامه فقال الترجحان لا تقطع كلام الملك يا أخا العرب واسمك عمل حسن الأدب فإني خالد أن يسكت  
بل قال خالد الحمد لله الذي جعلنا نؤمن بنبينا ونبيكم وجميع الأنبياء وجعل أميرنا الذي وليناه أمورنا  
كعبه من الزعم أنه يملك علينا عزنا فلا نسأله أن له فضلا علينا إلا أن يكون أتقى لله عز وجل منا وقد  
جعل الله أمتنا تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر وتقر بالذنب وتستغفر منه وتعبده الله تعالى وحده  
لا شريك له قال فاصفروا وجه ماهان وسكت قليلا ثم قال الحمد لله الذي أبلانا وأحسن البلاء علينا وعافانا  
من الفقر ونصرنا على الأحمق وأعزنا ومنعنا من الضيم ولنا في ما خولنا الله فيه من نعيم الدنيا بطرين  
ولا باغين على الناس وقدم يا معاشر العرب طائفة منكم يغشوننا ويلتمسوننا ثلثا وورقنا وحوادثنا  
ونحن نحسن إليهم ونكرمهم ونكرم ضعيفهم ونعظم قدرهم ونفضل عليهم ونفي لهم بالوعد وكانظن  
أن العرب كلها تعرف أن ذلك من جميع القبائل وتشكرنا عليه لما أسد ديننا من عطايانا الجميلة لهم فما  
شعروا حتى جئتمونا بالخيال والرجل وظننا أنكم تطلبون منا طلب أخوانكم فإذا أنتم على خلاف رأي  
أولئك جئتم تقتلون الرجال وتسبون النساء وتغفون الأموال وتهدمون الأطلال وتطلبون أن تخرجونا  
من أرضنا تغلبونا على بلادنا وقد طلب منا ذلك من كان قبلكم منكم هو أكثر منكم عددا وأكثر أموالا  
وسلاحا وظهرا فرددناهم خائفين وجلين خائبين بين قتيل وجريح وطريد وطريح فأول ما فعلنا ذلك بملك  
فارس فردده الله على عقبه بالخبيثة والذل وكذلك فعلنا بملك الترك وملك الجرامقة وغيرهم وأنتم لم يكن في  
أمة من الأمم أصغر منكم مكانا ولا أحقر شأننا لأنكم أهل الشعر والوبر والبؤس والشقاء وأنكم مع ذلك  
تظلمون في بلادكم وبلادنا وحوالينا أمة كثيرة العدد وشوكتنا شديدة وعصبيتنا عظيمة وانما أقبالتم  
علينا لأنكم خرجتم من جددوبة الأرض وقطط المطر فأنجليتم إلى بلادنا وافسدتم كل الفساد وركبتم  
مراكب ليست كراكبكم ولبستم ثيابا ليست كثيابكم وتعتعن ببنات الروم البيض الأوانس فجعلتموهن  
خدما لكم وكلمتم طعاما ليس كطعامكم وملثتم أيديكم من الذهب والفضة والمناع الفاخر ولقد لقيناكم  
الآن ومعكم أموالنا وما غنتموه من قومنا وأهل ديننا وقد تركناكم لا نطالبكم به ولا ننزعكم فيه ولا  
نعتب عليكم فيما تقدم من أعمالكم والآن فخرجوا من بلادنا فان أبيتكم إلا نصراف عنا عزمنا عليكم  
عزيمة فنتركم ككم كالمس الدبر وان جئتم لصلح نأمر لكل واحد منكم بكم بكم بكم بكم بكم بكم بكم بكم  
أبي عبيدة بألف دينارا وخلقنا بكم بكم بكم بكم بكم بكم بكم بكم بكم بكم بكم بكم بكم بكم بكم بكم بكم  
تعودوا إلى حربنا (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وماهان يرغب تارة ويرهب أخرى وخالد بطرق لا يتمكم

عشرة وخمسمائة (وولي  
بعده ابنه المسترشد بالله  
منصور) فأقام سبع عشرة  
سنة وثمانية أشهر وخمسة  
وقتل ستة وخمسمائة وتسع  
وعشرين (وولي بعده ولده  
الراشد بالله) منصور  
وأتموه بالمتكررات وخلصوه  
وأرسلوه إلى الموصل ثم  
قتلوه ستة وخمسمائة وثلاثين  
(وولي بعده محمد المقتفي  
لأمير الله) ابن المستظهر  
بأنه فأقام أربع عشرة  
سنة ثم قامت عليه الجند  
ورجموه ثم حبسوه شهرامن  
غير شرب فمات بالظم أسنة  
خمسمائة وخمسة وخمسين  
(وولي بعده ولده المستنجد  
بالله يوسف فأقام إحدى عشر  
عاما وخمسة أيام وتوفي سنة



حتى فرغ ما هان من كلامه فقال خالد بن الملق قد تكلم فاحسن وسمعنا كلامه وسمعنا كلامه وسمعنا كلامه  
قال خالد بن الوليد رضي الله عنه الحمد لله الذي لا اله الا هو فلما سمع ما هان ذلك مديدا الى السماء وقال نعم  
ما قلت يا عربي فقال أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله المرتضى ونبيه المجتبي صلى الله  
عليه وسلم لم فقال ما هان ما أدري أحمد رسول الله أم لا والله كما تقول وترغم وتذكر فقال خالد رضي الله  
عنه حسب الرجل دينه ثم قال أفضل الساعات وخيرها الساعات التي يطالع فيها الله رب العالمين فالتفت  
ما هان الى قومه وقال بلسانه انه رجل عاقل يتكلم بالحكمة فقال خالد ما الذي قلت لقومك فاخبره بمقالته  
فقال خالد ان كنت أوتيت العقل فالتفت الى المحمود على ذلك وقد سمعنا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم لم  
يقول لما خلق الله تعالى العقل وصوره وقدره قال اقبل فأقبل ثم قال له أدبر فادبر فقال الله تعالى وعزتي  
وبلاي ما خلقت خلقا أحب الى منك بل تنال طاعتي وتدخل جنتي فقال ما هان اذا كنت بهذا العقل  
والفهم فلم جئت بمؤلامك قال خالد بن الوليد رضي الله عنه جئت بهم لاشاورهم قال ما هان وانت مع  
جودة عقلك وحسن رأيك وبصيرتك تحتاج الى مشورة غيرك قال خالد نعم بهذا أمر الله عز وجل نبينا  
محمدا صلى الله عليه وسلم لم فقال الله تعالى في كتابه العزيز وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله  
وقال صلى الله عليه وسلم ماض امرؤ اعرف قدره ولا ضاع مسلم استشار فانا وان كنت ذا رأي وعقل كما  
ترغم وكما بلغك فاني لا استغنى عن رأي ذي رأي ومشورة اصحابي قال ما هان وهل في عسكركم من له رأي  
مثل رأيك وحزم مثلك حزمك قال نعم ان في عسكرنا أكثر من ألف فارس لا يستغنى عن رأيهم ولا عن  
مشورتهم فقال له ما هان ما كانظن ذلك فيكم وانما كان يبلغنا عنكم أنكم طماعون جهال لا عقول  
لكم بغير بعضكم على بعض وينيب بعضكم أموال بعض فقال له خالد رضي الله عنه ذلك كان شأن أكثرنا  
حتى بعث الله عز وجل فينا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فهدانا الرشدا وعرقنا سبيلنا وفهمنا الخير من  
الشر والهدى من الضلال فقال ما هان يا خالد انك قد أعجبتني بما أراه من رأيك وبصيرتك وقد أحبت  
أن أواخيلك فتهكون أخى وخليلى فقال خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه وافرحاه ان تم الله مقالتك  
فتهكون اذا سمعنا دواولا نفرق فقال ما هان وكيف ذلك قال خالد تقول أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا  
عبده ورسوله الذى بشر به عيسى بن مريم فاذا فعلت ذلك كنت أخى وكنت اخاك وتكون خليلى وأكون  
خليلك ولا تفرق الا لمرحمة حدث فقال ما هان اماما دعوتنى اليه من الترك لدينى والدخول فى دينكم  
فما الى ذلك من سبيل فقال خالد بن الوليد وكذلك أيضا لا سبيل الى مؤاخاتى لك وانت مقيم على دينك  
دين الضلال قال ما هان أريد أن ألقى الحشمة بينى وبينك واكلمك كلام الاخ لاخيه فاجبني عن كلامى  
الذى دعوتك اليه حتى أسمع ما تقول قال خالد أما به قد فالتك تعلم أن الذى ذكرته عفا فيه قومك من الغنى  
والعز ومنع الحريم والظهور على الاعداء والتمكين فى البلاد ففحن عارفون به وكل ما ذكرته من انعامكم  
على جيرانكم من العرب فقد عرفناه وان كان اغنا فاعلمت ذلك ابقاء لنعمةكم ونظر امانكم لانفسكم  
وذرايتكم وزيادة لكم فى مالكم وعزالكم فتمت كثرون جموعكم وتلقون الشوكة على من ارادكم وأما  
ما ذكرته من فقرنا ورهينا الابل والشاة فما منا من لم يرعوا أكثرنا رعاة ومن رعى منا كان له الفضل على  
من لم يرع وأما قولك باننا أهل فقر وفاقة وبؤس وشقاء فحن لاننا كذلك وانما ذلك من أجل أنا كنا  
معاشرا العرب أنزلنا الله تعالى منزلا ليس فيه أنهار ولا أشجار ولا زرع الا قليل وكنا أهل جاهلية جهلاء  
لا يملك الرجل منا الا فرسه وسيفه وأباعر وشبههاه ويا كل قويننا ضعيفنا ولا يأمن بعضنا بعضا الا فى  
الاربعة الأشهر الحرم نعبدهم دون الله الاصلان والوثان التى لا تسهم ولا تبصر ولا تنفع وفحن عليها  
مكبون وطعامنا لمون فبيدنا نحن كذلك على شفا حفرة من النار من مات من مات مشر كاو صار الى النار  
ومن بقى منا كان كافرا بربه قاطعا رحمه حتى بعث الله لنا نبيا نعرف حسيبه ونسبه هاديا مهديا رسولا  
نبيا واماماتقيا أظهر الاسلام بدعوته ودحض المشركين بكلماته جاءنا بقرآن مبين وصراط مستقيم ختم

خمسمائة وست وستين  
(وولى بعده ولده الحسن  
المستضى بأمر الله) فقام  
سبعة أعوام وأربعة أشهر  
وتوفى سنة خمس مائة وثلاثة  
وسبعين بالطاعون وفى  
أيامه عادت الخطبة بعصر  
لبنى العباس بعد انقطاعها  
منها مائتين وخمس عشرة  
سنة وانقرضت دولة بنى  
عبيدعصر (وولى بعده  
احمد الناصر لدين الله)  
فقام سبعة وأربعين سنة  
وتوفى سنة اثنى عشر وعشرين  
وسمائه وخطبه له حتى  
بالصين والاندلس (وولى  
بعده ولده محمد الظاهر)  
فقام تسعة أشهر وتوفى  
سنة ثلاث وعشرين وسمائه  
(وولى بعده ولده المستنصر







واعزم على القتال حتى يعطى الله تعالى النصر لمن يشاء فلما سمع ذلك أخذ موسى سيفه وقال يا ماهان ما تصنع في هؤلاء الاسرى فقال ماهان أطلقهم كرامة لك وأخلي سبيلهم فيكونون عوناً لك ولن تعجزوا في الحرب غداً ففرح خالد بذلك وأمر ماهان بتخليئة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال فاطمة وامر وثاقهم وهم خالد بالمسير فقال ماهان يا خالد اني كنت أحب أن يصلح الامر بيني وبينكم واني أسألك حاجة فقال خالد سل ما تريد فقال ان قبيل هذه الجراء قد أعجبتني واني أريد أن تهملهم الى وانظر في عسكري ما أعجبك من شيء فأجابته لك فقال خالد والله لقد فرحتني اذ طلبت ما أمرك به وهي موهوبة لك وأما عرضت على من عسكري فلا حاجة لي فيه فقال ماهان لله درك أنت تكلمت واجبات فقال خالد رضي الله عنه وأنت أيضاً قد تكلمت علينا بما صنعت من اطلاق أصحابي من الاسرى ثم انشئ خارجاً من عند ماهان وأصحابه من حوله وقدم له جواده فركبه وركب أصحابه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وأمر ماهان أصحابه وحجابه ان يسيروا معهم حتى يبلغوهم قال ففعل القوم ذلك ووصل خالد وأصحابه الى الأمير أبي عبيدة رضي الله عنهم ثم أجتمعوا وسلموا عليه وفرح المسلمون بخلاص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وحدث خالد أبا عبيدة بكل ما جرى لهم ثم قال خالد وحق المنبر والروضة ما كان ماهان ليطلق لنا أصحابنا الا فرعاً من سيوفنا فقال أبو عبيدة حين سمع ما مر لخالد وناهان من الخطاب والجدال هذارجل حكيم الا ان الشيطان غلب على عقله فعلام افترقتم قال على اننا لم نتقي معهم ويعطى الله النصر لمن يشاء فلما سمع أبو عبيدة رضي الله عنه ذلك جمع عظماء المسلمين وقام فيهم خطيباً فحمد الله تعالى وأثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرهم ان العدو يصحبهم بالقتال في غداة غد وأمرهم بالاهبة واقبل فرسان المسلمين يحرض بعضهم بعضاً واقبل خالد على أصحابه وهم عسكر الزحف وقال لهم اعلموا ان هؤلاء الكفرة الذين نصركم الله عليهم في المواطن الكثيرة قد حشدوا لكم جموع بلادهم واني دخلت الى عسكرهم ونظرت اليهم فكانهم القمل والبعوض لا يفر من يدهم ولا يهابونهم من ينصرهم عليهم وهذه الواقعة بيننا وبينهم وقد أيقنا ان القتال في غداة غد وانتم أهل البأس والشدة فساعدكم رحمكم الله تعالى قال فتكلم أصحاب خالد وقالوا أيها الأمير القتال بغيتنا القتل في سبيل الله تعالى مسرقتنا ولا نزال نصبر لهم على الحرب والطعن والضرب حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ففرح خالد بقولهم وقال لهم وفقكم الله تعالى وأرشدكم (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فلم يبق أحد منهم تلك الليلة الا وقد أخذ عدته وأهبطه واستعد بآلة الحرب والقتال وابتوا فرحين بالجهاد والثواب وخائفين من العقاب فلما أصبح القوم ولاح الفجر اذن المؤذنون في عسكر المسلمين حتى ارتفعت لهم جلبة عظيمة بالتوجيه ودأبهم بغوا الوضوء لصلاتهم خاف أبي عبيدة فلما صلبوا ركبوا وخرجوا الى قتال عدوهم وعبروا صفوفهم للقتال وكانوا اثلاثة صفوف متلاصقة اول الصف لا يرى آخره واقبل خالد بن الوليد على أبي عبيدة رضي الله عنه وقال أيها الأمير من تجهل في الميسرة قال كئانة بن مبارك الكنانى أوقال عمر بن عبد العزيز الزبيدي والله أعلم أيهما كان هؤلاء الميسرة وأمره ان يكون مكانه في الميسرة ففعل وعظم الى كئانة قيساً قال فسار لما أمره أبو عبيدة رضي الله عنه قال الواقدي رحمه الله تعالى في حديثي فضالة بن عاصم قال حدثني موسى بن عوف عن جده يوسف بن معن قال كان هذا الغلام كئانة فارقاباً بالحرب صاحب شجاعة وفارعة وقد ذكر أنه كان من شجاعته وشدة فراسته انه كان يخرج من حى قومه بنى كئانة وحده ويسير حتى يأتي أحياء العرب المعادين له فاذا أشرف عليهم صرخ بهم وانتمى بآلهم فقتلوا الرجال على أعناق الخيل فلا يزال يقاتلهم ويقا تلونه فان ظفر بهم كان مراده وان رأى منهم غلبة وعظم عليه أمرهم نزل عن جواده وسهى بين أيديهم فلا يلحقون منه الا الغبار (قال الراوى رحمه الله تعالى) لما ولأه أبو عبيدة وقف حيث أمره والتفت أبو عبيدة الى خالد وقال يا أبا سليمان قد وليت على الخيل والرجل قول أمر الرجال من شئت فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه سأولى أمرهم رجلاً لا يؤتى المسلمون من قبله ثم نادى بهاشم بن عتبة بن أبي وقاص

الخليفة من بنى العباس  
وامادتها الى العلويين  
واطفاء أهل السنة واطهار  
أهل البدعة فصار يكتب  
كبير التتار وهو لا كو  
ويطمع في ملك بغداد  
ويخبره بضعف الخليفة  
ويعلمه صورة أخذها  
ويحسن للمستعصم توفير  
الخزينة وعدم الصرف  
على العسكر فقطع في مرة  
عشرين ألف مقاتل ووفر  
على لوفاتهم في الخزينة  
وأظهر للخليفة انه وفر من  
على لوفات العسكر أموالاً  
عظيمة في بيت المال فأعجبه  
رأيه لكونه كان يحب  
المال وجمعه فدخل التتار  
الى بلاد العراق واستأصلوا  
من بهارت وجوهوا الى بغداد



وقال له قد ولاك الامير علي الرجل الفقه قال ابو عبيدة رضي الله عنه اتزل يا هاشم وكن معهم رحلك الله وانا  
 اوافقك **ع** (قال الواقدي رحمه الله تعالى) ورتب ابو عبيدة صفوف المسلمين وعصاهم قال خالد بن  
 الوليد رضي الله عنه ابعت الآن الى اصحاب الرايات وقل لهم يسعهم وامنني فدعا ابو عبيدة رضي الله عنه  
 بالضحاك بن قيس وقال له يا ابن قيس اسرع الى اصحاب الرايات وقل لهم ان الامير ابا عبيدة يدعركم ان  
 تسعوا والحدوتة طيبة وامره ففعل الضحاك ذلك وجعل يدور على اصحاب الرايات حتى انتهى الى معاذ بن  
 جبل وقال له مثل ذلك قال معاذ بن جبل يسعوا وطاعة ثم اقبل معاذ على الناس وقال اما انكم قد امرتم  
 بطاعة رجل ميمون الغرة مبارك الطلعة فان امركم بامر فلا تخالفوه فيما يامركم به قايما بغير صلاح  
 المسلمين والاجر من رب العالمين قال فقلت لمعاذ بن جبل انك لتهقول في خالد قولا عظيما فقال ما أقول  
 الا ما قد عرفتة فله دره وقال الضحاك فرجعت الى خالد واخبرته بما تكلم به معاذ بن جبل وبما اثني به  
 عليه فاثني عليه وقال هو اخي في الله تعالى واقدس سبقت له ولاصحابه سوابق لا يفعلها خالد بن الوليد فن  
 يناله قال الضحاك فرجعت الى معاذ بن جبل واخبرته بما قال خالد وبما اثني به عليه وما ذكره من امره  
 وبما أورده من على شأنه فقال معاذ والله اني احبه في الله تعالى وأرجو من الله ان يكون قد اثابه بحسن  
 نيته ونصيحته للمسلمين (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فلما وصى الضحاك بن قيس اصحاب الرايات بقول  
 ابي عبيدة بالطاعة لخالد بن الوليد رضي الله عنه جعل خالد يسير بين الصفوف ويقف على كل راية  
 ويقول يا اهل الاسلام ان الصبر قد عزم ان شاء الله تعالى على صحبةكم والفشل والجبن سبيلان من  
 اسباب الخذلان فمن صبر كان حقا على الله نصرته على عدوه لان الله معه ومن صبر على حد السيوف فانه اذا  
 قدم على الله تعالى اكرم منزله وشكر له فعله وسعيه والله يحب الشاكرين قال وما زال خالد رضي الله  
 عنه يقول هذا الكلام لاهل كل راية حتى مرجع جماعة الناس ثم ان خالد اجتمع اليه خيل المسلمين من اهل  
 الشدة والصبر ومن شهد معه الزحف فقسهم اربعة ارباع فجعل على احدى م قيس بن هبيرة المرادي  
 وقال له انت فارس العرب فكن على هذه الخيل واصنع كما اصنع وجعل على الربع الآخر ميسرة بن  
 مسروق العبسي وأوصاه بمثل ذلك ودعا عاصم ابن الطقييل على الربع الثالث وأوصاه بمثل ذلك ووقف  
 خالد مع عسكر الزحف (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فلم تطاع الشمس الا وقد فرغوا من تعبهم صفوفهم  
 للحرب وأماماها ان الارمني فانه امر الروم بالزينة والاهبة للحرب ففعلوا ذلك الا ان المسلمين كانوا اسرع  
 في التعبئة قال وزحف عسكر الروم الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظر الروم الى تعبهم فكان  
 عسكر المسلمين صوفهم كالبنميان المرصوص وكان الطير تظلمهم والصفوف متلاصقة والراح مشرعة  
 مشتبكة قال فلما رأى الروم ذلك داخلهم الفزع والجزع والقي الله الرعب في قلوبهم ثم ان ماها ان عبي  
 عسكره فجعل العرب المنتصرة من غسان ونخلم وخدام في مقدمة الصفوف وجعل عليهم جبلة وقدم امامهم  
 صليبان الفضة زينة خمسة ابطال وهو مطلي بالذهب وفي اربعة اركان اربع جواهر تضي كأنها  
 الكواكب (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثني سنان بن اوس الربيعي قال حدثني عدي بن الحرث  
 الهمداني وكان من حضر الفتوح من اولها الى آخرها قال وكانت الصفوف التي صفها ماها ان ثلاثين صفها  
 كل صف منها مثل عسكر المسلمين كله وقد اظهر ماها ان بين الصفوف القسوس والرهبان وهم يتلون  
 الانجيل ويترغنون وأكثر من الرايات والاعلام والصليبان فامانت صوفهم واذا به بطريق عظيم  
 الخلق قد برز وعليه درع مذهب ولا مة حرب مليحة وفي عنقه صليب من الذهب مرصع بالجواهر وتحتة فرس  
 أشهب وكان البطريرق من عظماء الروم من يقف عند سير الملك فلما برز جعل يرطن بكلام الروم بصوت  
 كالرعد فعلم المسلمون انه يطلب البراز فتوقف المسلمون عن الخروج اليه فصاح خالد وقال يا اصحاب  
 رسول الله هذا العلي لا غلاف يدعوكم لقتاله وانتم تتأخرون فان لم تخرجوا اليه والاخرج خالدوهم  
 بالخروج واذا به فارس قد خرج من المسلمين على برذون أشهب عظيم الخلق يشبه برذون المشرق وعلى المسلم

فاستيقظ الخليفة من غفلته  
 وجمع من قدير عليه من  
 الجيوش وبرز الى قتالهم  
 فلم يقدر عليهم وغرق من  
 عسكره كثير في نهر الدجلة  
 وقتل أكثرهم وسبوا  
 النساء والاطفال ونهبوا  
 الخزائن والاموال وأمروا  
 المستعصم وأولاده فاستبقوا  
 هـ لا كوالى ان استخلص  
 أمواله وخزائنه ودقائمه ثم  
 قتل أولاده واتباعه وأمر  
 أن يوضع الخليفة في غرارة  
 ويرقس بالارحل الى ان  
 يموت وأوقع بوزيره الذل  
 والهوان وصار معهم من  
 جملة الغلمان ومات كذا  
 وهـ هذه الحادثة قد استطار  
 شررها وعم ضررها وهـ  
 قوم لا يحصون عددا ولا



لامنة حسنة وعدة سابعة وقصده نحو البطريق فلم يكن في رجال خالد من يعرف الفارس الذي خرج فقال  
 خالد لهم امولاي اخرج الى هذا الفارس وانظر من هو من المسلمين ومن أي العرب هو ومن قومه فمضى  
 هم يمشون به وقد هم أن يقرب من البطريق فصاح به من أنت ياذا الرجل من المسلمين رحلك الله فقال  
 أنا روماس صاحب بصرى فلما أخبر خالد به قال الله -مبارك فيه- وزد في نيتك فلما صار بأزاء العليج كانه  
 بإسائه فقال الرومي وقد عرفه ياروماس كيف تركت دينك وصيبت إلى هؤلاء القوم فقال روماس هذا  
 الدين الذي دخلت فيه دين جليل شريف فمن تبعه كان سعيدا ومن خالفه فقد ضل ثم حمل روماس على  
 العليج وحمل العليج على روماس وتقاتلا ساعة حتى عجز الجعنان منهما فوجد العليج من روماس غفلة فضربه  
 ضربة صعبة أسال دمه قال فاحس روماس بالضربة وقد وصلت إليه فأنثنى راجعا نحو المسلمين فأتبعه  
 العليج طالبا له لا يقصر عن طلبه وكاد أن يدركه فصاح به فرسان المسلمين من الميسرة والميمنة فقوى قلب  
 روماس ودخل العليج الجزع والخوف من صياحهم واللمع وقصر عن طلبه ودخل روماس عسكر المسلمين  
 والدم على وجهه فثرفأخذه جماعة من المسلمين فشدوا جراحه وشكروه على فعله ووعدوه بالغفران من  
 الله تعالى وهنؤه بالسلامة قال ولما رجع روماس من زما أعجب العليج بنفسه وأظهر رعايته وأغلظ في  
 كلامه وطلب البراز فهم أن يخرج إليه ميسرة بن مسروق العيسى فقال له خالد يا ميسرة إن وقوفك في  
 مكانك أحب إلى من خروجك إلى هذا العليج وأنت شيخ كبير وهو هذا العليج عظيم الخلق والشان شجاع  
 ولا أحب أن يخرج إليه فإنه لا يكاد الشيخ الكبير يقاوم الشاب الحدث ولا سيما أن شعرة من مسلم أحب  
 إلى الله تعالى من جميع أهل الشرك فرجع ميسرة إلى مكانه وهم أن يخرج إليه عامر بن الطفيل وقال  
 أيها الأمير إنك قد عظمت قدره هذا الرومي الذميم وأدخلت في قلوب المسلمين منه الرعب فقال خالد إن  
 الفرسان تعرف أكفاءه في الحرب وما يخفى على ما هو فيه من الشجاعة والشدة وأنت لا تقاومه لأنه  
 ما برز بين أصحابه وبين شجاعته إلا وهو فارس في قومه فقف في مكانك فوقف عامر بن الطفيل في مكانه  
 ولم يخالف قال والعليج يدعو إلى البراز والحرب فاقبل إلى خالد الحرث بن عبيد الله الأزدي فلما وقف بين  
 يديه قال أيها الأمير أخرج إلي -قال خالد لعمرى إن لك جسارة وقوة وشدة وما علمتك إلا شهما فان شئت  
 أن تخرج فخرج على اسم الله واعزم فأخذه الأزدي أهبة وهم أن يخرج فقال خالد رضى الله عنه -على  
 رسلك يا عبيد الله حتى أسألك فقال أسال قال خالد هل بارزت أحدا قبله قال لا قال فارجع يا ابن أخي  
 ولا تخرج فإنك غير مجرب بالحروب وهذا فارس قد جرب الحرب وجر به وعرف مصادرها وما أحب أن  
 يخرج إليه إلا رجل مثله بصير بالحروب وجعل خالد يقول ذلك وينظر إلى قيس بن هبيرة فقال يا أبا سليمان  
 أني أظنك تعرض بي وإياي تعني أنا أبرز إليه قال خالد أبرز علي اسم الله تعالى فإنك كف والله تعالى  
 بعينك عليه وخرج قيس بن هبيرة وأجرى جواده حتى لين عريكته وكسر حدة ثم سرجه نحو البطريق  
 وهو يقول بسم الله وعلى بركة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقرب من البطريق فلما نظر العليج إلى  
 فعاله علم أنه فارس شديد من فرسان المسلمين فعدل نحوه وقصده إليه وتجهأ -لا قال فبادره قيس بن  
 هبيرة وضربه على هامته فتلقاها العليج في حافته ففقد سيفه -سيف ابن هبيرة الحجة ووصل إلى البيضة  
 فاشتبك فيها وهم أن يخرج سيفه فامتنع عليه وضرب العليج قيس بن هبيرة على حبل عاتقه فثبت للضربة  
 والمقيا بعد الضربة بتين فطرح العليج نفسه عليه ويريد امره وهو جبار من الجبابرة وكان قيس بعد رجوعه  
 من قتال أهل الردة قد عود نفسه الصيام والقيام وهو نحيف الجسم فلما نظر قيس إلى العليج وقد ظهر عليه  
 انجذاب من يده وبعد عنه وجهه -ل ينظر إليه شزرا ويضم له مكر إلا أن سيفه قد خرج من يده فثنى عنان  
 فرسه يريد عسكر المسلمين ليأخذ سيفه فيعود إلى القتال وقد أيس من نفسه فلما عطف راجعا صاح العليج  
 في أثره وسعى في طلبه فقصه قيس بن هبيرة في سيره وقال في نفسه أنت مرادك الشهادة وتمرب من هذا  
 العليج فرجع إلى العليج فصاح به خالد يا قيس سألتك بالله ورسوله الأربعة وتتركت حديدك على فقال

يحتاجون إلى المدد يأتيهم -م  
 فان معهم الاغنام والبقر  
 والخيول يأكلون لحومها  
 لا غير وأما خيلهم فأنها  
 تحفر الأرض بحوافرها  
 وتأكل عروق النباتات  
 ولا تعرف الشجر وأما  
 ديانهم فأنهم -م يسجدون  
 للشمس عند طلوعها ولما  
 حصل في بغداد ما حصل  
 انتقل أولاد الخلفاء  
 العباسيين إلى مصر في زمن  
 السلطان بيبرس لأنهم  
 كانت بأيدي أسلافهم  
 وينيبون فيها نوابا وجملة  
 نوابهم سبع وخمسون لم  
 تتعرض لهم خوف الاطالة  
 المؤدية إلى السامة ومن جملة  
 نوابهم أحمد بن طولون فإنه  
 كان نائبا على مصر في زمن







ذرار بكم ونسائكم وأنتم على المعاصي والذنوب ولا تخافون من علام الغيوب فان فرغ الله سلطانكم  
 من أيديكم واطهر عدوكم عليكم فذلك بحق منه وعدل لانكم لا تأمرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر  
 (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وكان ما هان لما سمع كلام البطريق الذي رآه في المنام أمره أن يكتبه  
 واما قيس بن هبيرة وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فأخذوا سلاحهم واسلأهم ورجعوا إلى المسلمين فدفعوا  
 السلب إلى أبي عبيدة فقال هو لكم ومن قتل فارسا فله سلبه فكذا عهد اليناعمر بن الخطاب فاخذ السلب  
 ووقف قيس في موضعه الذي أقامه خالده فيه ورجع عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق إلى ميدان الحرب  
 فجاء بين الصنفين وكان قد ركب أشهب البطريق الذي قتله فرآه لا ينبعث تحته كما عهد من خيل العرب  
 فرجع وغيره من تحته بفارس غيره وحمل على مينة الروم فشوش صفوفهم وقتل منهم فارسين ورجع  
 فحمل على القلب ثم انثنى على الميسرة فرشق بالسهم فرجع حتى وقف في صدر الجيش وجعل يفزع  
 الروم باسمه ويدعو إلى البراز فخرج إليه عليم من علوج الروم فجالا غير ساعة حتى قتله فخرج إليه آخر  
 فقتله فقال خالد اللهم ارحه بعينك واحفظه فان عبد الرحمن قد اصطلى اليوم الحرب بنفسه ثم أن خالدا  
 صاح به يا عبد الرحمن بحق شعبة أبيك وبيعتك ارجعت إلى مكانك فرجع حين أقسم عليه قال حزام  
 ابن غنم قلت لرجل عن شهد اليرموك أكانت النساء معكم مشاهدات القتال قال نعم احدهن أسماء بنت  
 أبي بكر زوجة الزبير بن العوام وخولة بنت الأزور ونسيبة بنت كعب وأم أبان زوجة عكرمة بن أبي  
 جهل وعزة بنت عامر بن عاصم الفهمري مع زوجها سلمة بن عوف الفهمري ورمة بنت طلحة الزبيرى  
 ورعدة وامامة وزينب وهند وبعمر ولبيق وامثالهن رضى الله تعالى عنهم فلقن كن يقاتلن قتلا ليرضين به  
 الله ورسوله قال الواقدي رحمه الله تعالى حدثني عبد الملك بن عبد الحميد وكان قد شهد وقعة  
 اليرموك قال أول ما شر رناروا آخرها ضرام الحرب وان كل يوم يأتي من القتال أصعب من اليوم الآخر  
 قال عمرو بن جرير فشهدنا في اليوم الاول حربا يسيرا وذلك ان ما هان أمر عشرة من الصفوف أن تحمل  
 على المسلمين بعد أن قتل عبد الرحمن من قتله وحمل المسلمون عليهم فالتقت الرجال بالرجال فنظر أبو  
 عبيدة وكان واقفا إلى ما هان ولم يحمل على المسلمين فعلم أن الأمر يصعب فقال لا حول ولا قوة الا بالله  
 العلي العظيم وجعلوا يتلون قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم  
 إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل قال ولم يزل الحرب بين الفريقين من قيام الشمس في قبلة السماء  
 إلى أن همت بالغروب ولم ينفصل الجمعان حتى فرق الله بينهم فحينئذ افترق الجمعان وهم ما يعرفون  
 الا بالشعار وخرج كل قوم من العرب يهتفون بشعارهم وينادون بانسابهم ورجعت كل فئة إلى مكانها  
 واستقبل المسلمون نساءهم فصارت تجعل المرأة مرطها تمسح به عن وجهها وتقول له أبشر بالجنة  
 يا ولي الله ويا ابنا المسلمون في خير وسرور وأوقدوا النيران وذلك ان القتلى في أول يوم لم يتبين في الفريقين  
 بل قتل من الروم يسير ومن المسلمين عشرة رجال من حضر موت احدهما يقال له مازن والثاني يقال له  
 صارم وثلاثة من عسافان رافع ومجلى وعلى وواحد من الانصار وهو عبد الله بن الاخرم وثلاثة من مجبلة  
 وواحد من مراد وهو سويد ابن أخي قيس بن هبيرة فحزن عليه قيس لما فقدته فعلم انه في القتلى فخرج  
 قيس وخرج معه رجال من قومه حتى أتوا موضع المعركة وفتشوا عليه فلم يروه فلم يأمروا بالرجوع نظرا إلى  
 ناره قد اقبلت من جهة الروم يطلبون مكان الوقعة وهم يطلبون بطريقا كان معظمهم عندهم فقال قيس  
 لجماعته أخدموا ناركم فوالله لا خذلن بأمر ابن أخي من هؤلاء القوم قال فاخذوا نارهم وورقوا بين القتلى  
 وتأهبوا للقتال واذا بالروم قد أتوا وهم نحو مائة وهم في زينة عظيمة وآلة وعدة وكان مع قيس سبعة  
 من قومه فقالوا له ان القوم مائة ونحن سبعة وقد دنا من التعب فقال قيس ارجعوا انتم وانى والله  
 أطلب الموت لا أريد غيره وأجاهد في الله حتى جهاده فجهبوا من قوله ووقفوا معه وقفة الكرام وأقبلت  
 الأعاجير يدون المعركة ويدورون بين القتلى وقد وقفوا بالعجم وهو الذي برز أولا وقتله ابن أبي بكر

شهر عشرة آلاف دينار  
 وتوفي ليلة الاحد عشرين  
 خلون من ذي القعدة سنة  
 سبعين ومائة بن وكان  
 مدة سلطنته عشرين سنة  
 وشهرين (وتولى بعده ولده  
 خمارويه) وبابعد الجند  
 يوم الاحد عشرين خلون  
 من ذي القعدة سنة سبعين  
 ومائة بن فتهقب ما كان



الصديق فله الحق ولوا يريدون عسكرهم صاحب فيهم قيس من ورائهم وتابعه أصحابه بالصباح  
فذهبا ورما الطريق ووضع المسلمون السيف فيهم وجعلوا يقتلونهم قتلا ذريعا وكان قيس اذا  
ضرب فيهم يقول هذين ابن أخي قال فقتل منهم ستة عشر رجلا وقتل أصحابه أكثر القوم وانفلات  
الباقون فاسمافرغ قيس من القوم عاد يطلب ابن أخيه نحو عسكر الروم فسمع أنبنا فاقبل نحوه فاذا هو  
ابن أخيه مسويدين بهرام المرادي فلما عرفه بكى فقال ما أبك يا ابن أخي فقال يا عمه اني تبعت القوم  
فرجع الى واحد منهم وطعنني في صدري واني لا اعالج منها أمرا عظيما وهو لاه الحور العين في حداثي  
ينتظرن خروجي وحي قال فبكى قيس وقال يا ابن أخي اكل اجل كتاب ولعل أن يكون في اهلك طول  
فقال هيات والله يا عم أفقد أن تحملني الى عسكر المسلمين فاموت هناك قال اجل قال ثم احتملته  
على ظهره وأقبلت به الى عسكر المسلمين وقصبت به الى رحله وبجيتة ومعه أبو عبيدة بجي قيس  
فأتى اليه ورأى الغلام يجود بنفسه فجلس عند رأسه وبكى وبكت المسلمون فقال له أبو عبيدة كيف  
تجدك يا ابن أخي فقال بخير والله وغفران وحزى الله محمدا عنا خيرا ولقد صدقنا في قوله وهذه الحور  
تنادي وتشخص فبات قال فابرحنا حتى واريتماء التراب قال واخبره قيس بمن قتل في تلك الليلة من  
المشركين ففرح فرح حاشه يد او علم أن ذلك علامة النصر قال وبات الناس في ليلتهم يقرؤون القرآن  
ويصلون ويسألون المعونة والنصر قال وأما ما هان فانه لما رجع الى عسكره اجتمع اليه البطارقة  
والرهبان والقسوس فقدموا له طعاما ومدوا له سماءا فلم يأكل منه شيئا لما وقع في نفسه من الرؤيا التي  
رأها البطريق وكان ما هان يود لو ترك الامر وصالح على أداء الجزية ولا كنه كان مغلوبا على أمره وأقبلت  
الملوك والقسوس والبطارقة والرهبان على ما هان وقالوا ما بال الملك امتنع من الطعام فان كان ذلك  
من غميه على من مات وعلى ما جرى عليه من الحرب فان الحرب سجل في يوم لك ويوم عليك واعلم أيها  
الملك أن القوم بناظفرون وما غلبكم الان نحمل عليكم فلا يبقى منهم أحد قال ما هان ما أظنكم غير  
منصورين الا من تغربا ديانكم والجور في سباطانكم فبهذا نصرت العرب عليكم فقام اليه رجل وقال  
أيها الملك عشت الدهر وأنا رجل من أهل دينكم وكان لي مائة رأس الغنم وكان فيها ولدي يرعاها فضرب  
عظيم من عظماء أصحابك الفسطاط الى جانبها ثم انه دعا عليها فاخذ منها حاجته واخذ بقميتها أصحابه  
فجاءه زوجتي تشكو اليه انتهاب غنمي فلما رآها أمر بها فادخلت اليه فطال مكثها عنده فلم ارأى  
ولدها ذلك دناس الفسطاط فاذا هو بجامع أمه فصاح الغلام فامر البطريق بقتل الغلام فقتل فأتيت  
أريد خلاص ولدي وزوجتي فامرني فضربت بالسيف فتلقت الضربة بيدي فقطعهما ثم انه أخرج يده  
فاذا هي مقطوعة قال فغضب ما هان عند ذلك غضبا شديدا وقال للمعاهد أتعرف هذا البطريق الذي فعل  
بك ذلك قال نعم هو هذا وأما بيده الى بطريق من البطارقة فنظر اليه ما هان فغضب اقال فغضب  
البطريق وغضب البطارقة لغضبه ومالوا على المعاهد فضر به بأسيا فهم حتى قطعه و ما هان ينظر اليهم  
فزاد غضبه وقال خذتم وهلكتم وحق المسيح يا ربكم ترجون النصر وأنتم تفعلون هذه الافعال أما  
تخافون القصاص غدا وأن الله ينقم منكم وينزع منكم صالح ما عطاكم ويعطي غيركم من يامر  
بالمعروف وينهى عن المنكر فوالله أنتم الآن عندي كالكلاب وسوف ترون عاقبة هذا كله والى أي  
مصير مصيركم يكون قال ثم انه قام وتركهم فلما انصرف القوم ولم يبق عنده الا بطريق واحد قال له أيها  
الملك والله ان القوم لك تقول وما أظن الا أنتم مغلوبون واءلم أني رأيت في منامي كأن رجالا نزلوا من  
السماء على خيل شهب فاحدقوا بهؤلاء العرب وعلمهم كامل السلاح ونحن وقوف بازائهم فنظرت اليهم  
ولا يخرج مني أحد الا قتله حتى أتوا على أكثرنا وذكرك كما قال ذاك الاقل فاقبل ما هان به كطول  
ليلته فيما يصنع في أمر المسلمين فلما أصبح الصباح عي المسلمون صفوفهم ونظروا الى عسكر الروم واذا  
فيه ارتعاد وارتجاج فعلموا أن لهم أمرا (قال أبو عبيدة) دعوهم ولا تبعوا عليهم فان الباغى مخذول قال

يفعله والده من الصدقات  
والما كولات والرفاهية  
والهبة وزاد على ذلك ثم  
قتل بدمشق على فراشه  
مذبوحا ذبحه بعض جواريه  
في ذي القعدة سنة اثنتين  
وثمانين ومائتين وحمل في  
صندوق الى مصر فكانت  
ولاية ثنتي عشرة سنة وثمانية  
عشر يوما (وتولى بعده ولده



واجتمع البطارقة والملوك الاربعه الا ماهان وهم قنطرة وجر جبر والديرجان وقورين وهم أصحاب  
الجيش يستأذنون في الحرب فقال ماهان وكيف لي ان أقاتل بقوم يظلمون ان كنتم أحرار افقتلوا عن  
سلطانكم وامنعوا عن حرككم فقالوا الآن احببنا الحرب فوحي المسيح لا تفارقهم حتى ننتقم منهم من الشام  
الى بلادهم أو يقتلونا أو نقتلهم فثق بقولنا وانض بنا اليهم فاذا عزمنا على القتال فدع كل واحد منا  
يقا تل يوم حتى تعرف منا من هو أفرس وأشدد ويضجر المسلمون من المطاردة ونج مع عيالنا وأطفالنا  
وأموالنا فان كانت على العرب رددنا كل شيء الى مكانه وان كانت للعرب علينا الحقوه ببلادهم  
وقومهم ويكون الامر بيننا وبينهم في يوم واحد أو يومين فقال له ماهان لعنه الله هذا هو الرأي أمهلوا الى  
أن أكتب الى الملك بمثل ذلك ثم انه كتب الى هرقل امابعد فاسأل الله لك أيها الملك ولجيشك النصر  
ولا هلك سلطانك العز والنصر وانك بعثتني فيما لا يحصى من العدد وانى قدمت على هؤلاء العرب فتزلات  
بسلاحهم وأطمعهم فلم يطعموا وسألتهم الصلح فلم يقبلوا وجمعت لهم جلا على ان ينصرفوا فلم يفعلوا وقد  
فرغ جند الملك منهم فزحاشد يد اوائى خشيت ان يكون الفشل قد عمهم والعرب قد دخل في قلوبهم وذلك  
الكثرة الظلم فيهم وقد جعت ذوى الرأي من أصحابي وذوى النصيحة للملك وقد أجمع رأي بناء على النهوض  
اليهم جميعا في يوم واحد ولا تزايلهم حتى يحكم الله بيننا فان أظهر الله عدونا علينا فارض بقضاء الله واعلم  
ان الدنيا زائلة عنك فلا تأسف على ما فات منها ولا تغتبط بما يشئ في يدك والحق بعاقلك وبدارم لك  
بالقسطنطينية واحسن الى رعيتك يحسن الله اليك وارحمهم ورحمهم وتواضع لله يرفعك الله فانه لا يحب  
المتكبرين وانه دعيت حيلة في احضار أميرهم خالد ومنيته ورغبته فأجاب ورأيت به على الحق مقيما  
فأردت ان افلك به وأمر كنفه عاقبة المكر والعدو وما نصر هؤلاء الا بالعدل واتباع الحق بينهم والسلام  
ثم طرى الكتاب وبعث به مع أصحابه من العلوج (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وبقى ماهان سبعة أيام  
آخر بعد الواقعة الاولى لم يقاتل المسلمين ولم يقاتلوه وبعث أبو عبيددة بن جراح من عيونه ينظر ما الذي آخر  
الروم عن القتال فغاب الرجل يوما وليلة ثم عاد وأخبر أبا عبيددة ان ماهان قد كتب الملك وهو منتظر  
الجواب فقال خالد بن الوليد ما تأخر ماهان عن قتالنا الا وقد وقع الفرع في قلبه فازحف بنا اليهم فقال أبو  
عبيددة رضى الله تعالى عنه لا تجمل فان العجلة من الشيطان (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وكان أبو عبيددة  
رجلا من العرب كعبه الرفق فلما كان في اليوم الثامن نظر ماهان الى تلف أصحابه على الحرب  
والقتال فعزم ان ياتيهم المسلمين وقد فرح بنشاطهم فمدحهم فدخل من المتنصرة من لحم وقال له اذهب  
فادخل هؤلاء العرب وتجسس لي أخبارهم وانظر ما عندهم قال فضى اللحم حتى دخل عسكر أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقام فيهم يوما وليلة يطوف في عسكرهم وليس أحد من المسلمين ينكره  
وهم آمنون وليس لهم همة الا اصلاح شأنهم والصلاة والقرآن والتسبيح وليس فيهم عدوان ولا ظلم ولا أحد  
يتعدى على أحد وقصد الموضع الذي فيه أبو عبيددة رضى الله عنه فنظر اليه كأنه أضعف ضعيف في  
العرب ساعة يجلس على الارض وساعة ينأى عنها فاذا كان وقت الصلاة قام واسبغ الوضوء وأذن  
المؤذنون وصلى بالناس ونظر المتنصر الى المسلمين وهم يصنعون كصنعه فقال المتنصر ان هذه طاعة  
حسنة ويوشك انهم ينصرون قال فرجع الى ماهان وحده بما رأى من القوم وما عاينه وقال أيها الملك  
اني جئتكم من قوم يصومون النهار ويقومون الليل ريامرون بالمعروف وينهون عن المنكر رهبان في  
الليل ليوث بانهار ولوسرق واحد منهم ولو كان كبيرهم قطعوه ولوزني رجوه لا يغلب هو اهلهم على الحق بل  
الحق عندهم غالب واميرهم كأضعف من فيهم الا أنه مطاع عندهم ان قام قاموا وان قعد قعدوا وامنناهم  
القتال وشبهوهم انزال ومرادهم ان يموتوا شهداء في قتالكم وما تأخروا عن قتالكم الا ليهكون البغي  
منكم اذا بدأتموهم فقال ماهان هؤلاء القوم منصورون غير انى قد وجد حيلة أعماها عليهم فقال  
المتنصر ما الحيلة أيها الملك فقال ماهان ألت زعمت انهم لا يبدؤن بالقتال حتى نقاتلهم فنهكون نحن

أبو العساكر في مائة ردى  
القعدة سنة اثنتين وثمانين  
ومائتين وأقام ثمانية أشهر  
واثنى عشر يوما وقتل سنة  
ثلاث وثمانين ومائتين  
(وتولى بعده أخوه أبو موسى  
هرون بن خمارويه) فأقام  
ثمانى سنين وثمانية أشهر  
وقتل سنة إحدى وتسعين  
ومائتين (وتولى بعده شيبان







السحر فقام ليرى وكان على حرم المسلمين تلك الليلة سعيد بن زيد وعمرو بن نفيل العدوي رضي الله  
 تعالى عنهم اذ اقبل سعيد وهو ينادي النفير النفير حتى وقف أمام أبي عبيدة ومعه رجل من المنتصرة  
 فقال أيها الأمير ما هان كاد المسلمين بتخلفه عن الحرب وما هو قد عصى عساكره وصف جيوشه وزحف  
 عليه من زحف من يريد الكسبة بنسا ونحن على غير أهبة ولا عدة وهذا الرجل قد اقبل النار اغبياني  
 الاسلام محذرا للناس بأسه ويزعم ان ما هان قد قدم اليه ساحة البطارقة وقد اتفق رأيهم على أن  
 يقاتلنا كل ملك من ملوكهم عن معناه وهذا أصعب القتال ونظر المسلمون الى رايات الروم تقرب منهم  
 والصلبان تدنو فقال أبو عبيدة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال أين أبو سليمان خالد بن  
 الوليد فأجابه بالتلبية فقال له أنت لها يا أبا سليمان فبرز في أبطال المسلمين وصعد من الحرم الى أن تأخذ  
 الرجال صفة وفها وتسعد بالآلات حربها فقال حماد وكرامة فنادى خالد بن الزبير بن العوام أين  
 عبد الرحمن بن أبي بكر أين الفضل بن العباس أين يزيد بن أبي سفيان أين ربيعة بن عامر أين ميسرة بن  
 مسروق العبسي أين ميسرة بن قيس أين عبد الله بن أنيس الجهني أين صخر بن حرب الاموي أين عمارة  
 الدوسي أين عبد الله بن سلام أين غانم الغنوي أين المقداد بن الاسود الكندي أين أبوذر الغفاري أين  
 عمرو بن معديكرب الزبيدي أين عمار بن ياسر العبسي أين ضرار بن الازور أين عامر بن الطفيل أين  
 ابان بن عثمان بن عفان وجعل خالد يدعوهم رجلا بعد رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وكل رجل منهم يلقى جيشا فاجتمعوا الى خالد بأجمعهم واشتغلوا بالحرب واشتغل أبو عبيدة بترتيب  
 الصفوف وتعبية العساكر فأقبل أبو سفيان الى أبي عبيدة وقال له أيها الأمير من نساءنا أن يعلمون على  
 هذا التل قال نعم الرأي ما رأيت فأمرهن بذلك ففعلن وعلمون على التل وحصن أنفسهن وأولادهن  
 ومعهن الاطفال والاولاد فقال لمن أبو عبيدة خذوا بأيديكن أحمدة البيوت والخيام واجعلن الحجارة بين  
 أيديكن وحرصن المؤمنین على القتال فان كان الامر لنا والظفر فكن على ما أنتن عليه وان رأيتن أحدا  
 من المسلمين من زما فاضربن وجهه بأحمد تكن واحصينه بحجار تكن وارفعن اليه أولادكن وقلن له قاتل  
 عن أهلك وولدك وعن دين الاسلام فقال النساء أيها الأمير أبشر بما يسرك (قال الواقدي رحمه الله  
 تعالى ورضي عنه) فلما حصن أبو عبيدة النساء على التل اقبل يعي جيشه وقد ابتدر الناس القتال  
 بعدما عابهم ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين وقد علم أصحاب الرايات وكانت راية المهاجرين صفراء وفيها  
 أبيض وأخضر وأسود وسائر القبائل أيضا راياتهم مختلفة وجعل المهاجرين والانصار في القلب وأظهر  
 المسلمون العدة والسلاح وجعل عساكره ثلاثة صفوف فصف فيه النبالة من أهل اليمن وصف فيه أصحاب  
 الخيل والعدة وقسم الخيالة ثلاث فرق فجعلها في الثلاثة صفوف واستعمل عليهم ثلاثة من المسلمين  
 أحدهم غياث بن حرملة العامري والثاني مسلمة بن سيف اليربوعي والثالث القعقاع بن عمرو التميمي  
 ووقف المسلمون تحت راياتهم ووقف أبو عبيدة تحت رايته التي عقدها له أبو بكر الصديق رضي الله  
 تعالى عنه يوم مسيره الى الشام وهي راية رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء التي سار بها يوم خيبر  
 قال ومع خالد راية العقاب وكانت سوداء وجعل على الرجال شرحبيل بن حسنة وعلى الجناح الايمن يزيد  
 ابن أبي سفيان وعلى الايسر قيس بن هبيرة فلما تترتب الصفوف سار أبو عبيدة بين الصفوف وجعل  
 يحرض المؤمنين على القتال ويقول ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والزموا الصبر فان الصبر  
 منجاة من الكرب ومرضاة للرب ومقامة للعدو فلا تزلوا صفوفكم ولا تنقضوا نيبتكم ولا تخطوا  
 خطوة الا وأنتم تذكرون الله ولا تبدؤهم بالقتال حتى يبدؤكم وشروع الرماح واستتروا بالدرق والزموا  
 الصمت الا من ذكر الله ولا تحدثوا حديثا حتى أمركم ثم رجع الى مقامه من القلب فوقف فيه ثم خرج من  
 بعدهم عاذبن جبل فطاف على الناس محرضاهم يقول يا أهل الدين ويا انصار الهدى والحق اعلموا رحمكم  
 الله تعالى ان رحمة الله لا تنال الا بالعمل والنية ولا تدرك بالمعصية والتمني بغير عمل مرضى ولا تدخل

الفسطاط واستباح الحرم  
 واقتض الا بكر وساق  
 النساء وأخرج بقية أولاد  
 أحمد بن طولون وقوادهم  
 في اهانة وذلة ولم يبق منهم  
 احد دخلت الديار منهم  
 وكانت مدة ولايتهم سبعين  
 وثلاثين سنة وسبعة أشهر  
 وعشرين يوما ثم عادت الدولة  
 العباسية بمصر في خلافة



الجنة الا بالاعمال الصالحة مع رحمة الله ولا يؤتى الله الرحمة والمغفرة الا الصابرين والصادقين  
 ألم تسمعوا قوله جل من قاتل وعد الله الذين آمنوا منهم لكم ومولوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما  
 استخلف الذين من قبلهم ولا يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني  
 لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون واستحيوا من الله أن يراكم في فرار من عدوكم  
 وأنتم في قبضته ليس لكم ملجأ من دونه ولم يرزل معاذ يقول ذلك الى أن رجع الى مقامه ثم خرج من ليل بن  
 عمرو فشي بين الصفوف وهو شاكي السلاح راكب فرسه متقلدا سيفه وهو يقول مثله ثم رجع وخرج  
 من بعده أبو سفيان فطاف بين الصفوف وهو شاكي السلاح راكب فرسه متقلدا سيفه معتقلا رنجه وهو  
 يقول معاشر العرب الكرام السادة العظام قد أصبحتم في ديار الاعداء لاجل منقطعين عن الاهل  
 والاطوان ووالله لا ينبغي لكم منهم الا الطعن الصائب في أعينهم والضرب المتدارك في هاماتهم وبذلك  
 تبلغون أربابكم وتناولون الفوز من ربكم واعلموا أن الصبر في مواطن البأس عن يفرج الله به الهم  
 وينجي به من الغم فاصدقوا القتال فان النصر يتزل مع الصبر فان صبرتم لم يكتم بلادهم وأمصارهم  
 واستعبدتم أبناءهم ونساءهم وان وليتم فليس بين أيديكم الا ما فوز لا تنقطع الا بالزاد الكثير والماء  
 الغزير ولا ترجعوا الى دور ولا الى قصور فامنعوا بسيوفكم وجهادوا في الله حق جهاده ولا تموتن  
 الا وأنتم مسلمون قال ثم خرج من بين الصفوف وأقبل على النساء وهن على التل وفيهن المهاجرات  
 وبنات الانصار وغيرهن من نساء المسلمين ومعهن أولادهن فقال لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال ان النساء ناقصات عقل ودين فكن عن احتفظن على أديانهم وقدمن في ذلك النية وحرضن  
 أزواجهن على القتال ومن رجع منهم من زما فاحصين وجهه بالحجارة واضر بن جواده بالعمد وأظهرن  
 أولادكن لأزواجهن كن حتى يرجعوا قال فوقف النساء وهن مسعدات متفبرات مرتجيات  
 بأشعارهن ورجع أبو سفيان الى موضعه وهو يقول معاشر المسلمين قد حضر ما ترون وهذا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم والجنة أمامكم والشيطان والنار وراءكم وأقبل حتى وقف  
 مكانه ولم تغن مكيدة ما هان شيئا وأرجعت الروم الى ورائها حين نظروا خالدا زحف اليهم في  
 خمسة مائة فارس خفافوا لذلك ورجعوا حتى اصطفت الصفوف وعبي المسلمون كتابهم فقال ما هان  
 ما يوقفكم عن قتالهم فزحفوا اليهم فزحف الروم الى المسلمين فنظر خالد الى جيش عظيم عرمرم  
 قال وكان ما هان قد أنفذ ثلاثين ألفا من عظمائهم ففروا لهم في الميمنة حفائر ونزلوا فيها وشدوا  
 أرجلهم بالسلاسل واقترن كل عشرة في سلسلة التماس الحفظ عسكريهم وحلفوا بعيسى بن مريم  
 والصابين والقسيسين والرهبان والكنائس الأربع ان لا يفروا حتى يقتلوا عن آخرهم فلما نظر خالد الى  
 ما صنعوا قال ان حوله من جيش الزحف هذا يوشك ان يكون يوما عظيما ثم قال اللهم ايد المسلمين  
 بالنصر ثم اقبل على ابي عبيدة وقال ايها الاميران القوم قد اقتربوا في السلاسل وزحفوا اليها بالقواضب  
 ويوشك ان يكون على الناس يوما عظيما فقال لهم ان العدو عدده كثير وما ينبغي لكم الا الصبر ثم قال لخالد  
 فما الذي ترى من الرأي يا اباسليمان (قال الواقدي) وكان ما هان قد قدم من الروم من عرفت شجاعة  
 وعلمت براعته واشتهر بالثبات في بلادهم وهم مائة ألف فلما نظر خالد اليهم شهد لهم بالفروسية وانهم من  
 أهل الشدة وقال لابي عبيدة ان الرأي عندي ان توقف في مكاننا الذي أنت فيه سعيد بن زيد وتقف  
 أنت من وراء الناس في مائتين أو في ثلثائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فإذ علم الناس  
 انك من ورائهم استحيوا من الله ثم منك أن لا يفروا قال فقبل أبو عبيدة مشورته ودعا سعيد بن زيد بن  
 عمرو بن نفيل وهو أحد عشرة المشهود لهم بالجنة فوقفه أبو عبيدة مكانه ثم انتخب أبو عبيدة مائتي فارس  
 من اليمن وفيهم رجال من المهاجرين والانصار ووقف بهم من وراء الجيش بجدا سعيد بن زيد \* (قال  
 حديثي) \* ورقة بن مهلهل التميمي وكان صاحب راية أبي عبيدة يوم اليرموك قال وكان أول من فتح

المكتفي فارس لموا نوابهم  
 الى مصر ومن جملة نوابهم  
 محمد بن طعيج الملقب  
 بالخشيد ثم تغلب على  
 مصر وصار يدعي له على  
 المنابر فاقام إحدى عشرة  
 سنة وثلاثة أشهر ومات  
 سنة أربع وثلاثين  
 وثلاثمائة (وولي بعده ابنه  
 أبو القاسم) فاقم كافور



باب الحرب يوم اليرموك في جيش السلاسل غلامان الازد حدثنا كيسان فقال لابي عبيدة أيها الاميراني  
أردت أن أشفي قلبي واجاهد عدوي وعدو الاسلام وأبذل نفسي في سبيل الله تعالى لعلني أرزق  
الجهنم فهل تأذن لي في ذلك وان كان لك حاجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فأخبرني بها قال فبكي  
أبو عبيدة وقال اقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في السلام وأخبره أنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً قال ثم  
دفع الغلام الازدي جواده وحمل يريد الحرب فخرج اليه علي بن الروم قام من الرجال على فرس اقرب  
فله ارآه الغلام قصد نحوهم وقد احتبس نفسه في سبيل الله تعالى فلم اقرب منه قال  
لا بد من طعن وضرب صائب \* بكل لدن وحسام قاض  
عسى أنال الفوز بالمواهب \* في جنة الفردوس والمراتب

قال وبعد شهره حمل كل منهما على صاحبه وابتدأ الغلام الازدي الرومي بطعنة فخذله صريعاً وأخذ  
عدته وجواده وسلم ذلك لرجل من قومه وعاد الى البراز فخرج اليه آخر فقتله وثالث ورابع فقتلهم فخرج  
اليه خامس فقتل الازدي فغضبت الازدية بذلك ودنت من صفوف المشركين فعندها أقبلت الروم  
وزحفت كالجراد المنتشر حتى دنا طرفهم من مينة المسلمين فقال أبو عبيدة ان أعداء الله قد زحفوا عليكم  
فنهكواهم واعلموا أن الله معكم وثبتوا فؤوسكم بالصبر والصدق واللقاء والنصر من الله ثم رمى الى السماء  
بطرفه وقال اللهم اياك نعبد واياك نستعين ولك توحيد ولا نشرك بك شيئاً وان هؤلاء اعداؤك يكفرون  
بك وبآياتك ويتخذون لك ولداً اللهم زلزل أقدامهم وأرجف قلوبهم وأنزل علينا السكينة وألزمنا كلمة  
التقوى وآمننا عذابك يا من لا تخاف الميعاد اللهم انصرنا عليهم يا من قال في كتابه العزيز واعتصموا بالله  
هو مولانا كم فنعم المولى ونعم النصير قال فبينما هو يدعو بهذه الدعوات اذ حملت الروم على مينة المسلمين  
وكان فيها الازد ومذحج وحضر موت وخولان فحملت عليهم الروم حملة منكزة فصبروا لهم صبر الكرام  
وقاتلوا قتالاً شديداً وثبتوا ثباتاً حسناً وحملت عليهم كتيبة ثانية فصبروا صبراً جليلاً لا رحمت عليهم  
كتيبة ثالثة فازالوا المسلمين عن المينة فابتدروهم عمرو بن معد يكرب الزبيدي وهو المقدم على زبيد  
والامير عليهم وهو يعظمونه لما سبق من شجاعتهم في الجاهلية وكان يوم اليرموك قد مر له من العمر  
مائة وعشرون سنة الا أن همة الشجاعة فلما نظر الى قومه وقد انكشفوا صاح في قومه يا آل زبيد يا آل  
زبيد تفرون من الاعداء وتفرعون من شرب كأس الردى أترضون لانفسكم بالعار والمذلة فها هذا الاتزجاج  
من كلاب الاعلاج أما علمتم أن الله مطلع عليكم وعلى المجاهد دين والصابر ين فاذ انظر اليهم وقد لزموا  
الصبر في مرضاته وثبتوا لقضائه أمدتهم بنصره وأيدهم بصبره فأين هم ربون من الجنة أرضيتهم  
بالعار ودخول النار وغضب الجبار قال فلما سمعت زبيد كلام سيدهم عمرو بن معد يكرب رجعوا  
اليه وعطفوا عليه عطفة الابل على أولادها فاجتمعوا حوله وهم زهاء من خمسمائة فارس وراجل وشدوا  
على القوم شدة واحدة وحملت معهم حمير وحضر موت وخولان وحملوا حملة صعبة فازالوا الروم عن أماكنهم  
وحملت دوس مع أبي هريرة وهزرايته وهو يحرض قومه على القتال ويقول أيها الناس سارعوا الى  
معاينة الحور العين في جوارب العالمين وما من موطن أحب الى الله من هذا الموطن الا وان الصابرين  
قد فضلهم الله على غيرهم الذين لم يشهدوا مشاهدتهم فلما سمعت دوس كلامه طافوا به وحملوا على الروم  
حملة منكزة ودارت بينهم الحرب كما تدور الرحى وتكاثرت جموع الروم على مينة المسلمين فعادت الخيل  
تنكص باذنابها راجعة على أعقابها منهكشة كان كشف الغنم بين أيدي الاسد ونظرت النساء  
خيل المسلمين راجعة على أعقابها فنادت النساء يا بنات العرب دونكن والرجال ردوهم من الهزيمة  
حتى يعودوا الى الحرب قالت سيدهم عبيدة بنت عاصم الخولاني كنت في جملة النساء يومئذ على التل فلما  
انكشف مينة المسلمين صاحت بناعفة ميرة بنت غفار وكانت من المترجلات البازلات ونادت يا نساء  
العرب دونكن والرجال واحملن أولادكن على أيديكن واستقبلنهم بالتحريض فاقبلت النسوة برجم

الخادم الاسود نائباً عنه  
في مكان يدبر المملكة فاقام  
أربع عشرة سنة وعشرة  
أشهر وتوفي سنة تسع  
وأربعين وثلاثمائة (وتولى  
بعده أبو الحسن علي ولد  
الاشيد) فاقام سنتين  
والكلام لكافور  
الاشيدي ثم استقرت  
المملكة باسم كافور فكان



وجوه الخيل بالجحارة وجعلت ابنة العاص بن منبه تنادي قبح الله وجه رجل يفر عن حليته وجعل  
النساء يقلن لازواجهن لستم لنا ببعولة ان لم تنعوا عنا هؤلاء الاعلاج قال العباس بن سهل الساعدي  
كانت خولة بنت الأزور وخولة بنت ثعلبة الانصارية وكعب ابنة مالك بن قاصم وسلمى ابنة هاشم ونعم  
ابنة فياض وهند ابنة عتبة بن ربيعة وابني ابنة جرياحميرية متحزمت وهن أمام النساء والمزاهر معهن  
وخولة تقول هذه الايات

ياهار باعن نسوة ثقات \* لها جمال ولها ثبات  
تسلمهن الى الهنات \* تلك نواصيهن مع البنات  
اعلاج سوء فسق عتات \* ينلن منها أعظم الشتات

قال ورجعت الفرسان تحرض الفرسان على القتال فرجع المنهزمون رجعة عظيمة عندهم ما  
تخريض النساء وخرجت هند ابنة عتبة وببيدها خمر ورومن خلفها نساء من المهاجرين وهي تقول الشعر  
الذي قالته يوم أحد وهو هذا

نحن بنات طارق \* نشي على الثمارق  
مشى القطا المواق \* قيدى مع المرافق  
ومن أبى نفارق \* أن تغلبوا غالق  
أو تدبروا نفارق \* فراق غير واثق  
هل من كريم عاشق \* يحمى عن العواقق

قال ثم استقبلت خيل ميمنة المسلمين فرأيتهم منهزمين فصاحت بهم الى أين تنهزمون والى أين تفرون من  
الله ومن جنته وهو مطلع عليكم ونظرت الى زوجها أبي سفيان منهزما فضربت وجهه حصانه بعمودها وقالت  
له الى أين يا ابن صخر ارجع الى القتال وابذل ما بهجتك حتى تحص ما سلف من تخريضك على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال الزبير بن العوام فلما سمعت كلام هند لابي سفيان ذكرت يوم أحد ونحن بين يدي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فعطف أبو سفيان عندهم مع كلام هند وعطف المسلمون معه ونظرت  
الى النساء وقد حمان معهم وقد رأيتن يسابقن الرجال وبأيديهن العمدين أرجل الخيل ولقد رأيت منهن  
امراة وقد أقبلت الى عجل عظيم وهو على فرسه فتعلقت به وما زالت به حتى نكسته عن جواده وقتلته وهي  
تقول هذا يمان نصر الله المسلمين قال الزبير بن العوام وحمل المسلمون حملة منكرا لا يريدون غير رضا الله  
ورسوله وقاتلت الازد مع أبي هريرة وفشاق فيهم القتل وأصيب منهم خلق كثير لانهم تلقوا الصدمة الاولى  
بانفسهم واستشهد منهم ما لم يستشهد من غيرهم قال سعيد بن زيد كان القتال في الميمنة شديدا وكان  
المسلمون ينهزمون تارة ويعودون مرة وساعة نصبر وساعة نتأخر قال ونظر خالد بن الوليد الى الميمنة وقد  
وصلت الى القلب فصاح بمن معه من الخيل ومال عليهم فمالوا وكانوا زهاء من ستة آلاف فكبر وحمل على  
الروم فنكس بهم نكاسة عظيمة حتى كشف أعداء الله عن الميمنة والقلب الى ان ردت الى مواضعها ووقف  
خالد أمامهم يطارد من كان قريبا للمسلمين قال فانه كسر الروم أمام خالد ونظر خالد الى فرسانه فرأهم  
متبدين فنادى يا أهل الاسلام والايمن ويا حملة القرآن ويا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قد قبيحت  
في الروم الكسرة العظيمة ولم يبق عند القوم من الجمل والقتال الا ما رأيتهم وقد كسرتهم فحدثهم فردوا  
عليهم الكسرة وشدوا عليهم مالهكرة رحمكم الله فوالذي نفس خالد به انه انى لأرجو أن ينجحكم الله  
اكتافهم فنادى المسلمون من كل جانب احمل حتى نحمل معك قال فانتفى خالد سيفه وحمل وحملت  
اصحابه معه قال عبد الرحمن بن الحارث بن الجهمي كنت مع حميل مع خالد فوالله انه كشف الروم بين  
أيدينا وولت كما تولى الغنم بين يدي الاسد وتبعهم المسلمون وكانت الجملة على ميمنة الروم فانهكشوا  
انكش افاقيهم واما المسلمون فابرحوا من مواضعهم وكانوا يرمون بالسهام وهم حماة القوم قال

يدعى له على المنابر في الديار  
المصرية والشامية  
والحجازية وكان حسن  
السيرة فقام سنتين  
وأربعة أشهر ومات سنة  
سبع وخمسين وثلاثمائة  
(وولي أحمد بن علي الاخشيد)  
فقام سنة واحدة وزالت  
دولة الاخشيدية وكانت  
مدة تصرفهم أربعين



عبد الرحمن وكان خالداً مامناً في حملته ونحن من ورائه وكان شعارنا يا محمد يا منصور أمته أمته فلم يزل خالد  
في حملته ونحن من ورائه حتى وصل إلى الديرجان وكان قائماً في موضعه الذي أقامه فيه ما هان معه صليب  
من الجوهر ومعه أصحابه ينتظرون حملته فيحملون معه فلما وصلت خيل خالد إلى موضعه قال له البطارقة  
أيها الملك أما أن لك أن تحمل فحمل معك أو تولى فقد خالطتنا خيل العرب فقال لأصحابه اعلووا إن يوم  
السوء لا أحبه ولا أحب أن أراه ولا أحضره وقد أحضرني الملك إلى هذا الموقف وأنا كارهه وليكن لغوا  
وجهي ورأسي في هذا الثوب حتى لا أرى الحرب قال فلفه وأوجهه ورأسه في ثوب ديباج والناس  
يقفون حتى انهزمت الروم بين أيدي المسلمين ووصلوا إلى الديرجان وهو مرفوف الرأس فحمل عليه  
ضرار بن الأزور فقتله (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وكان من أحسن صنع الله تعالى بالمسلمين أن  
جرجير وقناطر اختلفا وتنازعا وكان جرجير في الميمنة مع الأرمين وقناطر في الميسرة تحتة فقال جرجير  
لقناطر ارحل على العرب فما هذا وقت الوقوف فقال قناطر تأمرني أن أرحل وكيف لا تحمل أنت فقال  
جرجير ارحل وقناطر وكيف لا أمرك وأنا أمير عليك فقال قناطر كذبت أنت أمير وأنا أمير عليك وفوقك  
وأنت مأمور لي بالطاعة فاختلعا وغضب جرجير من قول قناطر فحمل على المسلمين حملة شديدة وكانت  
حملته على كنانة وقيس وخشم وجذام وقضاة وعاملة وغسان وهم يومئذ في ما بين الميسرة والقلب  
فكشفت الروم المسلمين حتى زالت عن مصافهم ولم يبق منهم إلا أصحاب الرايات فقاتلوا من يليهم قتالاً  
شديداً وركب الروم أكتاف المسلمين المنهزمين إلى أن دخلوا معهم إلى معسكرهم فاستقبلوا منهم النساء  
بالعديض من وجوه الخيل ويرمين وجوهها بالحجارة وينادين بهم إلى أين تنهزمون يا أهل الأسلام عن  
الأمهات والأخوات والبنين والبنات أتريدون أن تسلموا للأعلاج قال منهن الدوسي فلقد كانت النساء  
أشد عليهن غلظة من الروم فرجع المسلمون عن الهزيمة ونادى بعضهم ببعضوا بالحق وتواصوا  
بالصبر وعطفوا على الروم عطفة عظيمة قال وكان قتيامة بن ايشم الكناني امام المسلمين يضرب في  
عراض المشركين تارة بالسيف وتارة بالرمح حتى كسر ثلاثة رماح وهو يقول

سأحمل في الروم الكلاب النواج \* وأضربهم ضرباً يحد الصفائح

وأرضى رسول الله خير مؤمل \* نبي الهدى للدين أشرف ناصح

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) ثم حمل حتى كسر سيفين وجعل كلما كسر رمحاً أو سيفاً يقول من يعرفني  
سيفاً أو رمحاً في سبيل الله وأجره على الله ثم نادى يا معاشر قيس خذوا نصيبكم من الأجر والصبر فإن الصبر  
في الدنيا عزم ومكرمة وفي الآخرة رحمة وفضيلة فاصبروا وصابروا وابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون قال  
فاجابه قومه ونشطوا للقتال قال قتيامة بن ايشم الكناني فآرايت مثل حملة قناطر وقومه ولقد اختلفوا بنا  
واختلفنا بهم ثم قال ورجع خالد من دهمته ومعه ألفان من أصحابه وقد وضعوا السيوف في الروم وقتلواهم  
قتلاً ذريعاً والقتل لا يبين فيهم أكثرتهم وأقبل خالد على الناس من كربة فرأى الناس يقولون جزى الله  
قتامة بن الايشم خيراً عن الاسلام فشكره وجزاه خيراً قال وأقبلت ذرعة ابنة الحارث من كربة عن التل  
وهي تقول ما فعل خالد حتى وقفت بين يديه وقالت يا ابن الوليد أنت من العرب الكرام وانما الرجال بأمرائهم  
فان ثبتوا ثبتت الرجال معهم وان انهزموا انهزمت الرجال معهم ثم فقال لها خالد ما كنت من المنهزمين وما  
كننا الا نقاتل في الاعلاج فقالت قبح الله وجهه عبد نظرت إلى أميره ثابتاً وهو منهزم عنه (قال الواقدي رحمه  
الله تعالى) ونظر ما هان لعنه الله إلى الميمنة من عسكره وقد عركت عراك الأديم فبهت اليهم يحرضهم على  
القتال فعند ما خرج عليج من الروم وعليه درع سابغ والسلاح كانه قطعة جبل وهو على شهباء عظيمة  
الخلقة فبرز بين الصنفين وجال على شهبائه وسأل القتال فخرج إليه غلام من الأزد فجال معه جولة  
حتى قتله العليج ثم دعا بالبراز فهم أن يخرج إليه معاذ بن جبل فقال أبو عبيدة يا معاذ سألتك بحق رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الا ما ثبت مكانك ولزمت رايتك ولزمت الراية أحب إلى من يراذك إلى هذا العليج

سنة وعشرة أشهر وأربعة  
وعشرين يوماً  
الباب الثاني في دولة  
الفواطم والدولة الأيوبية  
والدولة التركية المعروفين  
بالمماليك البحرية ودولة  
الجزراكسة  
امادولة الفواطم ويقال  
لهم العبيديون فسبب دخولهم  
مصرانه لمسات الأمير



فوقف معاذ بالراية ونادى يا معاشر المسلمين من أراد قرسا يقاتل عليه في سبيل الله فهذا فرسى وسلاحى  
 فخافه ولده عبد الرحمن فقال أنا يا أبت وكان غلاما لم يحتلم قال فلبس السلاح وركب الجواد وقال يا أبت أنا  
 خارج الى هذا العليج فان صبرت فالمنة لله علي وان قتلت فالسلام عليك وان كان لك الى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم حاجة فاوصني بها فقال له معاذ يا بني اقرئه مني السلام وقل له جزاك الله عن أمتك خيرا ثم قال  
 يا بني اخرج وقل لله المايحب ويرضى ثم خرج عبد الرحمن بن معاذ الى العليج كأنه شعله نار وحمل على العليج  
 وضربه بالسيف فقال عنه العليج ومال اليه وضربه على رأسه فقطع العمامة وشبهه فاضحة أسال دمه  
 فلما رأى العليج ذلك الدم ظن انه قتل فتأخر الى ورائه ليه نظر كيف يسقط عن جواده فلم انظر عبد الرحمن  
 الى العليج وقد تأخر عنه اثني راجعا الى المسلمين فقال له معاذ ما بك يا بني قال قتلتني العليج قال له ما الذي  
 تريد من الدنيا يا بني ثم انه شجر حرجه قال فعندها صال العليج وحمل فردته الازد قال أبو عبيدة فن له منكم  
 فخرج اليه عامر بن الطفيل الدوسي وكان من أصحاب الرايات عن شهداء اليمامة مع خالد بن الوليد وكان  
 قد رأى يوم اليمامة في منامه في قتال مسلمة الكذاب كأن امرأة لقيته ففتحت له فرجها فدخل فيه  
 ونظر اليه ابنة فأسرع ليدخل مكانه ثم استيقظ وقص ذلك على المسلمين فلم يدروا حدم تأويلها فقال  
 ابن الطفيل أما أنا فأعرف تأويلها قالوا وما تأويلها يا ابن الطفيل قال تأويلها اني أقتل لان المرأة التي  
 أدخلتني فرجها هي الارض وابني سيصيبه جراح ويوشك أن يلتقي بي قال فقاتل يوم اليمامة وأبلى بلاء  
 حسنا وسلم ولم يلحقه أذى فلما كان يوم اليرموك شهده فيه الحرب وخرج الى قتال العليج وهو كأنه شهيد  
 حريق أو صاعقة وطعن البطريق وكانت قنانه قد شمت دنت معه المشاهد فاندقت بين يديه وانقضى سيفه  
 وهزه وضربه العليج على عاتقه فخالط أمعاءه فتنكس العليج صريعاً عن جواده وأسرع عامر بن الطفيل  
 فرمى به الى المسلمين وسلمه الى ولده وانثني راجعا نحو الروم وحمل على الميمنة وعلى الميسرة وعلى القلب ثم  
 قصد المتنصرة فقتل منه م فارسا وداودا والبراز فخرج اليه جملة بن الايهم وعليه درع من الديباج المشق  
 بالذهب وتحتها درع من دروع التبابعة وعليه بيضة تلمع كشعاع الشمس وتحتة فرس من نسل خيول  
 عاد فلم اخرج جملة الى عامر بن الطفيل قال له من أي الناس أنت قال أنا من دوس قال جملة انك من  
 القرابة فابق على نفسك وارجع الى قومك ودع عنك الطمع فقال له عامر قد أخذت من أنا ومن  
 قبيلتي فانت من أي العرب قال أنا من غسان وأنا سيدها جميعها أنا جملة بن الايهم الغساني وانما خرجت  
 اليك حين نظرت اليك وقد قتلت هذا البطريق الشديدي وهو نظير ما هان وجر جبر في الشجاعة فعلمت  
 انك كفؤ فخرجت لأقتلك وأحظى عند ما هان وهو قتل بقتلك فقال عامر بن الطفيل أما ما ذكرت من  
 شدة القوم وعظم خلقهم فإله أشد منعة وهو مهلك الجبابرة وأما قولك انك تحظى بقتلي عند مخلوق مثلك  
 فاني أريد أن أحظى بجهادى عند رب العالمين بقتلك وحمل عامر على جملة بن الايهم والتقى بضربتين  
 فخرجت ضربة عامر بن الطفيل غير ممكنة وخرجت ضربة جملة بن الايهم فقتلته من قرنه الى كتفه فسقط  
 عامر قتيلا فجاء جملة على مصرعه ووقف يحجب بنفسه وبما صنع وطلب البراز فخرج اليه ولد المقتول وهو  
 جندب بن عامر بن الطفيل وكانت معه راية أبيه فاقبل على أبي عبيدة وقال أيها الأمير ان أبي قد قتل  
 وأريد أن آخذ بشاره أو أقتل فادفع رايته لمن شئت من دوس فأخذ أبو عبيدة الراية ودفعها لرجل من  
 دوس فحملها وخرج جندب الى قتال جملة بن الايهم وهو ينشد ويقول

كافوراض طربت أحوال  
 الديار المصرية وطمعت  
 أهل القرى في الجند  
 فكتبت اعيان مصر الى  
 الملك المعز الفاطمي فارسل  
 اليهم جوهر الصقلي القائد  
 في مائة ألف مقاتل فدخلوا  
 مصر في يوم الثلاثاء سابع  
 عشر شعبان سنة ثمان  
 وخمسين وثلاثمائة فهرب

سأبذل مهجتي أبدأ لاني \* أريد العفو من رب كريم \* وأضرب في العدا جهدي بسيفي

وأقتل كل جبار لئيم \* فان الخلد في الجنات حق \* تباح لكل مقدم سليم

قال ودنا من جملة وقال له اثبت يا قاتل أبي لاقتلك به فقال جملة ومن أنت من المقتول قال ولده قال جملة

ما الذي حملكم على قتل نفوسكم وأولادكم وقتل النفوس محرم قال جندب ان قتل النفس في سبيل الله

محرم عند الله وننال به الدرجة العالية فقال له جملة اني لا أريد قتلك فقال جندب وكيف أرجع وأنا



المفجوع بأبي والله لا رجعت أو آخذ بشار أبي أو الحق به ثم حمل على جبلة وجعل لا يفتلان وقد خضت  
نحوهما الابصار ونظر جبلة الى الغلام وما أبدى من شجاعته فله لم انه شديد البأس صعب المراس فأخذ  
منه حذره وغسان ترمق صاحبها فرأت الغلام جند باوة قد ظهر على صاحبهم وقاربه في الحرب فصاح بعضهم  
على بعض وقالوا ان هذا الغلام الذي برز الى سيدكم غلام نجيب وان تركتموه ظهر عليه فأنجدوه ولا تدعوه  
فتأهب غسان للحملة ليستنقذوه ونظر المسلمون الى جندب وما قد ظهر منه من شجاعته وشدة ففرحوا  
بذلك ونظر الامير ابو عبيدة الى ذلك وما فعل في فكي وقال هكذا يكون من يبذل مهجته في سبيل الله اللهم  
تقبل له فعله (قال جابر بن عبد الله) شهدت قتال اليرموك فإرأيت غلاما كان انجب من جندب بن عامر  
ابن الطفيل حين قاتله جبلة وبعد ذلك حمل على جبلة وضربه ضربة او هنه بها وضربه جبلة فقتله وعجل  
الله بروجه الى الجنة وتحقق منام أبي عامر بن الطفيل وجمال جبلة على مصرعه وطلب البراز فصاح به  
قومه ارجع اليها فقد قضيت ما يجب عليك فرجع وهو محجب بنفسه حتى وقف تحت صليبه قال وبعث  
اليه ما هان يشكره وأصيب المسلمون بعامر بن الطفيل وولده جندب قال فعند ما صاححت دوس الجنة  
الجنة خذوا ابنار سيدكم عامر وساعدتم الازد وكلوا الخلافهم وحملوا على غسان ولحم وجذام وتناشدوا  
الشعار قصاح ابو عبيدة بالسلمين وقال أيها الناس سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة الآخرة ومعانقة  
الحور العين في جنات النعيم فإيمان موطن احب الى الله من هذا الموطن الا وان الصابرين فضلهم الله  
على غيرهم عن لم يشهد مشهدهم هذا ولما سمعت الازد ذلك حلت مع درس وكان شعارهم يومئذ الجنة  
الجنة (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثني موسى بن محمد عن عطاء بن مراد قال سألت رجلا عدة  
ما كان شعار المسلمين يوم اليرموك فأخبرت ان شعار أبي عبيدة أمت أمت وشعار عيسى بالعبس وشعار  
اليمن من اخلاط الناس يا انصار الله وشعار خالد ومن معه يا حزب الله وشعار حمير الفتح والفتح وشعار دارم  
والسكاسك الصبر والصبر وشعار بني مراد يا نصر الله انزل فله كانت شعار المسلمين يوم اليرموك قال  
فما حلت دوس تبعها الازد وقصدت العرب المنتصرة وطلبت صليبههم وفرقتهم تفريقا صعبا حتى وصلوا  
الى الصليب فطلب رجل منهم حامل العلم الذي لغسان فارداه عن فرسه ووقع الصليب من يده منه كوسا  
وقتل من الازد ودوس رجال الانهم كانوا مثل الشامة البيضاء في جلد البعير الاسود ثم كرت غسان تريد  
أخذ صليبهم فاقتملوا عنه دمه قتلا شديدا حتى قتلوا خلقا كثيرا (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثني  
هشام بن عمار عن أبي الجريري عن نافع عن جبير بن الحويرث عن عبد الله بن عدي قال شهدت اليرموك  
فكان المسلمون خمسة وعشرين ألفا فغضب الحويرث وقال كذب من حدثك بهذا الحديث فان المسلمين  
كانوا يوم اليرموك احدى اربعين ألفا وقد أدبت اليك ما سمعته من ائق به من الرواة (قال الواقدي رحمه  
الله تعالى) وهذا ثبت الاقوال لان المسلمين كانوا يوم اجنادين اثنين وثلاثين ألفا وجاءت الامداد بعد  
ذلك (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثني ابن أبي غرة عن عبد الحميد بن مهمل عن جده قال لما حلت الازد  
يوم اليرموك ودوس ودوخت المشركين دوخة عظيمة وحمل المشركون حملة هائلة انكشف المسلمون  
وكان صاحب لواهم عياض بن غنم الاسعري فولى منه زمارا لواء بيده فصاح به الناس انما ثبات القوم  
وأهل الحرب بالوئتهم فابتدرا لاخذهم عمرو بن العاص وخالد بن الوليد كلاهما يتسابق اليه فأخذهم عمرو ولم  
يزل يقاتل به حتى انهزمت الروم وفتح الله على أيدي المسلمين وكان اليوم الثالث من اليرموك يوما شديدا  
انهزمت فيه فرسان المسلمين ثلاث مرات كل مرة تردهم النساء بالحجارة والعمد ويلوحون بالاطفال  
اليهم فبرجعون الى القتال ولم يزل القتال قائما الى ان أقبل اليهم بسواده ورجعت الروم الى مواضعها  
والقتل فيهم كثير وفي المسلمين قلة الى الان الجراح فيهم قاشية من النشاب فلم يدخل اليهم بسواده  
رجعت كل فرقة الى أماكنها وقاتلت السلاح قال وأما المسلمون فما كانت همهم الا الصلاة وبعد ذلك  
شدوا الجراح وصلى ابو عبيدة رضى الله عنه وقال أيها الناس اذا عظم البلاء فانتظروا الفرج فانه يأتي

أصحاب كافور وأخذ جوهر  
مصر بلا ضرب ولا طعن  
نخطب للمعز يوم الجمعة على  
منابر الديار المصرية وسائر  
أعمالها وأمر المؤذنين  
بجامع عمرو وبجامع ابن  
طولون ان يؤذنوا بحى على  
خير العمل التي هي من  
شعائر الخوارج فسق ذلك  
على الناس وما استطاعوا



من عند الله فاضرموا نيرانكم وتحاربوا واطهروا التهايل والتكبير وقام أبو عبيدة يشي في الناس  
هو وخالد بن الوليد يفتقدون الجرحى وهم يقول أيها الناس ان عدوكم يأثم كما تألمون وترجون من الله  
مالا يرجون وباتوا طول ليلهم كله وهم طائفون على المسلمين الى أن أصبح الصبح قال وانحازت الروم  
الى جانب اليرموك مع ما هان الارمنى فجمع بطارقة وهو وبخهم وزجرهم وقال لهم قد علمت أن هذا يكون  
منكم و قد رأيته فشلتكم وخوفكم وخزكم من هؤلاء العرب الضعاف قال فاعتذروا اليه وقالوا غدا  
نبارزهم فان فينا فرسانا وشجعانا لم يقاتلوا أصلا وغدا نصدقهم الحرب فتكون لنا العاقبة قال فسكت  
عن توخيهم وأمرهم أن يتأهبوا لذلك وبات الفريقان يتحارسون وقد رعبت الروم من كثرة القتال  
فيهم وأما المسلمون فانهم أقوى قلوبا بالشدة دينهم وبقينهم قال فلما أصبح الصبح قال صلى الله عليه وسلم أبو عبيدة صلاة  
الخوف واذا بالاصليان قد بدت وبرايات القوم قد طلعت في عدد الشوك والشجر كأنهم لم يلاقوا قتالا قط  
فوقفوا في مصافهم ونصب ما هان سريره على الكتيب الذي كان عليه بالامس وهو يشرف منه على  
العساكر فأمرهم أن يعبوا مصافهم فلما نظروا أمير المؤمنين الى سرعة الروم صاح كل أمير برجاله وحرضهم  
على القتال فانقلبوا من الصلاة الى خيولهم ولبسوا السلاح وركبوا خيولهم ورجع كل أمير الى مكانه وهو  
يعظ أصحابه ويوصيهم ويعددهم من الله بالنصر وسار أبو عبيدة بين الصفوف وهو يصف لهم فضل الجهاد  
وما أعد الله للمجاهدين الصابرين وخلف على الذراري والنساء والاموال والاولاد عمر وبن سعيد بن  
عبد الله الانصاري وجعل من الرماة ثمانمائة في الميمنة وثمانمائة في الميسرة وثمانمائة في القلب  
وطاف أبو عبيدة عليهم وقال لهم معاشر الرماة الزموا امرأكم **ك**م فان رأيتم القوم زحفوا اليمن  
فارشقوهم بالنبال واذا كروهم عنكم لا تتركوا همافرة وتخرج مهمامكم كأنهم من كبد قوس  
واحدة فان هم زحفوا اليكم فاثبتوا مكانكم حتى يأتيكم أمرى ففعلوا ما أمرهم به الا مبررة قدم أبو  
سفيان الى رلدين يد والراية في يده وحوله أصحابه وقد عزم على الجمل والجهاد فقال يا بني ان أحسنت  
أحسن الله اليك عليهم بتقوى الله والصبر فاتق الله حق تقاته وانصر دين الله وشرع نبيه صلى الله عليه  
وسلم اياك والجزع ففما مضى فاصبر مع أصحابك صبرا ولى العزم واياك ثم اياك ان يراك الله  
منهمز ما فتبه وبغضب من الله قال يز يدسأص بر جهدي وطاقتي والله أسأله أن يكون معي الى وناصر اخي  
صاحبي يد برجاله وهز الراية ونادى بهم الى القتال وحمل على من يليه من الروم فقاتلوا قتالا عظيما ولم يزلوا  
حتى نكروا العدو فكساة عظيمة وأبلوا بلا حسنا وكان قتالهم من جانب القلب ولم يزلوا كذلك حتى برز  
اليهم بطريق من البطارقة وبيدهم عظيم وعليه صليب من الذهب وحوله زهاء من عشرة آلاف  
فارس من الروم فحملوا على الميمنة وكان فيها عمرو بن العاص ومن معه فرجعوا على أعقابهم منهم زمين  
حتى دخلت الروم في أوائل عسكر المسلمين على بني عمرو ومن معه وهم يتراجعون على الرجال فيكون تارة  
ويرجعون تارة حتى تكاثرت عليهم الروم فكشفوهم حتى ألقى الصفة وهم بالتل الذي عليه النساء وأحاطوا  
بالتل فصاحت امرأة أين أنصار الدين أين حماة المسلمين وكان الزبير بن العوام جالسا عند زوجته  
أسماء بنت أبي بكر الصديق يد اوى عينه وكان أرمدا فلما سمع صوت المرأة وهي تنادي أين أنصار الدين  
قال يا أسماء ما هذه المرأة تصيح أين أنصار الدين فقالت له حفرة ابنة عثمان يا ابن عمه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لم انزمت ميمنة المسلمين حتى ألجأهم الروم اليها وأحاط بنا الا علاج وهذه نساء الانصار  
مستصرخة بأنصار الدين فقال الزبير والله اني أنا من أنصار الدين ولا يراني الله جالسا في مثل هذا الوقت  
قال ثم طرح الخرقة عن عينه واستوى جالسا على متن جواده فأخذ قناته وتسمى باسمه وقال في حملته أنا  
الزبير بن العوام أنا ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يطعن فيهم طعنا متداركا حتى ردهم على  
أعقابهم وخيلهم تنكص باذناهم اقال ليث بن جابر فثبته الزبير بن العوام لقد رد الروم بنفسه ووحده اذ  
حمل عليهم وما كان معه من العرب أحد حتى ردهم الى عسكرهم وتراجعت خيل عمرو ورجاله وهو ينادي

له ردا وأرسل بشيرا الى  
المعز يبشره بفتح الديار  
المصرية واقامة الدعوة له  
بما وطئه اليها ففرح بذلك  
فرح شديدا ولم يدخل  
جوهر القائد مصر لم يحجبه  
مدينة القسطنطين فاخذ في  
أسباب عمارة القاهرة  
بنيمة المفخرة ابني العباس  
ببنائهم بغداد فخبر اساس



الرجعة الرجعة الحزم الحزم يا أهل الاسلام الصبر الصبر فتراجموا بعد أدبارهم (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وحمل جرجير الارمني في ثلاثين ألفا من الارمن على شر حبييل بن حسنة كاتب وحى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكشف أصحاب شر حبييل بن حسنة ولم يثبت غيره لقتال الروم في عصابة من قومه دون الخسمة اثنتي عشرة ألفا على شر حبييل بن حسنة وهو يقول يا أهل الاسلام لا فرار من الموت الصبر الصبر قال فتراجم أصحابه اليه وحملوا على الارمن فردوهم على أعقابهم وجعلوا يضربون فيهم حتى أصابوا من الارمن ما لم يصبه الارمن منهم ثم فرجع شر حبييل الى مكانه ودار به أصحابه فجعل يعنفهم بالقتال ويقول لهم ما الذى أصابكم حتى أنتم أمم أمم هؤلاء الكفرة وأنتم الجنة البررة وأهل القرآن وعباد الرحمن أما سمعتم قوله عز وجل ومن يولهم يومئذ ذبوا الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير وقال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وأنهم يهربون فقالوا يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم زلنا من الشيطان مثل يوم أحد وحنين وهما نحن معك فاحمل حتى نحمل معك فجزاهم خيرا أو وقف مكانه وكان موقفه على سعيدين زيد وقد لزموا ما وقفهم لم يتحركوا القماسة للحفيظة ونظر قيس بن هبيرة الى خيل شر حبييل وقد تراجمت فحمل بن معه ونادى هو وأصحابه بشعارهم وكان شعارهم يا نصر الله اتزل يا منصور أمت أمت وكان هذا شعارهم يوم بدر وأحد وحمل خالد بن الوليد بن معه من ذات اليمين وحمل قيس من ذات الشمال فقاتلوهم قتالا شديدا والله در الزبير بن العوام وهاشم بن المرقال وخالد بن الوليد قد حملوا حملة عظيمة حتى قربوا من سرادقات ماهان وتواقعت الروم على سرادقات ماهان وخيامهم فلما انظر ماهان الى ذلك نزل عن سريره هاربا وصاح بالروم وعنفهم فتراجموا يطلبون القتال وصاح أبو عبيدة بسعيدين زيد فحمل بن معه وهو ينادى لا اله الا الله يا منصور أمت أمت فاقبلوا يقتلون في الروم قتلا ذريعا فبينما المسلمون في حملتهم اذ سمعوا قاتلا يقول يا نصر الله اتزل يا نصر الله أقرب أيها الناس الثبات الثبات قال عامر بن اسلم فتأملنا الصارخ فاذا هو أبو سفيان وتحت رايته ابنه يزيد قال وشدت الامراء باجمعهم على من يليهم وقاتلوا قتالا شديدا ولم يكن في الروم أثبت من أصحاب السلاسل فانهم ثبتوا في أماكنهم بمنعهم من أن يهاجموا وأما الروم وهزم مائة ألف رام فكانوا اذار شقواسهاهم ثم نحووا العرب يسترون الشمس فلولا النصر والمعونة من الله لكان المسلمون هلكوا وانفصل المسلمون فزحين مستبشرين والمشركون قد هلكوا أكثرهم وبرز عالج من أعلاج الروم كأنه نخلة باسقة وعليه درع مذهب وعلى رأسه بيضة مذهب وعليه صليب من ذهب مرصع بالجواهر وهو راكب على شهباء وعليه زرد من حديد وبيده رمح فجاء وأشهر نفسه وسال البراز فنظر المسلمون الى عظم خلقته وهول جثته فجعلوا ينظرون اليه فقال أبو عبيدة لا يملونكم ماترون من عظم خلقته فكم رأيتم من هو عظيم خلقته ولا قلب له فمن له منكم يخرج اليه واستعينوا بالله عليه قال فخرج اليه عبد من عبيد العرب وبيده سيفه وحجفته وهو راكب فلما أراد أن يدنو من العليج صاح به مولا ذوالكلاع الخيمى فلما رجع خرج اليه ذوالكلاع وجال عليه وكان ذوالكلاع من أهل الشدة والبأس فتواقعا وكل منهما راح فتطاعنا طعنا شديدا أشد من الجمر ثم اتجاذا بسيوفهم واما التقيما ف ضرب ذوالكلاع العليج ضربة وضرب العليج ضربة وكان سيف العليج قاطعا وساعده قوي يافق طع سيفه درقة ذى الكلاع وسيفه ودرعه وماتحته من الثياب ووصلت الضربة الى عضده الا يسر فجرحته جرحا بليغا وثقلت يده فلما انظر ذوالكلاع الى مالحة من العليج عطف بجواده يريد المسلمين ونظر العليج الى ذى الكلاع قد انعطف راجعا فصاح بجواده لي الحقه وكان فرس ذى الكلاع سابقا فلم يلحقه حتى لحق بالمسلمين فأتى قومه والدم يفرور من جرحه فاجتمع فرسان قومه فقال لهم ما يفرسان حميرا يا كم أنتم تكلوا في قتالكم على السلاح ومنعتهوا لئلا تكلوا في قتالكم على الله عز وجل قالوا وكيف ذلك أيها السيد قال لا في رددت عبيدي عن القتال شفقة عليه اذ ليس

المدينة وجمع أرباب  
الفلأ فامرهم ان يجتاروا  
له طالع سعيد يضع اساس  
المدينة فيه فجعل على كل  
جهة من اساس المدينة  
قوائم من خشب وبين كل  
قائمتين جبلا فيه أجراس  
من نحاس ثم وقف الفلكية  
ينظرون دخول الساعة  
الجيدة والطالع السعيد



معهم لانه حرب وقت اني افرس منهم واجود عدة ولا مة فصنع بي هذا الاغلف ماترون والله ما لحقني قبلها  
 في حرب مثلهما قط فشدوا جرحه ووقف مكانه ثم انه صاح بقومه يا رجال حيران كان سهيدكم قد رجع  
 كلالا فاسمكم من ياخذ بشاره فانتدب فارس من فرسان حمير وعليه صباغ اليمن من الابراذ والحبر  
 كأنه جرة نار وحمل نحو العليج مصصا وجال جولة عظيمة وطعنه طعنة أثبتها في صدره فارداه قتيلا  
 وعجل الله بروحه الى النار فهم الحميري ان ينزل عن جواده ويأخذ بسلبه فحمل عليه كرويس من  
 الروم ليكشفوه عنه فرددهم الحميري صاغرين ثم رجع اليه وأخذ سلبه وأقبل به على أبي عبيدة فاعطاه اياه  
 فدفع السلب الى قومه ورجع الى مقامه في القتال فخرج اليه آخر فقتله وآخر فقتله فخرج اليه علي رابع  
 فقتله الحميري وتزل ليأخذ بسلب الحميري فرماه رجل من رماة الانصار بنه لفة فوضعهما في ابنته فخذله  
 صريعا وعجل الله بروحه الى النار قال فانقلب الروم على وجوهها وهابوا جميعا مع المسلمين وكان ذلك  
 البطريق الذي قتل بالنبله من عظمائهم ويقال انه كان صاحب نابلس فصاح بهم ما هان وسكنهم عن  
 اضطرارهم وخرج الى القتال ملك اللان واسمه مريوس وعليه لامة الملك وعليه ديباجة وفي وسطه  
 منطقة مرصعة بالجواهر فجال بين الصفين وشهر نفسه وقال أنا ملك اللان فلا يبرز لي الا أمير ثم خرج اليه  
 شرحبيل بن حسنة كاتب وحى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويده لواؤه وعليه درع من حديد وهو  
 عنطق بمنطقة من الاديم وهو على جواده فقال أبو عبيدة من هذا الذي خرج قالوا له شرحبيل بن حسنة  
 فبعث اليه أبو عبيدة يقول له ادفع الراية لمن شئت واخرج من غير راية فلما سمع ذلك سلم الراية لرجل من  
 قومه وقال له قف بها موضعي فان قدر علي فسلم الراية الى الامير أبي عبيدة يدفعها لمن يريد وان رجعت  
 أخذتها فاخذها الرجل وخرج شرحبيل كاتب وحى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ملك اللان وهو  
 يقول

سأحمل في الثام بنى الاعادى \* بكل مثقف لدن خداد

فيا بؤسا القيصر يوم نأتى \* وجمع الروم شردي الب لاد

قال فسمع البطريق شرحبيل فلم يفهمه وكان يفهمه مقلدا بالاعربية فقال له يا عربي ما الذي تقول قال  
 أقول كلاما تقول العرب عنه في الحرب تشجيع به نفوسها ونثق بوعد الله الذي وعده فبينما فقال ملك  
 اللان وما الذي وعدكم به فبينكم فقال شرحبيل وعدنا الله أن يفتح لنا الارض في الطول والعرض وغلام  
 الشام ونكون من الظافرين بنصر الله انما قال ملك اللان ان الله لا ينصر من يبغى وأنتم تبغون علينا  
 وتطلبون ما ليس لكم بحق فقال شرحبيل نحن قوم أمرنا الله أن نفعل ذلك والارض لله يورثها من يشاء  
 من عباده والعاقبة للمتقين وانى أراك تعرف كلام العرب فلوتركت ما أنت عليه من عبادة الصليب  
 ودخلت في دين الاسلام كنت من أهل الجنة وسعدت فقال ملك اللان ما ترك دين المسيح أبدا فان دينه  
 حق فقال شرحبيل لا تقل انه اله معبود ولا تقل صلب وقتل فان الله سبحانه وتعالى أحياه في الارض  
 ماشاء ثم رفعه الى السماء ثم قال ملك اللان ان أرجع عن قولي ثم استخرج صليبا من عنقه فرفعه  
 ووضعه على عينه وأقبل يستنصر به فغضب شرحبيل من فعله فقال له يا ويلك تبالك ولان معك ولان يقول  
 بقولك ثم حمل عليه وأخذ في القتال وجال جولا عظيما فمرقتهما الابصار وجعل المسلمون يدعون  
 لشرحبيل بالنصر والمعونة ونظر شرحبيل الى شدة الكافر ففر بين يديه كأنه من رزم فتبعه عدوانه فلم اعلم  
 شرحبيل انه قد قارب به ثنى عنان جواده فطعنه بقناته يريد ان يجعلها في نحره فزاع المشركون الطعنة  
 ونجما مناساما ثم قال معاشر العرب انتم لا تدعون الخديعة والمكر فقال شرحبيل ويلك اما علمت أن  
 الحرب خدعة والمكر رأسها فقال العليج فما الذي نفعل من حيلة قال فتضار باحتي انقطع السيفان  
 في أيديهما فاعتنقهما عنقة شديدة وكان المشركون أعظم حجة وأشد دمنعة وكان شرحبيل يخيف الجسم  
 من كثرة الصيام والقيام قال فضغط عليه المشركون ضغطة أوجعهما واهم أن يقتله في سرجه والفريقان  
 ينظران اليهما قال ضرار بن الازور فداخلى والله الغيظ فقلت في نفسي ويحك يا ضرار يقتل هذا

ليضعوا فيه الاساس  
 فعد الله أن طائر اترك  
 تلك الاجراس فالقواما في  
 أيديهم من الجارة في اساس  
 السور فصاحت عليهم  
 الفلكية القاهر في الطالع  
 يعنون المريح فانه يسمى  
 عندهم القاهر فقال اعلموا  
 أن هذه المدينة أكثر من  
 يملكها الا تراك وكان الامر



العلي كاتب وحى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت تنظر إليه فيأمنه من نصرته \* (قال الواقدي  
 رحمه الله تعالى) \* فخرج ضرار نحوهم إلى عيلى قدمه كالظبية الخصاص حتى قرب منهم ما ولا يعلمان  
 به جميعا وكان في يده خنجر فضرب به العلي من ورائه فاطلع الخنجر من قلبه فسقط العلي قتيلًا وخلص  
 شرحبيل من الضغطة قال فلما سقط العلي عن ظهر جواده قتل إليه شرحبيل وسلب ما كان عليه من  
 لامة حربه وركب ضرار جواده وانثنى راجعًا هو وشرحبيل نحو المسلمين فهنا المسلمون شرحبيل  
 وشكروا ضرار على فعله قال ثم إن شرحبيل أخذ سلب العلي فبازعه ضرار فيه فقال السلب لى وأنا قتله  
 وقال شرحبيل أنا أخذ السلب فاتية أبا عبيدة فخاف أبو عبيدة أن يحكم بينهم ما فلا يرضون بحكمه فكتب  
 إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول يا أبا عبد الله بن المؤمنين إن رجلا خرج إلى البراز وقاتل عليًا من  
 الأعداء لاج وبلغ معه الجهد إلى جهده جهيد فخرج آخر من المسلمين فأعان الرجل وقتل العلي قال ولم  
 يسم أبو عبيدة الرجلين فلما سلب منهم ما خاف الجواب من عمر بن الخطاب أن السلب للقاتل فأخذ السلب  
 أبو عبيدة من شرحبيل وأعطاه ضرار فقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (قال الواقدي رحمه الله  
 تعالى ورضى عنه) ولما قتل ضرار ملك اللان غضبت الروم فخرج فارس شجاع وطلب البراز فخرج  
 إليه الزبير بن العوام رضى الله عنه فقتله واخذ نسبه وخرج إليه ثمان وثلاث ورابع فقتلهم ثم واخذ  
 أسلابهم فقتل خالد بن أبي عبيدة أن الزبير قد تجرد للروم وبذل نفسه لله ولرسوله وأخاف عليه من التعب  
 فصاح عليه أبو عبيدة وأقسم عليه فخرج الزبير إلى مقامه قال وخرج من الروم بطريق فخرج إليه خالد بن  
 الوليد وكان ملك الروم فقتله خالد وكان زوج بنت ملك اللان فقوم سلبه وتاجه ومنطقته وصلبيه  
 ودرعه بخمسة عشر ألفا قال فاخذ برماهان بذلك فغضب وقال سيدان من أقد قتلاني يوم واحد واني  
 أظن أن المسيح لا ينصرنا ثم أمر الرماة أن يرموا عن يدا واحدة فرموا سهامهم وأطلقوا نحو المسلمين دفعة  
 واحدة مائة ألف سهمهم فكان النشاب يقع في عساكر المسلمين كسقوط البرد من السماء فكثرت  
 الجراح في الناس وأورم من المسلمين سبع مائة عين فسمى يوم التعوير ذلك اليوم وكان عن أصيب بعينه  
 المغيرة بن شعبه وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل التميمي وأبو سفيان صخر بن حرب وراشد بن سعد  
 وكان الرجل بعد ذلك يلقي الرجل فيقول له ما الذي أصاب عينك فيقول الآخر لا تقل مصيبة بل هي محنة  
 من الله قال وعظم وقع السهام في عساكر المسلمين حتى ما كنت تسمع الأمن يصيح وأعينهم وأبصارهم واحدة  
 وعظم اضطراب المسلمين من ذلك قال فجذبت العرب أعنة خيوطها راجعة قال ونظر ما هان الأعين  
 إلى اضطراب جيش المسلمين فخرض الرماة والروم وصاح برجاله وزحفت المسلسلة نحو المسلمين فهالهم  
 ذلك وحمل جرحير وقناطر وقورين وقال ما هان أثبتوا على الحملة وأرموا العرب بالنشاب فزادت  
 الرماة في رميها وزحفت المسلسلة بحديد هاو البوارق تلمع من أكف الرجال كقاييس النيران والحرب  
 قائمة على ساق واخذ المسلمون على أنفسهم أشفاقا قاتل بهم ووصل إليهم من قلع الاحداق قال  
 عبادة بن عامر فنظرت إلى جيش الشرك وهو نحو ناساثر وفرسان المسلمين متأخرة وخيولهم ناكصة  
 فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم أنزل علينا نصرك الذي نصرتنا به في المواطن كلها ثم  
 سمعت في رجال حمير يهربون من الجنة إلى النار ما هذا الفرار ما تخافون العار ما انتم بين يدي الجبار ما هو  
 عالم الاسرار فررتهم من الكفار قال فما اجابني والله احد كانهم لا يسمعون قال فقلت كان قبيلتك  
 خست عن الجواب فجعلت اهتف بقبائل العرب فكل قد شغل بنفسه عن اجابتي فجعلت أكثر  
 من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فما كان غير بعيد حتى قتل النصر من الله وذلك ان المسلمين  
 قد انقلبوا راجعين نحو قتل النساء ولم يشب غير أصحاب الرايات قال عبد الله بن قريط الاسدي شهدت  
 القتال كما فلم ارقم الا أسد من يوم التعوير ورجعت الخيل على اذنانها وقاتلت الامراء بأنفسهم والرايات  
 بأيديهم حتى كان أبو عبيدة ويزيد بن أبي سفيان وحمروبن العاص والمسيب بن نجبة الفراري وعبد الرحمن

كذلك وبني الجاهل الأزهر  
 ثم لما دخل المعسكر لم  
 يحجبه ما بناه جوهر الفاقد  
 وقابه وقال لا شيء لم  
 تجعلها على البحر وكان قد  
 سماها المنصور وريه أولاً ثم  
 لما بلغه ما وقع للقلعة غير  
 الاسم وسماها القاهرة  
 المعزية ولما استقر للعز  
 ملك مصر انفردها ولم يدخل



ابن أبي بكر الصديق والفضل بن العباس يقاتلون قتلا شديدا قال عبد الله بن قريط فقاتل في نفسه وكم مقدار ما يقاتلون هؤلاء وهم نفر يسير حتى ساعدتنا النساء اللاتي شهدن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهيد داوين الجرح ويسقين الماء ويبرزن الى القتال ولم أر امرأة من نساء قريش قاتلت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في اليمامة مع خالد مثل ما قاتلت نساء قريش يوم اليرموك حين دهمهن القتال وخالط الروم المسلمين فضر بن بالسيوف ضربا وجيعا وذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان قد انضم النساء المهاجرات لغيرهن وقامت الحرب على ساق وتنادى النساء بانسائهن وأمهاتهن والقابهن وجعلن يقاتلن قتال الموت ويضربن وجوه الخيل بالعمد ويلوحن بالاطفال وجعلن النساء بعضهم يقاتل المشركين وبعضهم يقاتل المسلمين حتى رجعوا الى قتال المشركين وبعضهم يسقي الماء وبعضهم يشد الجراح قال فيمنهاتهن يقاتلن وقد هجمت الرجال اذا انهزمت نساء اللحم وجذام يقاتلن قتال الموت وقاتلت بنت الازور وأم حكيم ابنة حكيم بنت الحارث وسلمى بنت لؤي وجعلن يضربن في وجوههن ورؤسهن بالعمد ويقلن اخرجن من بيننا فانتن توهمن جمعنا قال فرجعت نساء اللحم وجذام يقاتلن قتال الموت وقاتلت أم حكيم بنت الحارث أمام الخيل بالسيوف وما نسمع يومئذ صوت واحدة من النساء غير صوت واعظة تعظ وأمام حكيم فانما جعلت تنادي يا معاشر العرب احصدوا الغلف بالسيوف وأما أسماء بنت أبي بكر فانها قرنت عنانها بعنان زوجها الزبير بن العوام فما كان يضرب ضربة الا ضربت مثلها قال فتراجع المسلمون الى القتال حين رأت النساء يقاتلن قتال الموت ويقول الرجل لمن يليه ان لم نقاتل نحن هؤلاء والا فنحن احق بالحدور من النساء فله در نساء قريش يوم اليرموك (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثني عبد الرحمن بن الفضل عن يزيد بن أبي سفيان عن مكحول قال كانت وقعة اليرموك في رجب سنة خمس عشرة من الهجرة قال أبو عامر وحملت خولة بنت الازور على عالج من الاعلاج كان قد حمل عليها فاستقبلته وجعلت تشالسه بالسيف فضر بها العالج بسيفه على قصتها فاسال دمه واسقط الى الارض فصاحت عفيفة بنت عفان حين نظرت ما صر به ونادت فجاء والله ضار في أخته فأخذت رأسها على ركبته والدم قد صبغ شعرها كاشقات فقالت لها كيف تجدك قالت انا بخير ان شاء الله تعالى ولا سكتي هالك لا محالة فهل لك علم بأخي ضار فقال عفيفة يا ابنة الازور ما رأيته فقالت خولة اللهم اجعلني فداء أخي ولا تفجع به الاسلام قالت عفيفة فجهدت أن تقوم معي فلم تقم فحملناها الى أن اتينا بها موضعا فلما كان الليل رأيتها وهي تدور تسقي الرجال وكأن ليس بها المقط ونظر اليها أخوها والضربة في رأسها فقال لها ما بك فقالت ضربي عالج قتلت عفيفة فقال لها يا أختاه ابشري بالجنة ففقدت لك بشار الضربة مرارا وقتلت منهم أعدادا قال ولم يزل الحرب من أول النهار وكلما قرب الليل يزيد ويشتمعل ضرامها وأبو عبيدة يقاتل برايتها والأمراء يفعلون كفعله الى أن فصل بينهم الظلام وقد قتل من الروم يوم التعوير أربعون ألفا ويزيدون ونقل عن خالد انه انقطع في يده ذلك اليوم تسعة أسياف ولقد أخبرنا عن خالد بن الوليد عن حضر قتال اليرموك وشاهده قال كان يومئذ قتال خالد يقاتل رجل من شجعان الخيول الشهب والبلق كأنهم من الجبال الراسيات فلما برزوا غاصوا في القاب وكروا كرة واحدة ورفعوا في وسطهم صليبا من الجوهر وحملت ميمنتهم على ميسرتهما وميسرتهم على ميمنتها وقد شردوا الى النساء والنساء يضربن وجوههم فجعلن يصحن بهم الله الله لا تغفوا والاسلام هزيمة لكم واتقوا ربكم قال كان بين يدي أبي عبيدة رجل من محرز اسمه نجم بن مفرح وكان من خطباء العصر وأفصح العرب لسانا وأجرحا جنانا وكان رفيع الصوت حسنة جدا فخطب فقصده العرب والفصحاء يسمعون ما ينطق به من فظمه ونثره (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثني عبد الملك بن محمد عن أبيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد عن عوف عن موسى بن عمران الشكري قال رأيت نصر بن مازن وهو بجوامع النيل

تحت طاعة الخلفاء  
العباسية وقال انا افضل  
منهم لانى من ولدا فاطمة  
بنت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم واكثر المؤرخين  
يكذبونهم فى ذلك ويقولون  
انهم اولاد الحسين بن محمد  
ابن أحمد القداح وكان  
مجنونا وقيل يهوديا وأهمهم  
فاطمة بنت عميد اليهودى



يحدث عن وفاة اليرموك قال ما ردا الناس عن الهزيمة بعد قضاء الله الى نصره الاسلام الا غلام رجل  
من بني محارب يقال له نجم بن مفرح وكان لا يتكلم الا بالسبح مع بؤاقه بحسن نظمه ولاقه حفظه امنه يوم  
اليرموك ما نحن نذكره عنه ولاقه بلغني ان البلاء الفصحاء المتأخرين مثل الاصمعي وأبي عبيدة اللغوي  
ينسجون على منواله في حسن كلامه فكان من جملة ما وعظ به المسلمين يوم اليرموك وقت هزيمتهم أيها  
الناس هذ اليوم له مابعد وقد ما ينتم قربه من بعده ولان تنالوا الجنة الا بالصبر على المكاره وتالله لا ينالها  
من هو للجهاد كاره وينشد

ولله في عرض السموات جنة \* ولكنكم المحفوفة بالمكاره

وأعلى الدرجات درجة الشهادة فارضوا عالم الغيب والشهادة وهذا الجهاد قد قام على ساقه وكسد  
النفاق في أسواقه وأخفى نفاقه في نفاقه وأنتم أصحاب بني العصر فأيسستم من الثبات والنصر بشروا  
روح المصطفى بشيائكم وقوا العزم بصفاء نيائكم واياكم ان قولوا الادبار فتستوجبوا عذاب النار  
وغضب الجبار فوالذي قدر الاقدار وأدار الفلك الدوار وكل شيء عنده بقدر لقد تزينت لكم الحور  
العين بأيديهم أباريق وكأمن من معين فمن طلب دار البقاء هان عليه ما يلقي فحقوا حلتكم تنالوا بغيتهم  
واطعنوا الصدد ورتلوا الحور وشرعوا الأسنة تنالوا الجنة واغتموا الصبر يكتب لكم الاجر  
بشروا المؤمنين بحسن عمالكم واياكم ان تضلوا عن سبيلكم لا توافقوا الكفار في جهنم واعدلوا عن  
طريق قوطهم ووافقوا من سلفكم في فعلهم واسمعوا ما نزل في القرآن من أجلهم وعد الله  
الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخافهم في الارض كما استخاف الذين من قبلهم وأيمكن لهم دينهم  
الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيء أم من كفر بعد ذلك فأولئك  
هم الفاسقون سير وافقد سبق المفردون واجتهدوا فقد فاز المجتهدون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق  
تقائه ولا تموتن الا وأنتم مسلمون قال وحمل خالد بن الوليد بعصا حمره وهو يفرغ الروم باسمه ويقول  
أنا خالد بن الوليد فبرز اليه بطريق يقال له النسطور وعليه الديباج فاقبل يدعو خالد اويهمهم وخالد في  
في القتال لا يشعربه ولا يدرى ما يقول فعند ما سمع يبرطن عطف عليه فاقبته لاقبته لا شديدا فبقيهما هما في  
أشد القتال اذ لهما الجواد فوق الفرس على يديه وهو خالد على أم رأسه فقال الناس لا حول ولا  
قوة الا بالله العلي العظيم (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وخالدي قول حتى فعلوا بطريق على ظهر خالد في  
عثرته وقد سقطت قلنسوته من رأسه فصاح قلنسوتي رحكم الله فأخذها رجلا من قومه من بني مخزوم  
وناوله اياها فأخذها خالد وابسها فقبل له في ما بعد يا أبا سليمان أنت في مثل هذا الحال من القتال وأنت  
تقول قلنسوتي فقال خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمسح على رأسه في حجة الوداع اخذت من شعرة  
شعرات فقال لي ما تصنع بهؤلاء يا خالد فقلت أتبرك بها يا رسول الله واستعين بها على القتال فقال اعدا لي  
فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم لم لا تزال منصورا مادامت معك فجعلتها في مقدمة قلنسوتي فلم ألق جمعا  
قط الا انهزموا ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم شدد هاب بعصا حمره وحمل على النسطور وضربه  
على عاتقه فأخرج السيف من عاتقه وانكسر من بقي من ملوكهم وكرهوا البراز بعد ذلك فكان يدعوهم  
الى البراز فلا يخرج اليه أحد ولم يزل يضرب فيهم بسيفه حتى كل فاشفق عليه الحارث بن هشام المخزومي  
فقال لابي عبيدة أيها الامير اقد قفى خالد ما يجب عليه وأدى السيف حقه فلم امرته ان يريح نفسه قال  
فشى أبو عبيدة اليه وجهه ليعزم عليه ان لا يتقدم ويسأله ان يريح نفسه فقال خالد أيها الامير اما والله  
لا طاب من الشهادة بكل وجهه فان اخطأني فالتة الله يعلى لم نيتي وجهه ل فلم يريحه عن حملته حتى جلاها وذلك  
ان كل المسلمين استمعوه في حملته وأقبلوا على القتال من بعد هزيمتهم والنساء امام الرجال ولم يزل الحرب  
بين الفريقين حتى انقلب الروم على أعقابهم وقد قتل منهم ألوف عديدة واما أصحاب السلاسل فأنحط  
أكثرهم وطمثهم الخيل بحوافرها ولم يزل القتال بينهم حتى مالت الشمس بغروبها وانفصل الجمعان

وخلافتهم باطلة لانهم قاموا  
والخلافة العباسية قائمة  
ببغداد ولا تصح البيعة  
بالخلافة لامامين في وقت  
واحد ومبدا ظهورهم  
بالمغرب المهدي بالله عبيد  
الله في المهدي تولى بالمغرب  
خمس عشرة وعشرين سنة  
وثلاثة أشهر ثم القاشم بامر  
الله محمد تولى المغرب أيضا



وقد جرت الدماء بينهم وفرشت الارض بالقتلى والجراح فاشية في الجمعين لكن في الروم أكثر ورجم كل  
 قوم الى صلاح شأنهم ومداواة جرحاتهم وأما النساء فأصلحن الطعام وشهدن الجروح ودارين السقام  
 ولم يقل أبو عبيدة لاحد من المسلمين من يكون الليلة على حرس المسلمين لماعة منهم من التعب بل انه تولى  
 الحرس بنفسه ومعه جماعة من المسلمين قال فيبينما هو يدور اذ رأى فارسين قد لقياه وهما يدوران  
 بدورانه فكما قال لا اله الا الله قال لا تجد رسول الله فقرب أبو عبيدة منهم ما فاذا هما الزبير بن العوام  
 وزوجته أسماء بنت أبي بكر الصديق فسلم عليهما ما وقال يا ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الذي  
 أخر بك قال الزبير فحرس المسلمين وذلك ان أسماء قالت لي يا ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ان  
 المسلمون مشغولون بأنفسهم في هذه الليلة عن الحرس بما لحقهم من التعب في الجهاد طول يومهم فهل لك  
 ان تساعده في على حرس المسلمين فأجبتهم الى ذلك فمشى كرهما أبو عبيدة وعزم عليهما أن يرجعا فلم يفعلوا  
 ولم يزلوا كذلك الى الصباح (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثني أبو عبيدة عن صفوان بن عمرو عن  
 عبد الرحمن بن جبير ان أبا الجعيد كان رئيسا من رؤساء أهل حصص فلما اجتمعت الروم على المسلمين  
 في اليرموك دخلوا على حصص وتزلوا في بلدة تسمى الزراعة وكان أبو الجعيد قد جعلها مسكنه لطيب  
 هواها ومائها وانتقل من حصص اليها فنزل عسكر الروم على الزراعة عنده وكان فيها عرس لابن الجعيد  
 وزوجته تزف عليه في تلك الليلة قال فتكلف أبو الجعيد بضيافة الروم وأكرمهم وأطعمهم وسقاهم الخمر  
 فلما فرغوا من أمورهم قالوا هات امراتك اليه فأبى ذلك وسبهم فأبوا الا أخذ العروس فلما شنع عليهم  
 بذلك عمدوا الى العروس وأخذوها كرها منه وعبثوا بها بقية ليلتهم فبكى أبو الجعيد من حزنه ودعا عليهم  
 فقتلوا أولاده وكان له ولد من زوجة غيرهما قال فأقبلت أم الفتى فأخذت رأس ولدها في خمارها وأقبلت به  
 الى مقدم ذلك الجيش ورمت الرأس اليه وشكت حالها وقالت له انظر ما صنع أصحابك بولدي فخذ بحق  
 فلم يعبأ بكلامها فقالت له أم الفتى والله لتنصرن العرب عليكم ورجعت وهي تدعو عليه فما كان الا يسير  
 حتى هلكوا في أيدي المسلمين قال فلما كان يوم اليرموك بعد ما قتل النسطور أتى أبو الجعيد الى عساكر  
 المسلمين وقال لحالدا علم ان هذا الجيش النازل بازائكم جيش عظيم ولوسلوا أنفسهم اليكم للقتل لما فرغتم  
 من قتلهمم الا في المدة الطويلة فان كدتهم لكم في هذه الليلة بمكيدة تظفرون بها عليهم ماذا تعطوني قالوا  
 نعطيكم كذا وكذا ولا تؤدي جزية أنت وولدك وأهل بيتك ونكتب لك بذلك عهدا الى آخره قبل (قال  
 الواقدي رحمه الله تعالى) فلما استوثق منهم لنفسه مضى الى الروم وهم لا يعلمون وأتى الى وادعظيم علموه  
 ما فأنزل الروم الى جانبه وقال لهم ان هذا المنزل به العرب وأناسا كيداءكم العرب بمكيدة يهلكون بها  
 قال وجعل النافضة في ما بين الروم والعرب ولم يعلم احد من الروم ما عمدها قال فلما كان يوم التعوير وعلم  
 أبو الجعيد ان النصر للعرب وأن العرب هم المنصورون جاء أبو الجعيد يدالي أبي عبيدة فوجده يطوف  
 تلك الليلة هو وجماعة من المسلمين المهاجرين فقال لهم ما تعودكم قالوا اومانصنع قال اذا كانت ليلة غد  
 فاكثر وامن النيران ثم رجع الى الروم ليصيب عليهم حيلة فلما كانت الليلة الثانية أوقد المسلمون أكثر  
 من عشرة آلاف نار فلما اشتعلت النيران أقبل اليهم أبو الجعيد فقالوا قد أشعلنا النيران كما أردت فابعد  
 ذلك قال أريد منكم خمس مائة رجل من أبطالكم حتى أشير عليهم بما يصنعون (قال الواقدي) فاختر من  
 المسلمين خمس مائة رجل من جملتهم ضراب بن الأزور وعياض ورافع وعبد الله بن ياسر وعبد الله بن أوس  
 وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر وفانهم عبد الله ومثل هؤلاء السادات فلما اجتمعوا سار بهم  
 أبو الجعيد على غير الخاضعة وقصد بهم عسكر الروم فلما كادوا يخاطبونهم أخذ أبو الجعيد منهم رجالا ودلهم  
 على الخاضعة ولم يكن يعلم بها احد سواهم سكن اليرموك وقال لهم نأوشوهم الحرب ثم انهزموا ودعوني  
 واياهم ففعلوا ذلك وصاحوا فيهم وحملوا ثم انهزموا قد امهم نحو الخاضعة ففعل ذلك صاح أبو الجعيد برفيع  
 صوته يا معشر الروم دونكم ومن انهزم فهو لا المسلمون قد اوقدوا نيرانهم وعقلوا على الحرب قال فأقبلت

ثنتي عشرة سنة وسبعة  
 أشهر ثم المنصور اعطى  
 صاحب افريقية قولى  
 بالمغرب فاقام اثنتين وثلاثين  
 سنة وأولهم بمصر المعز لدين  
 الله ابو عبيد بن المنصور  
 ابن القائم بامر الله بن المهدي  
 صاحب المغرب بوبع له  
 بالمغرب بعد موت أبيه  
 المنصور وكان رافضيا



الروم على حال عجلة يظنون ان ذلك قد قضي فبعثهم مراكب جواده عربا وبعثهم راجل وساروا  
 في طلب المنهزمين وأبو الجعيد يدع دوابهم أيديهم إلى ان أوقفهم على الناقوصة وقال لهم  
 ههنا المخاضة دونكم وياهاهم فأقبلوا يتساقطون في الماء كتساقط الجراد حتى هلك في الماء  
 ما لا يعد ولا يحصى عددا ولا يدركه حنان فسمتها العرب الناقوصة لقص الروم (قال الواقدي رحمه الله  
 تعالى) ههنا ما جرى للروم ولا يعلم الا بالجرى الا آخر حتى أصبحوا ينظرون المسلمين في أمان كنهم فعملوا  
 أنهم قد دهموا في الليل وقل عدددهم وتبدد شملهم فمقال بعضهم لبعض من كان الصائغ في ليلة فقال  
 الرجل الذي سمعتم بزوجته وقتلتم ولده وقد أخذ بشاره منكم قال فلما أصبح ما هان وعلم الحقيقة وعلم ما نزل  
 بأصحابه علم أنه هالك لا محالة وأن العرب ظافرون عليه فبعث إلى قورين فقال ما ترى أن أصنع وقد ظهرت  
 العرب علينا وان حملوا علينا حملة لم ينفلت منها أحد فهل لك أن تسألهم أن يؤخروا القتال حتى نفعل الحيلة  
 في خلاص أنفسنا فقال قورين أفعل ذلك قال فدعا ما هان برجل من لحم وبعثه إلى المسلمين يقول لهم  
 اعلموا ان الحرب سجال والدين يازوال وقد مكرتم بنا فلا تبغوا فالبغي له مصرع وأخروا الحرب عنا يومنا هذا  
 فإذا كان غد يكون الانفصال بيننا وبينكم قال فقبل اللخمى إلى أبي عبيدة وبلغه الرسالة فهم أبو عبيدة  
 أن يجيبهم إلى ذلك فنهض خالد من ذلك وقال له لا تفعل أيها الأمير فساءل القوم خبر بعد ذلك فقال أبو عبيدة  
 أرجع إلى صاحبك وقل له لا تؤخر عنك القتال وأنا على عجل من أمرنا فرجع الرسول إلى ما هان فأعلمه  
 بجواب أبي عبيدة فغضب عليه وكبر عليه وكفر وتجبروا وقال لقد كنت أتربص بنفسى عن العرب أرجو بذلك  
 الصلح فوحدى الصليب لا يبرز لم غم يرى فمصرخ بالروم وأصحاب سير الملك ومن كان يتكلم عليه في  
 الشدائد وأمرهم أن يأخذوا الألهة فأسست عدوا وخرج ما هان في مقدمة الجيش والصليب أمامه وإذا  
 بالمسلمين أخذوا مصافهم للقتال وذلك ان أبا عبيدة صلى بالمسلمين صلاة الفجر وأمرهم بالسريعة للقتال  
 وأخذوا مصافهم للحرب ففعلوا وقد أيقنوا أنهم منصورون على عدوهم وصاف أبو عبيدة أصحاب الرايات  
 ووقف هو وخالد في الخيل المعروفة بجيوش الزحف وطلعت الشمس وخرج جرير وهو وبعض ملوك الروم  
 ودعا بالبراز وقال لا يبرزنى إلا أمير العرب فسمع أبو عبيدة فسمعه إلى خالد وقال أنت للراية  
 يا أبا سليمان فإن عدت من قتاله فالراية إلى وان هو قتلنى فامسك الراية حتى يرى عمر رايه فقال خالد أنا  
 لقتاله دونك فقال أبو عبيدة لا هو طلبة ولا بدلى من الخروج إليه وأنت شريكى في الجرح فخرج أبو عبيدة  
 وما أحد من المسلمين الا هو وكاره لذلك فأقبلوا يسألونه فلج في الخروج فتر كوه ورأيه فلما قرب أبو عبيدة  
 من جرير وعائنه قال له أنت أمير هذا الجيش فقال أبو عبيدة أنا ذلك وقد أجبتك إلى ما طلبت من أمر  
 البراز فدونك وعرض المية دان فاما هزمتكم أوقلتكم وأقتل ما هان بعدك فقال جرير إمعة الصليب  
 تغلبكم وحمل جرير على أبي عبيدة وحمل أبو عبيدة على جرير وطال بينهما القتال وبقي خالد ينظر إلى أبي  
 عبيدة ويدعوله بالسلاطة والنصر وجميع المسلمين يدعون له قال وفر جرير أمام أبي عبيدة وأخذ في  
 عرض الجيش وطلب في فرار جيش المشركين في الميمنة وتبعه أبو عبيدة على أثره فعند ما عطف عليه  
 جرير وخرج كانه البرق والتقى بضربتين فمات أبو عبيدة أسبق فوقع الضربة على عاتق جرير  
 فخرجت من علاقه فكبر عند ذلك أبو عبيدة وكبر المسلمون ووقف أبو عبيدة على مصرع جرير وجعل  
 يتعجب من عظم جنته ولم يأخذ من سلبه شيئا فنادى به خالد لله درك أيها الأمير أرجع إلى رايته فكف  
 قضيت ما يجب عليك فلم يرجع أبو عبيدة فاقسم عليه المسلمون أن يرجع فرجع وأخذ الراية من يد خالد  
 ونظر ما هان إلى جرير فعظم ذلك عليه وكبر عليه لانه كان ركننا من أركانهم فهم بالهزيمة ثم قال في  
 نفسه ماذا يكون عدى عند هرقى ولا بد أن يبرز إلى الحرب فان قتلت فقد استرحمت من العار وان سلمت  
 كان لى عند الملك عذرا أحسن من أن اولى الدبار ثم انه اعلم رجاله انه يريد المبارزة بنفسه وأخذته  
 وابس زينتته وخرج كانه جبال ذهب يلعب ثم جمع إليه البطارقة والقسوس والرهبان وقال لهم ان الملك

يبلغ الصلابة ويسمى  
 يوم الجمعة على المنبر الا انه  
 كان عاقلا فاضلا أديبا  
 حاذقا وفيه عدل للرعية  
 وكانت مدة ولايته بمصر  
 أربع سنين وشهر او يومين  
 (وتولى من بعده ولده العزيز  
 بالله نزار) بويج له بالخلافة  
 بعد موت أبيه المعز سنة خمس  
 وستين وثلاثمائة وكان



هرقل كان اعلم منكم هذا الامر وانه اراد الصلح فحلفتموه فها أنا ابرز اليهم بنفسى فتقدم اليه بطريق  
من بطارقة الاسرى وكان فيه نسك ودين وكان يعظم الكنائس والرهبان ويتبع ما فرض عليه في  
الانجيل وكان يقرب من جرح في النسب فلما علم به تملقه عظم عليه وقال وحق الصليب لا يبرزن الى  
المسلمين واخذ بالثار فاما ان الحق به وامان اقتل قاتله ثم قال لما هان قد تعين على الجهاد وانا اودى  
فرض المسيح ولا بدلى من المبارزة قال فتركه ما هان فخرج وكان اسمه جرجيس وكان عليه درع وعلى  
الدرع ثوب حديد متقاد بسيفه ومعه قنطارية وعودته القسوس وبخروه بكنائس واقبل اليه  
راهب عمورية واعطاه صليبا كان في عنقه وقال هذا الصليب من ايام المسيح يتوارثه الرهبان  
ويتمسكون به فهو ينصرك فاخذه جرجيس ونادى البراز بكلام عربى فصيح حتى ظن الناس انه عربى  
من المتنصرة فخرج اليه ضرار بن الازور كنه شعلة نار فلما قاربه ونظر اليه والى عظم جثته ندم على خروجه  
بالعدة التى اثقلته فقال فى نفسه وما عسى يغنى هذا اللباس اذا حضر الاجل ثم رجع موليا فظن الناس  
انه ولى فزعا فقال قاتل منهم ان ضرارا قد انهمزم من العليج وما ضبط عنه قط انه انهمزم وهو لا يكلم احدا حتى  
سار الى خيمته وترع ثيابه وبقى بالسر اويل واخذ قوسه وتقاد بسيفه وحجفته وعاد الى الميدان كانه الظبية  
الخصاء فوجد مالكا التخي قد سبقه الى البطريق وكان مالكا من الخطاط اذاركب الجواد فذهب  
رجلاه على الارض فنظر ضرار فاذا بملك ينادى العليج تقدم يا عدو الله يا عابدا الصليب الى الرجل  
النجيب ناصر محمد الحبيب فلم يجبه العليج لما دخله من الخوف منه قال فقال عليه وهما ان يطعنه فلم  
يجد للطعنة مكانا لما عليه من الحديد فقصده جواده وطعنه فى خاصرته فاطلع السنان يلمع من الجانب  
الآخر فنظر الجواد من حرارة الطعنة وهما مالكا ان يخرج الرمح فلم يقدر لانه قد اشتبك فى ضلع الجواد  
وهو على ظهره لم يقدر ان يتحرك لانه مزرر فى ظهر الجواد برتازير الى سرجه فنظر المسلمون الى ضرار وقد  
اسرع اليه مثل الظبية حتى وصل اليه وضربه بسيفه على هامته فشطرها نصفين واخذ سلبه فاتاها مالكا  
وقال ما هذا يا ضرار تشاركنى فى صيدى فقال ما انا بشريكك وانما انا صاحب السلب وهو لى فقال مالكا انا  
قتلت جواده فقال ضرار رب ساع لقاعد آكل غير حامل فتبسم مالكا وقال خذ صيدك هناك الله به قال  
ضرار انما انا مازح فى كلامى خذ اليك فوالله ما آخذ منه شيئا وهو لك وانت احق به منى ثم انتزع سلب  
العليج وحمله على عاتقه وما كاد ان يمضى به وهو يتصبب عرقا قال زهير بن عابد ولقد رأيت وهو يسير به وهو  
راجل ومالك فارس حتى طرحه فى رحل مالكا فقال أبو عبيدة بن جراحى والله قوم وهبوا انفسهم لله  
وما يريدون الدنيا قال فلما قتل البطريق قص جناح ما هان فصاح بقومه وجعلهم اليه وقال لهم اسمعوا  
يا اصحاب الملك وبلغوه عني انى ماتر كت جهدى فى نصرته هذا الدين وحاميت عن الملك وقانت عن نعمته  
وما أقدر ان اغال رب السماء لانه قد نصر العرب علينا وملكهم بلادنا والآن مالى وجهه ارجع به الى  
الملك حتى اخرج الى الحرب وابرز الى مقام الطعن والضرب وعزمت ان اسمع الصليب الى احدكم وابرز  
الى قتال المسلمين فان قتلت فقد اسدست من العار ومن تو بئخ الملك لى وان رزقت النصر واثرت فى  
المسلمين اثرا ورجعت ساءل ما لم الملك انى لم اقصر عن نصرته فقالوا ايها الملك لا تخرج الى الحرب حتى  
تخرج نحن الى القتال قبلك فاذا قتلنا فافعل بعدنا ما شئت قلت قال فخاف ما هان بالكنائس الاربع  
لا يبرز احد قبله قال فلما حلف امسكوا عنه وعن مراجعته ثم انه دعا بابن له فدفع اليه الصليب وقال قف  
مكاني وقدم لما هان عدة فافرغت عليه وقال الواقدى وبلغنا ان عدته التى خرج بها الى الحرب  
تقومت بستين ألف دينار لان جميعها كان مرصعا بالجواهر فلما اعزم على الخروج تقدم له راهب من  
الرهبان فقال ايها الملك ما ارى لك الى البراز سبيلا ولا احببه لك قال ولم ذلك قال لاني رايت لك رؤيا  
فارجع ودع غيرك يبرز فقال ما هان است افعل والقتل احب الى من العار قال فبخروه وودعوه وخرج  
ما هان الى القتال وهو كانه جبل ذهب يبرق واقبل حتى وقف بين الصفيين ودعا الى البراز وخوف باعنه

جوهرا القانديد برله المملكة  
كما كان فى رمن والده فاقام  
احدى وعشرين سنة وتوفى  
فى حمام بلبيس سنة ست  
وثمانين وثلاثمائة (وتوفى  
بعده الخاكم باصر الله) أبو  
على منصور بن العزيز كان  
شرا الخليفة لم يل مصر بعد  
فرعون اشهر منه رام ان  
يدعى الالهية كما ادعاهما



فكان أول من عرفه خالد بن الوليد فقال هذا ما هان هـ ذأ صاحب القوم قد خرج ووالله ما عندهم شيء من  
الخبر قال وما هان يرب باسمه فخرج اليه غلام من الاوس وقال والله أنا مشتاق الى الجنة وحمل ما هان  
وبيده محمود من ذهب كان تحت فخذه فضرب به الغلام فقتله وعجل الله بروحه الى الجنة قال أبو هريرة  
رضي الله عنه فنظرت الى الغلام عندما سقط وهو يشير بأصبعه نحو السماء ولم يملكه ما لحقه فعملت ان ذلك  
أفرحه بما كان من الحور العين قال الجبال ما هان على مصرعه وقوى قلبه ودعا الى البراز فسارع المسلمون  
اليه فكل يقول اللهم اجعل قتله على يدي وكان أول من برز مالك النخعي الا شتر رضي الله عنه وسأواه في  
الميدان فابتدأ مالك ما هان بالكلام وقال له أيها العليج الا غلف لا تقترعن قتلتته وانما اشتاق صاحبنا  
الى لقاء ربه وما منا الا من هو مشتاق الى الجنة فان اردت مجاؤرتنا في جنات النعيم فانطق بكلمة  
الشهادة او اداء الجزية والا فانت هالك لا محالة فقال له ما هان أنت صاحب خالد بن الوليد فقال لا أنا مالك  
النخعي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال ما هان لا بد لي من الحرب ثم حمل على مالك وكان من  
اهل الشجاعة فاجتمه دافى القتال فخرج ما هان عموده وضرب به مالك على البيضة التي على رأسه  
فغاصت في جبهته فمات فشتت عينيه في ذلك اليوم سمي بالاشترقال فلم أر أي مالك ما تزل به من ضربة  
ما هان عزم على الرجوع ثم فكر فيما عزم عليه فدبر نفسه وعلم ان الله ناصر له قال والدم فآثر من جبهته وعدو  
الله يظن انه قتل مالك وهو ينظره متى يقع عن ظهر فرسه واذا ابعالك قد حمل واخذته اصوات المسلمين  
يا مالك استمع بالله يعنك على قريبك قال مالك فاستمعته بالله عليه وصليت على رسول الله وضربت به  
ضربة عظيمة ففقط سيق في فيه قطعا غير موهن فعملت ان الاجل حصين فلما أحس ما هان بالضربة ولى  
ودخل في عسكره قال الواقدي رحمه الله تعالى ولما ولى ما هان بين يدي مالك الا شتر من زمنا صاحب خالد  
بالمسلمين يا اهل النصر والباس احموا على القوم ما داموا في دهشتهم ثم حمل خالد ومن معه من جيشه وحمل  
كل الامر اجمعين معهم وتبعهم المسلمون بالتهليل والتكبير فصبرت لهم الروم بعض الصبر حتى اذا غابت  
الشمس واظلم الافق انكشف الروم منهم زعين بين أيديهم وتبعهم المسلمون يامرون ويقتلون كيف  
شأوا فقتلوا منهم زهاء من مائة ألف واسروا مثلها وغرق في الناقوصة منهم مثلها واوأم لا تحصي وتفرق  
منهم في الجبال والادوية وخيول المسلمين من ورائهم يقتلون ويامرون ويأتون من الجبال بالاسارى ولم  
يزل المسلمون يقتلون ويامرون الى أن راق الليل فلقال أبو عبيدة ثمة اتركوهم الى الصبح فتراجعت  
المسلمون وقدام ثلاث أيديهم من الغنائم والسرادات وآنية الذهب والفضة والزلازل والتمارق  
والظنafs قال الواقدي وكل أبو عبيدة رجالات المسلمين بجمع الغنائم وبات المسلمون فرحين  
بنصر الله حتى اصبحوا فاذا ليس للروم خبر ووقع أكثرهم في الناقوصة في الليل (قال عامر بن يامر)  
حدثني نوفل بن عدي عن جابر بن نضر عن حامد بن مجبة قال اراد أبو عبيدة ان يحصى عدد المشركين فلم  
يقدر ان يحصى ذلك فامر بقطع القصب من الوادي وجعل على كل قتيل قصبة ثم عدوا القصب فاذا  
القتلى مائة ألف وخمسة آلاف والاسارى أربعون الفا غير من غرق في الناقوصة وقتل من المسلمين  
أربعة آلاف ووجد أبو عبيدة رؤسافي البرموك فلم يعلم اهلهم من العرب ام من الروم قال ثم انه صلى على  
قتلى المسلمين وسار في ظاههم الى الجبال والادوية واداهم براع قد استقبلهم فسألوه هل مر بلك أحد من  
الروم قال نعم مر بي بطريق ومعه زهاء من أربعين ألفا (قال الواقدي) وكان ذلك ما هان لعنه الله تعالى  
فاتبعهم خالد بن الوليد وجعل يقفوا أثرهم ومعه عسكر الزحف فادر كههم على دمشق ولما أشرف عليهم كبر  
وكبر المسلمون وحملوا ووضعوا فيهم السيف فقتل منهم مقتلة عظيمة وكان ما هان قد ترجل عن جواده  
وقيل انه ترجل يئس كره نفسه ويسلم من القتل فاتاه رجل من المسلمين فخاض عن نفسه فقتله الرجل وكان  
قاتله النعمان بن جهم لمة الازدي وعاصم بن خوال اليربوعي وقد اختلعا في ايهم ما قتل ما هان قال  
الواقدي رحمه الله تعالى وخرج أهل دمشق الى لقاء خالد وقالوا له نحن على عهدنا الذي كان بيننا وبينكم

فصرعون فامر الرعية اذا  
ذكر الخطيب اسمه على  
المنبر ان يقوموا اعظاما  
لذكره واحتراما لاسمه  
فكان ذلك في سائر اعماله  
حتى في الحرمين الشريفين  
وكان جبارا عنيدا وشيطانا  
مريدا كثير التلون في  
أقواله وافعاله وله أحكام  
مشهورة يحجبها صاحب



قال خالد انتم على عهدكم ومضى في طلب الروم يقتلهم حيث وجدهم حتى انتهى الى ثنية العقاب واقام تحتها يومين ثم مضى الى حصن وتزل بها وبلغ ذلك ابا عبيدة فسار حتى لحق به فيمن معه قال والامر في طلب الروم من كل جهة من الشام ثم اجتمعوا وادعوا الى دمشق وجمع ابو عبيدة الغنائم واخرج منها الخمس وكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتاب البشارة والفتح بسم الله الرحمن الرحيم وصلوات الله على نبيه المصطفى ورسوله المجتبي صلى الله عليه وسلم لم من ابي عبيدة عامر بن الجراح اما بعد فاننا احمد الله الذي لا اله الا هو واشكره على ما اولانا من النعم وخصنا به من كرمه ببركات نبي الرحمة وشفييع الامة صلى الله عليه وسلم لم واعلم يا امير المؤمنين اني تزلت اليرموك وتزل ما هان مقدم جيوش الروم بالقرب منا ولم ير المسلمون اكثر جمعا منه فاقصى الله تلك الجوع ونصرنا عليهم بعهده وكرمه وفضله فقتلنا منهم زهاء من مائة الف وخمسة آلاف واسيرنا منهم اربعين الفا واستشهد من المسلمين اربعة آلاف ختم الله لهم بالشهادة ووجدت في المعركة رؤساء مقطوعة لم اعرفها فصليت عليها ودفنتها وقاتل ما هان على دمشق قتله عاصم ابن خوال وقد كان قبيل وقعة الانفصال نصب عليهم رجل منهم يقال له ابو الجعيد من اهل حصن حيلة فاقامهم في موضع يقال له الناقوصة فغرق منهم ما لا يحصى عددهم الا الله تعالى وامان قتل من المشركين في الاودية والجبال من المنزعين وغيرهم واخذت عدتهم فتسعون الفا وقد كثر اموالهم وخيولهم وحصونهم وبلادهم وكتبنا اليك هذا الكتاب بعد الفتح وتزنا في دمشق والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى جميع المسلمين وطوى الكتاب وختمه ودعا بحذيفة بن اليمان ودفع الكتاب اليه وضم اليه عشرة من المهاجرين والانصار وقال لهم سيروا بكتاب الفتح والبشرى الى امير المؤمنين وبشروه بذلك واجركم صلى الله عليه وسلم فاخذ حذيفة الكتاب وسار هو والعشرة من وقتهم وساعتهم يحدون السير ليلالا ونهارا حتى قربوا من المدينة (قال الواقدي رحمه الله تعالى) قال عبد الله بن عوف المالكي عن ابيه قال لما هزم الله الروم في اليرموك وكان من امرهم ما كان رأى عمر بن الخطاب ليلة هزيمة الروم رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في الروضة ومعه ابو بكر الصديق رضي الله عنه وكان عمر يسلم عليهم ما يقول يا رسول الله ان قلبي مشغول على المسلمين وما يمنع الله بهم وقد بلغني ان الروم في الف الف وستين الفا فقال يا عمر ابشر فقد فتح الله على المسلمين وقد انهزم عدوهم وقتل كذا وكذا ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا الآية قال فلما كان من الغد صلى عمر بالناس صلاة الفجر واعلم الناس بما رأى في منامه قال فاستبشر المسلمون وفرحوا وعلموا ان الشيطان لا يثبت بالنبي صلى الله عليه وسلم لم وأرخوا تلك الليلة فكانت كما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فسجد عمر لله شكرا ووصله الكتاب فقرأه عمر على الناس فارتفعت أصوات المسلمين بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير ثم قال يا حذيفة فهل قسم ابو عبيدة الغنائم فقال يا امير المؤمنين هو منته نظر كتابك وأمرك فدعا عمر بدواة وقرطاس وكتب الى ابي عبيدة كتابا يقول فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) من عبد الله عمر بن الخطاب الى عامله بالشام سلام عليك اما بعد فانني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد فرحت بما فتح الله على المسلمين من نصرته وانهم زام عدوهم فاذا وصل اليك كتابي هذا فاقسم الغنيمة بين المسلمين وفضل اهل السبق واعط كل ذي حق حقه واحفظ المسلمين واكلاهم واشكرهم على صبرهم وفعالهم واقم بموضعك حتى يأتيلك امرى والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته وطوى الكتاب وسلمه لحذيفة بن اليمان فاخذ حذيفة وسار حتى ورد على ابي عبيدة فوجده على دمشق فسلم عليه وعلى المسلمين وناول له الكتاب فلم اقرأه على المسلمين قسم الغنائم فأصاب الفارس اربعة وعشرين ألفا مثقال من الذهب الاحمر والراجل ثمانية آلاف وكذلك من الفضة واعطى الفرس الهجين مائة الف والفرس العتيق مائة الف والحق القادمين بالعراب فلم يفعل ابو عبيدة ذلك قال اصحاب الحرة بالعراب فقال ابو عبيدة اني

العقل السليم والطبع  
المتقن وقبائح بنكرها  
العرف والشرع القويم  
حتى انه تعدى قبحه الى  
أخته وأراد أن يفعل بها  
الفاحشة فعملت على قتله  
فركب ليلة الى الجبل المقطم  
ينظر في النجوم فأتاه عبدان  
فقتلاه وحملاه الى أخته ليلا  
فدفنته في دارها وذلك سنة



قسمت عليهم بما قسم النبي صلى الله عليه وسلم الغنمية بين أصحابه فلم يبقوا قوله فكتب الى عمر بذلك يعلمه  
 باختلاف الناس في الخيل والهجين والعرب فكتب اليه عمر يقول أما بعد فقد علمت بسنة رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ولم تعد حكمه فاعط الفرس العرب سهمين والهجين سهمين واعلم أن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم عرب العرب وهجن الهجن يوم خيبر فجعل للهجين سهمين والعرب سهمين فلم يورد الكتاب  
 على أبي عبيدة وقرأه على المسلمين قال ما أراد أبو عبيدة أن يحقر رجلا منهم ولا يكن تبع سنة رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فلم أقسم أبو عبيدة الغنائم على المسلمين قال له خالد بن  
 الوليد ان رجلا من المسلمين تشفع بي اليك أن تطلق فرسه الهجين بفرسه العتيق العربي وتعطيه سهمين  
 فأبى أبو عبيدة وقال والله ان سف التراب أحب الي من ذلك (وروى) عثمان أن ابن الزبير قال شهدت  
 جدي الزبير بن العوام يوم اليرموك ومعه فرسان يتعقب عليهم ما للقتال يركب هـ ذا يوما وهـ ذا يوما فلما  
 كان وقت قسم الغنائم أعطاه أبو عبيدة ثلاثة أسهم له سهم واحد وافرسه سهمان فقال الزبير أما تصنع بي كما  
 صنع بي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر كان معي فرسان فأقسمهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يوم خيبر خمسة أسهم لفرسي أربعة وأعطاني سهمين وقال المقداد بن عمرو كنت أنا وأنت يوم بدر ومعنا  
 فرسان لا غيرهما فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمين سهمين قال أبو عبيدة انك  
 اصادق يا مقداد أنا أتبع فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطى الزبير وأقبل جابر بن عبد الله  
 الانصاري فشهد عند أبي عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى الزبير يوم خيبر خمسة أسهم  
 فلم يفعل ذلك أتى رجال من رجال العرب لكل واحد منهم أربعة افراس وخمسة افراس فقالوا ألقنا  
 بالزبير قال فاستأذن عمر في ذلك فقال صدق الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه يوم خيبر خمسة  
 أسهم فلا تعط غيره مثله وروى عروة عن أبي الزبير قال اتى الزبير غلاما كان قد وقع بيده يوم غنيمته  
 عمن فهرب منه فلما كان يوم اليرموك قبل قسم الغنائم عرفه فقبض عليه وأخذ بيده فقال له الموكل  
 على حفظ الغنمية استأذني فبينما هم في المحاوراة أقبل أبو عبيدة فقال ما بالك فقال الزبير أيها  
 الأمير هذا غلامي وصل الى من غنيمته عمن وهرب متى وقد رأيت أنه الآن فلا بد لي منه فقال أبو عبيدة صدق  
 ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم هوله وأنا سلمته له من غنيمته عمن فسلمه اليه فأخذه الزبير قال  
 زيد المرادي هرب من الجارية الى العدو وظفرنا بها يوم اليرموك في قسم الغنائم فكلمنا أبا عبيدة فيها  
 فكتب الى عمر فرد اليه الجواب ان كانت جارية حرة ففقهها السهام والافلاسبيل اليها وان كانت لم تجر  
 فيها السهام فردوها فان كان القوم لا يرضون بهذا من أبي عبيدة فقال أبو عبيدة والله الذي لا اله الا هو هذا  
 كتاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يحكم بما أمرتكم فقبل قوله ودفع الجارية الى القسم (قال الواقدي)  
 حدثني إوى بن عبد الله عن سالم مولى حذيفة بن اليمان عن القاسط بن سلمة عن عدي بن عاصم عن  
 حذيفة عن فتوح الشام قال لما هزم الله الروم باليرموك على يد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ  
 الخبر الى هرقل بهزيمة جيشه وقد قتل ما هان وجر جبر وغيرهم اقال علمت أن الامر يصل الى هنا ثم أقام  
 ينتظر ما يجري من المسلمين

### ✽ ذكر فتح مدينة بيت المقدس ✽

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) وأما ما كان من المسلمين فانهم أقاموا على دمشق شهرا فجمع أبو عبيدة  
 أمراء المسلمين وقال لهم أشيروا علي بما أضع وأين أتوجه فاتفق رأي المسلمين اما الى قيسارية واما الى  
 بيت المقدس فقال في الذي تر ون منهم ما فقالوا أنت الرجل الامين وما تسير الى موضع الا ونحن معك فقال  
 معاذ بن جبل اكتب الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فحيث أمرك فسر واستعن بالله فقال أصبت الرأي  
 به معاذ فكتب الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يعلمه انه قد عزم على قيسارية أو الى بيت المقدس وانه  
 ينتظر ما يأمر به والسلام وأرسل الكتاب مع عرجة بن ناصح النخعي وأمره بالمسير فصار حتى وصل

أخدى وأربع مائة فتصرف  
 خمس وعشرين سنة وشهرا  
 واحدا وبني الجامع المعروف  
 به الكائن بالقاهرة فيما بين  
 بابي النصر والفتوح ولما  
 بنى قصده قطع الخطبة  
 بالجامع الأزهر فقدر الله انه  
 ما خطب به الا لولده من بعده  
 (وتولى من بعده ابنه الظاهر)  
 لدين الله أبو الحسن علي بن



المدينة فأرسل الكتاب لعمرو بن عبد الله رضي الله عنه فقرأه على المسلمين واستشارهم في الأمر فقال  
 على رضي الله تعالى عنه يا أمير المؤمنين من صاحبك أن يسير إلى بيت المقدس فيحرقوها ويقتلوا  
 أهلها فهو خير الرأي وأكبره وإذا فتحت بيت المقدس فأصرف جيشه إلى قيسارية فانها تفتح بعدها  
 إن شاء الله تعالى كذا أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدقت يا أبا الحسن فكتب إليه (بسم  
 الله الرحمن الرحيم) من عبد الله عمر بن الخطاب إلى عامله بالشام أبي عبيدة أما بعد فإني أحمد الله الذي  
 لا اله الا هو وأصلي على نبيه وقد ورد على كتابك وفيه تستسبرني في أي ناحية تتوجه إليها  
 وقد أشار ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيرة إلى بيت المقدس فإن الله سبحانه وتعالى يفتحها على  
 يدك والسلام عليك ثم طوى الكتاب ودفعه إلى عرفة وأمره أن يعجل بالسيرة فسار على قدم أبي  
 عبيدة فوجده على الجابية فدفع الكتاب إليه فقرأه على المسلمين ففرحوا بسيرهم إلى بيت المقدس فعندها  
 دعا أبو عبيدة بن خالد بن الوليد دوة قد له راية وضم إليه خمسة آلاف فارس من خيل الزحف وسرحه  
 إلى بيت المقدس ثم دعا بن يزيد بن أبي سفيان وعقد له راية على خمسة آلاف وأمره أن يلقى بخالد إلى بيت  
 المقدس وقال له يا ابن أبي سفيان ما علمت لك الا نصحا فإذا أشرفت على بلاد يلمياء فارقوا وأصواتكم  
 بالتهليل والتكبير واسألوا الله بجاه نبيه ومن سكنها من الانبياء والصالحين أن يسهل فتحها على أيدي  
 المسلمين فأخذ بن يزيد راية وسار إلى بيت المقدس فسار ثم دعا شرحبيل بن حسنة كاتب وحي النبي صلى  
 الله عليه وسلم وعقد له راية وضم إليه خمسة آلاف فارس من أهل اليمن وقال له عمر بن معاذ حتى تقدم  
 بيت المقدس وأنزل بعسكرك عليهم ولا تختلط بعسكر من تقدم قبلك ثم دعا بالمرقال بن هاشم بن عتبة بن أبي  
 وقاص وضم إليه خمسة آلاف فارس مع جمع من المسلمين وسرحه على أثر شرحبيل بن حسنة وقال له أنزل  
 على حصنها وأنت منعزل عن أصحابك ثم عقد راية خامسة فسلمها للمسيب بن نجبة الفزاري وأمره أن يلقى  
 بأصحابه وضم إليه خمسة آلاف فارس من النخع وغيرهم من القبائل وعقد راية سادسة وسلمها إلى قيس  
 ابن هبيرة المرادي وضم إليه خمسة آلاف فارس وسيره وراءه ثم عقد راية سابعة وسلمها إلى هروبة بن مهلهل  
 ابن زيد الخليل وضم إليه خمسة آلاف فارس وسيره وراءهم فكان جملة من راحه أبو عبيدة إلى بيت  
 المقدس خمسة وثلاثين ألفا وسارت السبعة أمراء في سبعة أيام في كل يوم أمير وذلك كله يربط به أعداء  
 الله فبقى كل يوم ينزل عليهم أمير بجيشه فكان أول من طلع عليهم م بالراية خالد بن الوليد فلما أشرف عليهم  
 كبر وكبر أصحابه فلما سمع أهل بيت المقدس صيحاتهم اتزعجوا وتزعزعت قلوبهم وصعدوا على  
 أسوار بلادهم فلما نظروا إلى قلة المسلمين استحقروهم وظنوا أن ذلك جميع المسلمين فنزل خالد ومن معه  
 على باب أرجحاء وأقبل في اليوم الثاني بن يزيد بن أبي سفيان وفي اليوم الثالث شرحبيل بن حسنة وأقبل  
 في اليوم الرابع المرقال وأقبل في اليوم الخامس المسيب بن نجبة وأقبل في اليوم السادس قيس بن هبيرة  
 فنزل وأقبل في اليوم السابع هروبة بن مهلهل بن زيد الخليل فنزل على طريق الرملة قال عبد الله بن  
 عامر بن ربيعة الغطفاني ما نزل أحد من المسلمين على بيت المقدس الا كبر وصلى ما قدره الله عليه ودعا  
 بالنصر والظفر على الأعداء ويقال ان خالدا كان هو وأبو عبيدة قال فلما مضى العسكر أقام أبو عبيدة  
 وخالد وبقية المسلمين والذراري والسواد والغنم وما أفاء الله على المسلمين من المواشي والاموال فلم يبرحوا  
 من مكانهم قال واقام العسكر على بيت المقدس ثلاثة أيام لا يبارزهم حرب ولا ينظرون رسولاً يأتي اليهم  
 ولا يكلمهم أحداً من أهلها الا انهم قد حصنوا أسوارهم بالمجانيق والطوارق والسيوف والدرق  
 والجواشن والزرد الفاخر قال المسيب بن نجبة الفزاري ما نزلنا بلاد من بلاد الشام فرأينا أكثر زينة  
 ولا أحسن حدة من بيت المقدس وما نزلنا بلادهم الا وتضعضوا لنا ودخلهم الملح وأخذتهم الهيبة الا أهل  
 بيت المقدس نزلنا بأزائهم ثلاثة أيام فلم يكلمنا منهم أحد ولا ينطقون غير أن حارسهم شديد وعدتهم كاملة  
 فلما كان في اليوم الرابع قال رجل من البادية لشرحبيل بن حسنة أيها الأمير كأن هؤلاء القوم صم

الحساكم وهو الرابع من  
 الخلفاء العبيدية الفاطمية  
 وكان عمره ست عشرة سنة  
 فقام مثلها وسبعة أشهر  
 وقيل أفعالا تقرب من  
 أفعال والده ومات يوم  
 الاحد سنة سبع وعشرين  
 وأربع مائة (وتولى من بعده  
 أبو أحمد المستنصر) بالله  
 معد بن الظاهر فقام ستين



فلا يسمعون أو يكلمكم فلا ينطقون أو يحى فلا يبصرون ازحفوا بنا اليهم فلما كان في اليوم الخامس وقد صلى  
المسلمون صلاة الفجر كان أول من ركب من المسلمين من الامراء لسؤال أهل بيت المقدس يز يدن أبي  
سفيان فشهرا سلاحه وجعل يدنو من سورهم وقد أخذ معه ترجماناً يبلغه عنهم ما يقولون فوقف بأزاء سورهم  
بحيث يسمعون خطابه وهم صامتون فقال لترجمانه قل لهم أمير العرب يقول لكم ماذا تقولون في اجابة  
الدعوة الى الاسلام والحق وكلمة الاخلاص وهي كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله حتى يغفر لكم ربنا  
ما سلف من ذنوبكم وتحققون بهادماكم وان أبيتم ولم تحببونا فصالحواعن بلدكم كما صالح غديركم من هو  
أعظم منكم مدة وأشد منكم وان أبيتم هاتين الحالتين حل بكم البوار وكان مصيركم الى النار قال فتقدم  
الترجمان اليهم وقال لهم من المخاطب عنكم فكلمه قس من القساوسة عليه مدارع الشعر وقال انا المخاطب  
عنهم ماذا تريد فقال الترجمان ان هذا الامير يقول كذا وكذا ويدعوكم الى احدي هذه الخصال الثلاث  
اما الدخول في الاسلام او اداء الجزية واما السيف قال فبلغ القس من ورائه ما قال الترجمان قال فضجوا  
بكلمة كفرهم وقالوا لا ترجع عن دين العز والقبول وان قتلنا نأهون علينا من ذلك فبلغ الترجمان ذلك  
لن يد قال فشى الى الامراء وأخذ بهم يجواب القوم قال لهم ما انتظاركم بهم فقالوا ان الامير أباع بيعة  
ما أمرنا بالقتال ولا يجرب القوم بل بالترول عليهم لم يكن فكتب الى امين الامة فأن أمرنا بالزحف  
زحفنا فكتب يز يدن أبي سفيان الى أبي عبيدة يعلم بما كان من جواب القوم فالذي تأمر فكتب اليهم  
أبو عبيدة فأن أمرنا بالزحف وانه واصل في أثر الكتاب فلم اوقف المسلمون على كتاب أبي عبيدة ففرحوا  
واستهبشروا وابتوا ينتظرون الصباح (قال الواقدي رحمه الله تعالى) ولقد بلغني ان المسلمين باقوا تلك الليلة  
كانهم ينتظرون قادم ما يقدم عليهم من شدة فرحهم بقتال أهل بيت المقدس وكل أمير يريد أن يفتح على  
يديه فيتمتع بالصلاة فيه والنظر الى آثار الانبياء قال فلما أضاء الفجر أذن وصلت الناس صلاة الفجر قال  
فقد رأيتم لا أصحابه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا تتردوا الآية فيقال ان الامراء  
اجرى الله على ألسنتهم في تلك الصلاة أن قرأ هذه الآية كانهم على ميعاد واحد فلم افرغوا من الصلاة  
نادوا النفير النفير يا خير ل الله اركب قال فأول من برز للقتال حمير ورجال اليمن وبرز المسلمون للحرب  
كانهم اسودضارية ونظر اليهم أهل بيت المقدس وقد انشروا القتالهم فنشطهم ورشقوا المسلمين بالنشاب  
فكانت كالجراد فجعل المسلمون يتلقونها بدهقهم فلم تزل الحرب بينهم من الغد الى الغروب يقاتلون قتالا  
شديدا ولم يظهروا فرقا ولا رجسا ولم يطمعوا بهم في بلدهم فلما غربت الشمس رجع الناس وصلى  
المسلمون ما فرض الله عليهم واخذوا في اصلاح شأنهم وعشائهم فلم افرغوا من ذلك اوقدوا النيران  
واستهكروا منها لان الحطب عندهم كثير فبقى قوم يصلون وقوم يقرؤون وقوم يتضرعون وقوم نائمون  
لحقهم من التعب والقتل فلما كان الغد بادرا المسلمون اليهم موزكروا الله كثير اوائنوا عليه وصلوا على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدمت رماة النبل وأقبلوا يرمون ويذكرون الله وهم يضججون الى الله  
بالدعاء (قال الواقدي رحمه الله تعالى) ولم يزل المسلمون على القتال عدة أيام وأهل بيت المقدس يظهرون  
الفرح وانه ليس على قلوبهم من هم ولا جزع فلما كان اليوم الحادي عشر أشرفت عليهم راية أبي عبيدة  
يحملها غلامه سالم ومن ورائه افرسان المسلمين وأبطال الموحدين وقد أحرقوا بأبي عبيدة وخالد عن عينه  
وعبد الرحمن بن ابي بكر عن يساره وجاءت النسوان والاموال وضج الناس ضججة واحدة بالتهليل والتكبير  
فاجابتهم القبائل ووقع الرعب في قلوب أهل بيت المقدس فانقلب كبارهم وعظماؤهم وبطارقتهم الى  
البيعة العظمى عندهم وهي الغمامة فلما وقفوا بين يدي جاثليقهم وكانوا يعظمونه ويجلونه فلما سمعوا  
تلك الضجة دخلوا عليه ووقفوا بين يديه وخضعوا له وقالوا يا أبا ناقة قد قدم أمير القوم اليك ومعهم بقية  
المسلمين وهذه الضجة بسببه فلما سمع بتركهم وجاثليقهم تغير لونه وتغير وجهه وقال هي هي قالوا ما ذلك  
أيها البترك والاب الكبير قال وحق الانجيل ان كان قدم أميرهم فقد دنأه لا كركم والسلام قالوا وكيف

سنة بتقديم السنين المهمة  
على المئاة الفوقية وأربعة  
أشهر ولم يبق هذه المدة خليفة  
ولا ملك في الاسلام قبله  
وحصل في مدته غلاء عظيم  
لم يعهد منه له الا ما كان في  
زمن يوسف عليه السلام  
فكثرت سبع سنين حتى  
أكل الناس بعضهم  
بعضا وبيع الرغيف



ذلك قال لانجد في العلم الذي ورثناه عن المتقدمين ان الذي يفتح الارض في الطول والعرض هو الرجل  
 الاسمر الاحور المسمى بعمر صاحب نبههم محمد فان كان قد قدم فلا سبيل لقتاله ولا طاقة لكم بنزله  
 ولا بد لي ان اشرف عليه وانظر اليه والى صورته فان كان اياه عمدت الى مصالحته وأجبتة الى ما يريد وان  
 كان غير فلا نسلم اليه قط لان مد يده لا تفتح الا على يده من ذكرته لكم والسلام ثم انه وثب قائما  
 والقسوس والرهبان والشمامسة من حوله وقدر فعدوا الصليبان على رأسه وفتحوا الانجيه بل بين يديه  
 ودارت البطارقة من حوله وصعد على السور من الجهة التي فيها أبو عبيدة فنظر الى المسلمين وهم يسلمون  
 عليه ويعظمونه ثم يرجعون الى القتال كأنهم الأسد الضاربة فناداهم رجل عن كان عشي بين يدي  
 البترك فقال يا معاشر المسلمين كفوا عن القتال حتى نستخبركم ونسألكم قال فامسك الناس عن القتال  
 فناداهم رجل من الروم بلسان عربي فصيح اعلوا ان صفة الرجل الذي يفتح بلدنا هذا جميع الارض  
 عندنا فان كان هو اميركم فلا نقاتلكم بل نسلم اليكم وان لم يكن اياه فلا نسلم اليكم ابدا (قال الواقدي رحمه  
 الله تعالى) فلما سمع المسلمون ذلك أقبل نفر منهم الى أبي عبيدة فحدثه بما سمعوه وقال فخرج أبو عبيدة اليهم  
 الى أن حاذاهم فنظر اليه وترك اليه وقال ليس هو هذا الرجل فابشر واوقاتلوا عن بلدكم ودينكم وحريةكم  
 فلما سمعوا قوله رفعوا أصواتهم وراعلوا بكامة كفرهم وأقبلوا يقاتلون القتال الشديد وعاد البترك الى  
 القمامة ولم يخاطب أبا عبيدة بكامة واحدة بل أمر قومه بالحرب والقتال وعاد أبو عبيدة الى أصحابه فقال  
 خالدا ما كان منك أيها الأمير فقال لا علم لي غير اني خرجت اليهم كما رأيت وأشرف على شيطان من  
 شياطينهم الذي يضاهم قسا هو غير أن نظرت الى رؤسهم حتى ضجوا ضجة واحدة وولى عني ولم يكلمني فقال  
 خالديوشك أن يكون لهم في ذلك تأويل ورأى فنقف عليه ونزع لم نبأ ثم قال شدوا عليهم الحرب والقتال  
 فشد عليهم المسلمون (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وكان نزول المسلمين على بيت المقدس في أيام الشتاء  
 والبرد وظنت الروم ان المسلمين لا يقدر ورون عليهم في ذلك الوقت قال وزحف المسلمون اليهم وبررت  
 النبالة من أهل اليمن وصعد أصحاب القسي ورشقوهم بالنبل وكانوا غير محترزين من النبل لقله أكثر انهم  
 به حتى رأوا النبل ينسكسهم على رؤسهم من وراء ظهورهم وهم لا يشعرون قال مهلهل لله در عرب اليمن  
 فلقد رأيتهم يرمون بالنبل الروم فيمتهاقون من سوراخهم كالغنم فلما رأوا ما صنع بهم النبل احترزوا منه  
 وستروا السور بالجف والجملود وبما يرد النبل قال ونظرت الروم الى ضرار بن الازور وقد أقبل نحو  
 الباب الاكظم وعليه بطريق كبير وعلى رأسه صليب من الجوهر وحوله غلمان وعليهم الطوارق وبايديهم  
 القسي المؤثرة والعمد وهو يحرض القوم على القتال قال عوف بن مهلهل فنظرت الى ضرار وقد قصده  
 نحو وهو يخفي ويستتر الى ان قرب من البرج الذي عليه البطريرق ثم أطلق اليه نبله قال عوف فنظرت  
 الى النبله مع علوه هذا الجدار وقد خرجت من قوس ضرار والبرج عال رفيع فقلت ومات يكون هذه النبله  
 مع علوه هذا الجدار وما الذي تصنع في هذا العليج وعليه هذه اللامعة اللامعة فاقسم بالله لقد وقعت هذه  
 النبله في فيه فتريدى الى أسفل برجه فسمعت للقوم ضجة عظيمة وجولة هائلة فعلمت انه قتل قال ولم يزل  
 أبو عبيدة ينازل بيت المقدس أربعة أشهر كاملة وما من يوم الا ويقا تلهم قتالا شديدا والمسلمون صابرون  
 على البرد والثلج والمطر فلما نظر أهل بيت المقدس الى شدة الحصار وما نزل بهم من المسلمين قصدهوا  
 الخنامة ووقفوا بين يدي بتركهم وسجدوا بين يديه وعظموه وقالوا له يا أبا ناقة قد دار علينا حصار هؤلاء  
 العرب ورجونا ان يأتيهم مدد من قبل الملك ولا شئ ان اشتغل عنا بنفسه من أجل هزيمة جيشهم وانهم  
 أنهى هذا القتال وانهم من يوم تزلوا علينا لم يخاطبهم بكامة واحدة ولم نجهم احتقار اعنا لهم والآن قد عظم  
 علينا الامر واننا نريد منك ان تشرق على هؤلاء العرب وتنظر ما الذي يريدون منا فان كان أمرهم  
 قريبا أجبتنا الى ما يريدون ويطلبون وان كن صعبا فتحننا الأبواب وخرجنا اليهم فاما ان نقتل عن آخرنا  
 واما ان نهمزهم عنا فاجابهم البترك الى ذلك واشقل بلباسه وصعد معه على السور وحمل الصليب بين

الواحد بخمسة دينارا  
 وخرجت امرأته بجواهر  
 وطلبت عوضه مدبر فلم تجد  
 فالقتله وماتت حوفا فلم  
 يوجد من يأخذ به وتوفي  
 المستنصر سنة سبع  
 وثمانين وأربعمائة وبعد  
 موته صار التصرف في  
 الامور لوزرائهم ولم يبق  
 للقواطم من الخلافة سوى



يديه واجتمع القسوس والرهبان حوله وبايديهم الأناجيل مفتحة والمباخر حتى أشرف على المكان الذي فيه أبو عبيدة فنادى منهم رجل بلسان فصيح العربية يا معاشر العرب ان عمدة دين النصرانية وصاحب شريعته قد أقبل لي يخاطبكم فليدن منكم فآخبروا بأبوعبيدة بمقامهم فقال والله اني لأحببته حيث دعاني ثم قام أبو عبيدة وجماعة من الامراء والصحابة ومعه ترجمان فلما وقف بازائه قال لهم الترجمان ما الذي تريدون مني هذه البلدة المقعدة من قسودها يوشك أن الله يغضب عليه ويهلكه فآخبره الترجمان بذلك فقال قل لهم نعم انهم يبلدوا شريفة ومنهم الأسرى بنينا الى السماء ودنا من ربه كقاب قوس بين أو أدنى وانهم آمنوا بالانبياء وقبورهم فيها ونحن أحق منكم بها ولا نزال عليها أو على مكان الله اياها كما ما كنا غيرها قال البترق فما الذي تريدون منا قال أبو عبيدة خصله من ثلاث أولها ان تقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمد عبده ورسوله فان أحببتم الى هذه الكلمة كان لكم ما لنا وعليكم ما علينا قال البترق انما كلمة عظيمة ونحن قائلوها الا ان نبيكم محمد ما يقول انه رسول قال أبو عبيدة كذبت يا عدو الله انك لم توحده فقط وقد أخذ برنا الله في كتابه أنكم تقولون المسيح ابن الله لا اله الا الله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا قال البترق هذه خصلة لا نجيبكم اليها فالحصلة الثانية فقال أبو عبيدة تصالحونا عن بلدكم أو تؤدرون الجزية اليه عن يدو انتم صاغرون كما أداهما غيركم من أهل الشام قال البترق هذه الخصلة أعظم علينا من الأولى وما كنا بالذي يدخل تحت الذل والصغار أبدا فقال أبو عبيدة ما نزال نقاهاكم حتى يظفرنا الله بكم ونستعبد أولادكم ونساءكم ونقتل منكم من خالف كلمة التوحيد ودعكف على كلمة الكفر فقال البترق فانا لا نسلم مدينةنا أو نملك عن آخرنا وكيف نسلمها وقد استعدنا بآلة الحرب والحصار وفيها العدة الحسنة والرجال الشداد ولنا ما كن لا قيمت من أهل المدن الذين أذعنوا لكم بالجزية فانهم قوم غضب عليهم المسيح فادخلهم تحت طاعةكم ونحن في بلادنا من اذا سأل المسيح ودعاها أجاب دعوته فقال أبو عبيدة كذبت والله يا عدو الله ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كنا يا كاذب الطغام فقال أنا أقسم بالمسيح انكم لو أقمتم علينا عشرين سنة ما فتحتتموها أبدا وانما تفتح لرجل صفة ونعته في كتبنا واسنانجده صفة ونعته معك أبدا فقال أبو عبيدة وما صفة من يفتح مدينةكم قال البترق لا نخبركم بصفته لكن نجدي كتبنا وما قرأناه من علمنا أنه يفتح هذه البلدة صاحب محمد اسمه عمر يعرف بالفاروق وهو رجل شديد لا تأخذه في الله لومة لائم واسنانجده صفة فيكم قال فلما سمع أبو عبيدة ذلك من كلام البترق تبسم ضاحكا وقال فتحننا بالمدور بكعبة ثم أقبل عليه وقال له اذار أيت الرجل تعرفه قال نعم وكيف لا أعرفه وصفته عندي وعدد سنين وأيامه قال أبو عبيدة هو والله خليفةتنا وصاحب نبينا فقال البترق ان كان الامر كما ذكرت فقد علمت صدق قولنا فاحقن الدماء وابعث الى صاحبك يأت فاذا رايناه وتبيناه وعرفنا صفة ونعته فتحننا له بالمد من غيرهم ولا نكدر وأعطينا الجزية فقال أبو عبيدة فاني أبعث اليه بان يقدم علينا أفتحبون القتال أم تكف عنكم فقال البترق معاشر العرب ألا تدعون بغيركم أنخبركم باننا قد صدقناكم في الكلام طلبا لحقن الدماء وانتم تأبون الا القتال قال أبو عبيدة نعم لان ذلك أشهى اليينا من الحياة ترجوه العفو والغفران من ربنا قال فأمر أبو عبيدة بالكف عنهم وانصرف البترق (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فجمع أبو عبيدة الامراء والمسلمين اليه وأخبرهم بما قال البترق فرفع المسلمون أصواتهم بالتهليل والتكبير وقالوا افعل أيها الأمير واكتب الى أمير المؤمنين بذلك فلعلمه بسير اليينا وافتتح هذا البلد علينا فقال شرحبيل بن حسنة اصبر حتى نقول لهم ان الخليفة معنا ويتقدم خالد اليهم فاذا نظروا اليه فتحو الباب وكفينا التعب وكان خالد أشبه الناس بعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فلما أصبح الصبح قال له الترجمان قد جاء الخليفة وكان قد قال أبو عبيدة بالخالفركبوا جميعا وقالوا قد جاء الرجل الذي تطلبونه فعرفوا البترق فاقبل الى أن وقف على السور وقال له قل له يتقدم بحيث نراه عيانا

الاسم وتولى من بعده  
المستعلي بالله أبو القاسم  
ولد المستنصر المذکور  
فأقام سبع سنين وتوفي  
سنة خمس وتسعين  
واربعائة وتولى من بعده  
الأمير بأحكام الله أبو  
علي منصور بن المستعلي  
تولى وعمره خمس سنين  
فأقام تسعا وعشرين سنة



فتقدم خالد فتبينه وقال وحق المسيح كأنه هو واسكن باقي العلامات ما هي فيه فبحق دينك من أنت فقال  
 أنا من بعض أصحابه فقال البترك يا فتى إن العرب كم يكون هذا الخداع فيكم وحق المسيح إن لم تر الرجل  
 الموصوف ما نفتح لكم ولا يرجع أحد منا يكلمكم ولو أقمتم علينا عشرين سنة ثم ولي بكم فقال  
 المسلمون عند ذلك اكتبوا إلى أمير المؤمنين وعرفوه بذلك فعسى أن يأتي ويتشرف بهذه البعثة فكتب أبو  
 عبيدة كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم إلى عبد الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من عامله أبي عبيدة  
 عامر بن الجراح أما بعد السلام عليك فإني أحمد الله الذي لا اله الا هو وأصلي على نبيه محمد صلى الله عليه  
 وسلم وأعلم يا أمير المؤمنين أنا منازلون لاهل مدينة ايلياء نقاتلهم أربعة أشهر كل يوم نقاتلهم ويقاتلوننا  
 ولقد لقي المسلمون مشقة عظيمة من الثلج والبرد والامطار الا انهم صابرون على ذلك ويرجون الله ربهم  
 فلما كان اليوم الذي كتبت اليك الكتاب فيه أشرف علينا بركةهم الذي يعظمونه وقال انهم يجدون في  
 كتبهم انه لا يفتح بلادهم الا صاحب نبينا واسمه عمر وانه يعرف صفته ونعته وهو عندهم في كتبهم وقد سألتنا  
 حقن الدماء فسر اليها بنفسك وأنجدنا لعل الله أن يفتح هذه البلدة علينا على يدك ثم انه طوى الكتاب  
 وختمه وقال يا معاشر المسلمين من ينطق بكلامي هذا وأجره على الله فأمرع بالاجابة ميسرة بن مسروق  
 العبسي وقال أنا كون الرسول وأرجع مع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان شاء الله تعالى قال أبو  
 عبيدة فخذ الكتاب بارك الله فيك فاخذ ميسرة واستوى على ناقته كوما ولم يزل سائرا الى أن دخل  
 المدينة فدخلها اليلا وقال والله لا تزال عند أحد من الناس فاناخ ناقته على باب المسجد وعقلها ودخل  
 المسجد وسلم على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى قبر أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ثم أتى  
 مكانا في المسجد فنام وكان له ليال عدة لم يغم فأخذته عيناه فاستيقظ الاعلى أذان عمر وكان عمر يغلس  
 في الأذان فلما أذن دخل المسجد وهو يقول الصلاة رحمتكم الله قال ميسرة فقامت وتوضأت وصليت خلف  
 عمر صلاة العجر فلما انصرف عن محرابه قت اليه وسلمت عليه فلما انظر الى صاحبني واستبشر وقال ميسرة  
 ورب الكعبة ثم قال ما وراءك يا ابن مسروق قلت الخير والسلام يا أمير المؤمنين ثم ناولته الكتاب فقراه  
 على المسلمين فاستبشروا به فقال ماترون رحمكم الله فيما كتب به أبو عبيدة فكان أول من تكلم عثمان  
 ابن عفان رضى الله تعالى عنه فقال يا أمير المؤمنين ان الله قد أذل الروم وأخرجهم من الشام ونصر المسلمين  
 عليهم وقد حاصر أصحابنا مدينة ايلياء وضيقوا عليهم وهم في كل يوم يزادون ذلا وضعفوا ورعبا فان أنت  
 أقت ولم تسر اليهم مرأوا انك بأمرهم مستخف ولقتالهم مستحق فلا يلبثون الا اليسير حتى ينزلوا على  
 الصغار ويعطوا الجزية فلما سمع عمر ذلك من مقال عثمان جزاه خيرا وقال هل عند أحد منكم رأي غير  
 هذا فقال علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه نعم عندي غير هذا الرأي وأنا أيدى لك رحمتك الله فقال عمر  
 وما هو يا أبا الحسن قال ان القوم قد سألوكم وفي سؤا لهم ذلك فتح للمسلمين وقد أصاب المسلمين جهد عظيم  
 من البرد والقتال وطول المقام وانى أرى أنك ان سرت اليهم ففتح الله هذه المدينة على يدك وكان في  
 مسيرك الاجر العظيم في كل ظم او عطشة وفي قطع كل واد وصعود جبل حتى تقدم اليهم فاذا أنت قدمت  
 عليهم كان لك وللمسلمين الامن والعافية والصلاح والفتح ولست آمن أن يأسوا منك ومن الصلح ويسكوا  
 حصنهم ويأتيتهم المدد من بلادهم وطاعتهم فيه دخل على المسلمين من ذلك اللهم والبلاء لا سيما بيت  
 المقدس عندهم وهو معظم واليه يحجون فلا يتخلفون عنه والصواب ان تسير اليهم ان شاء الله تعالى قال  
 ففرح عمر بن الخطاب بعشورة على رضى الله تعالى عنه وقال لقد أحسن عثمان النظر في المكيدة للعدو  
 وأحسن على المشورة للمسلمين فجزاها الله خيرا ولست آخذ الا بعشورة على فاعرفناه الا محمود المشورة  
 ميمون الغرة ثم ان عمر رضى الله تعالى عنه أمر الناس باخذ الاهبة للمسير معه والاسنة تعدا فامرع  
 المسلمون الى ذلك واستعدوا وتاهبوا وأمر عمر أن يكونوا خارج المدينة ففعلوا ذلك وأتى عمر المسجد فصلى  
 فيه أربع ركعات ثم قام الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم عليه وعلى أبي بكر رضى الله تعالى

وسبعة أشهر الى أن قتل في  
 الروضة سنة أربع وعشرين  
 وخمسة مائة وكان رافضيا  
 خبيثا فاسقا ظالما جبارا  
 متظاهرا بالملك كرات  
 فكانت مدة ولايته تسعا  
 وعشرين سنة وشهرين  
 وتولى من بعده الحافظ  
 لدين الله عبد المجيد فأقام  
 تسعة عشرة سنة وتوفي سنة



عنه واستخلف على المدينة على بن أبي طالب وخرج من المدينة وأهلها يشيعونه ويودعونهم \* (قال الواقدي رضي الله تعالى عنه) \* وخرج عمر من المدينة وهو على بعيره له أحمر وعليه غرار تان في أحدهما سويق وفي الأخرى تمر و بين يديه قربة مملوءة ماء وخلفه جفنة للزاد وخرج معه جماعة من الصحابة قد شهدوا اليرموك وحادوا إلى المدينة منهم الزبير وعبد بن الصامت وسار عمر نحو بيت المقدس فكان إذا نزل منزلاً لا يبرح منه حتى يصلي الصبح فإذا انقلمت من الصلاة أقبل على المسلمين وقال الحمد لله الذي أعزنا بالاسلام وأكرمنا بالايان وخصنا بنبيه عليه الصلاة والسلام وهذا نحن الضلالة وجمعنا بعد الشتات على كلمة التقوى وألف بين قلوبنا ونصرنا على عدونا ومكن لنا في بلادهم وجعلنا أخواناً متحابين فاحمدوا الله عباد الله على هذه النعمة السابعة والمان الظاهرة فان الله يزيد المستزيدين الراغبين فيما لديه ويتم نعمته على الشاكرين ثم يأخذ الجفنة فيأهلها سويقاً ويصف التمر حولها ويقرب للمسلمين ويقول كلوا هنيئاً مريئاً فيما كل ويأكل المسلمون معه ثم يرحل فلم يزل كذلك في مسيره قال عمرو بن مالك العبسي كنت مع عمر بن الخطاب حين سار إلى الشام فرأى ما لجدام وعليه طائفة منهم نزول والماء يدهى ذات المنار فنزل بالمسلمين عليه فبينما هو كذلك وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله إذا قبل اليه قوم من جدام فقالوا يا أمير المؤمنين ان عندنا رجلاً له امرأتان وهما اختان لأب وأم قال فغضب عمر وقال على به فأتى بالرجل اليه فقال له عمر ما هاتان المرأتان قال الرجل لزوجتي قال فهل بينهما قرابة قال نعم هما اختان قال عمر فما دينك أأنت مسلم قال بلى قال عمر أو ما علمت ان هذا حرام عليك والله يقول في كتابه وأن تجتمعوا بين الأخنتين الا ما قد سلف فقال الرجل ما علمت وما هذا علي حرام فغضب عمر وقال كذبت والله انه لحرام عليك ولتخزين سبيل احدهما والا ضربت عنقك قال الرجل أفحكم علي قال أي والله الذي لا اله الا هو فقال الرجل ان هذا دين ما أصبنا فيه خيراً واقد كنت غنياً عن ان أدخل فيه قال عمر ادن مني فدنا منه فحقق رأسه بالدرة خفقتين وقال له أتشاهم بالاسلام يا عدو الله وعدو نفسه وهو الدين الذي ارتضاه الله الملائكة ورسله وخيرته من خلقه خل يا ويلك سبيل احدهما والا جلدك جلد المقتري فقال الرجل كيف أصنع بهما واني أحبهما ولا أكن أقرع بينهما فن خرجت القرعة عليها كفت لها وهي لي وان كنت لهما جميعاً فامر عمر رفاً فترع فوقعت القرعة على احدهما فامسكها وأطلق سبيل الثانية ثم أقبل عليه عمر وقال له اسمع يا هذا الرجل وعما أقول لك انه من دخل في ديننا ثم رجع عنه قتلناه فإياك ان تفارق الاسلام وإياك ان يبلغني انك قد أصبت اخت امرأتك التي فارقتها فانك ان فعلت ذلك رجمتك (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وسار عمر حتى مر على حمان بنى مرة فاذا بقوم منهم قد أقاموا في الشمس يعذبون فقال لهم عمر ما بال هؤلاء يعذبون فقيه لعلهم خراج فهم يعبون قال فما يقولون قال يقولون ما نجد ما نؤدى فقال عمر دعوهم ولا تسكفوههم ما لا يطيقون فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تعذبوا الناس في الدنيا يعذبكم الله يوم القيامة فخل سبيلهم ثم سار حتى اذا كان بوادي القرى أخبروه أن شيخاً على الماء له صديق يوده فقال له صديقه هل لك أن تجعل لي في زوجتك نصيباً أو كفيك رعي ابلك والقيام عليها ولي فيها يوم وليلة ولك فيها يوم وليلة قال له الشيخ قد فعلت ذلك ورضي فلما أخبر عمر بذلك أمرهم فاحضروا فقالوا يكاد ينكحوا قال لا الاسلام قال عمر فما الذي بلغني عنكم قالوا وما هو فآخبرهم عمر بما سمع من العرب فقال الشيخ قد كان ذلك يا أمير المؤمنين فقال عمر ما علمت ان ذلك حرام في دين الاسلام قال لا والله ما علمنا ذلك فقال عمر للشيخ وما دعاك أن صنعت هذا القبيح قال أنا شيخ كبير ولم يكن لي أحد دأثق به ولا أتكل عليه فقلت يا هذا أتكفيني الرعي والسقي وتعينني على دوابي وأنا أجمع لك نصيباً في امرأتك والآن علمت انه حرام فلا فعله فقال عمر خذ بيد امرأتك فلا سبيل لي عليها ثم قال للشباب إياك ان تقرب منها فانه ان بلغني ذلك ضربت عنقك ثم ارتحل عمر يريد بيت المقدس حتى دنا من أول الشام واشرف عليه قال اسلم بن برقان مولى عمر فلما أشر فناء على الشام واشرف عليه المسلمون

أربع وأربعين وخمسة مائة  
 (وتولى من بعده ولده  
 الظافر بأعداء الله  
 اسمعيل) فأقام أربع  
 سنين وسبعة أشهر إلى أن  
 قتل بباب الزهومة سنة  
 تسع وأربعين وخمسة مائة  
 وهو الذي عمر جامع  
 الفكهانية بالشواطين  
 وتولى من بعده الظافر



نظرنا الى طائفة من خيل المسلمين فقال عمر لابيهم وعوانظر ما هذه الخيل فامر ع الزبير اليها فلما  
 قرب منها واذا هي خيل من اليمن قد بعثت بم ابو عبيدة يأخذون له خبر عمر رضى الله عنه قال الزبير  
 فسلموا على وقالوا يا فتى من اين اقبلت فقلت من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا كيف خلقت  
 اهلها قلت بخير قالوا فاعل عمر هل قدم علينا ام لا قال الزبير من انتم قالوا نحن من عرب اليمن قد وجهنا  
 ابو عبيدة لنا اخذته خبر عمر قال فرجع الزبير الى عمر وحدثه قال اصببت يا ابا عبد الله فاقبل علينا اتبع  
 آخر فسلموا علينا وسألونا عن عمر فقال لهم ها انا عمر فاستريدون قالوا يا امير المؤمنين قد ذرفت العيون  
 وطالت الاعناق بطول قدومك فاعل الله ان يفتح بيت المقدس على يدك (قال الواقدي رحمه الله تعالى) ثم  
 رجعوا على ابيهم حتى اشرقوا على عسكر المسلمين واني عبيدة ونادوا باصواتهم ابشر يا مسلمين  
 بقدوم عمر قال فارتج الناس وهوا أن يركبوا الاسنة قبالة باجمعهم فقال لهم ابو عبيدة عزيمة على كل رجل  
 أن لا يخرج من مركزه ثم سار ابو عبيدة في الناس من المهاجرين والانصار حتى اشرق عن معمر على عمر قال  
 ونظر عمر الى ابي عبيدة وهو لا يس سلاحه من كعب قوسه وهو راكب على قلوصة مغطى بعباءة قطوانية  
 وخطام قلوصة من شمر فلما نظر ابو عبيدة الى عمر رضى الله عنه ما اناخ قلوصة واناخ عمر بعيره وترجل  
 كلاهما ودا ابو عبيدة يده فصافح عمر وتعاونا جميعا وسلم بعضهما على بعض واقبل المسلمون يسلمون  
 على عمر ثم بكوا جميعا وجعلوا يسيران امام الناس وهم يتحدثان ولم يزل كذلك حتى نزل بيت المقدس  
 فلما نزل صلى عمر رضى الله عنه بالمسلمين صلاة الفجر ثم خطبهم خطبة حسنة فقال في خطبته الحمد لله  
 الحميد الحميد القوي الشديد الفاعل لما يريد ثم قال ان الله تعالى قد اكرمنا بالاسلام وهذا انما يحمد  
 عليه افضل الصلوة والسلام وازاح عنا الضلالة وجمعنا بعد الفرقة وألف بين قلوبنا من بعد البغضاء  
 فاحمدوه على هذه النعمة تستوجبوا منها المزيدي فقلت قال الله تعالى ان شئ كرمتم لا يزيدكم كرمي وان كفرتم ان  
 عذابي لشديد ثم قرأ من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا قال فلما تلا عمر ذلك قام  
 قس من النصارى كان حاضرا بين يديه فقال ان الله لا يضل احدا فلما كثرها قال عمر انظروا ان عاد الى  
 قوله فاضر بوا عنقه فعرف القس ما قال عمر فامسك روضي عمر في خطبته فقال أما بعد فاني اوصيكم  
 بتقوى الله عز وجل الذي يبق ويغني كل شئ سواء الذي بطاعته ينفع اوليائه وبمعصيته يفتني أعداءه  
 أيها الناس ادواز كاة أموا لكم طيبة بها قلوبكم وأنفسكم لا تريدون بها جزاء من تخلفوا ولا شئ كورا  
 افهموا ما توقعون به فان الكيس من أحرز دينه وان السعيد من انعط بغيره الا أن شر الامور  
 مبتدعاتها واعلمكم بالسنة سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم فالزموها فان الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد  
 في البدعة والزموا القرآن فان فيه الشفاء والثواب أيها الناس انه قد قام فينا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اكياحى فيكم وقال الزموا أصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب حتى يشهد من لم  
 يستشهد ولم يخلف من لم يخلف فن أراد بجموحه الجنة فليأمر الجماعة وتعودوا من الشيطان ولا يخلفون  
 أحدا منكم يا امرأة فان من حياثل الشيطان ومن سرته حسنة وسأته سيئة فهو مؤمن والصلوة  
 الصلاة فلما فرغ من خطبته جلس فجعل ابو عبيدة يحدثه بما اتى من الروم وعمر باهت فتسارعت يدي وتارة  
 يهد فلم يزل كذلك الى أن حضرت صلاة الظهر فقال الناس يا امير المؤمنين اسأل بلالا أن يؤذن لنا وكان  
 بلال مقيما ببلد فلما بلغه أن الناس قد نزلوا على بيت المقدس أتى اليهم وشاهد قتلهم وجعل يقاتل معهم  
 فلما بلغه أن عمر قد وصل سار مع ابي عبيدة حتى سلم على عمر فخطبهم قدره فلما حضرت صلاة الظهر وسأل  
 المسلمون عمر أن يسأل بلالا فقال له يا بلال ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون أن تؤذن لهم  
 وتذكرهم أوقات نبيهم صلى الله عليه وسلم فقال بلال نعم فلما قال الله أكبر خشعت جلودهم واقشعرت  
 أبدانهم قال فلما قال أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله بكى الناس بكاء شديدا حتى  
 كادت قلوبهم أن تنصدع عند ذكر الله ورسوله فلما فرغ بلال من أذانه وجلس قال بلال يا امير المؤمنين

عيسى بن الظاهر وعمره  
 خمس سنين فأقام ست  
 سنين ونصفا ومات سنة  
 خمس وخمسين وخمسمائة  
 (وتولى من بعده العاصم  
 عبد الله بن يوسف الحافظ)  
 فأقام إحدى عشرة سنة  
 وستة أشهر وخمس  
 ومات سنة سبع وستين  
 وخمسمائة وبوته انقطعت



ان امرأه المسلمين وأجناد الشام يأكلون لحوم الطيور والخمير النقي ومالا يلحق ضعفاء الناس ومالا  
 تناله أيديهم وان الكل يقف وماله الى التراب ومصيرنا اليه فقال له يزيد بن أبي سفيان ان سمع بلادنا  
 هذه رخيص وان لا نصيب ما قاله بلال ههنا مثل ما كنا نقوت به أنفسنا مدة من الزمان في الجواز فقال عمران  
 الامر كما ذكرنا فكلوا ههنا أمر يا ولست أبرح من مكاني حتى تجتمعوا الى من في المنازل وأن تكتبوا الى  
 فقراء المسلمين عن في المهدن والقرى فافرض لكل أهل بيت ما يجزيهم من البر والشعير والعسل  
 والزيت وما يحتاجون اليه ولا بد لهم منه ثم قال عمر هذا لكم من أمرائكم غير ما يأتكم مني من بيت  
 المسلمين فان قطعت عنكم أمراؤكم فامروني حتى أعزهم عنكم ثم أمرهم بالرحيل فلما هم بالركوب  
 على بعيريه وعليه مرقعة من صوف وفيها أربع عشرة رقعة بعضهم من آدم (قال الواقدي رحمه الله تعالى)  
 بلغني عن أثق به انها كانت مرقعة من صوف فقال له المسلمون يا أمير المؤمنين لو ركبنا بديل بعيرك  
 جوادا ولبست ثيابا بيضا قال ففعل قال الزبير أحسب انها كانت من ثياب مصر تساوي خمسة عشر درهما  
 و طرح على طائفة من بني ليل من كان ليس حديد اولاً بالخلق دفعه اليه ابو عبيدة وقدم اليه يردون اشهب من  
 بر اذن الروم فلما صار عمر على ظهره جعل البرذون يملج به فلما انظر عمر الى البرذون وفعاله نزل عنه  
 مسرعا وقال أقبلوا عثري أقال الله عثرتكم يوم القيامة فقد كاد أميركم ان يهلك عبادي قلبي من العجب  
 والكبر وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من الكبر  
 ولقد كاد ان يهلكني ثوبكم الابيض وبرذونكم المملج ثم ان عمر رضى الله تعالى عنه تزعم ما كان عليه  
 ثم عاد الى لبس مرقعته (قال الواقدي) كايوما نقرأ فتوح الشام وفتوح بيت المقدس عند قبر أبي حنيفة  
 وكان الفتوح يقرأ على عباد بن عوف الدينوري وكان من أهل الفضل وكان يسجد كلامه فلما وصل  
 الى ما ذكرناه من لبس عمر مرقعته قال قد سمعنا خاطري بما أنا قائله (قال الواقدي) قلت قل ولا تخف  
 الصدق فتعوى في النار وان الصدق أمانة والكذب خيانة قال لما لبس عمر مرقعته وجعل يفتخر في  
 شمائل فقره والكاثرات تتعجب من زهده وصبره عنه دهات زينت له الدنيا بلا لبسها وتراث له في حال  
 أمنيتهم ابواسطة حدثان مشيتهم او قد جعلت أشبه بياضهم واتهم على قمة رأس مرآتهم أو أقبلت رافلة في حلة  
 مرادته معلقة عنه الطمع في طلب زوال مجاهدته معرضة بلا لبس جمالها على سوق معارضته في  
 سناء قبله مرآة تبهرجها في عين مشاهدته واقفة على قدم الاسنة دراج الى ترك خدمته جاعلة ودادها  
 ذريعة الى وصلته وعمر قد أمسك عراطاعته بيد عصمته فلما انصبت له حبال بلالها ولم تره وقع في  
 أشراك هواها أصعبت في معنائها قد شغفها حبا بالنراها وقالت يا عمر قد وليت أرضي فلا بد من  
 القيام بفرضي فالولاية لا تقوم الا باللباس الهنيئة والمآكل الشهية والظلم في الرعية فقال عمر  
 اذهبى فليست من رجالك ولا من يقع في حبالك ولا في أحوالك أما علمت اني قد تجردت لمعادتك ولا  
 حاجة لي في مشاهدتك وهما أنا على قدم تجردت لاقامة دعوة سيد الأعمى حتى افتتح بلاد الروم والعجم  
 ثم اظهر في وجهه هصارم اجتهاده من معنى قوله وجاهدوا في الله حتى جهاده (قال الواقدي رحمه الله  
 تعالى ورضي عنه) فاستحسن هذا الكلام والحقت ما قاله في هذا الموضع بقول رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان من البيان اسحر اقال وان عمر سار يريد العقبة ليصعد منها الى بيت المقدس فلقية قوم من  
 المسلمين وعليهم ثياب الديباج عما أخذوه من اليرموك فأمر عمر أن يحشوا التراب في وجوههم وان تعزق  
 عليهم ولم يزل على ذلك حتى أشرف على بيت المقدس فلما انظر اليها قال الله أكبر اللهم افتح لنا فتحا يسيرا  
 واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا ثم سار واستقبلته العساكر والقبائل وأصحاب العقود وسار عمر حتى  
 نزل بالموضع الذي كان فيه ابو عبيدة وضربت له خيمة من شعر وجلس فيها هناك على التراب ثم قام يصلى  
 أربع ركعات (قال الواقدي) وعلمت للمسلمين ضجة عظيمة وصياح ضجيج بالتمليل والتكبير فسمع  
 أهل بيت المقدس الضجة والجلبة فقال لهم البترك يا ويلكم ما شأن العرب قد ارتفعت لهم جلبة من غير

دولة الفاطميين ومدة  
 قصر فهم مائة سنة وثمان  
 وخمسة أشهر ووقد طهر الله  
 منهم البلاد وأراح منهم  
 العباد \* ثم جاءت الدولة  
 الايوبية والكردية السنية  
 أصحاب الفتوحات الذين  
 جددوا الخطبة للعباسيين  
 وهم اكراد وكانوا في خدمة  
 زكي ثم في خدمة نور



شي فاشرفوا عليهم وانظروا ما شأنهم (قال الواقدي) فاشرف عليهم رجل عن يعرف العربية فقال  
 يا معشر العرب أخبرونا ما قصتكم قالوا ان أمير المؤمنين عمر قد قدم علينا من مدينة نبيينا وهذه الضجة  
 من فرح المسلمين قال فرجع وأعلم البترك فاطرق الى الارض ولم يتكلم فلما كان الغد  
 وصلى عمر بالناس صلاة الفجر قال لابي عبيدة يا عامر تقدم الى القوم وأعلمهم اني قد آتيت قال فخرج  
 أبو عبيدة وصاح بهم وقال يا أهل هذه البلدة ان صاحبنا أمير المؤمنين قد ورد فأتصنعون فيما قلتم قال  
 فأعلموا البترك فخرج من كنيسة وعليه المسوح وترجل الرهبان والقسوس والاساقفة معه وقد حمل  
 بين يديه صليب لا يخرجونه الا في عيدهم وسار معه الباطليق الوالى عليهم وهو يقول للبترك يا أبا نانا  
 كنت تعرفه معرفة حقيقية والا فلا تتفخ له ودعنا وهو لا يعرف العرب فلما ان نبيدهم وما ان بيدهم وناقال  
 البترك انا فعل ذلك ثم صعد على السور ووقف الباطليق الى جانبه والصليب امامهم واشرف على أبي  
 عبيدة وقال ما تشاء أيها الشيخ الباهي قال أبو عبيدة هذا أمير المؤمنين عمر وليس عليه أمير قد أتى  
 فأخرجوا اليه واعقدوا معه الامان والذمة واداء الجزية فقال البترك يا ذا الرجل ان كان صاحبك الذي  
 ليس عليه أمير قد أتى فدعه يدين منا فاننا نعرفه بنعمته وصفته وأفرده من بينكم وليقف بازائه حتى  
 نراه فان كان صاحبنا الذي نعتته في الانجيل نزلنا اليه وعقدنا معه الامان وأقررنا له بالجزية وان كان  
 غير الذي نجتد نعتته في الانجيل وصفته فسالكم عندنا غير القتال قال فرجع أبو عبيدة الى عمر وأخبره  
 بما قاله البترك فهم عمر بالقيام فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين اخرج اليهم منفردا وليس عليك آلة  
 حرب غير هذه المرقعة وانا نخشى عليك منهم غدا أو مكرافينا لون منك فقال عمر قل لن يصيبنا الا ما كتب  
 الله لنا هو ولا نار على الله فليتوكل المؤمنون ثم أمر ببعيره فقدم اليه فاستوى في ركوبه عليه وعليه مرقعة  
 ليس عليه غير ها وعلى رأسه قطعة عباءة قطوانية وقد عصب بها رأسه وليس معه غير أبي عبيدة رضي الله  
 تعالى عنهم ما هو وسائر بين يديه حتى قرب من السور ووقف بازاء السور والبترك والباطليق عليه فتمكلم  
 أبو عبيدة وقال يا هؤلاء هذا أمير المؤمنين قد أتى فسمع البترك عينه ونظر اليه وزعق بأعلى صوته هذا  
 والله الذي نجتد صفته ونعتته في كتبنا ومن يكون ففتح بلادنا على يديه بلا محالة ثم انه قال لاهل بيت المقدس  
 يا ويحكم انزلوا اليه واعقدوا معه الامان والذمة هذا والله صاحب محمد بن عبد الله (قال الواقدي) فلما  
 سمعت الروم كلام البترك انزلوا مسرعين وكانوا قد ضاقت أنفسهم من الحصار ففتحو الباب وخرجوا الى  
 عمر بن الخطاب يسألونه العهد والميثاق والذمة ويقرون له بالجزية فلما نظر اليهم عمر على تلك الحالة  
 تواضع لله وخر ساجدا على قتب بعيره ثم نزل اليهم وقال ارجعوا الى بلادكم ولكم الذمة والعهد اذسا التمونا  
 وأقررتم بالجزية قال فرجع القوم الى بلادهم ولم يغلقوا الابواب ورجع عمر الى عسكره فبات فيه ليلة  
 فلما كان الغد اقام فدخل اليها وكان دخوله يوم الاثنين واقام بها الى يوم الجمعة وخطب بها محرابا من جهة  
 الشرق وهو موضع مسجده فتقدم صلى هو وأصحابه صلاة الجمعة فهتت الروم بغيرهم وكان أبو الجعيد  
 الذي احتال على الروم باليرموك ببيت المقدس هو وأهله وماله فقالوا ما ترى في غدر هؤلاء العرب  
 اذا هم اشتغلوا بصلاتهم وليس معهم آلة حرب ولا ما يحترزون به من الضرب والقتل فقال لهم أبو الجعيد  
 يا قوم لا تفعلوا ولا تغدروا بهم فان فعلتم ذلك أخبرتهم بما تريدون أن تفعلوا بهم فقالوا وما الذي نصنع  
 فقال أبو الجعيد أظهروا للعرب ما لكم من الزينة ومتاع الدنيا فان متاع الدنيا وما فيها الا يصبر صاحبها  
 عنهم فان طلبوهما بغدر فشانكم وما تريدون قال فأقبل القوم على ما كانوا يقدرون عليه من المال  
 والمتاع الحسن فآظفوه وصفوه في طريق المسلمين وشوارعهم فجعل المسلمون ينظرون الى ذلك في  
 دخولهم وخرجهم وهم يتعجبون منهم ولم يعل أحد منهم اليه ولم يلهمسوه وهم يقولون الحمد لله الذي أورثنا  
 ديار قوم لهم مثل هذا ولوساوت الدنيا عند الله جناح بعوضة لماسقي كافر امنها شرب ماء قال صوف بن  
 سالم فوالله ما من المسلمين من جعل يده على شيء من متاعهم ولا ماله فقال لهم أبو الجعيد هؤلاء القوم الذين

الدين الشهيد وهو الذي  
 أرسلهم الى مصر فاولمهم  
 الملك الناصر صلاح الدين  
 يوسف بن أيوب حضر مصر  
 مع نور الدين الشهيد لما  
 أرسل له العاضد الفاطمي  
 يستعين به على الافرنج  
 الذين حضروا الى مصر  
 وأخذوا مدينة بلبس  
 وقتلوا وأمروا ثم راموا



وصفهم الله في التوراة والانجيل وانهم لا يزالون على الحق ولا يقر بهم أحد ماداموا على ما هم عليه (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وأقام عمر في بيت المقدس عشرة أيام قال سهر بن حوشب سمعت كعب الأحبار يقول إن عمر بن الخطاب لما صالح أهل بيت المقدس ودخلها أقام فيها عشرة أيام فاقبلت إليه وكنت في قرية من فلسطين وتقدمت إليه لاسلم عليه وأسلم علي يديه وذلك أن أبي كان أعلم الناس بما أنزل الله على موسى بن عمران وأنه كان لي محبا وعلى مشقة ولم يكتف على شيئا إلا أعلمني إياه ما كان يعلم الناس فلما حضرته الوفاة دعاني إليه وقال لي يا بني انك تعلم أني ما أدخرت عنك شيئا مما كنت أعلمه لاني خشيت أن يخرج بعض هؤلاء الكاذبين وتبعهم وقد جعلت هاتين الورقتين في هذه الكرة التي ترى فلا تعرض لهما ولا تنظر فيهما إلى أن تسمع بخبري يبعث في آخر الزمان اسمه محمد فان يراد الله بك خير فانت تتبعه ثم مات بعد وصيته إياي قال كعب فدفعته فما كان شيء أحب إلي بعد انقضاء العزاء من النظر في الورقتين وقرأتهما ففهمتهما فإذا فيهما إلا اله إلا الله محمد رسول الله خاتم النبيين لا نبي بعده مولده بمكة ودار هجرته طيبة ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب أمته الحسام دون الذين يحمدون الله على كل حال السنتهم رطبة بالتهليل والتكبير وهو من منصورين على كل من عاداهم من أعدائهم أجمعين يغسلون وجوههم ويسترّون أوساطهم أناجيلهم في صدورهم تراحم بينهم تراحم الأنبياء بين الأمم وهم أول من يدخل الجنة يوم القيامة من الأمم قال كعب الأحبار فلما قرأت ذلك قلت في نفسي وهل علمني أبي شيئا أعظم من هذا ثم مكثت بعد وفاة والدي ما شاء الله إلى أن بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم الموصوف قد ظهر بمكة وهو يظهر مرة بعد أخرى فقلت هو والله لا محالة ولم أزل أبحث عن أمره حتى قيل أنه خرج وتزل بيثرب فجعلت أترقب أمره حتى غزا غزوات ونصر على أعدائه فتجهزت أريد المسير إليه فبلغني أنه قد قبض صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي فقلت في نفسي له ليس الذي كنت أنتظره حتى رأيت في منامي كان أبواب السماء قد فتحت والملائكة تنزل زمرة بعد زمرة وقائل يقول قد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي عن أهل الأرض فرجعت إلى دار قومي وجاءنا الخبر أنه قد قدم من أمته خليفة اسمه أبو بكر فقلت أقدم عليه فلم ألبث حتى جاءتنا جنوده إلى الشام ثم جاءتنا وفاته ثم قيل أنه استخلف عليهم رجل أسمر اسمه عمر فقلت لا أدخل هذا الدين حتى أحققه ولم أزل متوقفا حتى قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ببيت المقدس وصالح أهلها ونظرت إلى وفائهم بعهدهم وما صنع الله بأعدائهم فقلت انهم أمّة النبي الأمي فحدثت نفسي بالدخول في هذا الدين فوالله اني كنت ذات ليلة على سطحى وإذا أنا برجل من المسلمين يقول يا أيها الذين آمنوا إنا نزلناكم مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردّها على أديبارها ونلعنهم كما لعننا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا قال كعب فلما سمعت هذه الآية خفت والله أن لا أصبح حتى يحول وجهي فما كان شيء أحب إلي من الصبح أن يرد فلما أصبحت غدوت من منزلي وسألت عن عمر فقبل لي أنه ببيت المقدس فقصدت إليه وأذابه قد صلى بأصحابه صلاة الفجر عند الصخرة فاقبلت إليه وسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي من أنت فقلت له أنا كعب الأحبار وإنني جئت أريد الإسلام والدخول فيه فاني وجدت صفة محمد صلى الله عليه وسلم وأمة في الكتب المنزلة وإن الله عز وجل أوحى إلى موسى عليه السلام اني ما خلقت خلقا أكرم على من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولولا ما خلقت الجنة ولا نار ولا سما ولا أرض وأمة خير الأمم ودينه خير الأديان بعثته آخر الزمان أمّة مرحومة وهو نبي الرحمة وهو النبي الأمي التمام القرشي الرحيم بالمؤمنين الشديد على الكافرين من يردته مثل علالته وقوله لا يخالف فعله القريب والبعيد عنده سواء أصحابه متراحون متواصلون فقال عمر أحقا ما تقول يا كعب قال أي والله والله يسمع ما أقول ويعلم ما تخفي الصدور فقال عمر الحمد لله الذي أعزنا وأكرمنا وشرفنا ورحمنا برحمته التي وسعت كل شيء وهذا محمد صلى الله عليه وسلم فهل لك يا كعب في الدخول في ديننا فقال كعب يا أمير المؤمنين في كتابكم الذي أنزل إليكم في أمر دينكم

أخذ القاهرة فأمر شاور  
الوزير بحرق مصر والنقله  
الى القاهرة فالتفت النار  
فيها أربعة وخمسين يوماً ثم  
لما توجه نور الدين الشهيد  
من الشام هرب الافرنج  
لما وصلته وقتل الوزير  
شاور لانه كان الذي أطمع  
الافرنج في المسامين واقام  
العاظم مقامه وزيراً ومات



ذكر ابراهيم فقال عمر نعم وقرأ اوصى بها ابراهيم بنبيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تتقوا الا  
 وانتم مسلمون ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله  
 آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون ثم قرأ ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا  
 ولكن كان حنيفا مسلما ثم قرأ افغري دين الله يفتنون وله اسلم الآية ثم قرأ ومن يبتغ غير الاسلام دينا  
 فلن يقبل منه الآية ثم قرأ قل اني هادي ربي الى صراط مستقيم دينا قيما الآية ثم قرأ وما جعل عليكم في  
 الدين من حرج ملة آيةكم ابراهيم هو سبطكم المسلمون من قبل الآية قال كعب فلما سمعت هذه الآيات قلت  
 يا أمير المؤمنين اننا شهداء لاله الا الله وان شهد ان محمد رسول الله ففرح عمر بالسلام كعب الاحبار ثم قال  
 هل لك ان تسير معي الى المدينة فتزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتتمتع بزيارته فقلت نعم يا أمير المؤمنين انا  
 افعل ذلك قال وارحل عمر بعد ان كتب لاهل بيت المقدس كتابا أي هذا وأقرهم في بلدهم على الجزية  
 وسار جن معه من العساكر الى الجابية فاقام بها ودون الدواوين وأخذ الخس الذي لله مما افاء الله على  
 المسلمين ثم قسم الشام قسمين فاعطى ابا عبيدة من حوران الى حلب وما يليها وأمره بالمسير الى حلب وان  
 يقاتل اهلها الى ان يفتحها الله على يديه وأعطى ارض فلسطين وأرض القدس والساحل الى يزيد بن أبي  
 سفيان وجعل ابا عبيدة واليا عليه وأمر يزيد بن ابي سفيان اهل قيسارية الى ان يفتحها الله على يديه وكان  
 قد اعطى أكثر الاجناد لابي عبيدة مع خالد وسير عمرو بن العاص الى مصر واسمعه على قضاء حصص  
 عمرو بن سعيد الانصاري ثم سار عمرو بن العاص الى مصر واسمعه على قضاء حصص  
 الاحبار معه وكان اهل المدينة يظنون ان عمر يقيم بالشام لما يرون من كثرة خيبرها وطيب فواكهها  
 ورخص اسعارها ولما يخبرون عنها انهم بالبلاد الانبياء وهي الارض المقدسة وفيها المحشر فبقى الناس  
 يتطارلون نحوه ويخرجون في كل يوم ينظرونه حتى قدم عمر رضى الله عنه فارتجت المدينة يوم قدومه  
 واستبشر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم برؤيته وسلموا عليه ورحبوا به وهنؤه بما فتح الله على يديه  
 فأول ما بدأ به من سجد سلم على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر الصديق رضى الله عنه ثم صلى  
 ركعتين وعاد بكعب الاحبار وقال حدث المسلمين بما رايت في الورقة من فزاد الناس ايمانا (قال ابو عبد  
 الله محمد بن عمر الواقدي) حدثنا احمد بن الحسن بن بن العباس المعروف بابي سفيان النخعي قال حدثنا  
 ابو جعفر بن احمد بن عبيد الله بن عبيد الله بن اسلم الزهري وعبد الله بن يحيى الزرقعي عن حدثه  
 عن تقدم ذكرهم واسماؤهم اول الكتاب وحديث القوم قريب بعضهم من بعض والله يعيدنا من الزيادة  
 والنقصان لان الصدق امانة والكذب خيانة والله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة ما اعتمدت في  
 خبره هذه الفتوح الا على الصدق وما حدثت حديثه الا على قاعدة الحق لا ثبت فضل اصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ولم وجهادهم حتى ارغم بذلك اهل الرض الخارجين عن اهل السنة والفرس اذ لولاهم  
 بعثته الله تعالى لم تكن البلاد للمسلمين وما انتشر علم هذه الدين فله درهم لقد جاهدوا في الله حق  
 جهاده لاجرم وقد قال فيهم الملك المقتدر فقههم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر (قال الواقدي) وذلك انه لما  
 بعث عمر بن الخطاب ابا عبيدة وجعله أمير الشام وأمره بالمسير الى حلب وانظا كية والمفرق وما يليهم من  
 الحصون بعث عمرو بن العاص الى مصر ويزيد بن أبي سفيان الى ساحل الشام فنزلوا قيسارية وهي آهلة  
 بالخلق كثيرة الجند وكان عليهم اقسطنطين الى ان نزل يزيد وقسطنطين ههنا ابن الملك هرقل وكان معه  
 ثمانون ألفا من الروم والعرب المتنصرة والروسية فلما انظر قسطنطين الى نزول يزيد بن أبي سفيان عليه  
 بعث الى أبيه يستنجده فبعث اليه هرقل بصاحب مرعش وعشرين ألفا من ابطال الروسية وانفذ له  
 المراكب بالزاد والعلوفة فلما انظر يزيد الى ذلك وأن لا قدرة له على ذلك كتب الى أمير المؤمنين بن عمر بن  
 الخطاب يقول بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد بن أبي سفيان العامل على بعض الشام الى عمر بن الخطاب  
 رضى الله عنه اني نازلت اهل قيسارية وهي مدينة آهلة بالخلق كثيرة الجند وليس اليها سبيل وان

فاقام مقامه في الوزارة  
 يوسف صلاح الدين واقبه  
 بالملك الناصر فقام بالسلطنة  
 اتم قيام واجلى الافرنج  
 من أرض مصر واسمعه  
 وزير الاعاضد الى ان مات  
 فتولى صلاح الدين السلطنة  
 واستولى على قصر الفواطم  
 بخزائنه فوجد فيه من  
 الاموال ما لا يحصى وشرع



قسطنطين قد استنجد بابيه وقد أنجده بصاحب مرهش وعشرين ألفا والمراكب ترد عليه كل يوم بالعلوفة  
والزاد وأريد النجدة والى الام وبهت الكتاب مع عمرو بن سالم بن حميد النخعي فلما ورد المدينة وسلم  
الى الكتاب الى عمرو بن الخطاب قال عمرو من اين هذا الكتاب قال من عاملك يزيد بن أبي سفيان فقرأه فلما  
أتى على آخره تكبر في أمر يزيد وما وقع له حتى دخل عليه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فراه كتاب  
يزيد من قيسارية الشام يطلب منه نجدة فقال علي لا تغتم على المسلمين فان الله يفتحها على يديك رخصا  
فأنجذ يزيد وأنفذ اليه الكتاب

### ✽ ذكر فتح مدينة حلب وقلاعها ✽

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) كان مع أبي عبيدة عشرين ألفا ومع يزيد وعمر بن العاص عشرة آلاف  
(قال الواقدي) فلما وصل كتاب عمرو الى أبي عبيدة انفذ الى يزيد ثلاثة آلاف فارس مع حرب بن عدي  
وبقي أبو عبيدة في سبعة عشر ألفا وأكثرهم من اليمن وكان أبو عبيدة قد صالح أهل قنسرين والعواصم  
على خمسة عشر ألف مثقال من الذهب ومثلها من فضة وألف ثوب من أصناف الديباج وخمسمائة وسق  
من التين والزيت فلما تم الصلح وجاءوا بمائة وخمسة وعشرين ألفا من مدينتهم كتب لهم كتابا بشرط فيه الشروط ودخل أبو  
عبيدة وخالد في رجال من المؤمنين وسادات المسلمين فخطوا بها ما سجدوا فباع ذلك أهل حلب من الصلح  
لقنسرين ومصر العرب فاضطربوا اضطرابا شديدا وكان عليهم رئيسان أخوان لاب وأم وكانا يسكنان  
في القلعة ولم تكن القلعة محيطة بالمدينة بل كانت المدينة منفردة بذاتها وكان البطريرقان يقال لأحدهما  
يوقنا والآخر يوحنا وكان أبوهم مالك البالد وأعماله وضياعه ورسايقه الى حدود الضروب والى حدود  
الفرات وقد ملك حلب سبعة سنين لا ينازعه فيها منازع وكان هرقل طاغية الروم يهابه ويوقره ولا يجاربه كل  
ذلك لبقاء ملكهم واجتماع كلمتهم لانه كان قد انتزع من رومية الى أقصى البلاد لئلا يجيش عليه أحد  
جيشا ولا ينازعه في ملكه لكثرة شره وثديته وشدة بني حمة فلما نزل بالعواصم استخلص لنفسه قلعة حلب  
وبناها وحصنها وكن في البالد فلما هلك آل الامر بعهده لولده يوقنا وكان الكبير وكان شجاعا بطيلا  
جامعا لالاموال مقلدا للحروب لا يصطلي له بنار ولا يدفع شره وكان أخوه يوحنا سادينا قديما متزعا يده من  
الرياسة وترهب وكان أعلم الناس في أهل زمانه وأنه لما بلغهم الخبر اننا بأبي عبيدة قد قصد اليهم قال لأخيه  
يوقنا على ماذا عاوت قال على قتال العرب ولا أدعه يم يقربون من أرضنا وبلادنا حتى يرى العرب اني  
أستمكن لقوام بطارقة الشام ولا من غديرها وكان يوحنا قد درس الانجيلى وقرأ المزامير ولبس له هبة  
الاهمارة الكناثس والاديرة وتشبيد المواضع وكثرة الشهامة والقسوس والرهبان والقيام بامورهم  
فلما بلغ هذين الاخوين فتح العواصم عنوة وقنسرين صلحا وان العرب نازلون عليها وان خيلهم تم تضرب  
الى الفرات والعواصم والبقاع فأقبى يوحنا على أخيه الا كبر يوقنا وقال يا أخي أريد أن أختلي بك  
الليلة وأشاورك واطلعك على مري ورأي وأشرف على مراك ورأيك قال نعم فلما اجتمع في الليل في  
دار كانت لا بينهم في القلعة وجلسا للشورة أقبل يوقنا على أخيه يوحنا وقال يا أخي ألا ترى ما نزل بنا من  
العرب الجياع الا كباد العراة الاجساد وما حل بأهل الشام منهم من القتل والنهب وأخذ الاموال وانهم  
لا ينزلون مدينة من مدن الشام الا فتحوها وملكوا أهلها فأتري ان نصنع في أمر هؤلاء فإني بهم وقد  
أشرفوا علينا (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فقال يوحنا يا أخي اذ قد استشرتني في أمرك فإني أنصحتك  
ولا اغشاك اذا قبلت النصيحة وان كنت أصغر منك سنه فاني أعلم منك بصيرة فوحق المسيح والقربان ان  
قبلت مشورتى لم تعلمون أمرك ويسلم لك مالك ونفسك فقال يوقنا يا أخي ما علمتك الا ناصحا فاعنه ذلك من  
الرأي فقال الرأي عنه دى ان ترسل رسولا الى العرب وتبذل لهم ماشاؤا وتسألهم الصلح وتتفق معهم  
على معلوم يدفع لهم في كل عام مادامت الغلبة لهم فلما سمع يوقنا ذلك من كلام أخيه يوحنا أقبى عليه وقد  
استوثق منه الغضب وقال قبلك المسيح ما أنجز رأيك ما ولدك أمك الراهب اوقسب ساولم أفادك لا ملكا

في نصر أهل السنة وتوهم  
أهل البدعة والانتقام من  
الروافض وكانوا أكثر من  
في أرض مصر يومئذ وعزل  
قضاة مصر كلهم منهم لانهم  
كانوا شيعة وقطع الاذان  
بحي على خير العمل اول جمعة  
في المحرم سنة سبع وستين  
وخمسمائة ثم تحررت همة  
اغز والا فرنج فكنه الله



ولا محاربا ولا مقاتلا والرهبان ليس لهم قلوب لا كاهن العـ دس والزيت والبقول ولا يأكلون اللحم ولا يعرفون النعيم وليس لهم بالقتال بصيرة ولا بلافاة الرجال خبرة وأما أنا فلست ابن ملك وليس بيني وبينهم الا الحرب ولا ترى الملوك العجز وملك كيف نسلم له كذا العرب ونعطيهم القياد من أنفسنا من غير حرب ولا قتال قال فلما سمع يوحنا ذلك من أخيه قسطنطين من كلامه وتجب كل العجب وقال له يا أخي وحق المسيح ان أجلك قد اقترب لا نلك صاحب بنى تحب نفسك الدماء وقتل النفس وما أظن جموعك أكثر من جموع الملك هـ ر قل التي جمعها بابايرموك مع ما هان ويوم أجنادين وهو لا القوم قد أيدهم الله عليهم فافتق الله ولا تسع في قتـ ل نفسك فلما سمع يوحنا كلام أخيه داخلة الغضب وقال له قدأ كثر وأطأت في مدحك العرب وانى لست بمن لا قوه من هذه الجوع التي ذكرتها ولا أقاس بهم ومع ذلك اعلم أن كل من ذكر من أهل المدن وغيرها أسلم ببلده عنوة أو صلحا قبل أن يقاتل بلا عذر في القتال ويبذل المجهود عن نفسه وانما جمعت الاموال من قبيل الى الآن لا دفع بها الاذى عن نفسي وانى سمع على قتال العرب ومحاربتهم فان أظفرتي الصليب بهم وأعاني المسيح عليهم طـ ط طلبت العرب الى أن أدخل خلفهم الحجاز واسود على سائر الملوك وأرجع الى الشام ما كافلاية درهرقل أن ينازعني وان هزمتني العرب طلعت الى قلعتي هـ ذه ولزمتهم فاني قد عبيت فيهما من الزاد والاطعمة ما يكفي طول دهرى وأكون فيها عزيزا الى أن أموت ولا ألقى يدي الى العرب ولا أبذل أموالى من غير طلب فلا تعارضنى فى شىء من أمر العرب ولا تدعنى الى الصلح والابطشت بك قبلهم (قال الواقدي رحمه الله تعالى) واحتوى الشيطان على قاب يوقنا وقد سوات له نفسه العـ مل فلما سمع يوحنا من أخيه يوقنا هذا المقال قال له كلامك على حرام أبدا حتى ترجع الى رأيي وتعود الى قولى ثم قام عنه مغضبا فلما كان من الغد جمع يوقنا اليه جميع من التجأ اليه من العسكر من الارمن والمنتصرة وغيرهم وعرضهم على نفسه فن أراد سلاحا أعطاه وفرق فيهم الاموال وجعل يهون العرب عليهم ويقول اغناهم قليل ونحن أكثر منهم لان جموعهم قد تفرقت منها جماعة على قيسارية ومنهم من توجه الى مصر (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وعزم على قتال أبي عبيدة قبل أن يصل اليه والى بـ بلده ثم عمـ د الى بطريق من بطارقه يقال له كرا كس وضم اليه ألف فارس ووكاه بحفظ بلده وسار يوقنا بن معه يريد أن يلقى جيش أبي عبيدة والمسلمين هو وقومه في اثني عشر ألف مدرع غير من كان معه بغير درع ونشرت أمامه الاعلام والاصحابان وكان فيهما صليب من الذهب والجوهر ورومن حوله ألف غلام عليهم ثياب الديباج المنسوج بالذهب قال ابن ثعلبة الكندي فاقام أبو عبيدة على مدينة قنسرين بهـ د ان فتحها بالصلح وبعد ان أتاه يزيد بكتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه يأمره أن يبعث الى يزيد بن أبي سفيان طائفة من جيشه فبعث له بثلاثة آلاف فارس لابسين السلاح الكامل وعول أبو عبيدة على المسير الى حلب فدا برجل من بنى ضمرة وكان بطالماجر بأبشدة البأس وكان اذا ثبت على وجهه الارض للقتال لا يهاب الخفافل قلت أو كثر فضم اليه ألف فارس وسيره على مـ د مته وقال يا كعب لا تقاتل جيشا لا تطيقه واختبر أمره هذا العليج واعرف خبره وأنا را حل من ورائك فسار كعب بن ضمرير يد حلب وكان يوقنا قد قدم امامه عيوننا يتونه بالاخبار فاتفقوا على حواشيته بخبرونه أن خيول العرب قد أتت تريد بلده وقتاله فقال لهم في كم أتت العرب قالوا في ألف فارس وهم على ستة أميال من بلدك نزل ول قال فكم يوقنا كمننا ثم سار اليهم مجبوشه وبطارقه فلما أشرف عليهم وهم نزول على نهر يسعون خيلهم وبيتوضئون فبيتهمهم كذا لك اذا شرف عليهم يوقنا بجيوشه وبطارقه والصليب امامه فنادى المسلمون بعضهم بعضا واستووا على متون خيلهم وورد كعب بن ضمرة على فرسه وسبق في أول الخيل واشرف على جيش يوقنا فخره انه في خمسة آلاف فارس وكان يوقنا قد قسم عسكره شطرين النصف معه والنصف مع الكمين فلما انظر كعب الى يوقنا وجيشه انقلب الى أصحابه وقال يا أنصار دين الله انى نظرت عسكر عدوكم وحرزته فهو في خمسة آلاف وهم لكم مغنم وبقا اقل الواحد منكم خمسة قالوا بلى والله واقبل أصحابه تشجع بعضهم بعضا

تعالى منهم ويسر له فتح بلاد الشام كلها وفتح بيت المقدس سنة ثلاث وسبعين وخمسة مائة بعد استيلاء الافرنج عليه وعلى الخليلي احدى وسبعين سنة وهدم ما أحدثوه من الكنائس وبنى موضع كنيسة منها مدرسة للشافعية وكان يـ د دمهم لكونه كان شافعيًا وأبطل



بعضا فقر بث الفضة من الفضة وصاح يوقنا باصحابه ورجاله وغلامه وعبيده وبطارفته وامرهم بالجملة على  
المسلمين فحملوا يا جمعهم حلة صعبة وحمل عليهم المسلمون والتمسوا في الجملة عان واشتعلت الحرب وقاتل  
الجمعة عان قتال الموت وقد أيقن المسلمون بالظفر والغنيمه فطلم عليهم الكمين من ورائهم وأكبوا عليهم  
جميعا قال مسعود بن علوان العجمي شهدت الخيل التي بعثها أبو عبيدة طلائع مع كعب بن ضمرة وكانت فيها  
يوم التقي الجمعان وقد خرج علينا الكمين ونحن في القتال ونحن لا نظن ان لهم كميننا يطلع من ورائنا وإذا  
بأصوات حوافر الخيل أكتبت علينا وإيقنا بالهزيمة بعد ما كنا موقنين بالغلبة وصرناني وسط عسكر الكفار  
فلم يكن لنا بد من القتال فافترقت المسلمون ثلاث فرق فرقهم منهم منزمه وفرقة قصدت قتال الكمين  
وفرقة مع كعب بن ضمرة قصدت قتال يوقنا ومن معه قال مسعود بن علوان فلهذا ركنه يومئذ لقد قاتلوا  
قتالا شديدا وأبلاوا بلا حسنا وهبوا أنفسهم لله تعالى حتى قتل منهم ذلك اليوم مائة رجل في مقام واحد  
وعمل أهل الكمين عملا عظيما وكعب بن ضمرة قلق على المسلمين فجأه دعهم وهو يجول بالراية وينادي  
يا محمد يا محمد يا نصر الله اتزل معاشر المسلمين اثبتوا انما هي ساعة وبأني النصر وأنتم الاعلون فاجتمع  
المسلمون عليه والجراح فيهم فاشية وقتل من المسلمين مائة وسبعون رجلا من الاعيان منهم عباد بن عاصم  
النخعي وزفر بن أم راضي وحازم بن شهاب المقرئ وسهل بن أشيم ورفاعة بن محسن وخاتم بن برد وسهيل بن  
مفلج وكان عن شهيد يوم السلاسل وتبولك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد قتال اليمامة مع  
خالد بن الوليد قال مسعود بن عون والله لقد تأسفنا على قتله ووجدنا فيه أربعين ضربة كلها في مقدمة  
رضي الله عنه ولم نجدوا حدة في ظهره وكان الاعيان أربعين رجلا لان الرجل منا قتل حتى قتل عددا  
من المشركين فلما نظروا الى ثبات المسلمين مع قتلهم وما هالهم عن قتل منهم هم المشركون ان ينهزموا فثبتهم  
يوقنا وقال ويلكم ما العرب الا مثل الذئاب ان صدمت ولت وان تركت طمة عت ولما نظر كعب بن ضمرة  
الى من قتل تحت راية ما غتم لذلك غما شديدا فترى عن فرسه وابس درعاه من فوق درعه وشده وسطه  
بمنطقته ومسح وجهه فرسه ومنخره وقبلة بين عينيه وكان قد شهد معه المواطن وجاهد معه وبين يدي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد ساء له طال فقال يا هطال هذا يومك الحمة ودعا قبته فأثبت للقتال في  
طاعة الله ولما استوى على منته وقف امام المسلمين وجعل ينظر الى القتلى وهو متفكر في أمره والراية  
بيده وهو ينتظر من أبي عبيدة جيشا يقبل عليه او طليعة تتجده فلم ير لذلك اثر او ذلك ان انا عبيدة ما قطعه  
عن المسير اليه الا قدوم أهل حلب عليه وذلك انه لما سار يوقنا الى حرب المسلمين اجتمع مشايخ أهل  
حلب والروسية بعضهم الى بعض وقالوا يا قوم تعلمون ان هؤلاء العرب قد أطاعهم أهل دين النصرانية  
والصليب ودخلوا في دينهم ومنهم من رجع الى دينهم ومنهم من قاتلهم فاما الذي قاتلهم فخير فهل لكم ان  
تسيروا الى أمير المؤمنين ونسأله الصلح ونصالح عن مدينةتنا ونرفع اليه ما أحب من أموالنا فان ظفر  
المسلمون بالبطريق يوقنا ان كان نحن آمنين غير وجالين منهم ونقر عينا من بأسهم وان صالح يوقنا القوم  
ان كان نحن قد سبقناه الى الصلح وان غلب ورجع ساء لم نبلغه ولم نعلمه واستوى رأيهم على ذلك فخرج  
منهم ثلاثون رجلا من رؤسائهم وسلاكو اطر يقا غير طريق يوقنا حتى أشرفوا على عسكر المسلمين فنادوا  
الغوث الغوث وكان العرب قد علمت ان الغوث بالرومية هو الايمان وقال لهم الامير فبن سمعته وهيقولها  
فلا تجلوا عليه بالقة لئلا يطالبكم الله يوم القيامة وعمر بنى منه فكان العرب يعرفونها فلما سمع  
المسلمون منهم ذلك أسرعوا اليهم وأوقفوهم بين يدي أبي عبيدة فقال خالد بن الوليد ان هؤلاء يطلبون الصلح  
والايمان لانفسهم وهم أهل حلب قال أبو عبيدة أرجو ذلك ان شاء الله تعالى وان صالحوني صالحتهم وهو  
لا يعلم ما أصابه من الحرب الشديد وكان قدومهم عليه ليلا والنيران تضرهم بين يديه وكان  
في العسكر رجال قيام في صلاتهم يتلون القرآن فجعل بعضهم يقول لبعضهم هذه الفعال ينصرون علينا  
فلما سمع الترجمان مقالهم أخبر أبا عبيدة وبما قد تناجوا بينهم فقال أبو عبيدة انا قوم قد سبقتنا لنا العناية

المكوس والمظالم وأخذلى  
ما بين الشام ومصر من  
الافرنج ثم افتتح الحجاز  
واليمن وتسلم دمشق  
بعد موت نور الدين وفتح  
عسكره طرابلس الغرب  
وبرقة وقونس وخطب بها  
ابن العباس وصار سلطان  
مصر والشام والحجاز واليمن  
والغرب ولم يل مصر بعد



من ربنا واننا رجال لا نريد من الله ورسوله بدلا وان نجزع من قتال الاعداء فأخبرهم الترجمان بذلك ثم قال  
لهم من أنتم قالوا نحن سكان حلب من تجارها وسوقها ورؤسائها وقد جئنا نطلب منكم الصلح فقال أبو  
عبيدة فكيف نصالحكم وقد بلغنا أن بطريقتكم قد صم على قتالنا وقد حصن قلعة وجعل فيها ما يقوته  
سنين واتخذ الجنود أكثر من ذلك وما لكم عندنا صلح فقالوا أيها الأمير ان صاحبنا قد خرج من عندنا  
يريد حرككم وقتالكم قال أبو عبيدة ومضى خرج قالوا خرج سكر ونحن من بعده وسلكنا طريقا غير طريقه  
وانا نرجو أنه هالك لا محالة لانه ركب البغي ولم يرض بالصلح وقد اطاع هواه فقد وقع في شرك الردى فلم اسمع  
أبو عبيدة بخروج البطريرق خاف على طلبه منه فقل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هلك والله  
كعب ومن معه ان الله واننا لله راجعون ثم أطرق الى الارض فقالوا البعض مشايخ أهل حلب كلم لنا الأمير  
في الصلح قال فكلمه فقال أبو عبيدة بضجر لا صلح لكم عندنا قال فخاف الشيوخ على انفسهم وقالوا  
انا قد اجتمع عندنا من القرى والرساتيق خلق كثير فان صلحتهم وتنازلناكم الارض وكلمكم عننا على  
عمارتهما وعشنا في ظلكم أيام عدلكم وان أنتم أبيتم ذلك فرائنا منكم وطلبوا أقصى البلاء وشاع  
الخبر عنكم أنكم لا تصالحون فلا يبقى حوله لكم أحد قال فأعلمه الترجمان بما قالوا فجعل ينظر اليهم  
واذا قد برز من القوم وصاح رجل أحمر الوجه وكان من حكماء الروم فصيحاً بلسان عربي فقال أيها الأمير  
اسمع ما ألقى اليك من العلم الذي أنزل الله في الصحف على الانبياء قال أبو عبيدة قد قلنا سمعنا فان كان  
حقا علمناه وان كان غير حق لا نسمعه ولا نعمل به وكان اسمه دحاح فقال أيها الأمير ان الله سبحانه  
وتعالى أنزل على انبيائه يقول انا الرب الرحيم خلقت الرحمة وأسكنتها في قلوب المؤمنين واني لأرحم  
من لا يرحم من أحسن أحسن اليه ومن تجاوزت تجاوزت عنه ومن عفا عفوته ومن طلبني وجدني  
ومن أغاث مله وفاء منته يوم القيامة وبسطت له في رزقه وباركت له في عمره وأكثرت له أهله ونصرته  
على عدوه ومن شكر المحسن على احسانه فقد شكرني وانا قد أتيناك ملهوفين خائفين فأقل عثراتنا وآمن  
روعاتنا احسن اليها قال فبكى أبو عبيدة من قوله وقرأ ان الله يحب المحسنين ثم قال اللهم صل على محمد  
وعلى جميع الانبياء فبهذا والله أرسل نبينا أرسله الله الى جميع الخلق والحمد لله على هدايته لنا ثم أقبل  
على المسلمين وهم حوله وفيهم الرؤساء من المهاجرين والانصار وقال لهم الحمد لله على هدايته ثم قال ان  
هؤلاء أهل متجر وسوق وضباع وهم مستضعفون وقد رأينا أن نحسن اليهم ونصالحهم ونطيب قلوبهم  
ومتى كانت المدينة في أيدينا والسوق معنا فانهم يبيعوننا بالعلوفة ويعلموننا بما يعزم عليه عدونا ويكونون  
عونا انما عليه فقال رجل من المسلمين أصلح الله الأمير ان مدينة القوم بالقرب من القلعة ولا نأمن أن  
القوم يدلون على عوراتنا ويخبرون باحوالنا وما أتى القوم الا ليخدعونا ألا ترى الى بطريقهم وقد خرج  
يبغي قتلنا وحر بنا فكيف يطلب هؤلاء الصلح منا ولا شك أنهم مكر وبكعب بن ضمرة ومن معه من  
المسلمين فقال أبو عبيدة احسن ظنك بالله وثق بالله فان الله ينصرنا ولا يسلط علينا عدونا فرحم الله من  
قال خيرا أو صحت واذا أشرفت عليهم النصيحة في صلحهم للمسلمين ثم أقبل على القوم وقال اني أريد ان تبدلوا  
في صلحكم ما بذله أهل قنسرين فقالوا أيها الأمير ان قنسرين أقدم من مدينتنا وأكثرت جملها ومدينتنا خالية  
من السكان لجور صاحبنا لانه قد أخذ أموالنا وغلاتنا وأصعد السكل الى قلعة ومابقي عندنا الا الضعفاء  
ومن لا مال له وانا نسألك الترفق بنا والعهد فينا والاحسان اليها فقال أبو عبيدة في الذي تريدون ان  
تبدلوا في صلحكم قالوا نعطي نصف ما أعطى أهل قنسرين فقال أبو عبيدة قد قبلت منكم ذلك على اننا  
اذا أنزلنا بصاحبكم أعنته ونا بالميرة والعلوفة وتبيعون وتشترون في عسكرنا ولا تكموا عنا خبراته يكونون  
نعلمونه من أعدائنا ولا تتركو اجاسوسا يتجسس علينا وان رجعت اليكم بطريقكم من زماعة نعوذ ان  
يصل الى القلعة فقالوا أيها الأمير أما قولك هذا ان تمنع البطريرق ان لا يصعد الى القلعة فما نجد الى ذلك  
من سبيل ولا نقول لك ما لا نفعله ما لنا به طاقة ولا بمن معه من أعوانه وجنوده قال أبو عبيدة فلا تمنعوه

الصحابه مثله كانت مجالسه  
منزهة عن اللغو والمزول  
كثير الذكر محافظا على  
الصلوات في الجماعة وما  
وجبت عليه زكاة لان  
الجهاد وصدة التطوع  
استغرقا أمواله كلها ورجل  
بوالديه العزيز والافضل  
لسماع الحديث من السلفي  
بالاسكندرية وهذا الميعاد



من الصعود الى القلعة وعليكم عهد الله وميثاقه والايان المؤكدة الغليظة ان لا تفلحوا في هذا القول وان  
توفوا لنا كل شرط تم عليكم ثم حلفهم بالايان التي يعرفونها الخلف القوم عن آخرهم وصالحوا عن رجالهم  
ودوابهم وابنائهم ونسائهم وعبيدهم وسائر اهلهم وانتهوا على ذلك فقال ابو عبيدة انكم قد حلفتم وقد  
قبلنا قولكم وايانكم فان اصبنا احد اقد اخلف او علم من البطريق علمنا به فقهه ووجب عليه  
القتل واخذ ماله وولده خلال ان لا يطعننا الله بذهمه ومتى نقضتم ما شرطنا عليكم فلا عهد لكم عندنا ولا  
ذمة لكم علينا وانما عليكم الجزية في العام المقبل قال سعيد بن عامر التنوفي فرضي اهل حلب بما شرطه  
عليهم ابو عبيدة واخذوا عهدهم وكتب اسماءهم وعزم القوم على الانصراف الى ديارهم فقال لهم ابو  
عبيدة على رسلكم حتى ابعث معكم من يسير معكم الى مائنتكم فقد وجب علينا حفظكم الى ان تعودوا  
سالمين الى بلدكم فقال له الدحداح ايها الامير اننا نرجع من الطريق الذي جئنا منه وما تريد احد يسير  
معنا فتركهم ابو عبيدة وبات بقية ليلته قلقا على كعب بن ضمرة ومن معه (قال الواقدي رحمه الله تعالى)  
ورجع القوم من ليلتهم الى حلب وانفجرا الصبح ولم يصلوا فلما اشرقوا على حلب نظر اليهم بم بعض اهل  
البطريق وهم راجعون فاقبل اليهم وسألهم من اين اقبلتم وما صنعتهم فظنوا انه من اهل حلب فاخبروه  
بصلحهم مع ابي عبيدة فتركهم ومضى وان القوم استقبلهم اهل حلب فسألوهم فاخبروهم بالصالح ففرحوا  
بذلك واقبل العليج حتى اشرق على عسكر يوقنا وهو نازل على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد  
أحاط بهم وهو يظن انه قد ملأهم وهو يتوقع الصباح اذا أتى عليه العليج فقال له ايها البطريق انك فافل  
عما نزل بك ودعك قال له وما ذاك يا بلك قال له ان اهل بلدك قد صالحوا العرب وكانك بهم وقد ملأكم  
القلعة واخذوا الاموال والنسوان فلما سمع يوقنا ما اخبر به العليج خشي على قلعة ان يملأها في غيبته  
فانهكس عليه ما كان يؤمل ان يفوز به من الظفر باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد قتل  
من المسلمين نيف عن المائتين وكعب قد اجهد نفسه في الحرب وأيقنوا انهم هالكون لا محالة قال كعب  
ابن ضمرة وكنت ذلك اليوم صاحب القوم وأنا أثبتهم في الحرب والى الحرب انهم هم بمهمتي وادفع عنهم  
بهمجتي فاذا أجهت في القتال وركبني الحرب التجأت الى اصحابي وأنا مع ذلك أتوقع فرجا من الله تعالى  
وأترقب راية ابي عبيدة ان تطلع فبه دعليهنا ذلك ولم تزل الحرب بيننا يوم ما وليه لة الى الصبح من اليوم  
الثاني فاقسم بالله ان كان احدنا ليصلي ولا حصل له زاد يا كاه ولا ما يشرب به وأنا بين اليأس والرجاء  
أترقب طريق قنسر بن ان تطلع منه علينا راية الاسلام فما أرى لها أثرا فرأيت عند الصباح جيش العدو  
وقد اضطرب من جوانبه وقد علمت لهم ضخمة عظيمة من جميع جوانبه فقلت ما هذا الاعدد لحقه هم من  
البلد أو من الملك فالتجأت الى كلمة الشدايد وهي لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال كعب بن ضمرة  
فوهش رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ما قلت الكلمة حتى رأيت جيش العدو وقد انكشف عنا على  
عقبه فقلت الحمد لله حمد الشاكرين والى اظن ان صاحبنا صاحبهم من السماء فبدهم أو ملائكة نزلت  
عليهم هم كيوم بدر فلم أرهم ثم اثار قال كعب فهمت ان اتبعهم فصاح المسلمون الى أين يا كعب أما كفاك  
ما نحن فيه انزل بنا الى الارض وارض بما فيه من التعب والنصب ونؤدى فرضنا ونخرج خيولنا فارد الله  
هؤلاء القوم الابعشيته وقدرته قال فنزل كعب وشربوا الماء واسهبوا للوضوء وصلوا ما فاتهم واكلا  
زادهم واستقبلوا الراحة (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وابطأ خبر كعب على ابي عبيدة فلما صلى الصبح  
انقل من صلانه واقبل على المسلمين وخاطب من بينهم خالد اوقال يا ابا سليمان ان أخاك ابا عبيدة ما رقد  
الليلة غما وانه كان يحب علينا الشكر بما فتح الله علينا وان نفسي تحب دثنى بان الذين مع كعب بن ضمرة  
قد قتلوا الماء اخبرني هؤلاء الذين يسألون الصلح ان صاحبهم يوقنا قد سارا اليهم ولم أر اثارا وأظن انه صادف  
اصحابنا رقتلهم وأفناهم عن آخرهم فقال خالد والله اني ما غت مثلك من الغم عليهم هم فما الذي عزمت ان  
تصنع قال الرحيل ثم أمر الناس بالرحيل وارتحلوا وساروا يريدون حلب وعلى المقة دمة خالد بن الوليد

لسلطان من زمن هرون  
الرشيد فانه رحل بوالديه  
الامين والمأمون لسماع  
الموطأ من مالك بالمدينة  
وفي زمنه جاءت الافرنج  
الى ثغر دمياط بمائتي  
مركبة ملوكة بالعساكر  
فسار اليهم صالاح الدين  
بعساكر كثيرة من مصر  
وقاتلهم فانهم زهوا ورجعوا



وعلى الساقة أبو عبيدة فما كان غير بعيد حتى أشرف على المسلمين خالد بن الوليد وهم نيام وقد أقاموا لهم  
من الديديان من يحرسهم فلما أشرف عليهم خالد والراية في يده رفعها فوق رأسه فلما رآها الديديان صاح  
النفير يا أنصار الدين فثاروا عن مضاجعهم كأنهم أسد ثائرة واستووا في متون خيولهم واستقبلوا صاحب  
الراية فعرفوه فصاح بعضهم ببعض هذه والله راية الاسلام والمسلمين فنزل خالد وسلم عليهم واتصلت  
بهم الساقة وأقبل أبو عبيدة فلما انظر كعب بن صبرة حمد الله وأثنى عليه ونظر الى موضع القتلى مطروحين  
وما كان من المسلمين ورأواهم فلما انظروا الى ذلك فادفروهم ترجوا واسترجعوا وقالوا لا حول ولا قوة الا بالله  
العلي العظيم ان الله وانا اليه راجعون ومسال كعبا كيف قتل أصحابك هؤلاء ومن قتلهم فاخبره كعب  
بقتال يوقنا وانه أشرف هو وقومه ومن كان معه على الهلاك حتى لم يبق فيهم حركة وغنا بالمتناهية فلما  
أصبحنا واذا هم قد صاحوا وانقلبوا راجعين عننا من غير قتال فقال أبو عبيدة فسبحان مسبب الاسباب  
ليت أبا عبيدة قتل أمامهم ولم يقاتلوا تحت رايتهم ثم أمر بدفن المسلمين بعد ما جمعهم زمرا زمرا وولى  
عليهم ودفنهم بأسلابهم ودمائهم ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله الشهداء  
الذين قتلوا في سبيل الله يوم القيامة ودمائهم على أحسادهم اللوز لون الدم والريح ريح المسك والنور  
يتلألأ عليهم ويدخلون الجنة فلما أروهم في جفهم قال خالد ان كان عدو الله يوقنا رجع الى القوم  
وعلم بصلحتهم انما يلقون منه تعباً عظيماً فالحق بهم فقد وجب علينا أن نذب عنهم لانهم تحت ذمتنا وارتحل  
أبو عبيدة يريد حلب فلما وصل اليها رأى البطريق وجنوده قد أحرقوا باهل البلد وهم يريدون قتلهم  
ويقول لهم يا ويلكم صالحتم العرب عن أنفسكم وصرتم عونا لهم علينا قالوا قد فعلنا ذلك وانهم قوم  
منصورون فقال يا ويلكم ان المسيح لا يرضى بفعلكم فوحق المسيح لا قتلناكم عن آخركم او تخرجون  
معي الى قتالهم وموتنا قسوة ما بينكم وبينهم من العهـ والميثاق فاخبروني بمن بدأ بهذا الامر حتى أبدأ به  
قال فلم يطيعوه على ذلك فقال لعبيدة ادخلوا عليهم ثم واثنوني بهم لا قتلهم فقد أخبرني فلان انه لقيهم  
وعرفني بهم فها هم العبيد عليهم وجعلوا يقتلونهم على فرشهم وأبواب منازلهم فسمعهم أخوه يوحنا الضجة  
في البلد وهم في القلعة فنظر الى أخيه وهو يقتل في الناس وقد قتل من أهل البلد ثلثمائة فصاح بهم  
وبأخيه على رسلك لا تفعل فان المسيح يغضب عليك وقد نهانا أن نقتل عدونا فكيف نحن على ديننا  
فقال يوقنا لا أخيه انهم صالحوا العرب عن البلد وصاروا لهم عونا علينا فقال يوحنا وحق المسيح لا أبت  
عليك العرب أبدا وان لهم من يقتص منك قال ومن يقتص مني قال المسيح يقتلك كما قتلهم بغير ذنب فقال  
يوقنا أنت حلتهم على ذلك وأنت أول من أبطش به ثم عمد الى أخيه وقبض عليه وجرد سيفه ليعلوه به فلما  
نظر يوحنا الى أخيه وقد جرد سيفه وعلم انه هالك رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اشهد على اني مسلم واني  
مخالف لدين هؤلاء القوم وأنا أشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمداً رسول الله ثم قال لا أخيه اصنع ما أنت  
صانع فان كنت قاتلي فاني صائر الى جنات النعيم فورد على يوقنا من اسلام أخيه مورده عظيم ومن أهل  
بلده ومن فرعه من المسلمين فحمـ له الغيظ على أن يرمى برأس أخيه عن جسده والتفت الى أهل البلد  
فوجدتهم يستغيثون فلا يغاثون ويسألونه فلا يجيبهم ولا يكف عنهم فكثر منهم الضجيج وعلت الجلبة وقد  
أخذوا عليهم البلد من سائر جوانبها وقد آيس أهل حلب من نفوسهم واذا بالفرج وقد أتى والمعونة وقد  
أدركتهم وأمر ففت عليهم رايات المسلمين وأبطال الموحدين وهم ينادون بكلمة التوحيد ويقدمهم  
خالد بن الوليد فلما انظر خالد الى أهل حلب ولهم ضجيج بالصياح والبكاء قال لأبي عبيدة أيها الأمير هلاك  
والله أهل صلحك ودمامك كما ذكرت فصاح بجواده وحمل الراية وزعق في القوم وقال افرجوا معاشر  
الاعلاج عن أهل صلحنا ثم أجاد فيهم الطعن وحمل المسلمون معه وبذلوا السيف في الاعلاج فلما انظر يوقنا  
الى ذلك انهزم الى القلعة ومعه بطارفته قال محسن بن عتبة فرج الله عن أهل البلد بقتل الاعلاج يوم  
حلب في البلد فنجا الى القلعة سلم ومن طلب الحرب قتلنا قال محسن فكان جملة من قتل يوقنا من أهل

الى بلادهم وكانت مدة  
ولايته اثنتين وعشرين  
سنة وشهرين وتوفي في سنة  
تسعين وثمانين وخمسمائة  
بجحر وسنة دمشق وبجحره  
سبع وخمسون سنة وقبره  
بما ظاهر يزار (ثم تولى من  
بعده ولده عثمان) وأعطيت  
دمشق لأخيه الملك الأفضل  
على وحلب لأخيه غياث



صلى الله عليه وسلم ثلثة وثلاثون من أصحابه ثلثة آلاف أويديون فسكانت وقعة عجيبة ففرح المسلمون بها فلما  
 قتل من قتل وفرج الله عن أهل حلب ما يجدون أخبروا بأبي عبيدة كيف قتل يوقنا أخاه يوحنا وبالقصّة  
 جميعها (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فلما سمع يوقنا سيف المسلمين صعد القلعة هو ومن معه من جنده  
 واستعد للحصار ونصب المجانيق ونشر السلاح على الأسوار وكثر آلة الحصار وأما أهل حلب فانهم أخرجوا  
 لعساكر المسلمين أربعين أسيرا من البطارقة فقال لهم أبو عبيدة لا يسيب أمرتم هؤلاء قالوا لا نعم من  
 أصحاب يوقنا هربوا اليه فلم ير أن يخفيهم منه بل لا أنهم ليسوا منا ولا معنا في الصلح قال فعرض عليهم  
 الإسلام فأسلم منهم سبعة وأما الباقون فأبوا فاضرب رقابهم وقال لهم لقد نصحتكم في صلحكم وستموتون منا  
 ما يسركم وصار لكم ما لنا وعليكم ما علينا وهذا بطريقكم قد تحصن في هذه القلعة فهل تعرفون لها  
 عورة تدلوننا عليها حتى نقاتلهم منها فان فتحها الله علينا جعلنا ساهالكم غنيمة مع ما غنمتم من قومكم حتى  
 نكافئكم بفعالكم الجليل فقالوا أيها الأمير والله ما نعرف لها عورة وان يوقنا قد شكن طرقاتها وقطع  
 مسالكها وعرى فاجها وهذا ما نعلمه ولولا أنه قتل يوحنا لكان أخذناها من لالكم فقال أبو عبيدة وما  
 جرى له فأخبروه بخبره وحديثه مع أخيه وأنه أسلم بعد ما رفع يديه إلى السماء وما ندري ما قال غير أننا  
 سمعنا طرف كلامه وهو يقول اللهم اني أشهد أن لا إله الا أنت وان عيسى عبدك ورسولك وصحيدك  
 عبدك ورسولك ختمت به الأنبياء وجعلته سيد المرسلين ولادين أعلى من دينه فاصنع ما أنت صانع فلما  
 أسلم قتله قال فلما سمع أبو عبيدة ذلك قال في أي موضع قتله ثم وثب وأخذ خالدا معه وجماعة من المسلمين  
 وأتوا إلى موضع قتله وهو رأس سوق الساعة فوجدوه ملقى على ظهره وهو كأنه البدر ليلة تمامه مشيرا  
 بأصبعه إلى السماء وقدمات وأصبعه قائمة فأخذه أبو عبيدة وكفنه وصلى عليه ودفنه في مقام إبراهيم فلما  
 واروه أتى إلى أبي عبيدة رجل من المسلمين فقال أصليح الله الأمير انظر إلى هؤلاء القوم فان كانوا من  
 خزينة الله أو دلونا على عورات قومهم فقال لا والله ما يفعلون ذلك أبدا فعند ذلك أقبل أبو عبيدة على  
 المسلمين وقال أشيروا علي رحمكم الله فقال له ذلك الرجل وكان اسمه يونس بن عمرو الغساني وكان رجلا  
 بصيرا بالشام وجباله ومدنه وجميع أرضه وعارف بطريق الشام أصليح الله الأمير انظر إلى ما عرفه من  
 البلاد وما عندي من الرأي قال أبو عبيدة تسكنا يا ابن عمرو فأتت عندنا ناصح للمسلمين فقال ان الله قد فتح  
 عليك الشام سهله وجبله وعره وقتل طائفة الكفر وحامية وأما بقايا عساكرهم فهي من  
 وراء الدروب وهي جبال وعره ومضايق والقوم قد رعبت قلوبهم مما أباد الله منهم ولم يبق لهم قلوب  
 يقاتلون بها المسلمون فحاصر هذه القلعة وبث الخيل وشحن الفارات في بقايا البلاد وشاطئ الفرات  
 فلما زاد قومهم فتبسم خالدا من كلام الغساني وقال هذا والله هو الرأي وأنا أشير عليكم بشورة أخرى  
 أن تزحف نحو القلعة فليعمل الله أن يفتحها في وقتنا هذا فاني أخشى أن طال بنا المقام أن تعطف علينا  
 جيوش الروم من جهة أخرى فيهلكوا بيننا وبيننا قال أبو عبيدة يا أبا سليمان لقد أشرت فأحسن  
 وقت فصدقت ثم أمر أبو عبيدة بالزحف إلى القلعة فترجلت الفرسان عن خيولهم وتجردت من ثيابهم  
 واختلط العبيد والسادات واقتحرت القبائل وانبثت العشائر وتجاوبوا بالأسعار وتداعوا بالأنساب  
 قال مسروق بن مالك فوالله ما رأيت في قتال حصون الشام يوما كان أعظم من ذلك اليوم لأننا كنا  
 نشبه دوران الحرب كدوران الرحى تمشم ما دارت عليه وقد برزنا إليهم في أول حربيهم وتبادرت أبطال  
 اليمن وسادات ربيعة ومضر يتلو بعضهم بعضا وجعلوا يطلبون القلعة من حيث لا طريق عليها فاذا دنوا  
 منها أخذتهم الحجارة من كل جانب ورموها بالمجانيق والغراذات وكنت أنا وأصحابي أقرب الناس إلى  
 الأرض ففرز عمارا جدينا على أعقابنا يدفع بعضنا بعضا لا نظن أن ينجم منا أحد فوقعنا الخيلة في المسلمين  
 وقد شدت منا الحجارة خلة كثيرا فقتلت بعضنا أو بعضنا رمته فكان من جملة من قتل يوم حصار قلعة  
 حلب بالحجارة عامر بن الأصم الربي ومالك بن خزيمة والربيع وحسان بن حنظلة ومروان بن عبد الله

الدين فازی فاقام عثمان  
 خمس سنين وعشرة أشهر  
 ومات سنة خمس وتسعين  
 وسقائة ودفن بداره في  
 القاهرة ثم نقل لـتربة  
 الامام الشافعي قبل بناء  
 القبة (ثم تولى من بعده  
 الملك المنصور محمد بن  
 عثمان) وهو الثالث من  
 ملوك بني أيوب فاقام سنة



وسليم بن فارغ العامري وعطاف بن سالم الكلابي وسراقة بن مسلم بن عوف العدوي ورجال من  
 أهل اليمن من آل عامر ومن بني كلاب وغيرهم وسبعة من بني عبد الله قال مرزوق بن مالك فلقه دكا  
 نرى بعد ذلك بسنين خلقا كثيرا عربا من يوم حصار قلعة حلب فعندها نصب أبو عبيدة رايته خارج المدينة  
 وجعل ينادي بالمسلمين فاجتمعوا اليه فقال أيها الناس انكم قاتلتم اليوم على غرة فادفنوا الشهداء  
 وشدوا كل من أصابه جرح فانتدب المسلمون الى ذلك وفرح الروم بهزيمة المسلمين وما قد نزل بهم فقال  
 لهم يوقنا ان العرب لا تدن من القلعة بعد هذا اليوم أبدا وان حاصرونا فلا كية دهم ولا هبطن الى  
 عسكريهم (قال الواقدي رحمه الله تعالى) واقعد حدثني عبد الله بن سليمان الديلمي وكان من نقل أخبار  
 الشام وفتوحه عن ثقات المسلمين قال حدثني عمرو بن يوقنا انتخب ألفين من خيام بطارقة وأبطاله  
 وقال لهم انزلوا مسرعين ولا تحذروا بعضكم بعضا وميلوا على طرف عسكري المسلمين اذا خدت نيرانهم واغتنموا  
 غرتهم وأمر عليهم وزيره فنزلوا الى الامن القلعة وجعلوا يدورون حول العسكري الى أن اتوا الى مكان وقد  
 خدت نيرانهم وكان القوم بادية من أهل اليمن مثل مراد وبنو كلاب وعبيدة هم قال عبد الله بن  
 صفوان البكي كنا تلك الليلة غادين من عدونا آمنين لاكثرتنا وقد غفل حرسنا فلم نشعر الا وجماعة  
 الروم قد هجموا علينا وهم ينادون بلغتهم وقد أعلنوا التبرج بزيتهم فلا نعلم ما يقولون ووضعوا السيف  
 فينا فإمكان النجيب منا من استوى على جواده وطلب النجاة وهو لا يعلم من أين دهي ولا كيف يتخلص  
 وقد وقعت الحيلة في أبطال المسلمين وعساكرهم والقوم ينادون النفير النفير دهينا ورب الكعبة  
 وهم يسرعون الى خيمة أبي عبيدة وينادون أيها الأمير كبسنا يوقنا فغضب دهاركب الأمير في بعض الرجال  
 وجعل يدور حول العسكري فنظر صاحب الروم الى العرب وقد لحقتهم فصاح بأصحابه من كان أخذ شيئا  
 فليتركه ويطلب نجاة نفسه قال عبد الله بن صفوان أخذوا من رجالنا نحو خمسين رجلا من أخذ لاط  
 الناس وأكثرهم من ربيعة ومضر ومضويج مع بعضهم بعضا ويطلبون القلعة فلما نظر خالد الى ذلك  
 حل في أصحابه واقطع من الروم زهاء من مائة رجل ووضع فيهم السيف فقتلهم عن آخرهم فلما وصل  
 أصحاب يوقنا الى القلعة فتفتح لهم وأدخلهم فلما أضاء الفجر وطلعت الشمس دعا يوقنا بالمسلمين الخمين  
 رجلاهم م موثقون بالحبال فقرمهم الى موضع ينظروهم المسلمون ويسمعون أصواتهم وهم  
 يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله حتى قتلوا عن آخرهم فلما انظر أبو عبيدة الى ذلك أمر مناديا  
 ينادي في عسكريه عزيمته من الله ورسوله ومن الأمير أي عبيدة على كل رجل لا يكل حرسه الى غيره  
 وليكن كل رجل منكم حارس نفسه ولا يتكل بعضكم على بعض قال فأخذ القوم حذرهم وأعدوا  
 حرسهم وأقبل يوقنا يدبر أمره في مكيدة أخرى ليكبدها المسلمين اذ علم انهم محاصرون ومع ذلك  
 جواسيسه تأتيه بالآخبار في الليل والنهار وكان أعظم جواسيسه من متنصرة العرب لانهم كانوا يحسنون  
 لسان الرومية قال فبينما يوقنا ذات يوم جالس في قلعة هو البطارقة من حوله وقد اضر بهم الحصار واشد  
 ما كان عليهم من أهل المدينة لانهم لا ينظرون الى رجل من أصحابه يعرفونه الا أخذوه وسلموه للمسلمين  
 واذا بجاسوس قد أقبل وهو من عيونهم فقال له أيها السيد ان أردت أن تكيد العرب فهذا وقتك فقال  
 له يوقنا وكيف ذلك وما الذي عندك من الخبر قال ان العلافه منهم قد خرجوا الى وادي بطنان وقد صالحو  
 أهلهم وعلوفة العرب وميرتهم منه وقد رأيت منهم جمالا وبغالا ومعهم طائفة منهم وعليهم القمصان الخلقه  
 وبأيديهم الرماح المشبعة وهم يقصدون القرى في طلب الميرة وهم قليلون وليس هم في كثرة فلما سمع يوقنا  
 ذلك من جاسوسه اختار ألفا من أصحابه وقال لهم أصطفوا شأنكم فوحي المسحج لاضيقن على العرب  
 مسالكهم ولا قطع عليهم طرقاتهم فلما أقبل الليل فتحت لهم الباب وسار الجاسوس أمامهم حتى استقاموا  
 على الجادة وجعلوا يسيرون تحت جنح الليل فبينما هم كذلك اذ هم براع ومعه سرح من البقر يريد  
 بها بلده وقد خرج بها من بلاد آخر وهو يسير بها سيرا عنيقا فلما نظروا اليه أسرعووا نحوه وقالوا أحسست

واحدة وشهرين وعزل  
 لصغره فانه ولي وعمره تسع  
 سنين ثم وضع في السجن  
 بقلعة الجبل حتى مات (وقول  
 من بعده عم أبيه أبو بكر بن  
 أيوب) سنة ست وتسعين  
 وخمسمائة وهي السنة التي  
 ولد فيها سيدي احمد البدوي  
 رضى الله تعالى عنه ولقب  
 بالملك العادل ودعى له ولولده



يا حدم من العرب قد عبر عليك قال نعم والشمس عند الغروب قد اصفرت وهم نحو مائة رجل على خيولهم  
 مسرعون ومعهم جمال وبغال وهم يريدون الميرة من هذا الوادي من الذين هم في صلحهم واسناتخاف منهم  
 فقال له المقدم عليهم -م الآن قد اقيمت عليهما من صلح اهل هذا الوادي ما لم يكن عندنا منه خبر فبحق المسيح  
 اخبرنا بأي طريق ذهبت العرب فقال من ههنا واما ايده الى الشرق فسار البطريق بمن معه ولم يعرفوا  
 ان صاحب البقر منهم حتى اذا قرب الصبح اشر فوا على خيل المسلمين وكان الامير عليهم ايقال له مناوش فلما  
 نظر مناوش الى خيل الروم قد اقبلت اقبل على اصحابه وقال يا بني العرب هـ ذا بطريق من بطارقة الروم  
 قد اقبل اليها فدوكم اياه والجهادوا الصـبر على الشدة تنالوا الجنة ثم حمل وحمل معه اصحابه فحملت عليهم  
 الروم فثبت لهم المسلمون واقتتلوا قتالا شديدا وقتل مناوش بن الضحاك والغطريف بن ثابت ومنيع بن  
 ثابت ومنيع بن عاصم وكهلان بن مرة فقتل من المسلمين ثلاثون رجلا -لا كانهم من طبع وانهم لم يبقوا  
 وما بقيت الروم ما كان مع المسلمين من الابل والبغال وعاد المسلمون منهم زمين فعند ذلك اقبل البطريق  
 على اصحابه وقال ارموا الاحمال عن هذه الدواب واعقروها وسوقوا بقية الدواب بما عليها فانهم انما ميرة  
 واطلبوا الجبل واخففوا عن اعين العرب والاف في هذه الساعة تطلع علينا خيول العرب كالرياح تهزمكم  
 فاكتموا حتى اذا جاء الليل طلبنا القلعة واعتصمنا بها ففعلوا ذلك وقتلوا الجمال وساقوا الدواب والتجوا  
 في الجبل الى قرية فاقاموا بقية يومهم يرتقبون الليل ليرجعوا الى القلعة واقاموا لهم ديدان فاقاموا في  
 صباح الطائي كنت في الجبل لما قتل عني مناوش ونحن في قلة وقد دهمتنا الخيل فلما نظرنا الى كثرة  
 الروم وشدة بأسهم مع قلةنا أخذنا على أنفسنا وأتيننا المسلمين فبادر اليها أبو عبيدة وقال لنا ما وراءكم  
 قلنا الحرب والطعان قتل منا مناوش وقتل معه خلق كثير من فرساننا وأخذنا كان معنا من الزاد  
 والدواب فقال أبو عبيدة وما الذي دهاكم وقد حاصر الله الروم وما يجسر أحد أن يخرج منهم قالوا لا علم  
 لنا غير اننا رأينا بطريقا عظيما قد اشر ف علينا وهو في عدة حسنة وخيول كثيرة مستعدين للقتال لا نعلم  
 عددهم ولا من أين أتى مددهم فهاجموا علينا ونحن ساثرون فاصيب أميرنا وقتل رجالنا وأخذوا ما كان  
 معنا من الدواب والزاد فلما سمع أبو عبيدة ذلك دعا بخالد بن الوليد اليه وقال يا أبا سليمان أنت لها والمعد  
 لها وانى واثق بالله نعم بك مع اني استخير الله في جميع أمورى سر على بركة الله تعالى وخذ معك من  
 المسلمين من أردت لعلك أن تقفوا القوم وتعالى موضع أثر الواقعة وتتبع آثارهم -م عسى الله أن يوقعنا بهم -م  
 وأطلبهم أينما كانوا وحيث ساروا لعلك تأخذ بشار المسلمين واعلم اننا صالحنا أهل الوادي واننا لا نمنع  
 عهدنا ولا نحول عن قولنا الا أن يكون القوم قد مكررا بنا فنجدي قتلهم سبيلا فانق الله فيهم سرير حرك  
 الله قال فاسرع خالدا الى خيمته ولبس سلاحه واستوى على متن جواده وهم بالمسير وحده فقال له أبو عبيدة  
 الى أين يا أبا سليمان قال له أسارع الى ما أمرتني به فقال له خـ لمن أردت معك من المسلمين فقال خالدا أنا  
 أمضى وحدي وما أريد أحدا فقال له أبو عبيدة كيف تمضي وحيدك وعدوك في عدد كثير قال خالدا  
 كانوا في ألف أو الفين ألقاهم بعونة الله تعالى فقال له أبو عبيدة انك كذلك ولكن خذ معك رجلا قال  
 فاخذ ضرارا وأمثاله وسار حتى أتى الى موضع الواقعة فرأى القتلى مطروحين ورأى حولهم أهل الوادي  
 وهم يبكون خوفا من المسلمين على أنفسهم وذريتهم وان العرب تطالبهم فلما طمع عليهم خالد ومن معه  
 كأنهم شعلة نار تصارخ القوم في وجهه وألقوا أنفسهم بين يديه فقال لهم خالدا من هؤلاء القوم الذين قتلوا  
 اصحابنا قالوا اننا نحن بريئون من دماء اصحابكم ونحن في صلحكم فاستخلفهم خالدا -م لا يعلمون من قتلهم  
 خلفه قال لهم من الذي أوقع باصحابي فقالوا بطريق بعثه يوقنا من القلعة ومعه ألف فارس من أشد  
 قومه وان لهم في عسكركم عيونا يخبرونه بما أنتم فيه -م كل ساعة فقال لهم وفي أي طريق قصدوا قالوا في هذا  
 الطريق فقال خالدا وما خلفتم ان ما عندهم علم به -م قالوا هذا الذي يخبرك من أهل حلب قد أتى يشتري  
 طعاما ولولا انك اقبلت في هذه الساعة ما كنا عرفنا عن قتلهم فقال له خالدا على هذا الطريق أخذوا

الكامل في الخطبة وفي زمنه  
 انتقلت السلطنة من دار  
 الوزارة بالدرب الاصفر الى  
 قلعة الجبل في سنة أربع  
 وسبعمائة وأول من سكنها  
 الكامل نائباً عن أبيه -م  
 توفي العادل سنة خمس  
 عشرة وسبعمائة فكانت  
 مدته تسع عشرة سنة وأربعين  
 يوماً (وتولى من بعده ولده



عبد الله عمر الى عامله أبي عبيدة سلام عليكم فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو وأصلي على نبيه محمد صلى الله  
 عليه وسلم وعلم يا أبا عبيدة أن ياتك قطع كتابك وابطاء خبرك بكثير فليق وبضني حسدي على اخواني  
 المسلمين ومالي ليل ولا نهار الا وقاي عندكم ومعهكم فاذا لم يأت منكم خبر ولا رسول فان عقلي طائر وفكري  
 حائر وكانك لا تكتب الي الا بالفتح او الغنيمية واعلم يا أبا عبيدة انني وان كنت نائبا عنكم فان همتي عندكم  
 واني داعيكم وفاقى عليكم كعلق الوالدة الشقيقة على ولدها فاذا قرأت كتابي هذا فكن للاسلام والمسلمين  
 عضدا والاسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعث الكتاب الى أبي عبيدة فلم اورد عليه وقرأه عليهم قال  
 معاشر المسلمين اذا كان امير المؤمنين داعيا اليكم وراضيا عنكم في فعالكم فان الله ينصركم على  
 عدوكم ثم كتب جواب الكتاب يقول بسم الله الرحمن الرحيم الى أبي عبد الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب  
 من عامله بالشام أبي عبيدة سلام عليكم واني أحمد الله تعالى وأصلي على نبيه وبعديا امير المؤمنين فان الله  
 تعالى له الحمد وقد فتح على أيدينا فسريرين وقد شنتنا الغارة على العواصم وقد فتح الله علينا مدينة حلب صلحا  
 وقد عصت علينا فلقتم اربابها خلق كثير مع بطريقها يوقنوا وقد كادنا مرارا وذكرك له ماجرى له مع أخيه يوحنا  
 وأنه قتل منار جالا ورزقهم الله الشهادة على يديه ثم انه ذكرك له من قتل والله تعالى من ورائه بالمرصاد  
 وقد أردنا الحيلة عليه فلم نقدر وأردت الرحيل عنه وعن محاصرته الى البلاد التي بين حلب وانطاكية  
 وأنا منتظر جوابك والسلام عليكم وعلى جميع المسلمين وبعث الكتاب مع عبد الله بن قرط وجعدة بن جبير  
 فسارا الى أن أخذنا في طريق هشت العتيقة وجدنا في السير حتى قطعنا أرض الجفار الى صكا صكة وهي  
 حصن العرب قريبة من تيماء فلما وصلنا اليها عارضهم فارس وعليه درع سابغ وعلى رأسه بيضة تلمع  
 وهو معتقل برمح كأنه قد برز الى عدوه أو قاصد الى قتال فلم انظر اليهم ما قصدوا فقال عبد الله بن قرط لجعدة  
 ابن جبير يا ويلك أمتري هذا الفارس وقد عارضنا في مثل هذا المكان على مثل هذه الحالة فقال له جعدة  
 وما عسى أن تتخوف من فرسان العرب ورجالها وليس في هذا الموضع من رفع عمودا أو ضرب  
 وتدا الا واصلح مع منادى دخل تحت طاعةنا في شريعتنا فلما قرب الفارس مناسلم علينا وقال من أين أقبلتما  
 والى أين قاصدا فقالا له نحن رسولان من الامير أبي عبيدة الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله  
 عنه فن أنت أيها الرجل قال انا هلال بن بدر الطائي فقالا له ما لنا نرى عليك آلة الحرب قال اني خرجت في  
 طوائف من قومي وجماعة من أصحابي نريد الشام للجهاد الكتاب ورد علينا من عمر بن الخطاب فلما رأيتكما  
 في بطن الوادي قصدتكما لا نظرمأ قصصتكم لى أصحاب من ورائي مقبلون ثم سلم عليهم ما ولى فرضا طيتما  
 وسارا واذا بالخييل قد أشرفت والابل قد أقبلت تتبع هلال بن بدر ارسالا لا يتبع بعضها بعضا الى ان  
 لحقوه فأخبرهم بقصة صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرحوا بذلك وساروا يريدون الشام وأما عبد  
 الله بن قرط وجعدة بن جبير فأنهما وصلا المدينة ودخلا المسجد وسلما على عمر بن الخطاب وعلى المسلمين  
 ودفع اليهما الكتاب فلما قرأه استبشروا ورفع كفيه الى السماء وقال اللهم اكف الناس شر كل ذي شر ثم أمر  
 مناديا فنادى في الناس الصلوة جامعة فلما اجتمع الناس قرأ عليهم كتاب أبي عبيدة فلما قرأه قدم عليه  
 ركب من حضرموت واقاصي اليمن من همدان وميسان وسبأ وما رب يسألونه ان ينفذهم الى الشام فقال  
 لهم عمر فيكم أنتم برك الله فيكم قالوا نحن زهاء من أربع مائة فارس وثلاث مائة مطية صردين ومعنا أناس  
 يمشون على اقدامهم لا ركاب لهم فان كان عند أمير المؤمنين ما يحملهم عليه حتى نصل الى عدونا فقال لهم  
 عمر وكم يبلغ الرجال الذين معكم قالوا أربعين ومائة رجل فقال لهم عرب أو موال قالوا عرب وموال أذن  
 لهم ساداتهم في الجهاد والمسير الى الاعداء فعند هادها عمر بعبد الله ابنه رضي الله تعالى عنهم وقال امض  
 الى مال الصدقات فان القوم بسبعين را حيلة لية تعقبوا عليهم او يحملوا زادهم وميرتهم على ظهورها فأمر عمر  
 عبد الله بن عمر وأتى بسبعين بعيرا وسلمها اليهم وقال لهم جددوا رحلكم الله الى اخوانكم المسلمين وأمر عوا  
 الى حرب عدوكم ثم كتب الى أبي عبيدة أما بعد فقد ورد على كتابك مع رسلك فسرني ما سمعت من الفتح

أكثر ثم خلع وسجن سنة  
 تسع وثلاثين وستمائة وقتل  
 بعد ذلك ودفن عند الامام  
 الشافعي (وتولى من بعده  
 أخوه الصالح نجم الدين  
 أيوب ابن الملك الكامل)  
 فاقام عشر سنين الأربعة  
 اشهر وبنى المدارس الأربعة  
 بين القصرين وبمصر قلعة  
 بالروضة واشترى الف علك



فقال له الرجل - ل نعم ورأيهم يطلبون الجبل فقال إخال لا صحابه ان القوم علموا أنهم لا بد لهم من خيل تطلبهم  
وتتبعهم وقد عدلوا عن طريقنا حتى اذا هم عليهم الليل رجعوا الى قلعتهم فعدلوا على المسير في طلبهم - ثم  
ثم انهم أرخوا الاعنة وخالد يقدمهم - ثم وقد أخذهم رجالا من المعاهدين ينفون بهم أثر الطريق والقوم  
فلما حصلوا على الطريق قال خالد لواحد من المعاهدين - ألم طريقنا الى قلعتهم غير هذا قال نعم ولكن  
اكن ههنا فانك تغوز بهم ان شاء الله تعالى فنزل خالد ومن معه في الوادي وهم يرقبون الطريق فامضى  
من الليل الا قليل اذ سمع وقع حوافر الخيل والبطريق امامهم والخيل من ورائه وهو يخرجهم ويحتملهم على  
المسير فلما توسطوا هم صاحب خالد صيحة شديدة ووثب خالد كانه الاسد وخرج عليهم هو واصحابه فلما كان قصد  
خالد غير البطريق وظن انه يوقنا فضر به ضربة رماه نصيفين وقد وضعوا السيف فيهم وجعلوا يطلبونهم  
وهم في الحرب فلم يخرج منهم الا من اطل الله اجله وحازوا جميع ما معهم وأتوا برأس البطريق الى أبي عبيدة  
على رأس رمح فوجدهم ومثلهما على قدومهم فلما اشرف خالد على معسكر الاسارى والاسلاب والدواب  
هلاوا وكبروا فاجابهم العسكر بالتهليل والتكبير قال وأتى خالد ومن معه بالرأس والاسلاب والاسارى  
فكانوا أزيد من ثلثمائة أسير ورؤس القتلى سبع مائة فعرضوا عليهم الاسلاب فلبوا وقالوا نحن نعطيك  
الفداء فقال خالد لضرب رقابهم قبال القلعة انوهن بذلك عدو الله قال فضر بت رقابهم قبال القلعة فقال  
خالد انا كنا نظن اننا محاصرون القوم واذا نحن بخلاف ذلك وهم يرقبون غفلة منا وبينة ظنونا وقد قتلوا  
جناينا والدواب والصواب أن نجعل عليهم حرسا في كل طريق يمكننا ولا نغفركم أن يخرجوا من قلعتهم  
ونضيف عليهم ما نستطيعنا قال أبو عبيدة جزاك الله خيرا يا أبا سليمان ما أبصرتك بالأمور فلما كان من  
الغدصلى أبو عبيدة بالناس صلالة الفجر دعا بعبدة الرحمن بن أبي بكر وبضرار بن الازور وسبع عبيدين  
زيد بن عمرو بن نفيل وقيس بن هبيرة وميسرة بن مسروق ففرقهم حول القلعة ومعهم من اختاروا وأمرهم  
أن يسكروا الطريق والمسالك على يوقنا حتى لو طار طائر منها أو اياهما اقتنصوه وأقام القوم على ذلك مدة  
فلما طال عليهم ذلك ضجج أبو عبيدة لطول مقامه فامر الناس بالرحيل عنهم وعزم أن يتبعه عدوهم أي  
عن القلعة لعل أن يجدهم غفلة فينتهزها قال فبعد عن المدينة فنزل بقربة بقرب منها يقال لها النيرب  
وهو يريد حيلة يصل بها الى يوقنا قال ويوقنا لا ينزل من القلعة ولا يفتح بابها ففكر أبو عبيدة فآية الفكرة  
وقال لخالد يا أبا سليمان ان جواسيس عدو الله تكشف أخبارنا وتوصلها اليه وتخوفه فاني أقسم عليك  
يا أبا سليمان الا ما جئت في عسكرا جولة واختبرت أمر الناس فلعلك تقع يا حدم من جواسيسه قال فركب  
خالد وأمر الناس أن يدوروا في عسكرهم وأن يقبضوا على كل من أنكره وقال فيمنه ما خال في طوافه اذ  
نظر الى رجل من العرب المتنصرة وبين يديه عبادة يلقبها الجعل خالد يرقبه فاستراب الرجل منه فناداه وقال  
من أي الناس أنت يا أخا العرب قال أنا رجل من اليمن قال من أيها قال فأراد أن يقول وينتهي الى غير  
قبيلته فجري الحق على لسانه فقال أنا من غسان فلما سمع خالد كلامه قبض عليه وقال له يا عدو الله أنت  
عبدنا لعدينا فقال ما أنا متنصر وأنا مسلم فأتى به الى أبي عبيدة وقال أيها الأمير قد رايتني امر هذا الانى  
مارأيت قط الا يومى هذا وقد ذكر أنه من غسان ولا شك انه من عباد الصليب فقال أبو عبيدة - مدة اختبره  
يا أبا سليمان قال وكيف اختبره قال اختبره بالقرآن والصلاة فان اجابك والأفوه وكافر فقال له خالد فصل  
ركعتين واجهر بالقراءة فيهم - ما فلم يدري ما يقول فقال له خالد أنت يا عدو الله عبدنا لعدينا فاختبره عن شأنه  
فاخبره واقراؤه عين عليهم فقال له خالد أنت وحدهم قال لا ولا لك ثلاثة أنا أحدهم والاثنان قد ذهبا الى  
القلعة ليخبرا يوقنا بخبركم وانا قد تخلفت لا نظرم ما يكون من أمركم فقال أبو عبيدة اخبرني أيما أحب اليك  
القتل أو الاسلام فليس بعد ههنا شئ فقال الغساني أنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله  
ثم رجع أبو عبيدة الى حلب وما زالت القلعة محاصرة أربعة أشهر وقيل خمسة أشهر وابطأ خبر أبي عبيدة  
على أمير المؤمنين - بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب الى أبي عبيدة يقول بسم الله الرحمن الرحيم من

الكامل أبو الفتح ناصر  
الدين محمد) فعمرة القبة الامام  
الشافعي والمدرسة التي بين  
القصرين المعروفة بالكاملية  
وأقام عشرين سنة وشهرين  
وتوفي سنة خمس وثلاثين  
وسقائه ودفن بدمشق (وتولى  
من بعده ولده العادل أبو بكر)  
وعمره ثمانى عشرة سنة فأقام  
سنة وشهرين وأياما وقيل



والنصر على أعدائكم ومن قتـل من الشهداء وأما ما ذكرته من انصرافك الى البلاد التي بين حـاب  
وانطاكية وتترك القلعة ومن فيها فهذا رأي غـير صواب تترك رجلا قد دنوت من دياره وما كنت مدينته  
ثم ترحـل فيبلغ الى جميع التواحي أنك لم تقدر عليه ولم تصـل اليه فيضعف ذكرك ويملوذ كرهه ويطمع  
من يطمع ويجترئ عليك اجناد الروم خاصتهم وعامةهم وترجع اليه الجواسيس وتسكاتب ملوكها في امرك  
فاياك ان تبرح عن مجاهدته حتى يقتله الله أو يسـلم اليك ان شاء الله تعالى أو يحكم الله وهو خير الحاكمين  
وبث الخيل في السهل والوعر والضيق والسعة وكاف الجبال والودية وشن الغارات في حدود  
الغارات ومن صالحكم منهم فأقبل صلحه ومن ساءلك فساله والله خليفة في عليك وعلى المسلمين وقد أنفذت  
كاتب اليك ومعه عصابة من حضرموت وغيرهم وأهل مشايخ اليمن ومن وهب نفسه لله تعالى ورغب في الجهاد  
في سبيل الله وهـم عرب وموال فرسان ورجال والمدد يأتيك متواترا ان شاء الله تعالى والسلام وختم  
الكتاب وسلمه لعبد الله بن قـرط وجعدة وجـعل في القوم يجدون في سيرهم ومع ذلك يسألون عبد الله بن  
قـرط وصاحبه عن بلاد الشام وفتح البلاد وقتل الروم الى ان سألوه ما عن مسـتقر العسكر فقال لهم عبد الله  
ان جميع المسلمين وأميرهم محاصرون بقلعة حلب وفيها عظيم من عظماء الروم ومعه أعلاج من أصحابه  
وقد تحصـنوا في رأس قلعة فقالوا له يا ابن قـرط ما هو لا يـدخلكون في جملة من صالح من أصحابهم فقال لهم  
يامعاشر العرب انكم ترون بعد وقعة اليرموك رجلا لا أشجع من هذا فلقد قتل رجلا وجندل أبطالا وأنه لم يغير  
على أطراف العسكر في وقت صلاتهم فيقتل رجالهم ويذهب أموالهم ويرجع الى قلعة ورعنا الله يسـتتر  
في سواد الليل في طلب العـلافة فيقع بهم فيأمر بهم ويأخذ دوابهم وجميع زادهم وميرتهم ثم يعود الى  
قلعته ونحن لانعلم به وان المسلمين له محاصرون ومنه خائفون حذرون قال وكان فيمن سمع كلامه وفهمه  
مولى من موالى بنى طريف من ملوك كـندة يقال له داس ويكنى بأبي الاله وال مشهور باسمه وكنيته  
وكان أسود كثير السواد بصا كانه الخيلة السهوق اذ اركب الفرس العالى من الخيل لـتخط رجلاه  
بالارض وان ركب البعير العالى تقارب ركبته ارجـلى البعير وكان فارسا شجاعا قويا قد شاع ذكـره وغـيا  
امره وعلاقـره في بلاد كـندة وودية حضرموت وجبال مهرة وأرض الشجر وقد أخاف البادية  
ونهب أموال الحاضرة وكان مع ذلك لا تدركه الخيل العتاة وكان اذا أدركته العرب في باديتها تعجبت  
من صولته وشجاعته وبراعته فلما سمع داس أبو الهول بذكريوقنا ومافعـل بالمسلمين كاد ان يتمزق  
غيظا وحنقا وقال لعبد الله بن قـرط أبشريا يا أخا العرب فوالله لا جتهن في ان يحذله الله على يدي فلما سمع  
عبد الله كلامه جعل ينظر اليه شرا وقال يا ابن السوداء لقد حـدثت نفسك آمالا لا تبلغها وأشـياء  
لا تدركها يا ويلك ألم تعلم ان فرسان المسلمـين وأبطال الموحـدين بأجمعهم له محاصرون ولا صحابه  
مخار بون ومع ذلك لا يقدر أحده على شـر وقد كاد ملوك قـرط قهرها فلما سمع داس كلام عبد الله بن قـرط  
غضب وقال والله يا عبد الله لولا ما يلزمني لك من أخوة الاسلام لبدأت بك قـبـله فاحذر ان تردى  
بالرجال وان احببت أن تعرفني فسـل عني من حضرموت أهلى وما قد تدقـدم من فعلى الذى من ذكـره  
نطيش العقول وتضييق الصدور كم من عساكر قتلتها وجمع فرقها ومخافل بددتها وغارات شـيبتها  
ولا يضام لى جار ولا يلحقنى عار وبحمد الله أنا فارس كرار غير فرار ثم تركه مغضبا وسار امام الناس  
وان قوما من العرب قالوا لعبد الله بن قـرط يا أخا العرب ارفق بنفسك فانك وأيم الله تخاطب رجلا يقرب  
اليه البعيد ويهون عليه الصعب الشديد وأنه الجليد فريد لاتهوله الرجال ولا تفزعـه الابطال ان  
كان في حرب كان في أولها لا يدركه من طلب ولا يفوته من هرب فقال عبد الله لقد كثروا وصفكم وأظنبتكم في  
ذكريكم وار جوان يجعل الله فيه خيرا وفرجا للمسلمين قال ثم أخذ القوم في جد السـير حتى قدموا حلب  
الى أبي عبيدة وهو بمنزل أهل قلعة حلب ومحاصرها وقد احاط المسلمون بالقلعة من كل جانب فلما  
أشرف القوم عليهم أخذوا في زينتهم وجر دواسيهم وفهم وأشهر واسلـاحهم ونشروا راياتهم وكبروا بأجمعهم

واسكنهم بها وسماهم  
المماليك البحرية وهو الذى  
أكثر من شراء الترك وعتقهم  
وتأمرهم وفي أيامه في سنة  
سبع واربعين هـ مات  
الأفرنج على دمياط فهرب  
من كان فيها وما كوها  
والملك الصالح مقيم بالمنصورة  
فقاتلهم فأدركه أجله ومات  
فأخفت جاريته شجرة الدر



وصلى على نبيهم فأجابهم أهل العسكر بالتعظيم من كل جانب واستقبلهم أبو عبيدة وسلم عليهم وسلموا عليه ونزل كل قوم عنه - دعى عهدهم وعشيرتهم ويوقنوا ما زال في كل ليلة ينشط اليهم برجاله وينادونهم وذلك انه كان لا يقاتلهم الا قليلا ولا يظهر من القلعة نهرا أبدا وكان أكثر خروجه في وقت خروج الناس فلما بات المساء ون القادمون في تلك الليلة ونظرت طي وسنابس ونهبان وكندة وحضر موت الى شدة الحرس وعظم حرسهم وحذرهم أقبل دامس أبو الهول على أهله الذين نزل عليهم - من طريق وكندة فقال لهم دامس والله ما أنتم محاصرون لا محالة فقالوا له وكيف ذلك قال لان العدو في رأس قلعة وأنتم قد دام العدو من الارض لقر بكم ولا عسكر بازائكم تخافونه فما هذا الخوف قالوا يا أبا الهول ان صاحب هذه القلعة عالج ميشوم يرتقب غفلةتنا ويغير على اطرافنا ويأتينا من مأمنا فبينما دامس يخاطب القوم واذا بالضججة قد وقعت في طرف عسكر المسلمين ولما جلبة عظيمة فوقف دامس منتضيا حساما متنتجبا حجة وطلب الناحية التي سمع منها الصوت حتى بلغ اليها واذا بيوقنا في خمسمائة رجل أبطال أنجاد وليموت شداد وقد وجد غرة من القوم فلما انظر دامس الى الروم وقع في وسطهم وجعل يقول

أنا أبو الهول واسمى دامس \* أكرني جمعهم مداعس

ليث هزبر بطل عمارس \* مدصر كل عدونا كس

قال وجعل يضرب في أعراضهم بسيفه ومعه طائفة من بني طريق من شجعانهم وفرسانهم فلما انظر يوقنا ما نزل به تفهقوا الى ورائه وقد دقت ل من رجاله مائتان ودامس يكرع عليهم ويتبعهم الى رأس درب القلعة وكندة من ورائه فناداهم أبو عبيدة عزيمة مني عليكم أن لا يتبعهم منكم - في ظلمة هذا الليل فقال الناس يا أبا الهول ان الامير يعزم علينا وعليه لك بالرجوع فارجع رحل الله فرجع دامس الى رحله وتراجع القوم الى رحالهم وقد ابليت كندة بلا حسمنا والناس قد خرجوا فلما أصبح الناس اجتمعوا للصلاة مع أبي عبيدة فلما قضيت الصلاة تفرقوا ولم يبق الا نفر يسير من امراء المسلمين فجعلوا يذكرون ليلتهم فقال خالد أصلى الله الامير انا رأيت كندة وقد ابليت بلا حسمنا وقد دقت رحلها وثبتت أبطالها وما زالت تضرب حتى زالت عنا حامية الكفر والعدو فقال أبو عبيدة صدقت والله يا أبا سليمان والله لقد اسعدت الناس كندة بثباتها والله لقد سمعتم يقولون أحسن دامس وأجاد أبو الهول فقام الى أبي عبيدة رجل من رؤساء كندة يقال له سراقبة بن مرداس بن يكر ب فقال أصلى الله الامير دامس هو أبو الهول وهو مولى طريق قد قدم مع هذا الوفد الذي ورد بالامس وهو رجل يفجر ويهول على الأبطال ويفضح الشجعان ويذل الأقران لا يهوله جمع ولا يصعب عليه غارة فقال أبو عبيدة لخالد أما تسمع كلام سراقبة في عهدهم دامس فقال خالد يوشك أن يكون صادق في قوله ولقد سمعت بك كره وحديثه وشجاعته وبراعته ولقد اخبرني رجل يقال له النعمان بن عسيرة المهري ان دامس هذا أثار وحده وهم على ساحل البحر في سبعين رجلا من أهل مهرة وكان دامس هذا يطالبهم لاجل تارك كان له عند القوم وكانوا يخافون منه ومن شره وبأسه - فكانوا مع ذلك يفتدون باموالهم ودوابهم ويهربون الى اطراف الجبال وسواحل البحر حذرا منه وكان مع ذلك يسأل عن اخبارهم ويطلع على آثارهم فلما صح عنده تزولهم على ساحل البحر استصرخ قومه للغز وفتشوا غلوا ولم يفر منهم أحدهم - وكان خبيرا بالبلاد سهلا لها وعرها وبرها وبحرها فلما أبس من قومه دخل الى خبياته واحتمل رزمة على عاتقه فاتاه أناس من قومه وقالوا له اين تريد وما هذا الذي معك فقال يا قوم أنا أريد الغارة على بني الشعر وأخذ بالشاروا كشف العار فقال له مشايخي الحى ما رأينا أعجب من أمرك وانت تعلم ان بني الشعر سبعون فيريد أن يغير عليهم وحده وياخذ منهم بالثأر وما عهناهم - اذا أبدا وانأ ترى أن تقصد جوادا وكانت جواد هذه أمة لبي حياس من الحضارة وكانت بقرية من قرى حضر موت يقال لها أسفل وكان سامس هذاهم واهوا كل ما يأخذ من الاموال والحيل والابل يدفعه اليها ولا يعظم عليه كثرة وكان لا يرضى لها بالليل ولا يشبع لها بالكمثر فظن

موته وصارت تعلم به - لامة  
مراوح من المنصورة الى  
القاهرة ودفن بقبة بنيت  
له بجوار مدرسته وبسات  
شجرة الدار النامس أحسن  
سياسة واعلمت أعيان  
الامراء فأرسلوا الى ابنه  
توران شاه وأحضره وكان  
بديار بكر فلما كوه فركب في  
حصائب الملك وقاقل



القوم انه مضى اليها وقصد نحوها بحملته التي معه من رزمته فقال لهم وأيم الله اني بطل فساتظنون وسوف  
تعملون أن ما فعله الحق واليقين قال فرجع قومه وتر كوه وسار الى أن أتى الى مري قومه فأخذ راحلته  
من ابلهم ورحلها وأخذ سيفه وحجفته وجعل الرزمة تحته وسار ببقية يومه وليلته حتى اذا كان آخر الليل  
عطف بالراحلة الى بعض الاودية فابركها وحل راحلها وعقلها ودق رها ترعى معقولة ثم كن بين حجرين  
وكان قريبان من القوم ويخاف أن يدور وابه فلما مضى عليه مناره واقبل ليله أتى الى راحلته وأبركها  
ورحلها واستوى في كوه رها وسار حتى اشرف على نار القوم فعدل بناقته حتى اشرف على الحى وكان في  
ذلك الشرف شجر من الطلح فأبرك ناقته وزم شدقه الثلاثرغو فسمع القوم رغاها ثم عمدا الى رزمته فخلها  
واستخرج منها الشياطين وأتى الى تلك الشجرة فجعل على عود منها مثل عمامة الرجل ويأتى بالعود ينصبه  
ويسنده بالحجارة وي طرح عليه الازار ولم يزل حتى أقام أربعين عودا على هذه الصفة وجعل عليه حلة  
حمراء أرجوانية وهبط من ذلك الشرف الذى عليه الشياطين وقصد الحى ودار حول بيوتهم وتغنى كرى امره  
وكيف يحتمل وقدم مضى أكثر الليل ثم صبر الى ان طلع الفجر وسار نحو الساحل فلما قرب منهم صاح فيهم  
وقال دنأ بلسكم انا ابوالهول ولقد أصبحتم بالويل وأخذتم من البر والبحر وجعل ينادى يا شارط ريف  
يا آل طريف يا آل كندة فلما وقع صوته فى أسماعهم ذهبت رجلاهم وتصارخت نساؤهم وفزع القوم  
بين يديهم من البيوت هاربين الى الساحل نحو الجبل طالبا بين وهو من خلقهم فلما رآوه وحده شجع  
بعضهم بعضا ورجعوا اليه يقاتلون وطعموا فيه لمارأوه وحده ولم يروا احدا من ورائه وأخذوا فى طلبه  
فجعل يكر عليهم ويرجع عنهم ويقتل رجلا بعد رجل فلما نظروا الى شدة بأسه وعظم مراسه وهول صوته  
وشدة حملته ارادوا أن يسبقوه الى الشرف ليأتوا اليه من ورائه فلما علم انهم قد قربوا الاعواد التي عملها  
وعليها الشياطين خاف ان ينظروا اليها ويعلموا ما فعله من المكر فسبهم الى الشرف وسار امامهم واقبل  
على الاعواد فحاطبها كانه يخاطب الرجال وهو يقول يا أهل كندة يا أهل طريف اياكم والقوم قد اتاكم  
الرجال فلا تحملوا عليهم وأنا افديكم بنفسى فان رأيتم على الحيف فاحملوا على القوم قد القوم أبصارهم  
اليه فوجدوا عنده الشياطين على الاعواد في انشقاق الفجر فلم يشكوا انهم رجال فانه قلبوا راجعين نحو  
البحر وجعل دامس ينادى ألا يا قوم اقسمت عليكم أن لا تبرحوا من اما كندة وانا اكنفكم مؤنة القوم  
وحدى فرجعت بنومهرة نا كصين على اعقابهم هذا قد اردف زوجته وهذا اولاده وهذا امته وهذا أخذ  
ما قدر عليه من اثاره ورجع ابوالهول الى الحى فلم يصادف فيه الا العبيد والصبيان والمشايخ والهجائر  
فامر العبيد أن يوقروا الجبال فحملوها وكتفهم وساق الجميع قد امه وعادوا اخذوا الشياطين من على الاعواد  
ولحقهم واتى بهم ديار قومه فحبوا منه ومن فعاله فلما سمع أبو عبيدة ذلك من خالدا قبل على مرافقة وقال له  
ادع الى عبدكم حتى انظر اليه واسمع كلامه فأتى به مرافقة فقال له أبو عبيدة أنت دامس قال نعم أصلى الله  
الامير فقال له بلغنى عنك عجائب وأنت وأيم الله أهله الا فلن حزل من الرجال واعلم انك وقومك تقتاتون  
في بلادهم لا تأتون الجبال ولا القلاع واقد افتممت المبارحة اثر القوم اقتحاماً منكرا فافرق بنفسك  
واحذر من هذا البطريرق يوقنا فقال له دامس اصلى الله الامير اقد غزوت مهرة وأخذت أموالها وان  
جبالها منيعة شائعة رفيعة ذات وعرو حجر وماهذه بامنع من تلك الجبال فقال أبو عبيدة انا اراك فجيها  
فهل حدثتلك نفسك من أمر هذه القلعة بشئ فقال دامس اصلى الله الامير اني لما قدمت عليك في هذا  
الوقت كنت رأيت في نومي رؤيا فقال أبو عبيدة وما الذى رأيت اراك الله الخبير قال رأيت كأنى سائر في  
وطاة من الارض وأنى مجد أطلب قومي فيبينما انا فى مسيرى اذا شرفت عليهم وهم حائرون لا يتقدمون ولا  
يتأخرون فناديتهم يا قوم ما شأنكم وأى شئ عرض عليكم فى طريقة فكم فقال لي القوم ما ترى هذا الجبل  
كيف قد عرض لنا فى آخر هذا الطريق وليس لنا فيه مسلك ولا مطلع فقلت على رسلكم الا ترون هذه  
الفجوة فى هذا الجبل فقالوا هي انا ليس لنا فيه مسلك ولا مطلع فقلت ولم ذلك قالوا لان فيه شعبا عظيما

الافرنج وكسرهم وقتل منهم  
ثلاثين الفا واسر الفرنسيين  
ملك الافرنج وحبس مقيدا  
وكل بحفظه طواشى يقال  
له صبيح وبقي أسير الى ولاية  
شجرة الدر فاتفقت مع  
الامراء على اطلاقه بشرط  
أن يردوا دمياط الى المسلمين  
ويعطوا ثمانية آلاف  
دينار عوضا عما نهب من



لا يمر به أحد الا واهلكه وقد قتل رجالا وجندل ابطالا فقلت يا قوم ألا تهجمون عليه باجمعكم قالوا  
لا نقدر على ذلك لان النار تخرج من انفاسه وليس لنا عليه من سبيل فقلت لهم فالتسوا اليكم طريقا من  
وراء ظهره فقالوا لا نقدر على ذلك من عظم جثته فتركتهم والتست لي طريقا فلم اجد الا طريقا صعبا حرجا  
فاقسمته فاسلكته الاربعة الماشقة واقيت الى الشعبان من وراءه فقتلته ثم اشرفت على قومي فاتبعوني  
فما وصلوا الاربعة دجهد جهيد وهم آمنون من عدوهم ثم استيقظت فرحامس ورافقال أبو عبيدة خيرا  
رايت وخيرا يكون يا دامت امارؤ بك هذه فانهم المسلمين بشاره ولاءدونا خسارة ثم قال له اجلس مكانك  
وأمر أبو عبيدة أن يتنادى المسلمين فحضر رؤساء المسلمين وأعيانهم فلم احضر واقال أبو عبيدة الله اكبر فتح  
الله ونصر وحبانا بالظفر وخذل من كفر ثم قال يا معاشر المسلمين اسمعوا رؤيا اخيكم دامت امارؤ فانهم اجمعون ان  
اعتبروه وعظمت ان افترقال فاقبلوا اسمعوا له فعند ما قام أبو عبيدة على قدميه وقال الحمد لله وصلى  
الله على رسوله وسلم ثم معاشر الناس ان الله سبحانه ونعم الوكيل الحمد لله وعدي في كتابه على لسان نبيه محمد  
صلى الله عليه وسلم الغلبة على اعدائنا والظفر بمرادنا وما كان الله ليخلف وعده واني نذرت ان فتح  
الله هذه القلعة على يدي اصنع من البر ما استطعت والآن قد هجمت في نفسي ووقع في قلبي انا ظافرون  
بهذه القلعة ومن فيها ان شاء الله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لانه قد دلني على ذلك رؤيا  
هذا الغلام ثم قبض بكفه على زندي الحول وقال له رحمتك الله حدث اخوانك بما رايت في منامك فقام  
دامس قائما وقال اعلما واني رايت في منامي كذا وكذا ووجهه ليقص على الناس رؤياه من اولها الى  
آخرها فلما فرغ منها اقبل على المسلمين على أبي عبيدة وقالوا له ايها الامير قد سمعنا قوله وحفظنا ما شرحه فما  
تأويل رؤياه قال أبو عبيدة اعلما وارحمكم الله أما الجبل الذي رآه عاليا شامخا شديد الامتناع بين الشعب  
والقلاع فذلك دين الاسلام بلائلك وسنة محمد صلى الله عليه وسلم واما الشعبان الذي رآه وقد منع الناس  
وقد هجم عليه بسيفه فامر حسن هو ان يعرج الله على يديه عن المسلمين ففرح الناس بتأويل أبي عبيدة  
وقالوا ايها الامير فما الذي تأمرنا فقال أمركم بقوة وبقوى الله سرا وجهرا ثم المكية مدة على الاعداء طروحا  
وصبرا فارجموا الى رجالكم فقتلهم الله وأصلحو شأنكم وآله حربكم وما تحتاجون اليه فاني أقدمكم  
غدا غدا الى اعدائكم الى أن يحدث لي رأي غير هذا فاني لست أدع الاجتهاد في الرأي والمشاورة لمن أثق  
به وبرأيه من المسلمين فقالوا باجمعهم وفق الله رأيك ايها الامير وظفرك باعدائك انه سمع عليم فعال  
لمساير يدومضوا الى رحا لهم فجعل هذا كسيفه وهذا يصلح آلة حرب وفروسه وهذ ذابته فقد درعه وهذا  
قوسه ونشابه وما زالوا كذلك بقاء يومهم فاما ما أصبحوا دعا أبو عبيدة مدة بدامس فقال له ايها الولد المبارك  
ماذا ترى في أمر هذه القلعة وما عندك من الحيلة فقال دامت امارؤ الامير انهم اقلعة منيعة شامخة  
حصينة تعجز الوافدون تمنع القاصدين أهلها محاصرة ولا تضيق صدورهم من قتال غير اني أفكر في حيلة  
احتملها أو بلية أعملها أو أرجو من الله ان يتم ذلك عليهم فيكون ما فيه تبيديدهم وغلاك بعشيمة الله ديارهم  
ونقلهم آثارهم فقال أبو عبيدة يا دامت امارؤ فما هي فقال أصلى الله الامير أنت تعلم ما في اذاعة الامرار من  
الشرو والاضرار ومن كتم سره كانت الخيرة فيماليه ويقال ان دامت امارؤ اول من تكلم بهذه  
الكلمة فصارت مثلا فقال أبو عبيدة فما الذي تشير اليه وما الذي تعمد عليه قال تزحف بعسكرك وجملة  
من معك من اصحابك حتى تنزلوا بازاء القلعة ليظهر لكم من تلك الحرص والهيبة واعلم ان في ذلك من الحيل  
ما أرجو من الله ان يتمها ان شاء الله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فامر أبو عبيدة عسكره  
بالرحيل فارتحلوا ونزلوا تحت القلعة وهلاوا وكبروا وواظروا سلاحهم وأرهبوا اعداء الله تعالى قال  
فاشرف عليهم الروم ونظروا الى جميعهم فهابوهم وألقى الله الرعب في قلوبهم حتى انهم اضطربوا في  
قلعهم وما جوا وجعل كبرائهم يتشيرون فيما بينهم فقال قوم نقاتلهم فقال قوم بل نعد في قلعتنا  
فانهم لا يقدرون علينا ثم اجتمع رأيهم على القتال من فوق القلعة وقعدوا على الابراج والبنيان وجعلوا

دمياط وبطاقة - وا أمري  
المسلمين التي بأيديهم ففعلوا  
واقام توران شاه في المملكة  
شهرين ثم قتل وقوات من  
بعده شجرة الدراهم خلية  
سرية الملك الصالح الحسن  
سيرتم اوجودة تدبيرها وهي  
لها على المنبر بعد الدماء  
للخليفة العباسي ونقش  
اسمها على الدراهم والدنانير



يرمون المسلمين بالحجارة والسهام وقد أقاموا على ذلك ليلة لا ونهارا ودامس مع ذلك يوم - مل حيلة يصل بها  
اليهم - م بسوء قال فلما كان بعد السبعة والاربعين يوما أقبل دامس على أبي عبيدة وقال له أيم الامير قد  
عجزت وانا اعمل حيلة فاصدر من يدي في حقهم شيء وقد افتركت في شيء وأرجو من الله ان يكون به الظفر  
والظهور على أعداء الله فقال أبو عبيدة وما الذي دبرت قال تضيف الى من سناد يد الرجال ثلاثين رجلا  
وتأمرهم بالطاعة وترك المخالفة والاعتراض على فيما أمرهم به وافعله وأراه فقال أبو عبيدة سأفعل  
ذلك ثم ضم اليه ثلاثين رجلا من الشجعان حتى اذا اجتمعوا قال لهم أبو عبيدة معاشر المسلمين اني قد أمرت  
دامس عليكم وأمرتكم بالطاعة والقبول لامره واعلموا رحمكم الله اني ما أمرته عليكم ان يكونه أحد  
منكم حسبا ونسبا ولا أعظم موكبا ولا أشد بأسا ولا أكثر مراسا فلا يقل أحدكم اني قد أمرت عليكم  
عبدا احتقار ابيكم وبالله أحلف مجتهدا ولا ما يلزمني من تدبيره - ذا العسكر - كنت أول من ينطلق معه  
في جمعكم وأنا أرجو من الله ان يفتح على يديكم فاقبلوا عليه بجمعه - م وقالوا أصليح الله الامير ما نشك في  
اعظامك انما معرفتك بسابقة تناو اقد كان كلامك الأول أثر في نفوسنا وها نحن لك وبين يديك ولو أمرت  
علينا على ما أغلف لم نخرج لك من أمر ولا رأي اذ علمنا انك لا تريد الا نصالح الدين وحياطة فاسمع  
والطاعة لله ثم لك ثم لمن وليته علينا من قبلك كاثنا من الناس أجمعين قال ففرح أبو عبيدة بما قالوه ووثق  
بكلامهم وجزاهم خيرا وقال لهم اعلموا رحمكم الله تعالى ان نفسي تحب اني ان الله تعالى يفتح هذه القلعة على  
يدها العبد المقبل لانه دقيق الحيلة له حسن البصيرة فسير واهمه وثقوا بالله وتوكلوا عليه وقد تعلمون ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولي قوادا على سادات العرب من المسلمين والاشراف من عشيرته ثم أقبل  
على دامس فقال له يا دامس ما الذي تحب بعد هذا قال ترجل أنت بجيشك من وقتك هذا فكون معنا  
على مسيرة فرسخ فتمتزل بالعسكر وتأمروهم بقلعة الحركة وان يمتنعوا ما استطاعوا ويكون لك رجال تشق  
بشدتهم ونصحتهم للمسلمين يتجسسون عن أخبارنا وآثارنا من غير ان يعلم بهم وبنا أحد ويكونون بغير سلاح  
سوى الخناجر فاذا علمنا انما الظهور على أعدائنا والظفر بهم لحقوقك وبشر لك بذلك فتلق بنا ان شاء  
الله تعالى وليكونوا متفرقين في موضع واحد فان ذلك أسلم لهم واباح لما يريدون من أمورهم والله المستعان  
في جميع الأمور والاحوال فعلم أبو عبيدة انه نصيح من الرجال صاحب رأي وبصيرة ثم ان دامس أقبل  
على رفاقه الذين ولي عليهم - م وقال لهم يا فتيان العرب انهم ضوا بنا ببارك الله فيكم حتى نكم في بعض هذا  
الوادي ما دام الناس عازمين على الرحيل - لا تشرف الروم فينظروا الى رحيلنا فلا يتفق لنا ان نطلب  
لنا مكانا اذا أشرفوا من اعلى حصنهم - م وليكن مع كل رجل منكم سيفه وحجفته وخنجره لا غير ففعلوا ذلك  
فلما تكاملوا بس دامس لا متحربه وجهه - ل خنجره تحت أثوابه وأخذ جماعة وخرج بهم حتى اذا فارق  
العسكر جعلوا يخفون آثارهم راكضين وهو سائر بهم - م حتى أتى بهم كهفا في الجبل فامرهم بالدخول  
اليه وجلس على بابه قال وأما أبو عبيدة فانه أمر الناس بالرحيل بعد ما رتب الرجال كما وصاه أبو الهول  
فارتحل العسكر وأشرف عليهم أهل القلعة فرأواهم يرحلون ففرحوا بذلك وسروا سرورا عظيما وساروا  
يصيحون على المسلمين من اعلى القلعة وقالوا البطريقه - م ايها السيد افتح لنا الباب حتى نخرج وراة العرب  
فلمعل ان يقتل منهم - م أحدها أو نأسره فنهأهم عن ذلك قال ودامس ابقية يومهم الى العشاء فقال دامس  
لاصحابه من فيه - كم ينهض الى تحت القلعة ويأتينا بخبر منها او يقدر على رجل يأمره فيما تنابه فمأخذ منه  
خبر فلم يجبه أحد فقال أنا اعلم ان ما في هذه الجماعة الا من هو ضنين بنفسه كاره للموت وأنا لكم الفداء  
فانظروا كيف تكمنون ثم تركه - م دامس ومضى فغاب عنهم - م ساعة واذا به قد أتى ومعه عيالج وقال لهم  
يا فتيان العرب دونكم هذا فاسألوه فسألوه فلم يفقهوا قوله فقال على رسلكم فغاب غير بعيد واتى بثلاثة  
آخر فلم يكن فيهم من يفقه - م بلغة العرب فقال دامس لعن الله هؤلاء ما افطع لغتهم وأكثرت طمطمهم ثم  
أوثقهم كفا وغاب الى ان مضى من الليل - ل نصفه ولم يأت فعلق عليه اصحابه فلقا شديدا واغتموا عليه وقال

ولم يزل مصر في الاسلام  
امراة قبلها فأقامت في المملكة  
ثلاثة أشهر ثم عززت نفسها  
وتولى الملك الاشرف موسى  
ابن الملك الكامل وكان  
يخطب له وللمعز أيبك التركاني  
معاء على المنابر لانه كان  
قوى قبله بخمسة أيام فقال  
الناس لا بد من سلطان غير  
هـ ذا يكون من بني أيوب



بعضهم - م لبعض أنا قول ان داما قد فطن به فقتل أو أمر وما جوافي ذكره وهو ان يرجعوا الى العس - كرم  
فبينما هم في ذلك اذ دخل عليهم - م داما وهو يقود رجلا من الروم فتوا ثبوا اليه وقبلوه بين عينيه وسألوه  
عن ابطائه وقالوا له يا داما لقد حدثتنا نفوسنا بالاعظام وصعب علينا ابطائك عنا فقال اعلموا رحمتكم  
الله تعالى اتي لما فارقتكم سرت الى قريب من سور القلعة وكنت لهم وهم يرون على وهم يرون بلغتهم  
وانا لا انة - رض للقوم كل ذلك وانا اطلب من يتعرض للعربية وية - كلامهم فلم ارا احدا حتى ايسر وهمت  
بالرجوع خائبا اذ سمعت هدة شديدة قد وقعت من أعلى السور فاسرعت اليها لا نظرا اليها ماله فاذا انا  
بم - ذا الرجل وقد ألقى نفسه من القلعة الى اسفل السور فبادرت اليه واخذته وأقيت به اليكم  
فانظر واما هو فقد نوا اليه وخطبوه فلم يكلمهم الا بلغة واذ به قد انفتحت جبهة فقال لهم داما اعلموا  
ان له شأنا وأي شأن واني أظنه هاربا من القوم وليس فيكم من يفهم ما يقول ولا يكن - على رسلكم فانا  
آتيكم عن يمينكم بلسانه وبالعرابية - ثم اسرع داما من عندهم فلم يكن الا قليل واذ به قد عاد معه  
رجل قد تزلت عمامته في رقبة وهو يقوده حتى مثله عند نافذة الواله من المدينة انت أم من القلعة فقال له  
داما من انت - تكون أم من الروم أم من العرب المتنمرة قال ولا - كني من العرب المتنمرة فقالوا  
يا ه - ل لك ان تطلعنا على عورات القلعة أو عورة من عوراتنا ونحن نطلق سبيلك ولا يتعرض  
ايك احد بسوء فقال يا هؤلاء لست أعرف هذه القلعة عورة ولا طريقا ولو عرفت لما وصفتني في ديني  
ولا رأيت أن ادلكم عليها وحق المسيح قال فان غاظهم - داما وقال له اسأل هؤلاء الاسارى هل فيهم  
أحد من أهل الرض فان بيننا وبينهم - م صلحا قال فسألهم فلم يجد فيهم أحدا من أهل الرض بل كلهم - م  
من أهل القلعة وأنا أعرفهم فقال له داما فاسأل هذا الرجل لم طرح نفسه من السور وما دعاك الى ذلك  
فسأله فقال له انه يقول ان الملك يوقنا غضب - على اهل الرض لا - ل صلحهم - لكم وبعث يهددهم فلما  
انصرف العرب تزل يوقنا الج - مع رؤسهم واصل - عددهم الى القلعة وأنا في جملتهم وطلب منا من الاموال مالا  
طاقة لنا به ولا نقدر عليه - فاما رأيت ما قد تزل بنا ه - ربت وألقيت نفسي من القلعة اطلب الفرج وانجو  
من العقوبة فلم أشعر الا و انت قد قبضت على وانا من اهل الرض فان كنتم من العرب فانا في ذمتكم - كم  
وأمانكم فلا تنة - كثوا ولا تغدروا وان كنتم من غيرهم فاطلبوا مني ما اردتم من الفداء فاني قد هربت  
من الع - قوبة فقال له داما قل له نحن من العرب ولا بأس عليك ولا خوف ولا ينالك مناسوه وأراد  
داما ان يرى الرضى ما يفعل باعدائه فخرج الروم والمنتصرة وضرب رقابهم ولم يدع - ير الرضى ثم  
أطلقه واستمر الى الليل وعمد داما الى مزود فاستخرج منه جلد امارا واقاه على ظهره وخرج كعكا  
يابسا وقال لا صحابه بسم الله استعينوا بالله وتوكلوا عليه واخفوا نفوسكم وقدموا الى - زم في أموركم فاني  
معمل على فتح هذه القلعة ان شاء الله تعالى فقالوا سر على بركة الله تعالى فقاموا سرعين وتقدم داما  
وبعث رجلين من أصحابه يعلمان أبا عبيدة بشأنهم ويقولان له ابعث الخيل عند طلوع الفجر قال فانطلق  
الرجل - لان وصعد داما ومن معه تحت الظلام وداما - على المقدمة عيشى على أربعة والجلد على ظهره  
وكلما احس بشئ فترض في الكعك كانه كابية - رض عظماءهم من دراهم يقفون اثره وهم يستترون  
بين الاحجار فلا زالوا كذلك حتى لاصقوا السور وسمعوا اصوات الحرس وزعقات الرجال من أعلى  
القلعة والحرب شديدة فلم يزل داما دائرا بهم حول السور الى أن اتي الى مكان لم يجد به حسا واذ بحرسه  
قد نام وراه الم - كان ولم يروا في السور اقرب منه فقال داما لا صحابه انتم ترون ه - هذه القلعة وعلوها  
وتحصينها وليس فيها حيلة لشدة الحرس وبقظة القوم فما الذي ترون من الراي أن نصنع ما وكيف الحيلة  
في الصعود اليها الى أن نحصل في وسطها فقالوا يا داما ان الامر - ير أمرك علينا وانت أدري منا وأجرا  
حنانا ونحن لك بين يديك فهم ما رأيت فيه الصلاح للمسلمين فلا تنة أخر عنه والله ان قتل نفوسنا وذهاب  
أرواحنا سهل علينا من الرجوع بغير فائدة فقل الامر ومنا السمع والطاعة فليس منا من يتأخر عنك

فأرسلوا الى الاشرف  
وأحضروه وسلطنه - ولم  
يعزلوا أيبك بل كانا شريكين  
وكان آخر الدولة - كردية  
الايوبية - وجملته ولايتهم  
احدى وعشرون سنة ثم  
جاءت الدولة التركية  
بماليك الاكراد في حدود  
خمس وستمائة (فاولهم  
الملك المعز عز الدين ايبك



ولا غوت الا تحت ظلال السيف وفي طاعة الله ونصرة دين الاسلام فقال دامس شكر الله فضله لكم  
ورزقكم النصر على أعدائكم فان كانت هذه نيةكم فالتصقوا بنا الى هـ ذا المكان قال وكانوا اثنا عشر  
وعشرين رجلا واثنا عشر كفو أرسلوهما الى الامير يعلمانه بأن يأتي اليهم في الصبح فقال لهم دامس أفبكم  
من يقدر على الصعود على هـ ذه القلعة فقلنا له يا أبا الهول وكيف لنا أن نرقى اليها وعلى أي شيء نصل الى  
أعلاها بغير سـ لم فقال على رساـكم ثم انه اختار مناسـبعة رجال كالسد الضواري لو كانوا حمل ذلك  
البرج على مناكبهم لما عظم ذلك عليهم ثم جلس على قرافيه و قال لأحد السبعة اجلس على منكبي  
وارم بحيلة الى الجدار واجلس كما أنا جالس ففعل الرجل ما أمر به وأمر آخر ان يفعل ويصعد على منكبي  
الآخر وان يرمى بقوة على الجدار قال ففعل ثم انه لم يزل يصعد واحد بعد واحد الى أن صعد الثامن بقوة  
على الجدار وهم متمسكون به فعند ذلك أمر الأعلى أن يقوم قائما وان يطرح حبله على الجدار فقام الأول  
وقام الثاني ثم قام الثالث ثم قام الرابع والخامس والسادس وكل واحد منهم ثم قد طرح نفسه على  
الجدار ثم قام دامس آخرهم فاذا الأعلى قد وصل الى شرافة السور وتعلق بها فاستوى على السور ونظر الى  
حارس ذلك المكان فوجد نائما وهو مثل من الحمر فاخذ بيده برجله ورماه فلما وصل الى الأرض قطعه  
واخفوا جسده ووجد من أصحابه اثنين سكارى وهم رقود فذبحهم بخنجره ورمى بهم ثم أرنى عمامة  
لصاحبه ونشله اليه فاذا هو معه على السور وكان دامس قد اعطاه حبله لافقه وان شلون به بعضهم الى ان  
تـكاملوا على السور وأصـعدوا من بقي معهم على الأرض وكان آخر من صـعد أبا الهول فقال لهم مكانكم  
حتى أقفوا الخبر واكشف لكم الاثر ثم انه اتى الى دار البطريق وهو في وسط القلعة واذا عنده سادات  
البطارقة وكبرهـم وهم جلوس وبين ايديهم بوابى الخمر ويوقنا جالس في وسطهم على بساط من  
الديباج منسوج من الذهب وعليه بدنة من اللؤلؤ ومعه صبب بعصابة من الجوهر والقوم يشربون والمسل  
والخنزور يفوح عنهم فعاد دامس الى أصحابه وقال اعلموا ان القوم خلق كثير وان هجمة عليهم ثم فلا  
نأمن الغلبة من كثرتهم ولا كن ندعهم فيما فيه فاذا كان وقت السحر هجمة على يوقنا ومن معه من الملوك  
نقتلهم بسـيوقنا فاذا ظفروا بهم واذ لهم الله لنا وعلى أيدينا فهو الذي تريد وان كان غير ذلك فبـكون  
الصباح قد قرب ولا شك ان الرجلين من أصحابنا قد أعلمنا خالدين الوليد فـيأ تينا فـالو اما تخالف لك أمرا  
ونحن قد صرنا في قلعة هؤلاء الاعـداد وليس بنجينا الا صدق جهادنا والعزم والسدة من قوتنا فقال لهم  
مكانكم فـلعل ان افتح الباب قال وكان للقلعة بابان وبينهما مدهليز والبابون داخلهما والرجال تنام عندهم  
بالنوبة فلم اوصل دامس الى الباب ووجد مغلقة واذا بالقوم رقود من السكر فعلا الجهم بالذبح ثم فتح البابين  
وتركهم امرودين ورجع الى أصحابه وقد قرب النجرف فقال لهم ابشروا فاني قد فتحت البابين وقتلت  
من كان وراءهما فـدونكم والباب فاسـبعة قوههم اليه وخذوه عليهم فقد بقي القوم حصيدا باسـياف المسلمين  
ان شاء الله تعالى قال وارسل من يستجمل خالدا او يشربه بذلك ثم ارسل خمسة من أصحابه يسكنون الباب  
واخذ الباقيين ومشي نحو دار بوقنا فصاحوا عليه ووقع الصائح في القلعة فرجعوا باجمعهم الى الباب واخذ  
كل واحد منهم مكانا يحميه فعند هاجاتهم الابطال وصاحت الروم ويلاه كيف تمت علينا هذه الحيلة  
وصرخ يوقنا يا أصحابه فأتوا من كل جانب فعندها كبر المسلمون ونادوا بلسان واحد الله أكبر نخيل للروم  
ان القلعة ملائمتهم قال ابن أوس وقتلت الروم قتلا شـديدا وأما المسلمون فكافوا كالسد الضارية  
فما رأيت أقوى باسا ولا أشـد مراسا من دامس أبي الهول في ذلك اليوم فـلـدنا في بدنه بعد ما  
انفصلنا ثلاثة وسبعين جرحا كلها في مقدم بدنه قال فبينما نحن في أشد القتال ونحن يحمي بعضنا بعضا  
وقد بقي منا ثلاثة وعشرون وقتل منا أربعة وهم أوس بن عامر الحزمي من بني حزم وأبو حاتم بن هرة  
الحيمري والفارح بن مسيب التميمي وفزارة بن مراد العوفي قال الواقدي رحمه الله تعالى لقد  
حدثني نوفل بن سالم عن جده غو بن عازم وكان من صحب دامس في قلعة حلب قال لما قتل من قتل

التركان الصالحى) فقام  
ست سنين وتزوج شجرة  
الدر ثم تزوج بنت صاحب  
الموصل فغارت شجرة الدر  
فقتلته في شهر ربيع الأول  
سنة خمس وخمسين ومستمائة  
ثم حدثت امور أدت الى  
قتلها فقتلت بايدي عايلك  
المعز وهو الذي بنى المدرسة  
المعزية بـرجبة الحناء وفي



منا وقد قتل أيضا ملاعب بن مقدم بن عروة الحضرمي وكان عن حضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الحديبية وتبوك ومراة بن ربيعة العامري وهلال بن أمية وهوا بن أخي كعب الذي تخلف عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في تبوك وأنزل الله فيه ما أنزل قال وبقينا عشرين رجلا وثلاثمائة من الروم علينا في أريد  
 من خمسة آلاف وهم سد من حديد قال ونحن قد أيسنا من الحياة إذ دخل علينا خالد بن الوليد ومعه جيش  
 الرحيف فوجدونا ونحن في أشد ما يكون من القتال فلما دخلوا علينا صاح فيهم - م خالد فجعلت الروم عنا قال  
 أومن فإما رأيناهم كذلك وانفجر عننا ما كنا فيه اشتدت قلوبنا فعندنا كبرت المسلمون ودخل ضرار  
 وأمثاله يضر بون رقابهم فلما رأى الروم ذلك وعلموا أنهم لا طاقة لهم بما وقع بهم - م القوا السلاح ونادوا  
 الغوث الغوث وكفوا أنفسهم عن القتال فكفت المسلمون أيديهم عنهم فبقيناهم كذلك إذا قب - ل أبو  
 عبيدة ومعه عساكر الاسلام فاخبروه أن الروم يطلبون الأمان وإن المسلمين قد دفعوا عنهم القتال إلى  
 أن تأتي وترى فيهم رأيك فقال أبو عبيدة قد دفعوا وسددوا فامر بأحضر رجلاهم ونسألتهم فعرض عليهم - م  
 الاسلام فكان أول من أسلم بطريقتهم يوقنا وجماعة من ساداتهم قال فرد عليهم - م أموالهم - م وأهاليهم - م  
 واستبقى منهم الفلاحين وعفا عنهم من القتل والأسر وأخذ عليهم العهد أن لا يكونوا إلا مثل أهل الصلح  
 والجزية وأخرجهم من القلعة قال ثم أخرج المسلمون من الذهب والالوان ما لا يقع عليه عدد فخرج منه  
 الخمس وقسم الباقي على المسلمين وأخذ الناس في حديث دأبهم وحيله وعجائبه - م وعالجوا جراحته - م حتى  
 برأت قال وأعطاه أبو عبيدة سهمين ثم أن أباع عبيدة طلب أمراء المسلمين وأكبرهم وشاورهم - م في أمره  
 وقال إن الله وله الحمد قد فتح هذه القلعة على أيدي المسلمين وما بقي لنا وضع نخافه فهل نقص - م دأبنا كية  
 وهي دار الملك وكرسى عزهم وفيها بقية ملوكهم مع هرقل فأتروا من الرأي قال فعندنا قام البطريرق  
 يوقنا وتكلم بلسان عربي فصيح وقال أيها الأمير إن الله تبارك وتعالى قد أيدكم وناظركم بعدكم ونصركم  
 وما ذاك إلا أن دينكم هو الدين القويم والصراط المستقيم ونبيكم هو المسيح - م هو ربي الانجيل - م وهو لا محالة  
 الذي بشر به المسيح ولا شك فيه ولا مراد وهو الفارق الذي يفرق بين الحق والباطل وهو النبي الكريم  
 اليتيم الذي يموت أبوه وامه ويكفله جده ومعه فهل كان ذلك أم لا أيها الأمير فقال أبو عبيدة - م نعم هو نبينا  
 صلى الله عليه وسلم ولم يراني يا يوقنا قد حرت في أمرك وأنت بالامس تقاقلنا ومرادك أن تسكر عسكرنا  
 وتقطع الطريق على علوفتنا واليوم تقول مثل هذا القول وقد بلغني أنك لا تفهم بالعربية شيئا فمن أين  
 لك حفظها فقال لا إله إلا الله محمد رسول الله وأنت تعجب أيها الأمير من هذا الأمر قال نعم قال له - م لم أيها  
 الأمير أني كنت البارحة مفعلة - م كرفي أمركم وقد وصلت إلى قلعتنا ونصرتم علينا وأنه لم يكن عندنا أمة أضعف  
 منكم وتوسوست في ذلك فلما غرت رأيت شخصا بهي من القمر وأطيب رائحة من المسك الاذفر ومعه  
 جماعة فسألت عنه فقبل لي - م هذا محمد - م رسول الله - م كاني أقول إن كان نبيا حقا فليسأل ربه أن يعلمني  
 العربية وكان يشير إلى وهو يقول يا يوقنا أنا محمد الذي بشرني المسيح وأنا لاني به - م دي وإن أردت فقل  
 لا إله إلا الله وإني محمد - م رسول الله فأخذت يده فقبلته وأسلمت على يديه واستيقظت وفي من تلك الليلة  
 كالمسك الاذفر وأنا تكلم بالعربية ثم أتيت إلى منزل أخي يوحنا وفتحت خزانة كتب فوجدت في بعض  
 الكتب صفة محمد صلى الله عليه وسلم وما يكون من أمره ووجدت كل الصفات صحيحة وإن أبغض الخلق  
 إليه اليهود كان ذلك أيها الأمير أم لا فقال أبو عبيدة نعم كانت اليهود تطلبنا أشد الطلب حتى نصرنا الله  
 عليهم وأخذنا حصونهم وقتلنا أبطالهم قال يوقنا وجدت هذا في سيرته وجملة أخباره وأن الله تعالى كان  
 يوصيه بأصحابه وبالمسلمين وبالايتام والمساكين كان ذلك أم لا قال أبو عبيدة نعم أما وصيته من الله - م على  
 أصحابه فقد قال الله تعالى واخضعوا جناحكم لمن أتبعكم من المؤمنين وقال في حق اليتيم والمساكين فاما  
 اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فقال يوقنا كيف قال ووجدك ضالافه في فامعني وصفه بالضلال  
 وهو عند الله كريم فقال له معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه وجدناك ضالا في تبه صحتنا فهد - م ديننا إلى

أيامه ظهرت النار بالمدينة  
 المنورة وسارت هكذا وهكذا  
 كأنها الجبال واسمرت  
 أكثر من شهر واحترق  
 منها المسجد النبوي وكان  
 صلى الله عليه وسلم أخبر عن  
 ظهورها ولما صفا الوقت  
 لا يبعث وكثرت عساكره  
 قبض على شريكه في  
 السلطنة وسجنه بالقلعة



مشاهدة تناو أيضا سهل لك الوصول الى سبيل المكاشفة ووقفك للوقوف في مقام المشاهدة ووجدك ضالا  
 في بحار الطاب على مركب العطب فهذه لك الحسواحل الحق وقربك الى ظل حقائق الصدق لتكون  
 بقلبك كمانا لاجل الاغيار أو تهيم في قيعان الاختيار مرة تياساعات الوصول والتلاق وليس لك مناخير  
 ولا معك من آثار الحنالك لوائح الرضا وكشفنا لك عن واضح القضا أما علمت يا يوقنا انه لا شيء عند المؤمن  
 أوفى من العلم ولا أربح من الحلم ولا حسب أوضح من الدين ولا قرين أزين من العقل ولا رفيق أشرف من  
 الجهل ولا شيء أعز من التقوى ولا شيء أوفى من ترك الهوى ولا عمل أفضل من الفكر ولا حسنة أعلى من  
 الصبر ولا سيئة أخشى من الكبر ولا دواء ألين من الرفق ولا داء أوجع من الخرق ولا رسول أعـدل من  
 الحق ولا دليل أنصح من الصدق ولا فقر أذل من الطمع ولا غنى أشقى من الجمع ولا حياة أحسن من  
 الصحة ولا معيشة أهنأ من العفة ولا عبادة أفضل من الخشوع ولا زهد خير من الفروع ولا حارس أحفظ  
 من الصمت ولا غائب أقرب من الموت فلما سمع يوقنا هذا الكلام من معاذ تهل وجهه وقال هكذا قرأته في  
 كتب اخي يوحنا وهو مذكور في الانجيل والتوراة ثم خرسا جدا وقبل الارض شاكرا وقال الحمد لله الذي  
 هداني الى هذا الدين ووالله لقد درسخ هذا الدين في قلبي وعلمت انه الحق وسأقاتل في الله كما كنت أقاتل  
 في طاعة الشيطان ووالله لا نصرن هذا لدين حتى ألحق باخي يوحنا ثم انه بكى بكاء شديدا على ما فرط في  
 أمر أخيه فقال له أبو عبيدة قال الله في حق اخوة يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم  
 الراحمين وقال له ان أخاك في عليين مع الحور العين وأما أنت فساءة ساءت خرجت من ذنوبك كيوم  
 ولدتك أمك فبكى لذلك وقال أشهد على المسلمين اني كل ما جاهدت وقتلت من المشركين فثوابه في صحيفة  
 أخي يوحنا ولا بد أن أقاتل في سبيل الله وأحرمنا سلف من الأفعال فقال أبو عبيدة يا عبد الله دلنا أين نسير  
 فقال يوقنا علم أيها الأميران حصن أعزاز حصن منيع وهو قوى بالرجال والعدد وال زاد وفيه ابن عم لي  
 اسمه دراس بن جوفناس وهو ذو شدة وبأس وقوة ومراسم جلد في الحرب قوى عند الطعن والضرب وان  
 أنتم تركتموه ومضيتم الى نحو انطاكية فأغار على حلب وقتل من وادقهم ثم افرأ فقال أبو عبيدة يا عبد الله  
 قد انطق الله اسانك بالحق والصواب فساءت ذلك من الخيلة فقال يوقنا اعندي من الرأي أن أركب جوادى  
 وتضم الى مائة فارس من المسلمين ولنكن على زى الروم ولباسهم وأتقدم بهم ثم يتقدم أمـير من العرب  
 ومعه ألف فارس على خفاف الخيل وأنا في المقدمة بالمائة فارس على مقدار فرسخ كأننا هاربون منهم ثم  
 وأوائل الخيل الى الاف في طابنا فاذا نشر فناء على اعزاز نلقى الصوت فاذا نظر اليها صاحبها دراس لا بد أن  
 ينزل اليها ويلقانا فاذا سألتني أخبرته أني أسلمت زوراثهم هربت فخرجت العرب في طلبى فانه اذا سمع مني  
 ذلك يصعد بنا الى حصنه وليكن مقدم الالف بالقرب منى قرية هناك فاذا كان نصف الليل سرنافى وسط  
 الحصن ونضع السيف في أعداثنا فاذا كان عند صلاة الفجر بأيتنا أمـير العرب بالالف الذى معه فلما  
 سمع أبو عبيدة ذلك استنار وجهه واستشار خالد ومعاذ في ذلك فقال يا أمـير الامة رأى سيدان لم يغدر  
 هذا الرجل ويرجع الى دينه فقال أبو عبيدة ان ربك لبالمرصاد فقال يوقنا انا والله رجعت عن ديني الى  
 دينكم بعدما كنت اعظم من تلك الصور والصلبان وما بقى في قلبي سوى محبة الرحمن ومحبة دسـيد دولا  
 عدنان والجهاد عن أفضل الأديان والله على ما أقول وكيل وحق الذى لا اله الا هو وحق محبة دسـيد دولا  
 ورسوله صلى الله عليه وسلم لم الذى رأيت وعانيت في المنام ان كنتم تظنون في غير ذلك فلا تتركوني  
 افعل شيئا مما ذكرته لكم فقال أبو عبيدة يا عبد الله ان انت نصحت للمسلمين ولم تغدر بهم كان الله لك معينا في  
 كل ما تحار له فاتبع الصدق اخية فان ديننا منى على الصدق واتبع سنن اخوانك المؤمنين واعلم أن  
 المؤمن الصادق قوته ما وجدولباسه ماسر ومساكنه ما وجد فلا يحزنك ما تركت من ملكك وحكمك  
 وأما تركت فان الذى تركته فان الذى تطلبه باق لان نعمة الدنيا فانيتها والآخرة خير وأبقى واعلم أنك في  
 يومك هذا عار من الشرك واعلم ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والمؤمن يتيقن أن الله به مضجعه

وانفرد وحده وكانت مدة  
 ملكه سبعين سنة  
 شريكه سنة وشهرا ثم تولى  
 من بعده ولده الملك المنصور  
 قورالدين على الثاني من  
 ملوك الترك وكان عمره نحو  
 خمس عشرة سنة فقام  
 سنتين وثمانية أشهر ثم  
 حبس بأمر قطز المعزى  
 لصغره وعدم صلاحيته



والحمولة مجلسه والاعتبار فذكره والقرآن حديثه والرب أنيسه والذكر رفيقه والزهد دقيرته  
والحزن شأنه والحياء شيمته والجوع ادامه والحكمة كلامه والتراب فراشه والتقوى زاده  
والصمت غنيمته والصبر معتمده والتوكل حسبه والعقل دليله والعبادة حرفته والجنة داره واعلم يا يوقنا  
أن المسيح قال عجبت لمن ليله غافل وليس بمنقول عنه ومؤمل دنياه الموت يطلبه وبان قصرا والقبور مسكنه  
وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم لم من أعطى أربعاً أعطى أربعاً وتفسر بذلك في كتاب الله تعالى من  
أعطى الذ كر ذ كر الله عز وجل لان الله تعالى يقول اذ كر وفي اذ كر كم ومن أعطى الداء أعطى  
الاجابة لان الله تعالى يقول ادعوني استجب لكم ومن أعطى الشكر أعطى الزيادة لان الله تعالى يقول  
اثن شكر ثم لا يزيدكم ومن أعطى الاستغفار أعطى المغفرة لان الله تعالى يقول اسئلكم ان يغفروا لكم انه  
كان غفارا (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثني عامر بن قبيصة البشكري قال حدثني يونس بن  
عبد الاعلى قراءة عليه قال شهر بن حوشب عن جده عامر بن زيد قال كنت على شهدة فتوح الشام وكنت  
في فتوح قنسرين وحلب مع أبي عبيدة وكنت كثير اماً أصحاب الروم الذين دخلوا في ديننا فلم أر منهم أشد  
اجتهاداً ولا أخلص اعتقاداً ولا أعظم نية ولا أحسن في الجهاد حمية ولا أبلى في قتال الروم من  
يوقنا واقعد نصيح والله للمسلمين وجهاد في الكافرين وأرضى رب العالمين ولقد دفعه في الروم ما لم  
يقدر أحد عليه من أبناء جنسه من بعد ما قاسى المسلمون منه على قلعة حلب وماتت بهم ينساقون ولا  
يقرون ليل ولا نهاراً وما قتل من المسلمين رضى الله تعالى عنهم أجمعين

### ذكر فتح اعزاز

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) ورضي عنه لما وعظ أبو عبيدة يوقنا وفرغ من وعظه ضم اليه مائة فارس  
وأبى سهم زى الروم قال وكان كل عشرة من قبيلة قال وهم من طى وفهر وخزاعة وسنبس وغير الحضارمة  
وحير وباهلة وتميم ومراد وجعل على كل عشرة نقيباً فأما نقيب طى فخرزل بن عاصم وعلى فهر بن  
مراحم وعلى خزاعة سالم بن عدي وعلى سنبس مسروق بن سنان وعلى غير أسد بن حازم وعلى الحضارمة  
ماجد بن عميرة وعلى حير ملكهم ذوالكلاع الحيرى وعلى باهلة سيف بن قاذح وعلى تميم سعد بن حسن وعلى  
مراد مالك بن فياض فلما كملوا قال لهم أبو عبيدة اعلما ورحمكم الله انى مرسلكم مع هذا الرجل الذى وهب  
نفسه لله ورسوله وكل طائفة منكم عليها نقيب وقد وليتمه عليهم فاعلموا له وأطيعوا ما دام في مرضاة الله  
عز وجل قال فلبسوا دركهم وأوسار واهلهم فلبسوا دركهم وأوسار واهلهم فلبسوا دركهم وأوسار واهلهم  
الاشترى النخعي وقال له سر في أثر القوم وانظر ما يكون من أمر هذا العبد الصالح فاذا قربت من هذا الحصن  
فاكن الى وقت السحر ثم تظاهروا لاخوانك سر وفعل الله وأرشدك فسار مالكية بدم قومه فساروا ببقية  
يومهم فلما جن عليهم الليل كنوا في قرية بالقرب من الحصن وهى خالية من السكان وأما ما كان من  
يوقنا فانه أخذ على غير طريق وسار طابا لبا اعزاز (قال الواقدي) حدثني سليمان بن عبد الله البشكري  
حدثني الشدي بن مازن عن جده خزل بن عاصم قال كنت في خيل يوقنا الما وجهنا أبو عبيدة معه قال  
لما سار فمنا اعزاز قال انما يوقنا اعلما وايا فتيمان العرب انما قد سار فمنا هذا العدو قايما كم أن يتكلم أحد منكم  
فان لغتكم لا تخفى على الروم وأنا المترجم منكم وكونوا على بقعة من أمركم فاذا رأيتوني وقد دبشت  
بصاحب الحصن فتوروا على اسم الله تعالى ثم ساروا وليس عنده خبر من تواتر القدر (قال الواقدي)  
حدثني سليمان بن عبد الله البشكري قال حدثني عبد الرحمن المازني وكان من يكتب فتوح الشام  
قال حدثني الاكوع بن عباد المازني قال كنت مع مالك الاشتر من جملة الالف حين سرناني أثر يوقنا  
صاحب حلب حتى اذا كنا في تلك القرية ونحن ننظر الصباح واذا نحن بجيش من ورائنا من غربي  
القرية فسار مالك الاشتر وقصد الحصن فغاب عنا غير بعيد ودعا دوماً معه رجل من العرب المتحصنة وقد  
أقبل به فلما صار بيننا قال يا فتيمان اسمعوا ما يقول هذا الرجل فقلنا وما الذى يقوله قال أسأله فانه

لقتال التمار وعملك مكانه  
ولقب بالملك المظفر قطز  
المعزى فلم يلبث ان جاء  
رجل ويده كتاب فيه من  
ملك الملوك شرقاً وغرباً  
الخاقان العظيم هلاكوخان  
ووصف نفسه باوصاف  
عظيمة وسطوة شديدة وفيه  
يا أهل مصر لا تقابلوني  
فانه ليس لكم قدرة على



يخبركم فسألناه وقلنا من أي الناس أنت قال من غسان من بني عم جيلة بن الايمم فقال له مالك ما اسمك  
 قال اسمي طارق بن شيبان فقال له يطارق بحق ذمة العرب لا تسكتة لنا أمرنا تعرفه من أعدائنا قال والله  
 لا أكنتم أمرنا تعرفه وان كن خذوا على أنفسكم قبل قدوم عدوكم قال مالك وكيف ذلك قال لانا الباردة  
 ورد علينا جاسوس من عندكم وهو من النصارى سمع من صرخة وكان يسمع ما تنساجيتم به من الحيلة التي  
 أرا دهايقنا على صاحب اعزاز فلما سمع الجاسوس منكم ذلك كتب رقعة وربطها تحت جناح طير كان  
 معه وأطلقه الى صاحب اعزاز فلما قرأها أرسى الى صاحب الراوندات لوقبان شام يستنجد عليكم  
 فبقيت اليه بالرسالة وهو قادم في خمسمائة فارس وكانهم وقد هجموا فخذوا حذرهم (قال الواقدي)  
 وأما ما كان من أمر يوقنا فانه سار حتى وصل الى الحصن فوجد صاحبه قد تجهز بنفسه ومعه أصحابه وهو  
 خارج الحصن وكان اللعين يركب في ثلاثة آلاف فارس من الروم وألف من العرب المنتصرة غير من التجأ  
 اليه من السواد فلما قدم عليه يوقنا لم يوهمه في شيء من أمره بل استقبله وترجل اليه وأقبل كأنه  
 يقبل ركابه وكان في يده سكين أمضى من القضاء فقطع بها حزام فرس يوقنا وجذب به اليه واذا به قد وقع  
 على أم رأسه فأطبق الاربعة آلاف على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفلحوا حتى أخذوهم  
 قبضا بالكف وشدوهم كفاؤا بصق دراس في وجهه يوقنا وقال لقد غضب عليك المسيح والصليب اذ فارقت  
 دينك ودخلت في دين أعدائك وحق المسيح لا بد لي أن أبعثك الى الملك الرحيم هرقل يصلبك على باب  
 انطاكية بعد ما أضرب رقاب هؤلاء العرب ثم انه أصعدهم الى الحصن (قال الواقدي رحمه الله تعالى)  
 ومن خيرة الله للمسلمين أن الجاسوس لم يكتب لصاحب اعزاز في مكتبة بسير مالك الاشتر قال وان  
 مالكا الاشتر لما سمع كلام المنتصر أيقظ أصحابه وربط المنتصر عنده وأقاموا ينتظرون صاحب  
 الراوندات فلما راق الليل سمعوا وقع حوافر الخيل فلم يكلمهم مالك حتى توسطوا اليهم وأطبقوا عليهم  
 فكل اثنين ربطوا واحد من الروم وأخذوهم بالكف ولم ينفلت منهم أحد ولبسوا ثيابهم ورفعوا رايهم  
 وصلابهم كما كانت ثم ان مالكا الاشتر قال للمنتصر هل لك أن ترجع الى دين الله عز وجل ودين نبيه محمد  
 صلى الله عليه وسلم فيمحو عنك ما ساف من الكفر بالايان وتبقى لنا من جملة الاخوان فقال ان  
 قلبي وامي عندكم فلا جزى الله من الجأنا الى الدخول في هذا الدين خير أو أنا والله من الطائفة التي هي  
 أول من أسلم الى يد عمر بن الخطاب وقد سمعنا عن محمد صلى الله عليه وسلم لم أنه قال من بدل دينه  
 فاقته لموه فقال له مالك لقد صدقت في قولك وان كان تسخ هذا الحديث بقول لا اله الا الله فقد قال  
 الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فلان الله يبدل الله سيئاتهم حسنات الآية وقبل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم توبة وحشي قاتل عمه حمزة فأنزل الله فيه الآيات فلما سمع الغساني  
 ذلك فرح وقال أنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله والآن والله يا مالك قد طاب قلبي  
 وانجبر كسري أخذ الله بيدي وأنة ذلك الله يوم القيامة قال ففرح مالك بالاسلام وقال له وفقك  
 الله وثبت ايمانك ثم قال له يا عمه بالله اني أريد أن تحموا مسلف منكم بماتة فعلة فقال وماتريد  
 أيها الأمير قال ثمضي الى صاحب اعزاز وتبشروا به قدوم صاحب الراوندات الى نصرته فقال أفعمل  
 ذلك ان شاء الله تعالى وان كنت في شك من أمري فأرسل مني من تشق به حتى يسمع ما أقول  
 فان اليك قد تنصف والحرس شديد والحصن مقيم فقول رأنا خاطبهم من شفير الخندق قال  
 فأرسل معه مالك ابن عمه له لعله راى من مقيس ووصاه أن يكون مستيقظا فصارا جميعا الى أن وصلا  
 الى الحصن فوجد الحرس شديدا والروم تضرب يوقنا والصوت عالي في وسط الحصن فقال طارق لابن عم  
 مالك ما هذا وحق أبي الا قتال وضرب وحرب فأنتصتا فاذا هو كما قال طارق (قال الواقدي رحمه الله تعالى)  
 وكان السبب في ذلك أن ابن صاحب اعزاز شاب شجاع يقال له لوان كان أبوه دراس في كل وقت  
 يرسله الى يوقنا بالهدايا والتحف لما بينهم من القرابة وكان يقيم عنده أشهر في أعزم مكان وانه حضر عنده

ملاقاتي فصوتوا دماءكم  
 ولا تكونوا مثل أهل  
 بغداد وأهل حلب وغيرهم  
 وقد كان قتل من تلك  
 البلاد خلائق لا تحصى  
 وقتل الخليفة المستعصم  
 بالله ببغداد كما مر فلما سمع  
 الملك المظفر قطز هذه  
 الالفاظ عسر عليه ذلك ثم  
 جاء الخبر بان التتار قد



في بعض المرات في عيد الصليب في البيعة التي هي اليوم الجامع وكان يدخل في كل وقت فرأى يوما ابنة  
يوقنا وهي بين جواريم او خدمها وحشها فوق بقلبه حين افكتم امرها وحاد الى اعزاز وشك حاله الى امه  
وما كان لايه ولد غيره وهي تجده له محبة عظيمة فقالت له انا اخطب اباك في ذلك والزمن ان يرسل ليخطبها  
من ابيها ويزوجك بها ونبذل له من المال ما اراده وطلبه واشتغل قلب الشاب بحب الجارية وفي أثناء ذلك  
جاءت العرب الى بلادهم واشتغلت خواطرهم فلما وقع يوقنا في يد ابيه وكان من امره ما كان وقبض  
عليه وعلى المائة من المسلمين وجسهم جميعا في دار ولده لاوان ووصاه بحفظهم فقال لاوان في نفسه  
وحق ديني ان ابن عمنا يوقنا اعلم من ابي بالاديان ولولا انه رأى الحق مع هؤلاء العرب ما تبعهم بعد لما  
قاتلهم أشد القتال وايضا ان جيوش الملك ما سادتهم وان الله قد نصرهم على ضغفهم وانا قلبي متعلق  
بابنته واني أرى من الرأي السديد ان أحل هؤلاء القوم من الوثاق وأرجعهم الى دينهم بعد ان أثق من  
ابن عمي ان يزوجني ابنته فانه على الحق وأنال ما أطلب بهدها وأزوج ابنته فلما حدثته نفسه بذلك أقبل  
الى يوقنا وجلس بين يديه وقال له يا عم اني عولت على ان احل وثاقل أنت وأصحابك وقد اخترت على  
أهلي وأبي ومليكي وأنت تعلم ان فراق الاهل صعب واخترت الايمان على الكفر وقد علمت ان دين  
هؤلاء صحيح ولا يكن لي عليه شك شرط ان تزوجني ابنتك ومهرها عتقك أنت وهؤلاء الناس الذين معك  
فقال يوقنا يا بني مالك الى زواجهما من سبيل اذا كنت تدخل فيه لاجل غرض الدنيا ولا يمكن دخولك فيه  
خالصا من قلبك حتى ان الله يأجرك على مائة علة وانا ان شاء الله تعالى أبلغك ما تريد وتنال عز الدنيا  
والآخرة فقال لاوان انا اشمه - دان لاله الا الله وأشهم - دان محمد - دارسول الله ثم حل وثاق يوقنا وأعطاه  
سلاحه وحل المائة وأعطاهم سلاحهم وقال لهم كونوا على أهبة وانا أمضي الى أبي وهو مثل بالخر فاقبله  
وثور واعلى بركة الله تعالى في رضا الله فعند ما قال يوقنا للمائة اشدوا على أبي زوجته ابنتي وجعلت  
صداقها عتقا فقبل منه ومضى الى دار ابيه فوجد اياه مقطوع الرأس وأخوته عنده فقال لهم من فعل  
هذا بأبي قالوا نحن قال ولم ذلك قالوا أردنا بذلك وجه الله وقد ههناك وما تحدث به مع يوقنا وأصحابه فخفنا  
عليك ان لا يتم لك هذا الامر ويتركك الجوع على القوم ويبلغ أبانا خبرك فيقتلك فيطشنا به قبلك قال  
ففرح لاوان بذلك ورجع الى يوقنا وأصحابه وأعلمهم بما جرى فخرجوا من دار لاوان وتوسطوا الحصن  
ورفعوا أصواتهم بالتمليل والتكبير والصلاة على البشير النذير والسراج المنير ووضعوا السيوف  
في الروم وقال ووقع الصائح في الحصن كما وصفنا وتبادرت الروم لقتال المسلمين وفي تلك الساعة قدم طارق  
ورفيقه قال فسمعنا الاصوات قال فرجعنا الى مالك وأعلمناه بما ههنا فقام مالك لاصحابه اركضوا  
لاصحابكم فركضوا خيولهم وخلف منهم مائة يحفظون الاسرى فلما قربوا من الحصن وكان يوقنا قد قال  
للاوان ان نجدة من المسلمين تأتينا فأتى لاوان فرأى المسلمين قد اتوا ففتح لهم باب الحصن من باب السر  
وأدخلهم فلما حصل مالك الاشراف في حصن اعزاز نادى هو ومن معه الله أكبر ففتح الله ونصر وخذل  
من كفر فلما رأى أهل الحصن ذلك رموا سلاحهم ونادوا الغوث الغوث فرفعوا عنهم السلاح وأخذوهم  
أسارى وشكر واليوقنا ومن معه قال فحدث يوقنا ما مالكا لا شتر مجديث الغلام لاوان فقال مالك اذا  
أراد الله أمرا هيا أسبابه (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثني قيس عن عتبة عن صفوان عن عمرو بن  
عبد الرحمن عن جبير عن أبيه قال سألت أبا الباقية بن المنذر وكان عن حضر فتوح الشام كيف كان فتوح  
اعزاز وقتل دراس فان نفسي تنكره ذوا أريد محبة فقال لما وضعت الحرب أوزارها وجمع مالك  
الاشترى الاسارى والمال والنياب والذهب والفضة والآنية وأمر باخراج ذلك من الحصن وكل به قيس  
ابن سعد وكان عن حضر وأصابه سهم فمؤرره وكذلك أبو الباقية بن المنذر وكلاهما حضر بدرامع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فلم يبق أحد في اعزاز ثم قام مالك فشى في الحصن وتفقده دراس فوجدته مقتولا فقال  
من قتل هذا اللعين فقال لاوان قتله أخي لوقا وهو أكبر مني سنا فامر مالك باحضاره وقال له لم قتله وهو

وصلوا البلاد الشامية وجاء  
أهلها الى مصر يطلبون  
النجدة وأراد قطر أن يأخذ  
من الناس شيئا يستعين به  
على قتالهم فجمع العلماء  
وحضر الشيخ عز الدين بن  
عبد السلام فقال لا يجوز  
أن يؤخذ من الرعية شيء  
حتى لا يبق في بيت المال  
شيء يبيعوا أموالكم من



أبوك وما سمعنا ولا اقبل أباه من الروم سواك فقال حاني على ذلك محبة دينكم لان في بيعة هذا الحصن قسا  
من المعمرين وكان قرأ عليه الانجيل ويعلمنا بعلم الروم واني كنت في بعض الايام في البيعة أنا وهو وليس  
عندنا أحد وكان اسمه أبا المنذر فقلت له يا أبا المنذر ألا ترى الى بلاد الشام كيف استولت عليها العرب  
وملكوا أكثرها وهزموا جيوش الملك وما كنا نظن ان العرب تقدر على ذلك لانه ليس في الامم اضعف  
منهم وان الله تعالى نصرهم على ضعفهم فبل قرأت ذلك في كتب الروم أو ملاحهم أو ملاحم اليونانية  
فقال يا بني نعم اني قرأت ذلك ولة ما اخبرنا الملك هرقل بذلك قبل وقوعه هذا الامر وجمع اليه الملوك  
والاساقفة والبطارقة وغيرهم واخبرهم ان العرب لا بد ان يملكوا ماتحت سريري هذا ولة بلغنا عن نبي  
القوم انه قال زويت لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيلها مع ملك أمي ما زوي لي منها فقلت له  
يا أبا المنذر قول في نبي القوم قال له يا بني ان في كتبنا ان الله تعالى يبعث نبيا بالحجاز وقد بشر به عيسى  
المسيح بن مريم ولا ندرى أهو هو هذا أم لا فعلمت انه كتم عني أمره مخافة ان أذيع سره فسكنت ما قال لي  
البارحة فلما رأيت يوقنا واصحابه أسرى قلت هذايوقنا قد قتل أخاه يوحنا وغاندا العرب وقاتله ثم انه  
رجع الى دينهم وما ذاك الا لانه قد علم الحق معهم فقلت ان الله نفسي قم انت واقم لي أباك وخلص يوقنا  
 واصحابه وارجع الى دين هؤلاء فهو الدين الحق لا شيء فيه فلما نام أبي بعدي ما شرب الخمر وسكر قتله  
وصرت الى خلاص يوقنا ومن معه فوجدت أخي لا وان قد سبقني الى ذلك فقال له مالك يا غلام لم فعلت ذلك  
قال محبة في دينكم وأنا سمعت ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال له مالك قبلك الله ووفقك ثم خرج  
مالك من الحصن وولاه سعيد بن عمرو الغنوي وترك معه المائة الذين كانوا مع يوقنا وقدموا اليه صاحب  
الراوندات ومن معه فعرض عليهم الاسلام فلبوا ففرض رقايمهم (قال الواقدي) حدثني عبد الملك بن محمد  
عن أبيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد عن عبد الله بن قريط الازدي ان فتح اهراز كان هكذا والذي  
ذكر ان بنات دراس وزوجته قتله لم يصح والله أعلم ثم ان مالك الاشتر أراد ان يرذل فعرض عليه  
سبي اعزاز فكان ألف رجل من الشباب ومائتين وخمسة وأربعين رجلا من الشيوخ والرهبان وألفي  
امراة من النساء والبنات ومائة وثلاثين عجوزا ونظر الى شيخ من الرهبان مليح الشبهة واضح الهيئة فقال  
ان صدقت الفراسة فهو هذا القس الذي اخبرني به لوقا وأخوه لا وان فدعاهم ما وقال هذاهو القس الذي  
اخبرني به لوقا فقال نعم فقال له يا شيخ اذا كنت من علماء أهل الكتاب فكيف تكتم الحق عن مستحقه  
فقال والله ما كتمت الحق عن مستحقه وان كان خفت من الروم ان يقتلوا لاني لان الحق ثقييل وقد قتلوا  
الابناء والاخوة وذلك لاجل الحق فكيف أنا فقال له مالك أفقد دخل في ديننا فقال لست أدخل فيه الا  
اذا سألتكم عن مسائل وجدتم في الانجيل فقال له مالك هات ما عندك فلما أراد القس ان يتركهم وقع  
الصائح في الحصن فارتاع الناس ووثب مالك لينظر ما خبر الناس وظن ان الروم قد غدرت بهم وماذا  
باناس من المسلمين الذين بالحصن يقولون أيها الأمير خذوا حذركم فاننا نرى غيرة على طريق منبيج وبزاعة  
ولا ندرى ماهي فركب مالك ومن معه ووقفوا لينظروا ما ذاك واذا قد لاح من تحتها خيول الاسلام  
وهم يسوقون السببا والاموال والرجال وهم مشدودون في الحبال ووراهم ألف فارس من المسلمين  
وأمرهم الفضل بن العباس رضي الله عنه وكان قد أرسله أبو عبيدة حتى غازی منبيج والباب وبزاعة  
فوقع التكبيري في الفريقة وسلم بعضهم على بعض وسأل الفضل مالكا عن قصته فحدثه ان الله قد فتح  
اعزاز وأذل من فيها وحدثه بما كان من حديث يوقنا واني ما منعتني من الرحيل الا هذا القس وسؤاله  
فقال له الفضل أيها القس قل ما أنت قائل فقال القس اخبرني عن أي شيء خلقه الله تعالى قبل خلق  
السموات والارض فقال الفضل أول ما خلق الله اللوح والقلم ويقال العرش والكرسي ويقال الوقت  
والزمان ويقال العدد والحساب ويقال أول ما خلق الله جوهره فنظرا اليها فصارت ماء ثم خلق العرش  
ياقوتة وكان عرشه على الماء وانه نظر الى الماء فاضطرب وارتعد ووصف له من خلق الله منه السماء

المواشي والآلات ويقتصر  
كل منكم على فرسه  
وسلاحه فاتفق انه أخذ  
من كل رأس دينار وأخذ  
من الاملاك أجرة شهرين  
ومن الغيطان كذلك  
فكان جملة ما جمعه ستمائة  
ألف دينار ثم جمع الامراء  
والعساكر والعربان وخلقوا  
لانه دولته وصرف



ثم خلق الارض وقيل خلق اول العـ قل لانه اراد ان ينتفع به الخلق وقيل اول ما خلق الله نور وظلمة  
ثم دعاها ما الى الاقرار فانكرت الظلمة ووافر النور فخلق منها الجنة لرضا عنه وخلق النار من الظلمة  
لخطئ عليها وخلق ارواح السعداء من النور واوراح الاشقياء من الظلمة فلاح ذلك كل منهم يرجع  
الى مستقره ويقال اول ما خلق الله نقطة فنظر اليها بالهيبة فتضعضعت وسالت الفالج فلها مبدء كتابه  
العـ زين فسبحان من ألف كتابه من نقطة وخلق خلقه من نقطة ثم عييتهم بقبضة ويحييهم بنفخة فلما سمع  
القس ذلك من كلام الفضل بن العباس قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله هـ ذاهو  
العلم الذي استأثر به أنبياء الله تعالى فلم انظر أهل اعزاز الى قسمهم وقد أسلم أسلموا عن آخرهم الا قليلاً  
منهم والله أعلم (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثني عامر بن يحيى عن أسد بن مسلم عن دارم بن عياش  
عن جده قال لما أسلم أهل اعزاز باسلام قسمهم الذي كان معتقدهم عول الفضل ومالك على المسـ ير الى  
حلب فقال يوقنا أنا والله ما لي وجه أقابل به المسلمين لاني كنت قلت قولاً ودبرت أمراً فلم يتم لي واني  
سأثر الى انطاكية فعمل الله ان يظفرني بالاعداء وينصرني عليهم فقال له الفضل ان الله تعالى قال لنبيه  
صلى الله عليه وسلم لم ايس لك من الامر شيء فلا تحمل قلبك هماف قال ودين الاسلام لا أرجع الا بامر  
يبيض الله به وجهي عنه داخواتي المسلمين فنظر وقد صحبه مائتان من بني عمه عن قدر مخرج في قلوبهم  
الايمان ولهم عيال واولاد في حلب فاخذهم يوقنا وارسار يريد انطاكية فلم اقرب من أرضها أخذ منهم  
اربعة وأمر الباقي ان يتعوقوا خلفه اربعة أيام ثم أتوا كأنهم هاربون من العرب ليتم مادبره في خاطره  
وسار هو والاربعة على طريق حارم والباقي على طريق أرتاح وقال لهم الميعاد بيننا انطاكية ففعلوا  
ذلك وساروا وساروا الى أن أشرف على دير سمعان المشرف على البحر فوجد هناك خيلاً ورجالا يحفظون  
الطرق فلم اراوا يوقنا والاربعة معه يادروا اليهم واستخبروهم عن حالهم فقال لهم يوقنا أنا صاحب حلب  
وقد هربت من العرب فوكل به صاحب الدرك جماعة وأمرهم ان يسيروا بهم الى الملك فاخذتهم الخيل  
واقوا بهم اليه فوجدوه في كنيسة الفتيان يصلى فوق فراحتي فرغ من صلاته فارقفوا يوقنا بين يديه  
وقالوا أيها الملك ان بطرس صاحب الحرس الذي عند دير سمعان قد وجه به مداوم معه اليه ويرغم  
أنه صاحب حلب فلم اسمع هرقل ذلك قال له يا يوقنا ما الذي أتى بك وقد بلغني انك دخلت في دين العرب  
فقال أيها الملك انك دبلغت الحقي وذلك اني ما أسلمت الا لكيسة القوم حتى أخلص من شرهم ومن  
كراهة منظرهم وبنيت رايحتهم واني قلت لهم أسلم اليكم حصن أعزاز واقتل صاحبها واخذت منهم مائة  
سبيد من ساداتهم وسرت بهم وأمرت ان ينفذوا راي ألف حتى اذا صاروا داخل الحصن أقبض عليهم  
وأرسلهم اليك ففعلت دراس على ولم يفهم ما أضمرته ووثق بكلام جاسوسه ولم يثق بكلامي فقبض عليهما  
فأتت العرب ووضعتهما السيف في أهلها وذلك ان لوقا قتل أباه رجل من العرب وانما من جملتهم فلم  
اشتغلوا بالقتال والنهب هربت أنا وهؤلاء الاربعة وجئنا اليك ولولا محبتي في ديني ما كنت قتلت أخي  
يوقنا وصبرت على قتال العرب وحصارهم سنة كاملة (قال الواقدي) فاعانته البطارقة والملوك  
الذين كانوا حاضرين وقالوا صدق يوقنا أيها الملك وسيظهر لك فعله وعمله وجهاده فانبش وجهه الملك  
لذلك وخلع عليه من لباسه الذي هو عليه وسوره ومنطقة وتوجه وقال له ان كانت حلب أخذت منك فاني  
وايتك على انطاكية وأعطاء وظيفة دمسـ تههارسكندرية يعني واليها (قال الواقدي) فسمع يوقنا له  
ودعاه فبينما هو كذلك اذا في اليه الموكل بجسر الحديد وأخبر الملك انه قد قدم عليهم ماقتا بطريق من  
فرسان حلب وهم يزعمون أنهم من بيت واحد من الرومية من بني عم يوقنا وأنهم قد هربوا من العرب  
فلم اسمع ذلك قال لي يوقنا أيها اللدمستق والسكندر رقم واركب وأشرف على هؤلاء القوم فان كانوا من بني  
عمك فاهل بهم وضعهم اليك ليكونوا عسكرياً وان كانوا غير ذلك فات بهم لا ترى فيهم ما أرى وياك ان  
يكونوا من قبل العرب عن رجوع الى دينهم من اهل سيجر وحماة والرسـ تن وجوسية وبعلبك ودمشق

عليهم الجوامك وخرج في  
آخر سنة عيان سنة ثمان  
وخمسـ بن وسقانة وجد في  
السـ ير الى أن وصل عين  
جالوت من أرض كنعان  
قالتـ في مع التتار هناك  
ووقع بينهم القتال فقتل  
منهم خلق كثير وانكسر  
هلا كو ومن معه من التتار  
وهربوا ثم رجعوا واقتتلوا



وحوران فقال نعم أيها الملك فركب وركبت معه الفرسان من الملكية والسريرية وأنوا إلى جسر الحديد  
 وأمر أصحاب الدرك أن يأتوا بالمائةين فلما رآهم يوقنوا رجب بهم ونظروا إليه وهو في ذلك الزى والحشمة  
 وخلاعة الملك عليه فترحلوا وقبوا واركانه فقال لهم كيف خلصتم من أيدي العرب فقالوا أيها السيد انما  
 خرجنا مع امير من أمرائهم واغرنا على منبج وبزاعة فلما رجعنا تريد حلب أخذنا على اعزاز فوجدناهم  
 قد ملوكوها فلما كان الليل تركناهم وأتيننا (قال الواقدي) وهذا كله وحجاب الملك يسعون فلما  
 حضر وأخذ ببرو الملك بذلك ودخل يوقنناهم على الملك نطلع عليهم وأترلهم وأمرهم أن يكونوا في خدمة  
 يوقننا واعطاءه دار ابازاه قصره فقال يوقننا أيها الملك أنت تعلم ان هذه الدار لا يدوم نعيمها وان السيد المسيح  
 شبيهها بالجيفة وطلابها بالكلاب يتجاذبون كما روى عن المسيح أنه رأى طائر احسبنا من بني اسرائيل  
 زينة فتزعج له فراه أقبح ما يكون منظره فقال له من أنت قال انا الدنيا ظاهري مليح وباطني قبيح وانما  
 ضربت لك هذا المثل أيها الملك لعلك تعلم انه ما خلا جسدا من حسدوا اذا قبلت الدنيا على احد كثرت حساده  
 وانا أخاف من الحساد ان يتكلموا في عندي الملك ويرمونني بالبهتان ويعمالا أفعله فان كان الملك ينفر مني  
 فليول هذه الوظائف غيري وانا ما أبرح عن ركابك ثم انه بكى فقال له الملك أيها الدمستق ما وليت لك هذا  
 الامر الا وقلبي وخاطري واثق بك ومن تكلم فيك بشي سلبته اليك تفعل به ما تريد فبكى يوقننا وأراد  
 الخروج الى وظيفته التي ولاه اياها واذا بخيل البريد قد أقبلت من مرعش وهم رسل ابنته زيتونة وانما  
 خاتمة من العرب وهي تريد ان يدوم عليه كحتى ترى ما يؤل من الامر وانما تسألك ان ترسل لها حبشا  
 يوصلها اليك فلما سمع الملك ذلك قال ليس لهذا الامر الا الدمستق يوقننا فقبل الارض وقال السمع  
 والطاعة لامرك فضم اليه ألف فارس ومائتين من أصحابه من المدبجة والقياصرة (قال الواقدي)  
 فسار بالالفين والمائتين فارس وقد رفع الصليب فوق رأسه وجنبت الجنائب وعليها الرخوة المذهبة وسار  
 يجدا السير الى ان وصل الى مرعش واخذ زيتونة بنت هرقل وهي الصغرى وكان الملك قد ولاها على تلك  
 البلاد وزوجها بنو سطر بن حارس وكانوا يسمونه سيف النصر اية لشجاعته وكان قد قتل على اليرموك  
 من جراحات اصابته (قال الواقدي رحمه الله ورضي عنه) فلما أخذ يوقننا ابنة الملك وعاد يطالب بها  
 انطاكية أخذ على الجادة العظمى لعله يلقى أحدا من جواسيس المسلمين او يرى معاهدا فيرسله ليعلم  
 أبا عبيدة انه قد تمكن من الملك ومن البلاد فلما وصل مرج الديباج وكان ليه الا واذا بخيلة التي على مقدمته  
 قد آتته وهم مذعورون فقال لهم ما بالكم فقالوا له أيها السيد الدمستق ان هناك عسكرا نازلا فقررناهم  
 فاذا هم عرب وهم نيام ولا شئ انهم مسلمون فقال لهم خذوا هبتهم وابقظوا خواطرهم وانصحو الدينهم  
 وجاهدوا عدوكم وقاتلوا عن ابنة الملك ولا تسلموها الى أعدائهم اكونوا خير جنود قاتل عن نعمة صاحبه  
 واذا تمكن الحرب بيننا وبينهم فاعقدوا على الاسرواياكم والقتل واعلموا ان العرب واميرهم لا بد لهم  
 أن يقصدوا الملك ومن معه فان أمرنا احدا يكن عندنا الفداء فقد وجدت في كتاب حرفنا من الحكيم  
 ان من نظر في عواقب زمانه توشح بوشاح أمانه ومن اهل أمره خاف حذره ومن أكثر الغدر حل به  
 الامر سيروا على بركة الله (قال الواقدي) فشرعوا الاعنة وقوموا الاسنة وقصدوا ذلك العسكر  
 فلما احسوا بهم بادروا اليهم واسنة بلوهم وهم ينادون بعيسى بن مريم والصليب المفخم من انتم فقال  
 لهم يوقننا ومن انتم فقالوا نحن أصحاب جبلة بن الايهم فلما سمع يوقننا ذلك ترجل عن دابته وسلم عليه وسلمت  
 العرب المتنصرة على الروم فقال جبلة له من أين جئتم فقال له من مرعش ومعى ابنة الملك وانتم من أين  
 جئتم فقال جبلة من الحق وقد آتينا بيرة أهلها فلما رجعت ووصلت الى مرج دابق لقيت كتيبة من  
 فرسان المسلمين وهم زيادة عن مائتي فارس وهم لا يسون زيننا فلما وصلنا اليهم ابتدروا بنا بعزم شديد وحرب  
 عتيدوا اذامهم لا يصطلي له بنار فلما أباد منار جالا وجندل منا أبطالا ونحن في الف فارس وهم مائتان  
 وكان فينا كائنا المحرقة فصار لنا ما قاتلهم حتى أسرناهم بعد ما قتل الفارس منهم والاثني عشر

حتى قتل منهم النصف  
 ورجعوا هاربين وغنم  
 المسلمون منهم غنائم عظيمة  
 وكان نبيرس عين أعيان  
 دولة الملك قطز وقد ساق  
 وراءه انتارا الى حلب وطردهم  
 عن البلاد ووعده السلطان  
 بحلب ثم رجع في ذلك فتأثر  
 بيبرس ووقعت الوحشة  
 بينهم فاضهر كل لصاحبه



والثلاثة منا وبقي اميرهم الى آخر الناس فقص دنا جواده بالسهم حتى قتلناه ووقع فنهجمنا عليه  
واخذناه اسيرا فاذا هم من اصحاب محمد وهو ضرار بن الازور ونحن قاصدون بمهم الى الملك هرقل ليري  
فيهم رأيه فاطهر لهم يوقنا الفرح وقال وحق ديني لقد فزت بالفخر يا سرك طرولا هو هذا الغلام فلقه بلغني  
عنه ما فعل يا بطل الشام وفرسان الروم ثم سار القوم جميعا يطلبون انطاكية (قال الواقدي رحمه الله  
تعالى) حدثني الشريد بن عاصم عن شهران بن مجزل عن قادم بن بشر عن زائدة بن جهمر قال حدثنا بشارة عن  
عوف عن صالح بن عبد الله عن جده مسروق قال المؤلف وحدثني هذا الحديث عباد بن عاصم عن عمران  
ابن حصين قال لما فتح المسلمون حصن اعزاز وترك مالكا الاشتر عليهم السلام عبيد بن عمر والغنوي والتقي  
بالفضل بن العباس ورجعا بالغنائم الى حلب استبشر أبو عبيدة بسلامة الناس وافتوح اعزاز فسأل  
مالكا عن يوقنا فحدثه فيما بينه وبينه سرا وانه قصد انطاكية ليدخل على كلب الروم بحيلة ولم يكن له وجه  
يعود اليك به فقال أبو عبيدة الله ينصره ويظفره ويفقره فلقه يظهر انما منه ما لم يكن لنا في حساب ثم انه  
كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من ابي عبيدة عامر بن الجراح  
الى امير المؤمنين بن عمر بن الخطاب سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصل على نبيه محمد صلى  
الله عليه وسلم اما بعد فان الله سبحانه له المنّة علينا التي يستوجب بها الحمد من جميع المسلمين اذ فتح علينا  
مستصعب قلاع الكفر وحصونه واذل لنا ملوكهم وأورثنا أرضهم وديارهم وان الله سبحانه قد فتح علينا  
قلاع حلب وأردفها بحصن اعزاز وان البطر يق يوقنا صاحب حلب قد اسلم وحسن اسلامه وقد صار عوننا  
للمسلمين على الكافرين من بعد ما قاسينا منه ما الله عالم به فانه يجازيه فلقه دنصر الله به الدين ونصح  
للمسلمين وابدأ المشركين وقد دخل انطاكية يدبر حيلة على كلب الروم وقد اتقى بنفسه الى الهلاك في طاعة  
الله ورسوله واقد كتبت هذا الكتاب ونحن معولون على المسير الى انطاكية نقص دطاغية الروم فابقي  
حصن سواه لا عدائنا قريبا منا ونحن طامعون بأخذه وأخذ مدينته وكنوزه كما وعدنا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فزودنا بالدعاء منك فانه سلاح المؤمنين ودمار الكافرين والسلام عليك وعلى من معك من  
المسلمين ورحمة الله وبركاته ثم انه اخرج الخمس وسلمه الى رباح بن فاخم الاشكري وضم اليه مائتي فارس  
من المسلمين فيهم قتادة وسلمة بن الاكوع وعبد الله بن بشار وجابر بن عبد الله ومثل هؤلاء رضي الله تعالى  
عنهم فاخذوا الخمس وساروا ثم ان ابا عبيدة دعا بضرار بن الازور وضم اليه مائتي فارس وامره ان يشن  
الغارة فركب ضرار وكان معهم سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل ضرار سائرا هو ومن معه  
ومعهم رجال من المعاهدين يدلونهم على الطرق حتى وصلوا الى مرج دابق وكان وقت السحر فقال لهم  
المعاهد ارفقوا على خيولكم فتزلوا وأراحوها ببقية يومهم وليأتهم ثم حتى اذا كان وقت السحر فاشعروا  
الاوجيلة كبسهم فلما وقع الصباح ركب ضرار وركب معه نحو مائة فارس واما المائة الاخرى فقد دهمتهم  
خيول المتنصرة فلم يبق لهم كمنوا من الركوب فقاتلوا رجلا لا فقتل خيولهم ووصل اليهم عدوهم حتى انه قتل  
كل واحد خمسة وتسعون عليهم ثم الخيل فاسروا المائة واما ضرار فانه صاح بالمائة الثانية وقال يا فتيان  
العرب ان أعداءكم قد هاجوكم على حين غفلة منكم وهم عرب مثلكم وهم هذه افضل الساعات عند الله  
فقو واعزمكم ولا تقشروا فانتم تعلمون ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة تحت ظلال السيوف وقد قال  
الله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين قال ميسرة بن عامر وكان من جملة  
من حضر معناني مرج دابق ربيعة بن معمر بن ابي عوف وهو ابن عمر بن ربيعة الشاعر وكان ربيعة من  
فصحاء العرب لا يتكلم الا بالسجع كلامه ينظم بحسن مقالته وكان يوصي اليه اذا سجع ونحفظ منه فلما  
سمع ضرارا وهو يحرضنا قال يا فتيان العرب ان تنالوا الجنة الا بالصبر على المسكاره والله ان يدخلها من  
هو للجهاد كاره

ولله في عرض السموات جنة \* وانكنا محفوفة بالمسكاره

الشر فاتفق بي بربس مع  
جماعة من الامراء وقتلوا  
المظفر في الطريق بين  
الغزالي والصالحية فغظم على  
الناس قتله لحصول النصرة  
عليه يده وذلك سنة ثمان  
 وخمسين وستمائة (ثم تولى  
من بعده الملك الظاهر ركن  
الدين والدين بيه من العلاني  
البنو قد اري الصالحية)



وأعلى الدرجات درجة الشهادة فارضوا عالم الغيب والشهادة فهو هذا الجهادة قام على ساقه وكسده  
النفاق في أسواقه واختفى بنفاقه في أنفاقه أما أنتم أصحاب نبي العصر ولم يثبت من الثبات والنصر  
بشر وروح المصطفى بشباتكم وقوا العزم بصفاء نياتكم وأيا كم أن تولوا الأدبار فتستوجبوا غضب  
الجبار واعلموا أن النصر والثبات جندان منصوران فمن طلب دار البقا هان عليه الملتقى فصموا  
طلبكم تنالوا رحمة ربكم وحقوا حلتكم تنالوا بغيتهم واطعنوا النحور تنالوا الحور وتسكنوا  
القصور وقوموا الأسنة تنالوا الجنة واعقدوا على الصبر تنالوا النصر وأيا كم أن توافقوا الكفار  
في حالهم واعدلوا عن طريق قلوبهم قال العالم بحالهم وفعلهم وعد الله الذين آمنوا منهم وعملوا  
الصالحات لا يستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم قال بهمة بن غانم والله لقد دهشت أنفسنا  
بقوله وحملنا على المنتصرة وضرا رينشد

ألفاحلوا نحو اللثام الكواذب \* لتروا سيوفنا من دماء الكنايب

وردوا عن الدين المعظم في الوري \* وأرضوا الله العرش رب المواهب

فمن كان منكم يبتغي عتق ربه \* من النار في يوم الجزاء والمآرب

فيحمل هذا اليوم حملة ضيغم \* ويرضى رسولا في الوري غير كاذب

(قال الواقدي) ثم حمل ضرا رين من ورائه بذلنا نفوسنا وروينا سيوفنا وورما نحن من المنتصرة وجرى  
الحرب بما لا يوصف فوضرا رينهم م كانه النار في الحطب اليابس وجبه لة بن الایم يتعجب من حملة لة  
وضر بانه فامر قومه أن يقصدوا جواده بسهامهم ففعلوا ذلك فانصرع الجواد ووقع ضرا رين فثكروا عليه  
وأخذوه أسيرا وأخذوا ببقية أصحابه وساروا يريدون انطاكية فالتقوا بيو قننا وابنة الملك كما ذكرنا  
(قال الواقدي رحمه الله تعالى) ولقد حدثني معمر بن رواحة عن موسى بن القاسم عن خزيمة بن عمرو عن  
أبي المنذر أن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن في حرب ضرا رين إلا زور رأسه فافلما كان  
الليل انطلق هاربا يلتمس الوصول إلى أبي عبيدة فاذا هو بأسد قد عارضه فقال سفينة يا أبا الحرث أنا مولى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن من أمرى كيت وكيت فقرب منه وهو يبصبص بذنبه حتى وقف إلى  
جانبه وأشار إليه برأسه أن يفسر وهو إلى جانبي حتى أتى بي إلى بلد من صلفنا فتركني ومضى (قال  
الواقدي) فلم أوصل سفينة الجيش حدث الناس بأسر ضرا رين معه فصعب ذلك على المسلمين وبكى  
أبو عبيدة وخالد بن الوليد على أسرهم وقالوا لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وبلغ ذلك اخته خولة  
فقامت أنا لله وأنا إليه راجعون يا ابن أمي ليت شهري في السلاسل أو ثقوك أم بالحديد قيدوك أم في  
البيداء طرحوك أم بدمائل خضموك وأنشدت تقول

ألا تخبر بعد الفراق بخبرنا \* فمن ذا الذي ياقوم أشغلكم عنا

فلو كنت أدري أنه آخر اللقاء \* لكننا وقفنا للوداع وودعنا

الأيام غراب البين هل أنت مخبري \* فهل بقدم الغائبين تبشرنا

أقد كانت الأيام تزهوا قريهم \* ركنابهم تزهو وكفوا كما كنا

القاتل الله النوى ما أمره \* واقبحه ماذا يريد النوى منا

ذكرت ليالي الجمع كناسوية \* ففرقنا ريب الزمان وشهتنا

أن يرجعوا يوما إلى دار عزهم \* لثنا خفافا للطايا وقبلنا

ولم أنس إذ قالوا ضرا رين مقيم \* تركناه في دار العبد وبعثنا

فما هذه الأيام إلا معارة \* وما نحن إلا مثل لفظ بلا معنى

أرى القلب لا يختار في الناس غيرهم \* إذا ما ذكرهم ذا كر قلبي المضى

سلام على الأحباب في كل ساعة \* وإن بعدوا عنا وإن منعوا منا

صاحب الفتوحات وهو  
الرابع من ملوك الترك أصله  
تركي اشتراه الملك الصالح  
نجم الدين أيوب واعتقه  
ولازالت الأقدار تساعده  
حتى وصل إلى ما وصل وكان  
ملك كاشغا فاعقدا ما يباشر  
الحروب بنفسه له الوقائع  
الهائلة مع التتار ثم الأفرنج  
وهو الذي بنى المدرسة



(قال الواقدي رحمه الله تعالى) واقد بلغني عن واصل بن عوف انه قال اجتمعت النساء من العربيات  
عن كان لم أسـ بر مع ضرار عند دخوله ومن جملة من ضرر روعة بنت عمرو الحميرية وكانت من فصحاء زمانها  
وكان ولدها صابرين أوس فبين أمر مع ضرار فجلت تنذب ولدها وتقول

أيا ولدي قد زاد قلبي تلهبا \* وقد أحرق مني الحدود والمدامع  
وقد أضرمت نار المصيبة شـعلة \* وقد حيت مني الحشا والاضالع  
وأسأل عنك الركب كي يخبروني \* بحالك كيما تستمكن المدامع  
فلم يك فيهم مخـبر عنك صادقا \* ولا منهم من قال انك راجع  
فيا ولدي مذغت كدرت عيشتي \* فقلبي مصـدوع وطرفي دامع  
وفكري مقسوم وعـلى موله \* ودمعي مسفوح وداري بلاقع  
فان تلك حياصت لله حجة \* وان تسكن الاخرى فما العبد صانع

فقال لمن سألني بنت سعد بن زيد بن عمر بن نفيل وكانت من الزاهدات العابدات أمـ هذا أمر كن الله  
انما أمر كن بالصبر ووعد كن على ذلك الاجرام ما سمعت من ما قال الله سبحانه وتعالى الذين اذا أصابتهم مصيبة  
قالوا ان الله وانا اليه راجعون أو ائلك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأرائلك هم المهتدون فاصـ برن تؤجرن  
فسكتن على البكا (قال الواقدي) ولما ورد المجلس على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكتاب  
ابي عبيدة مع رباح بن غانم اليشكري وقع الصائح في المدينة بقدمه فاجتمع الناس الى المسجد ليسمعوا  
ما تجدد من أمر المسلمين فلما دخل رباح المسجد بدأ بالسلام على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى  
قبر أبي بكر وصلى ركعتين وأتى الى عمر وقبل يده وعرض عليه الكتاب فقرأه على المسلمين فضجوا بالتهليل  
والتكبير وصلوا على البشير النذير وأخذوا المجلس وكتب الى أبي عبيدة يأمره بالمسير الى انطاكية ولا  
يصـد عنه ذلك شيء ورد الجواب مع رباح اليشكري (قال الواقدي) أخبرني مازن بن عبد ربه عن مالك  
ابن اسيد عن جده مروان بن الجرير ان الجواب لما ورد على أبي عبيدة سار من يومه يطلب انطاكية قال  
وأما ما كان من أمر يوقنا رحمه الله تعالى وجبله بن الايمم لعنه الله فانهم ساروا الى انطاكية وسبق البشير  
الى الملك هرقل بقدم ابنته مع يوقنا وقدم يوقنا معه المائتا أسير من المسلمين فامر بتزيين البلد والبسج  
فاظهرت الروم زينتها ودفعوا الصدقات الى الفقراء واخرجوا كعب الروم الى لقاءهم مع ابن أخيه في زينة  
عظيمة ودخل القوم وهم في زيهم وحشهم وكان يوم ما مشهودا وقد تجلت الملكة والسريانية بين يدي  
ابنة الملك وخرج كل من بانطاكية وقدموا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم امامهم وهم مشدودون  
والروم تشبههم وتبصق عليهم وقد دارت بهمـم الرجال والبطارقة ودخلت ابنة الملك الى قصر أبيها (قال  
الواقدي) ودخل جبله بن الايمم ويوقنا على الملك فخلع عليهم وعلى كبار أصحابهم ثم أحضروا الصحابة  
وأوقفوهم بين يديه وهم في الحبال فلما وقفوا صاح بهمـم الحاجب اسجدوا الى الارض تعظيـمـا للملك فلم  
يلتفتوا الى قولهـم ولا اعتنوا بهـم فقال لهمـم الحاجب الكبير ما منكم أن تعظموا الملك بالسجود بين يديه  
فقال لهم ضرار لا يحل لنا أن نسجد لمخلوق وقد نمننا نبينا صلى الله عليه وسلم لم عن ذلك (قال الواقدي رحمه  
الله) حدثني سمـل بن برقان رضى الله عنه عن اسائب بن حازم عن الحكم بن مازن قال لما وقف ضرار  
والصحابية بين يدي هرقل خاطبهم من غير ترجمان وأراد الملك أن يسهم بطارقه وحجابه عما كان يجدهم به  
حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه سمعهم اليه لما بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم قد ظهر وقال  
هـذا هو النبي المبعوث الذي بشر به عيسى بن مريم وهو صاحب الوقت ولا بد ليدنيهـم أن يظهر حتى يـلا  
المشرق والمغرب ثم ان هرقل دعاهم لا داه الجـزية فارادوا قتله فاراد ذلك اليوم أن يبين لهم حقيقة قوله  
وانه أراد بذلك الاصلاح لهم ولحالهم فقال اضربوا رؤسهم معـم من يخاطبني منكم عما أسأله من العلم فاشاروا الى  
قيس بن عاصم الانصاري رضى الله تعالى عنه وكان شيخا معروفا وقد شاهد جميع احوال رسول الله صلى

بالقاهرة تجاه البيمارستان  
عام اثنين وستين وستمائة  
والجامع الكبير بالحسينية  
سنة خمس وستين وستمائة  
وتم في سنة سبع وهو الآن  
أعني سنة ثـلاث عشرة  
بعد المائتين والالف قلعة  
للافرنج اختاروه لصلابته  
واتقان بنائه وقطعوا  
ما حـوله من الاشجار



الله عليه وسلم ومجزاته وغزواته فلما اشار واليه قال للملاك قل ما انت قائل ايها الملك قال هرقل كيف  
 نزل على نبيكم الوحي اول مبعثه امره فقال قيس بن عاصم سأل هذا السؤال انبياءا صلى الله عليه وسلم رجل  
 من مكة يقال له الحرث بن هشام فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم كيف يا نبيك الوحي فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يا بني احببنا مثل صاصلة الجرس وهو أشد على فينقصم عني وقد وعيت عنه واحببنا  
 واحببنا يثمت مثل لي الملك رجل لا فيكماني فأخى ما يقول قال قيس واقد كان ينزل عليه في اليوم الشديد البارد  
 فينقصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا فاول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من الوحي الرؤيا  
 الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت منل فلق الصبح ثم حبيب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء  
 فيتحنث فيه اى يتعبه دالا الى ذوات العدد فلم يزل كذلك حتى جاءه الملك وقال له اقرأ فقال است بقارى  
 قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني وقال لي اقرأ فقلت ما انا بقارى فأخذني فغطني حتى بلغ  
 مني الجهد ثم أرسلني وقال لي اقرأ فقلت است بقارى فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني  
 فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق الذى خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان  
 ما لم يعلم فرجع به رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرجع بها فواده فدخل على خديجة بنت خويلد  
 رضى الله تعالى عنها فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فأخبر خديجة وقال لها لقد خشيت  
 على نفسي فقالت له خديجة كلا لا ينجز بك الله أبدا انك تصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم  
 وتقرى الضيف وتعين على نوائب الدهر والحق وزكر الحديث بطوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بينما أنا أمشي اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا أنا بالملك الذى جاءني بحراء وهو جالس  
 على كرسي بين السماء والارض فخشيت منه رعبا فرجعت الى خديجة فقالت دثروني دثروني فانزل الله  
 تعالى يا ايها المدثر قم فأندر الآية ثم حي الوحي وتتابع مع وادع كنت معه يوماني المسجد اذ دخل رجل ومعه  
 بعير له فاناخه بالباب وعقله ودخل وقال السلام عليكم فرددنا عليه السلام فقال ايكم فقلنا هاهنا  
 الأبيض الوجه فقال له الرجل يا ابن عبد المطلب قد أتيت أسألك مشددا عليه لك فلا تجرد علي في نفسك  
 فقال له سل عما بئد لك فقال بر بلك ورب من قبلك آله الذى أرسلك الى الناس كلهم كافة قال الله لهم نعم  
 قال أنشدك بالله آله أمرك أن تصلي الصلوات الخمس في اليوم واليلة قال الله لهم نعم قال أنشدك بالله  
 آله أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنة فقال الله لهم نعم فقال أنشدك بالله آله أمرك أن تأخذ هذه  
 الصلوة من أغنياء ثمانية قسمها على فقراء ثمانية فقال الله لهم نعم فقال الرجل آمنت بما جئت به وأنا رسول  
 ومن ورائي من قومي أنا صام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر فقال هرقل بحق دينك ما الذي رأيت  
 من معجزاته قال كنت معه في سفر فأقبل اليه اعرابي فدنا منه فقال له انى صلى الله عليه وسلم لم أتشهد  
 أن لا اله الا الله وأنى محمد رسول الله قال الاعرابي ومن يشهد بما تقول فقال انى صلى الله عليه وسلم هذه  
 الشجرة ثم ان انى صلى الله عليه وسلم دعا الشجرة وهى بشاطئ الوادى فقبلت اليه وهى تخط الارض  
 حتى قامت بين يديه فاستشهد بها ثلاث مرات فقالت أنت محمد رسول الله ثم أمرها فرجعت الى منبتها  
 فقال هرقل انا نجد في كتابنا ان الرجل من أمة اذا عمل السيئة كتبت عليه واحدة وان عمل الحسنة  
 كتبت له عشر اقال قيس بن عامر هذا في كتابنا قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء  
 بالسيئة فلا يجزى الا مثلهما فقال هرقل اعلم ان انى صلى الله عليه وسلم الذى بشر به عيسى المسيح هو  
 الشاهد على الناس يوم القيامة فقال قيس هو نبينا قال الله تعالى في كتابه العزيز يا ايها النبي انا أرسلناك  
 شاهدا ومبشرا ونذيرا ودا عيا الآية أم شهادته في العقبى فهو قول ربنا في كلامه القديم وجئنا بك  
 على هؤلاء شهيدا فقال هرقل ان الذى وصفت لك هو الذى يأمر العباد أن يعصوا اليه في حياته ويصلوا  
 عليه في حياته وبعد وفاته فقال قيس هو نبينا صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى في كتابه العزيز ان الله  
 وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال هرقل ان الذى وصفتك هو المسيح

وهدموا البنيان الذى حول  
 الاشجار فلاحول ولا قوة  
 الا بالله وبني أيضا قناطر  
 أبى المنجى بالقليوبية وقناطر  
 السباع بطريق مصر وغير  
 ذلك من قلاع وحصون  
 وقناطر وخانات بالشام  
 وغيرها وكل عمارة المسجد  
 النبوى من الحريق ووج  
 سنة سبع وستين وستة



يعرج به الى السماء ويخطبه على الاعلى فقال قيس هو والله نبينا صلى الله عليه وسلم لم قال الله تعالى  
 في حقه سبحانه الذي امرى به بعد له لا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى (قال الواقدي رحمه  
 الله تعالى) وكان في ذلك الوقت بترك الروم وهو راس دينهم جالسا يستمع هذا الكلام فالتفت هذا البترك  
 الى الملك وقال له ايها الملك ان الذي ذكره عيسى لم يبعث به - له ولا قبله بل هي تأويل كاذبة فقال  
 ضرار بن الازور كذبت في وجهك وكذبت هذه اللحية الملعونة الخنزيرية يا كلب الروم انت من امثالك من  
 يكذب عيسى عليه السلام وينكر بعث نبينا صلى الله عليه وسلم الا والاسلام اماته لم ان عيسى قرأه في  
 الانجيل ولم يسمي قرأه في التوراة وقرأه داود في الزبور وان نبينا المبعوث بخير الاديان المشهود له  
 بالنبوة والرسالة في كتاب الله العزيز وجميع الكتب المنزلة على الانبياء من قبله وهو نبينا محمد بن  
 عبد الله بن عبد المطلب المكي ولكن حجاب الكفر منعكم عن معرفته فلما ان سمع هرقل من ضرار هذا  
 الكلام قال له لقة داسأت الادب في المجلس اذخرت بعمدة دين النصرانية في انت فقال له قيس بن  
 عامر هذا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ضرار بن الازور لا تتكلم في حقه بكلام قبيح فقال  
 الملك هذا الذي بلغني عنه انه يقتل مرة راجلا ومرة فارسا ومرة عاريا ومرة لا بسا قال نعم فعندها سكت  
 ولم يتكلم (قال الواقدي رحمه الله تعالى ورضي عنه) ولقد بلغني ان البترك لما سمع خرق ضرار به ابدى  
 الغضب بعد الابتسام ولحقه غيظ شديد ما عليه من مزيد وقام من حضرة الملك قال وغضب البطارقة  
 والحجاب لغضب البترك فلما رأى الملك غضبهم خاف على نفسه منهم فقال قطعوه بسيفوفكم واحموا أثره  
 قال فنزلوا عليه بالسيفوف وضربوه ضربات شديدة وكانت عدة تلك الضربات مائة وأربع عشرة ضربة  
 الا انها غير قاتلة لما يريد الله من لطفه الخفي في حيائه ونجاته فلما رأى البترك هذه الافعال سكت غضبه  
 وقال اقطعوا سانه فلما ان رأى يوقنا ذلك الامر وتحقق هذا الكلام منهم قال في نفسه والله لا أترك هذا  
 اللعين يتمكن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم وتقدم الى الملك وقبل الارض ودعا بدوام الملك  
 والنعم وقال ايها الملك ان هذا ليس بصواب وان من رأى السيد عندي أن تترك هذا الغلام حتى يصح  
 فاذا عاد الى صحته أخرجه الى باب المدينة وصلبناه لتشفى صدور الروم لانه قد أثر فيهم كلامه الذي تكلمه  
 وقد قتل من آباءهم وأبنائهم وأخوانهم وأيضا يبلغ الخبر الى المسلمين باهانتهم وضربهم به فيوهنوا بذلك (قال  
 الواقدي رحمه الله تعالى ورضي عنه) انما أراد يوقنا بذلك أن يخلص ضرار امنه وقال في نفسه اذابات  
 تلك الليلة انكسرت حدة الغيظ من الملك فيطلقه فقال الملك ليوقنا خذه واحفظه الى غد فأخذه يوقنا الى  
 داره وافتق دجراحاته فاذا بها كلها سليمة ما قطع له عصب ولا عرق وذلك من لطف الله الخفي ولما أن رأى  
 يوقنا جراحاته خاطها وداها واطعمه واسقاها ففتح عينيه فرأى يوقنا وولده ولم يكن عنه - له - لم بان يوقنا  
 قد أتى الى هذا المحل ليحتمل على الملك فلما أن رآها قال لهما ان كنتمما كافرين فقد سخر كما الله في حتى  
 داو يتمانى وان كنتمما مؤمنين فرحبا بكم وهنيئا لكم واهل الله ببركة كما يجمع شملى بعجوز في الحجاز قد أعلمها  
 البكاء والعويل لبلالونها من أجل وأجل أختي خولة وهي في العسكر واقدر كانت تحسب هذا الحساب  
 لانني بقيت من مضي لها من الاحباب ولقد خفي عليها خبري وأمرى فان قدرتم ان تبلغها ساسلامي  
 وتعلمها ما مضى وكيف كان لكافرين كلامي فهي ترسل وتعلم أمي وتكتبها بامرئ فلما اس-تراح  
 في الليل قال بالله عليكم اكتبوا لي ما أقول لكي يكتب عنه ابن يوقنا وهو يعلو له ويكتب حرفا بحرف شعرا

الايتها الشخصان بالله بلغا \* سلامي الى أمه - لي بركة والحجر  
 تلقيتما معا عشتما ألف نعمة \* بعز واقبال يدوم مع النصر  
 ولا ضاع عنه - د الله ما تصنعانه \* فقد خف عني ما وجبت من الضر  
 بصنعكم لي نلت خير اواراحة \* كذلك فعل الخبيرين الوري يجري  
 وما بي وأيم الله - موتى وانما \* تركت عجب - وزاني المهام - والقفر

ففسل الكعبة بيده عام  
 الورد وله فتوحات كثيرة فتح  
 النبوة ودنقله ولم تفتح قبله مع  
 كثرة غزو الخلفاء والسلاطين  
 لها وملك الروم وجلس  
 بقبسارية ولبس القماح  
 وضرب باسمه الدراهم  
 والدنانير وجدد عمارة  
 الجامع الأزهر بعد أن خرب  
 وازقطعت منه الخطبة مدة



ضعيفة حال ما لها من جلالة \* على ناثبات الحادثات التي تجري  
تعودها حب القفار مقيمة \* على الشيخ والقيصوم والنبت والزهر  
وكنت لها ركننا تعدد حاله \* واكرمها جهدي وان مسني فقرى  
وأطعمها من صيد كفي أرانبها \* من الوحش واليربوع والظبي والصقر  
من الضب والغزلان والبهت \* مع البقر الوحش المقيمات في البر  
وأحى سماها أن تضام ولم أزل \* لها ناصر في موقف الحير والشر  
واني أردت الله لا شيء غيره \* وجاهدت في جيش الملاعين بالسمير  
وأرضيت خير الخلق أعني محمدا \* لعلي أنال الفوز في موقف الحشر  
فمن خاف يوم الحشر أرضى الله \* وقاتل عباد الصليب بني الكفر  
كذا جلت يوم الحرب في كل كافر \* وجندلته بالطعن في الكر والفر  
تقول وقد حان الفراق لحينه \* ألا يا أخي مالي على البين من صبر  
ألا يا أخي هذا الفراق في لنا \* بمس من رجوع قادم منك بالبشر  
إذا سافر الإنسان عن أرض أهله \* فأما رجوع أوهلاك مدى الدهر  
ألا بلغاها عن أخيها تحية \* وقولا غريب مات في قبضة الكفر  
جرح طريح بالسيف مشرح \* على نصرته الاسلام والطاهر الطهر  
ألا يا حمامات الاراك تحملي \* رسالة صب لا يفريق من السمكر  
حما ثم نجد بلغي قول شائق \* الى عسكر الاسلام والسادة الغر  
وقولي ضرار في القبود مكبل \* بعدي عن الاوطان في بلد وعمر  
حما ثم نجد دامي قول مفرد \* غريب كتيب وهو في ذلة الاسر  
وان سألت عني الاحبة خبري \* بأن دموعي كالسحاب وكالقطر  
حما ثم نجد خبري الاخت أني \* قتلت بحمد المرفقات من البستر  
حما ثم نجد عددي عند موطني \* وقولي ضرار قد يحن الى الوكر  
وقولي لهم اني أسير مقيد \* له علة بين الجوانح والصدور  
له من عداد العمر عشرو سبعة \* وواحدة عند الحساب بلا ذكر  
وفي خده خال محته مدامع \* على فقد أوطان وكسر بلا جبر  
مضى سائرا يبغي الجهاد تطوعا \* فوافاه أبناء الشام على غدر  
ألا فادفناي بارك الله فيكما \* ألاوا كتباهذا الغريب على قبري  
ألا يا حمامات الخطيم وزمزم \* ألا خيرا أني ودلا على أمري  
عسى تسمع الايام منابرورة \* لقلب غريب لا يرام من الفـ

(قال الواقدي رحمه الله تعالى ورضي عنه) لما كتب ابن يوقنا هذه الابيات كتب أبوه يوقنا الى أبي عبيدة يعلمه بما يريد أن يدبره وسلمه الى رجل يثق به وبعثه الى المسلمين قال الموافق حدثني جابر بن عمران الدوسي ونحن في أرض يقل لها البلاط ان جاءهم من بن أوس من آل مخزوم ولقد تركه أبو عبيدة في المقدمة فجاه رجل من الروم فقال لاني عبيدة خذ هذا اليك فهو يزعم انه رسول فاستخبره أبو عبيدة في السر فقال أنا رسول اليك بكتاب فقال عن قال من يوقنا ومن أسـ يراكم بانظا كية يقال له ضرار بن الازور فاخذ أبو عبيدة الكتاب وقرأه على من يعز عليه فبكوا من أبيات ضرار وبلغ الخـ برأخته فانت الى أبي عبيدة وقالت يا أمين الامة امعني ابيات أخي فقرأ البعض عليها ولم يتهـ بها فاسـ ترجعت وقالت ان الله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العـ الى العطـ يم فوالله لا خذلن يثاره ان شاء الله تعالى

طويلة فأعادها كما كانت  
وله صدقات وأوقاف كثيرة  
ولما خرج المقاتل التتار  
بالشام استفتى العلماء في  
أخذ أموال من الرعية  
فأفتوه الا التووى فانه  
امتنع وكلمه كلاما  
شديدا فغضب منه وأمره  
بالخروج من الشام فخرج  
الى بلده فوى ثم رسم



وحفظ الناس أعيان ضرار وتداولوها بينهم فكان أشد الناس عليه حزنا خالد بن الوليد (قال الواقدي)  
رحمه الله تعالى ورضي عنه حدثنا عبد الملك بن يحيى عن أبيه حسان بن كعب عن عبد الواحد بن عون  
عن موسى بن عمران الأشكري عن عامر بن يحيى عن أسد بن مسلم عن دارم بن عياش أن أهل حازم فتحوا  
قلاعاً كثيرة وحصروا منها الراوندات وما سواها من قورص وباسوطا ولم يرل أبو عبيدة سائر المسلمين إلى  
أن نزل على جسر الحديد وبلغ الخبر هرقل فمكّن الخوف من قلبه وأمر بطارقة بالتأهب للقتال ونصب  
سرادقاه على جسر الحديد وضربت الملوك خيامها وفتح الملك هرقل خزان السلاح وفرقها على رجاله  
وأبطاله وخلع على يوقنا وقال له أيها الهمستق قد وليتك على جيشي هذا كما فيك أنت مدبره وسلم إليه  
صليباً كان في بيعة القيسان لا يخرجونه إلا في الأيام العظام عندهم وقال له أيها الهمستق قد قدم هذا  
الصليب بين يديك واعتهده على نصرته فهو ينصرك فأخذه وسلمه إلى ولده وأمره أن يحمله بين يديه  
فعددها ركب الملك هرقل إلى كنيسة القيسان ومعه الملوك والحجاب حتى يصلوا صلاة النصر فلم اوصوا  
وصلى الملك جالس وأمر بأحضار المائتين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقربهم قرباناً فقبل  
يوقنا يده وقال له يا عظيم الروم ما ولاك الله على البلاد والعباد الا وقد علم أن عقلك يسع ذلك وقد قال  
ديسقور الحكيم إن العقل مرقى جليل وصاحبه نبيل لانه عز الانسان ومصباح الانام واعلم أيها  
الملك ان العرب قد قصدت ثأبها وعديدها وقد نزلوا على جسر الحديد ولا بد لنا من القتال والمصاف  
معهم ولا ندرى على من تكون الدائرة فان قتلت هؤلاء الامرى ووقع أحدنا بأيديهم فأنهم لا يبقون  
عليه والصواب تركهم الى ان ترى ما يؤل من أمرنا فان أسروا من أصحابنا أحد أو من أعياننا فإدبه به  
فقلت أرباب الدولة صدق الهمستق في قوله قال البترك أيها الملك أحضرهم إلى هذه الكنيسة فانها  
أحسن كنائس بلادنا وأمر النساء والبسات يتزين ويحضرن هنما فاذا هم نظروا إلى نسائنا وحسنهن  
وجملهن وطيب رائحتهن مالت أنفسهم اليهن فيرجعون إلى ديننا فيكون ذلك وهنما على المسلمين قال فامر  
بذلك فلم احضر وارفعت القسوس أصواتهم بقراءة الانجيل فرفع المسلمون أصواتهم بالتهليل والتكبير  
وقالوا كذب الجاحدون وضلوا ضلالاً بعيداً ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله وكان في الامرى  
رجل من اليمن من فضلائهم وعلمائهم عن علم علم الجيريين وقرأ الكتب السالفة وكان اسمه رفاعة بن زهير  
يقول الشعر وينظم الكلام وانه لما نظر إلى الكنيسة ملائكة بأهل الكفر ورآهم يعظمون الصليبان  
ويسجدون للصليب قال الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله كذب العادلون عن الله أصحاب الشيطان ولا اله  
الا الله الواحد الرحمن الذي ليس له أب محسوب وانه فرد صمد لا إلى شيء منسوب ليس له ضد ولا ند  
ولا حد أوجد الموجودات وصور الخلق وخلق الكائنات ودبر الارض والسموات أول  
لافتتاح لوجوده وآخر لا عدم لشهوده لا يموت ولا يفنى ولا يزول ولا يبلى لا شريك له ولا وزير له  
ولا صاحبة له ولا مشر له ليس كمثل شيء وهو السميع البصير قال فاضطربت الكنيسة لقوله ومالت  
القسوس به كما كنزها إليه فاشارت الحجاب اليهم ان لا يكلموه ويتركوه ففرقوا عنه فقال له الملك هرقل  
ما سمع بك يا أبا العرب قال أيها الملك وما تريد من امي ولست من جنسكم فتستخبروني فقال البترك صدق  
أيها الملك ليس هو من جنسنا ولا له علم ولا خبرة فعلام تسأله انما هو يدوى بعلم يسكنى الفقهار وصحبة  
الافرار والحكمة من بلادنا ظهرت وفي حكمتنا اشتهرت لانها نبعث من اليونانيين ووماها جددنا  
السرانيون من أن للعرب حكمة يتوارثونها وعلمهم يتدارسونها افاضائل كلها من علمائنا والعدل  
في ملوكنا الاسكندر وبطليموس وموريقي ويوسطينوس وأرمو ويل وانطاميس وأرجاس وجرجس  
واسطوس واسطانيس وسارغورس النوصيدي وهو الذي بنى انطاكية وسفليوس وأريساو كان  
نبياملكا ويلينوس وهو الذي بنى الرها ومنبع واسطيس وكان كاهننا وهو الذي أخبره ملك زمانه انه  
قد ولد مولود يخاطب الرب ويكون له شأن ونبأ عظيم يملك على يديه أفلاطون وهو فرعون ومنافسطين

برجوعه فامتنع وقال  
لا أدخلها والظاهر بها  
فبات الظاهر بعد شهر  
سنة ست وسبعين وستمائة  
بدمشق وفي أيامه انتقلت  
الخلافة إلى الديار المصرية  
فكان أول خليفة بمصر  
المستنصر ووصل إلى مصر  
في سنة تسع وخمسين  
وستمائة فاجتمع بالملك



الحكيم ومن الجـ راعـ لم ومنهم من هو وهو الذي بنى رومية الكبرى وباسمة ومناسـ طانيوس وهو  
الذى وضع الكتاب الاول الذى فيه حوزة الارض بحسب الهاء وبجاءها وبناها ووصف امة  
كل اقليم بالوانها وخواصها ووصف ما فى كل اقليم من معدن ذهب أو فضة أو جواهر واحصى عيون  
الارض جميعها باسمائها وحبائلها وأوديتها وشعابها وأغـ درانها وعجائبها ومننا ايردروس القنسب الرومى  
وهو الذى يقول لا حشر فى الله مع الذين يقال لهم فى المعاد أدبروا مع ابليس وجنوده الى النار ألم  
تظهر نفسك أيها المسكين الناظر فى كىابى القارى لآي من ادناس الدنيا وشهواتها المظلمة للنفوس  
المعوقة للحس الروحاني أن ترقى الى عالم عليـ بن فانظر فى الحكمة فانها سلم العالم الروحاني  
فنـ دمها فقد دم القرب الى بارئته ومصوره ومشته **﴿ قال الواقدي ﴾** رحمه الله تعالى وانما تكلم  
البتريك بـ هذا الكلام بين يدي الملك هرقل وهو يظن انه يطعن فى العرب لىسمع جبلة بن الايمم حكيمته  
وكان جبلة وولده حاضرين وكان بين البتريك وبينه عداوة سببها أن البتريك كان بنى له ديرا عظيما وجعل  
له عـ دافى السنة تقصده الروم من كل مكان بالنـ مذور والاموال والسـ تور والشهوع وكان ذلك كله  
برسم البتريك قال فاعطى الملك جبلة تلك الارض التى فيها الديرة فغلب جبلة على الديرو بنى حوله  
مدينة وسماها باسمه وهى جبلة هذه \* حدثنا سليمان بن عامر عن منصور الجوني قال حج حاج بن حريج  
أخـ برقى يحيى بن عمار بن ابي الحسن قال لما سمع رفاعة بن زهير كلام البتريك تبسم من قوله وقال أيها  
البتريك لقد مدحت أقواما ليس لهم الى الفضل سبيل ولا فيهم فاضل ولا نبيل ولا من وحد الملك الجليل  
الذى ليس له مثيل ولا عـ ديل وما الفضل الا لولد اسمعيل بن ابراهيم الخليل الذين لهم البيت  
الحرام وزنم والمقام والمشعر الحرام ومنهم التبايع والاقبال والحماة والاشـ بال الذين ملـ كوا  
الارض فى الطول والعرض ومنهم الملك الصعب الاسكندر الذى ملك قرنى الارض ودخل الظلمات  
ودخل فى طاعته أهل الارض وبلغ مطلع الشمس ومغربها وأذل ملوكها وجعل لهم جنـ داء وأعوانا  
وسماه الله ذا القرنين ومنهم سبـ بن يعرب بن قحطان وشـ دابن عاد وشـ ديد بن عاد وعمر وذوالاذقان وهو  
ابن سـ كسل والهدد بن عاد ولقمان بن عاد وشـ بمان بن اكسير بن تنوخ وعبد بن رقيم وهاديل بن عتبان  
وكان يتكلم بالحكمة ومناجاة موسى بن جـ لهمة بن سـ ياسة بن عـ لان بن ياقـ بن رخ وثود بن كنعان  
ومناسـ بـ بن يشجب وهو أول متوج منّا ثم ولي بعده حمير ثم منّا تبع وهو متوج ومنّا وائل بن حمير متوج  
ومنّا عاد بن حمير متوج ومنّا بنى الله حنظلة بن صفوان من أهل الرس ومنّا قبل بن عبد المدان بن خـ دم  
ابن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان بن هود عليه السلام هاشـ خمسـ ثة سنة وهو الذى بنى المصانع واستخرج  
الكنوز وقاد الجيوش وورثه الله علم نبيه حنظلة بن صفوان وقد ختم الله شرفنا ورفع قدرنا اذ جعل  
محمد صلى الله عليه وسلم منافقنا السادة وأنتم العبيد \* حدثنا سفيان عن عبد ربه قال أخبرنا رحيـ قال  
حدثنا الوليد بن زياد عن حزام بن حكيم قال بلغنى أن هذا الرجل يعنى رفاعة بن زهير بن زياد بن عيـ د بن  
مربية الجرهمى كان عالما بانساب العرب واخبارهم وملوكهم وكان طالع كتب هود وصالح وحنظلة عليهم  
السلام فلما تكلم بحضرة الملك هرقل بهذا الكلام أراد البتريك أن يمجزه بسؤال يلقيه عليه فقال يا ذا  
الهمم العلمية والقراشـ الذكية بم تصل القلوب الى نسيم العقل الروحاني وترقى الى ملكوت اللاهوت  
والطيور الخفية الغائبة عن الابصار المحيطة بالاقطار وترقى فى رياضات الالباب المصفاة من الادناس  
والافكار النورانية بصفوا كدار الاخلاق المحيطة بالافكار من الهياكل الجسمانية فعند الصفوف من  
مفارقة الكدر تعيش الارواح عيشة الابد الذى لا يصل اليه انحلال ولا ضمحل فحينئذ يختلط العنصر  
بالعنصر ويطفو الصفو ويرسب الكدر الى الكدر فقال رفاعة بن زهير ما أصبت أيها البتريك  
فى مقالتك قال ولم قال رفاعة كيف تدل القلوب الى علام الغيوب وقد حجب عنها صواب المصيب أم  
كيف يتخلص الصفو من الكدر بغير تمـ ذيب من الكفر وكيف تجلى الافكار من غوامض الاسرار

الظاهر بـ برمس وأثبت  
نسبه عند قضاة الشـ ر  
وبايعه بالخـ لافة وأجرى  
عليه نفقة وليس له من  
الامر الا اسم الخليفة  
وأولاده من بعده على هـ ذا  
المنوال ويأتون الى السلطان  
الذى يريدون توليته  
ويقولون ولينالك السلطنة  
هـ كذا كانوا بالقاب



وهي في حجب الاغترار اذا تنهات الاله والى مفازاتها وقربت الله من مواضعها وعادت الفكر الى عناصرها وعادت متحركات الفكر الى مساكنها وفاليات الازهان الى اماكنها فانحازت الاشكال عن الاشكال بلطف تأثير الهوى فيها وانكبت مشرفة على هياكلها من اقطار عناصرها قال ايها البترك هذا كلام العرب الذي زعمت أن الحكمة ليست من اخلاقهم ولا تباع في أسواقهم ولقد كان ملك من ملوك اليمن اسمه سيف بن ذي يزن الذي بشر بنينا محمدا صلى الله عليه وسلم لم يتكلم بغوامض العلوم الحكيمة وشيخ يوشاح شكر النعمة ومن جملة ما قال فصيح من فصحاءنا اسمه قس بن ساعدة هذه الابيات

ألا انما من معشر سبقت لهم \* اياهم الحسنى فعرفوا من الجهل ولم ينظروا يوما الى ذات محرم \* ولا عرفوا الا التقية في الفعل وفيما من التوحيد والفعل شاهد \* عرفناه والتوحيد يعرف بالعقل نعمان ما فوق السماء جميعها \* معانية الاشخاص بالجوهر المجلى ونعم لم ما كنا ومن أين بدونا \* وما نحن بالتصوير في عالم الشك كل وانا وان كنا على مركز الثرى \* فارواحنا في عالم النور تستجلى وما صعدت كي تستريح وانما \* حقيقة ممثول وجلت عن المثل

وقال الواقدي رحمه الله ورضي عنه قال أبو سعيد حدثنا شيبه بن أبي عبد الله بن عيسى عن لقمة ابن هند عن عبد الله بن ربيعة قال قلت لرفاعه بن زهير لما خلاص من قبضة الروم ياعم كيف كان البترك يفهم ما تقول وتفهم ما يقول فقال يا بني ما رأيت أفصح من اللعين بلسان العربية ولقد سألت عن ذلك من عداقه يوقنا فقال أما علمت أن ملوك الروم والبطارقة لا يستقيم عليهم الا أن يتعلموا لسان العربية قال ولما حدث رفاعه المسلمين بمناظرة البترك كتبها كثير من الناس وقال الواقدي رحمه الله وكان لرفاعه بن زهير الجرهمي ولدا جاهل قال وكان أسرمعه قال وكان قلبه يعيل الى الكفر وكان رفاعه يدعوه عليه فلما حضر الاسارى في كنيسة القيسان واشتغل رفاعه مع البترك بالمناظرة اقبل ولده عامر محقق بنظره الى البيعة وزينت اوصورها وصلبانها ويتأمل نساء الروم وزينتهن فبادر الى تقبيل الصلبان والاشراك بالرحمن فلما رآه أبوه رفاعه بكى وقال يا ويلك أكفرت بعد الايمان يا ويلك طردت عن باب الرحمن يا ويلك كفرت بالملك الديان يا طريد القدرة يا من بعد عن الحضرة في اولادى ما بكأى على فراقك وانما اذا ساء لك أنا في طريق وأنت في طريق اذا مضيت أنت الى دار الالبسة وحشرت مع الرهبان والشمامسة وتكون في طبقة النار السادسة وأنا مضى مع محمد الى دار فيها الارواح مستأنسة يا بني لا تطلب حياة الدنيا يا بني لا تختر شهوتها على الآخرة واخجأتى من فعالك اذا وقفت بين يدي العزيز الجبار يا بني لقد فطنت شبيهة ابيك اذ كفرت بعالم السر والتجوى يا بني لقد خاب أملى فيك والرجاء يا بني كيف طاب قلبك ان تبرأ من محمد المصطفى يا بني عن تطلب الشفاعة غدا يا بني غرتك الحياة فصرت تكفر بالعلم يا بني صرت الى الشقاء من بعد كونك في النعيم يا بني أما تخشى العذاب في الجحيم أما تستحي من احدى يوم القيامة أما تعلم ان أباك قد غدا من أجل كفرتك في هوم أين المفر اذا دعاك الله في اليوم العظيم ويقول يا عبدي كفرت بواحد فرد يا بني أنت في عيش ذميم أما ابوك فانه يبقى بعزم مقيم أسألك يا ولدى عما قد كان في الزمن القديم من حموى وتعطف في حال الرضا والفرط والارحمت الى الذي غطاك بالسرايم قال فقبل له ان ولدك قد أغلق الباب عليه وأرخى الحجاب فامر به البترك فخل من الوثاق وأمر به الى جرن ماء المعمودية فغمسه فيه ودارت به القسوس والشمامسة وبخروه ووقعت عليه الخلع من البطارقة والملوك وذهب له البترك مركبا وجارية ومنزلا وضمه الى عسكر جبلة بن الايم ثم قال البترك يا هؤلاء ما منعكم أن تدخلوا في ديننا كما فعل صاحبكم قالوا منعنا من ذلك صحة ديننا وثبات يقيننا وما نحن من الذين يبدلون ايمانهم بالكفر ولو قتلنا فقال لهم البترك طردكم المسيح عن بابكم وأبعدكم عن جنبابه

الخلفاء واحدا بعد واحد  
وكانت سلاطين الاقاليم  
تتبرك بهم ويرسلون اليهم  
أحيانا يطلبون السلطنة  
بالاسان فيكتبون لهم  
تقارير او كان آخر الخلفاء  
بصر أبوعبد الله محمد بن  
يعقوب ولقب بالمتوكل  
ولما دخلت الدولة العثمانية  
وافتحت مصر أخذ



فقال له رفاعه الله يعلم أين المطرود ومن هو عن رحمة ربه مبعود فقال هرقل يا معاشر العرب قد وصل  
اليما أن خليفةكم وأمركم بلبس مرقعة وقد وصل اليه من أموالنا وذاخرنا ما يكل عنه الوصف فإما نمنعه  
أن يتزايروا الملك فقال رفاعه ينعى من ذلك طلب الآخرة والفزع من جبار الجبابرة فقال هرقل ما صفة  
دارا مارتة فقال رفاعه مبنية بالطين خالية من الحجاب آتية بالفقراء والمساكين قال فإبساطه قال  
العبد والفقير قال فإسريه قال العقل واليقين قال فإبدله ملكه قال الزهري والدين قال فما  
خزائنه قال الثقة برب العالمين قال فمن جنده قال أبطال الموحدين أما علمت أيها الملك أن جماعته  
قالوا له يا عمر ردة مملكت كنوز القيصرية وذلت البطارقة والاكهرة فله لالبت ثيابا فاخرة قال أنتم  
تريدون زينة الحياة الظاهرة وأنا أريد رب الدنيا والآخرة فلما أبدى هذا القول وأظهر اشار اليه منادى  
القدرة وبشر الذين أنعم الله عليهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر  
قال نعم إن الملك هرقل أمرهم إلى السجن الذي هو في كنيسة القيسان وخرج إلى عسكره ليصرف على  
الحيام فرأى السراقات قد ضربت لأن البطارقة ضربت سرادقاتها عند خيامه ونوينا الملك قد نصبت  
بازاء كل ثوبية كنيسة من الخشب المدهون بسائر الأصناف والنواقيس على أبوابها وكان زى الروم ذلك  
وهذه البيعة الخشب كانوا ينفسون فيها وفي صنعتهما وتكون معهم في أسفارهم وعساكرهم وطاف  
هرقل على عسكره جميعه وأراد الدخول إلى انطاكية واذ بقوارس تركض اليه فقالت لهم الحجاب واصحاب  
السريير ما وراءكم قالوا ملك جسر الحديد منا وقد حصلت العرب منا على داخل الجسر قال فابقن الملك  
بزوال ملكه وقال وكيف مملكت العرب الجسر والبرجين وفيها اثلاثمائة من البطارقة الشداد قالوا أيها الملك  
إن المقدم الذي على الابراج هو الذي سلمهم (قال الواقدي رحمه الله تعالى) ومن حسن لطف الله بالمسلمين  
أن صاحب الملك كان في كل يوم يعزى إلى الجسر ويوصى من في البرجين باليقظة والحرس الشديد  
وأنه مضى في بعض الأيام على عادته فوجدهم يشربون الخمر وليس عندهم حفظ ولا حرس فآخذهم  
وضرب كبارهم وهم بقتل مقدمهم ثم انه أمسك عنه خوف الملك فعمل الحق في قلوبهم فجاءهم يوقنا  
في بعض الأيام يتجسس ليدير فيه حيلة فرآهم حنقين من صاحب الملك فسألهم فأنكر وأمنه فقال لهم  
اطلعوني على خبركم فقالوا له أتعطينا منك أمانا فاعطاهم فقالوا نحن نسلم هذا الجسر للعرب فلما صبح عنده  
ذلك قال لهم ما مرادكم قالوا أنا أخذنا أمانا من المسلمين فقال يوقنا أنا كتب لكم كتابا إلى أميرهم بأن يعطىكم  
أمانا وإن دخلتم في دينهم فهو خير لكم فقالوا له وكيف أنت دخلت في دينهم ثم رجعت فقال حاش لله وأغما  
أنت أدبرهم على تسليم انطاكية لهم فلما صبح عندهم ذلك قالوا ونحن نسلم اليهم الجسر فلما وافقهم على  
ذلك كتبه وأمرهم فلما قدم المسلمون مضى اليهم صاحب الجسر من غير أن يعلم به أحد وأخذ له ولما معه  
أمانا وناول له كتاب يوقنا ففرح المسلمون بذلك بأن يأخذوا جسر الحسد من غير قتال فاعطوا للمقدم أمانا  
فلما وصل عسكر المسلمين إلى الباب الذي على الجسر فتح لهم فدخلوا فلما سمع هرقل بذلك أمر الناس أن  
يتأهبوا للحرب قال ففعلوا ذلك (قال الواقدي رحمه الله) حدثنا ياسر بن عبد الرحمن عن منازل بن  
تريف الصديقي وكان أعرف الناس بفتوح الشام قال بلغني انه لما صار المسلمون بارض انطاكية  
قال ابو عبيدة الخالد بن اسليم بن قيس بن ناضر انطاكية بلاد كلب الروم والساعة يأتينا عسكره فأتى  
من الرأي قال خالد ان الله قال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة الآية فأمر أصحابك أن يتأهبوا ويظهروا  
زينة الاسلام وقوة الايمان وسير كل أمير بجيشه ولتكن الكاثب والمواكب يتلو بعضها بعضا قال  
ففعلى ابو عبيدة ذلك وأول من سير سعيد بن زيد أحد العشرة ومعه ثلاثة آلاف فارس فيهم المهاجرون  
والانصار ووجهه على مقدمة الجيش وسير وراه رافع بن عميرة الطائي ومعه ألف فارس وسير وراه  
ميسرة بن مسروق العبسي في ثلاثة آلاف فارس وسار وراه خالد بن جندب الزحف وسار وراه  
ابو عبيدة في بقية العسكر وكان معه عمر بن عبد الله بن كعب الزبيدي وذوالكلاع الحيري وعبد الرحمن بن

المرحوم السلطان سليم  
فاتح مصر والخليفة المذكور  
متبرك به فلما توفي السلطان  
سليم عاد إلى مصر واستقر  
بها إلى أن توفي بها سنة  
خمس وتسعين ومائة في زمن  
المرحوم داود باشا وبعثته  
أقطعت الخلافة العباسية  
فرحم الله تلك الأرواح  
الطاهرة ومتمها بالنظر



أبي بكر وعبد الله بن عمر - روايان بن عثمان بن عفان والفضل بن العباس وأبوس - فيان صخر بن حرب  
وراشد بن زهرة وسعيد بن رافع وزيد بن عمرو ومثله هؤلاء السادات وسار ورأهم النساء اللاتي لهن  
الأسرى وفيهم خولة بنت الأزور وصغيرة ابنة عفان وضريرة ابنة مخلوق وأم ابان بنت عتبة وليس فيهم  
أشد حزنًا من خولة بنت الأزور (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وما بلغني أنها قالت في أسراخيها من  
المراتي المبكيات

أبعد أختي بلذا الغمض عيني \* فكيف ينال مقر روح الجفون  
سأبكي ما حبيت على شقيق \* أعز علي من عيني اليمن  
فلواني لحقت به قتيلا \* لسان على اذهو غيرون  
وكنيت إلى السلوق أرى طريقا \* وأعلق منه بالحبل المتين  
وانا معشر من مات منا \* فليس يموت موت المستكين  
واني أن يقال مضي ضرار \* لبا كيمة بمنسجم هتون  
وقالوا كم بكائك قلت مهلا \* أما أبكي وقد قطعوا وتيني

إلى وجهه الكريم في الدار  
الآخرة وبعد أن توفي  
السلطان بيبرس المذكور  
سنة ست مائة وست وسبعين  
تولى من بعده ولده (محمد  
بركة خان) وكان سنة ثمان  
عشرة سنة وكان أبوه عقد  
له في حياته ولقبه بالملك  
السعيد واستنابه على مصر  
أيام سفره واستقل

قال فسار أبو عبيدة في مواكبهم كذا كذا في خيامها وعسكرها اذ وقع فيهم - م الصالح بقدم  
العرب فرأى واخيولهم وصفوا صفوفهم فأول من أشرف عليهم برايته سعيد بن زيد وبعده المييب بن نجبة  
الفرزاري وبعده ميسرة بن مسروق العبسي وبعده أتي خالد بن الوليد وبعدهم أبو عبيدة في مواكبهم فنزل  
كل أمير بقومه فلما نظر هرقل إليهم وانهم قد تزلوا بفنائهم وبناثه ترك على حفظ جيشه صاحبه **الكبير**  
فسطاروس بن رومي - ل وكان من شجعان الروم ودخل إلى كنيسة القيسان وجمع الملوك والبطارقة  
والسريانية والحجاب وقام هرقل فيهم - م خطيبا وقال يا أهل دين النصرانية ويا بني ماء المعمودية قد قرب  
ما حذرتكم منه من زوال ملككم وذهاب عزكم من أرض سورية وقد كنت حذرتكم من زوال ملككم - كم  
ومن هذا المقام فلم تقبلوا مني وأردتم قتلي وهؤلاء القوم قد دخلوا بلادكم - كم ورياح عزكم فقاتلوا عن  
حريكم وأموالكم وأنفسكم وأياكم والغشيل لا يلحقكم - كم في الجهاد فاجاهدت عنكم - كم جهدي واتلفت  
أموالي وخزائني ورجالي عن دينكم ومالكم - كم فلم تصادفني مساعدا ولا أدركت من القوم فائدة فإن أنتم  
فشلتهم وتعامستهم ولم تجردوا هؤلاء العرب - م يوف العزم والا كان انعار عليكم والذلة تصل إليكم أين  
ابناؤكم ومن سلف من آباءكم ماتوا كراما غير لثام وسكنت ديارهم العرب اللثام وكثرتهم صبروها  
جوامع وأخربوا اليسع والصوامع وأزلوا ملوككم واستعبدوا أبناءكم ونساءكم ومالكم وأقلاكم  
واستولوا على حصونكم ومدائنكم وقدموا ماضى فاستأنفوا الأمر وقاتلوا فكم هلك من الأهم قبلكم - كم على  
عمالكم وعلى الغيرة على حريهم ولقد كانت حكمتي أنتجت لكم أن تنسجوا على منوال المصالح بينكم  
وبين هؤلاء العرب فأبيت ذلك لأن ظلمة جهلكم قد أطفأت نور الحكمة أما علمتم أنه قد وجب دلوح من الحجر  
على قبر طيمان تلميذ أفيانوس وفيه مكتوب الحكمة سلم العالم الأعلى من عدمها فقه - كم عدم القرب إلى  
بارئ الحكمة حياة القلوب وبغية الأذهان وزهة النفوس ونور العقول من لم يكن حكيما لم يزل سقيما من  
تدبر نظر ومن نظر عرف ومن عرف عمل ومن عمل انفتح ذهنه وعقله ومن انفتح عقله صفت نفسه فقام  
إليه جبلة بن الايهم وقال يا عظيم الروم اغماقتا هؤلاء العرب بقتل خليفتهم عمر بالمدينة فلوات أرسلت  
إليهم رجلا من آل غسان يقتله فيكون سبب فشلهم وانتزاع الشام من أيديهم فقال هرقل هذا شيء لا يصح  
أمله ولا ينقض أجله لأن الآجال مقدرة والنفاس مقررة - واكن هو شي تطيب النفس عند سماعه  
فافعل ما أردت قال فارس - ل جبلة من قومه رجلا يقال له واثق بن مسافر الغساني وكان جريثا - م داما  
في الحروب فقال له انطلق إلى يثرب فلعنك تقتل عمر فإن أنت فعلت ذلك فانا أعطيك ما أردته من الأموال  
قال فانطلق واثق بن مسافر حتى دخل المدينة - لا فلما كان الغد صلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه



بالناس صلالة الصبح ودعا وخرج الى ظاهر المدينة يتنسم أخبار الجاهدين بالشام قال فسبقة المنتصر  
 وحلمس له باعلى شجرة من حديدية ابن الداح الانصاري واسم متر باغصانها ثم ان عمر قام عن ظاهر  
 المدينة حين سميت الرضا رعا وهو وحده ففقر من الحديدية ودخلها ونام في ظلها فلما نام هم المنتصر  
 بالنزول من الشجرة وجر دخنجره واذا هو بأسد اقبل وهو بقدر البقرة الكبيرة وطاف حول عمر  
 وجلس عند قدميه يلحسهما واقام حتى استيقظ فعندها نزل المنتصر وقبل يد عمر وقال له يا عمر قد عدلت  
 فأمنت بأبي والله من الكائنات تحفظه والسباع تحرسه والملائكة تصفه والجن تعرفه ثم حدثه  
 بامر وأسلم على يديه (قال الواقدي) رحمه الله وكانت هذه الفعلة قبل نزول المسلمين على انطاكية  
 (حدثنا) أبو محمد قال أخبرني أبي عن حسان بن السدي عن يحيى الواقدي عن شهر بن عباس البيرقي  
 أن عمر حدثه عن نزول أبي عبيدة بالمسلمين على انطاكية قال وعظ هرقل قومه بكنيسة القيسان  
 واستخلفهم انهم لا ينزفون أو يعوقوا عن دم واحد فخلعوا وخرجوا مع الملك الى عسكره وقد رفعت الصليبان  
 وقرأت القسسوس والرهبان وارتفع مع الجميع من أهل الكفر والطغيان واصطفوا للقتال وكان  
 المسلمون قد رتبوا صفوفهم وأوقفوا كل أمير في مكانه ونشرت الرايات والاعلام وأشار أبو عبيدة الى  
 ربيعة بن معاوية الشاعر وكان لسانه لا يتكلم الا بالكلام المنظوم فقال له يا ربيعة ففوقهم ام  
 اقلك ووعظك الى المجاهدين وحرص المسلمين على قتال المشركين قال فتقدم ربيعة امام الصفوف وكان  
 جهوري الصوت يسمعه القريب والبعيد فقال أيها الناس الى متى هذه المهلة فتأهبوا للحملة فهذه طيور  
 الارواح قد دعوات على فراق أقباص الاشباح وقد ارتاحت الى بارئها وأجابت صوت مناديه اوهاهي  
 تخاطبنا بلسان اشارتها عن نطق عبارتها ما هذا الوقوف عن بذل أنفسكم وقد أشترها ماؤيدكم  
 أفر كنتم الى حب الحياة الفانية والافس الدانية وهذه أوقاتكم بالنصر مؤيدة وهمةكم عن طلب زينة  
 الدنيا متحيدة والمواظبة الصادقة بكلام الحق مقيدة أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج  
 مشيدة وهذه طوارع سعادتنا بالاقبال طالعة وشجر آمالنا بالأيديانعة فله درهم فلهذا ظهرت زهرة  
 نجوم المحبة في أفلاك راياتهم وتبلى فجر العشق في سماء سماتهم وأشرقت شمس المعرفة في مشارق  
 عشقهم فلما هموا بالحملة بأجمعهم واصطفوا وقدموا هم النفوس في رضا الملك القدوس واستبقتهم وازاحم  
 بعضهم بعضا ولم يرفقوا وفوقوا من صفاء امرارهم من المؤمنين رجال صمدقوا (قال الواقدي) رحمه الله  
 حدثني زيد بن اسمعيل الصائغ عن جعفر بن عون عن عياش بن ابان عن جابر بن اوس قال كنت حاضرا  
 في مصاف أبي عبيدة على انطاكية حين وعظنا بسجعة ربيعة بن معمر فكان أول من خرج من الروم للبراز  
 شجاع الروم نسطاروس بن روبيل وهو كانه برج من حديد فلما تقوسط الميدان طلب البراز فخرج اليه  
 دامس أبو الهول مولى بنى طريق فاتح قلعة حلب وهو يومئذ فارس غطريف فحملا على بعضهما فلما  
 اشتعلت نار الحرب بينهما ما عثر جواد دامس فسقط من على ظهره فانقض عليه نسطاروس وأخذه  
 أسيرا وقاده ذليلا ورجع الى الميدان فخرج عليه الضحالك بن حسان الطائي وكان يشبهه خالد في جلالة  
 وخفته فلما برز قال قاتل من الروم عن شاهد قتال خالد في المواطن وعرفه هذا فارس الشام والمسلمين الذي  
 فتح بلادنا فصارت كل من في انطاكية ينظر اليه وهم يظنون أنه خالد فازدحت خيل المشركين من كثرة  
 النظر اليه فقطعت حبال السراقات التي لنسطاروس وغيره وامر يره تخاف الغلمان على أنفسهم  
 وسراقاته على ذلك واذا رآها على تلك الحالة قتلهم ولم يجدوا أحدا يعينهم على رفع السراقد لان كل من في  
 العسكر مشغول بالفرجة على نسطاروس مع خصمه فانفق اثنان من الفراشين وكانوا ثلاثة على حل  
 دامس أبي الهول وقالوا له نحن نهلك من وثاقك وتعيبتنا على شيل عمود هذا السراقد ونعيدك الى الوثاق  
 فاذا جاء البطريق تشفع فيك فانه يحل سبيلك فقال نعم فخلوه من وثاقه فعندها قبض على الاثنين كل واحد  
 بيد وضرب واحد ابوا حد فصرعهم فماتوا فجهم على الثالث فقتله وفتح صندوقا من الصناديق فوجد فيه

بالسلطنة بعد آية الى سنة  
 ثمان وسبعين فاختلف عليه  
 الامراء وقتلوه فخلع نفسه  
 من السلطنة وأشهد بذلك  
 ثم ذهب الى الكرك ومات  
 بها سنة ثمان وسبعين  
 وستمائة فكانت مدة  
 اقامته سنتين وثمانية أشهر  
 وتولى من بعده أخوه (بدر  
 الدين الملك العادل سلامش)



ثياب نسطاروس فلبسها وركب من الطواله جوادا من خياريها وأخذ بيده قنطارية وسيفا واثم وجهه  
وقصد عسكر المنتصرة ووقف الى جانب حازم بن عبد يغوث وهو ابن عم جيلة وكان قدومه على عسكر المنتصرة  
وجيلة وولدو بنوعه في موكب الملك (قال الواقدي) رحمه الله تعالى ولم يزل القتال بين نسطاروس  
والضحاك بن حسان الى ان كل الجودان ولم يقدر أحد منهم على صاحبه فافترقا وعاد نسطاروس الى سرادقائه  
ليستر بجمع فوجد السرايق على الارض والفراسخين قتلى ولم يردا مسافعا فلم أن المصيبة من قبله فغضى الى  
الملك وأعلمه بذلك فقال وحق المسيح ما هؤلاء العرب الاشياطين قال وهرج العسكر بصنع أبي الهول فقال  
الملك هو الآن في عسكرنا ما رأيته اخرج وما هو الا مختف في عسكر المنتصرة لانه من جنسهم فلما رأى  
دامس هرج عسكر الروم وأن ذلك بسببه انتفى سيفه على حين غفلة وضرب به حازم بن عبد يغوث فرمى  
رأسه من يده فبهتت المنتصرة من فعله وأمسك الله عنه أيديهم ودهشوا لذلك وأطلق جواده وطلب عسكر  
المسلمين فلما رأوه صاحوا بالتهليل والتكبير فأتى الى أبي عبيدة وأخبره بما وقع له مع القوم فقال لاسلت  
يدك قال وبلغ الخبر جيلة من قتل ابن عمه حازم فغضب وأتى الى هرقل وصنع له وقال يا عظيم الروم أنا لا  
أقدر على الصبر ولا بد لنا من الحملة على هؤلاء الذين قد تعدوا طورهم وجهه لواقدرهم فاراد الملك ان  
يأمرهم بالحملة واذا قد اقبلت عليه خيل ترأض فقال لهم ما وراءكم قالوا ايها الملك انه قد قدم الى نصرتك  
فلنظن انوس بن سبطانيوس بن ارموني صاحب المدائن ورومية الكبرى وباسم جده سميت وكان قد  
وضع فيها هيكلًا عظيمًا يسمى أباصرفيا وكان به صورة من نحاس مطلية بالذهب الاحمر ولذلك الهيكل سبعة  
أبواب من الذهب على كل باب هيكل مدور على رأسه شخص آدمي ويده عدة ألواح من الذهب وفي كل  
عام يعاق منها لوح على الهيكل تلقاء الشمس ثم ينظر كاهن ذلك الهيكل في ذلك اللوح فيعلم ما يجري في  
الاقليم المختص بذلك اللوح وكان كل لوح مختصا باقليم من الاقاليم السبعة وكذلك كل هيكل من تلك  
السبعة هيكل فيعلم اهل رومية الكبرى ما يجري في العالم بما وضعه حكماؤهم الا قدمون وفي وسط تلك  
السبعة هيكل قبة مئذنة على ثمانية عمد من نحاس أصفر مطلية بالذهب محوطة به سور مرقط بيضا  
وفيه بابها الاعظم وعلى رأسها صورة من حجر لاي علم ما هو بل الحجر اسود فاذا كان اسود الزيتون في  
مشارك الارض ومغارهم يسمعون من تلك الصور صوتا هائلا تكاد القلوب تنفطر منه فاذا كان الغد  
تأتى من آفاق الارض زرازيرها وكل زرزور حامل ثلاث زيتونات واحدة في منقاره واثنان في رجليه  
فيلقونها على رأس تلك الصورة فلا تزال كذلك حتى يمتلئ ذلك المكان العظيم قال فيصرون منه زيتهم  
وما ياكلون من العمام الى العمام وكان في داخل الهيكل الاعظم بيت مقفل لم يفتح منه ذنبت رومية ولما  
اراد فلنظن انوس الملك النهوض الى نصرته هرقل احتاج الى مال يصرفه على عسكره فأتى الى ذلك البيت  
المقفل وهم يفتحونه فقال له عظماءه وعظماءه وهو القيم على امر الهيكل كلها أيها الملك ان هذا البيت  
منذ أقفل تاريخه سبعة مائة سنة وذلك من قبل ظهور المسيح بمائة سنة وسبعين وما أحد من أجدادك  
تعرض اليه ولا أحد من ولي أمر هذه الكنيسة الا ويوصى الى هذا البيت أن لا يفتح فلا تزال حكمة  
أسسها من كان قبل لك من الحكماء والملوك وقد بنى هذه المدينة وأسس هذا الهيكل وهذا البيت وهو بيت  
جدك رسيوى بن قطاوس وبقي في ملكه على ما بلغنا ثلثمائة وسبعين سنة ووصى كوصية أبيه وتولى  
عليه اجدادك حتى وصل اليك هذا الملك وللك فيه مائة سنة فلا تزال حكمة اجدادك الذين أسسوها  
وطالاسم وضوها قال فاخذ اللجاج في فتحه فلما فتحه لم يجد فيه شيئا الا انه رأى في البيت صورة القدس  
ومدن الشام وصفة ملوكهم وعددهم وفي آخرهم صورة ليطن وهو هرقل كأنه ينظر في اللوح مكتوب  
باليونانية يا طالب العلم عليك بكثرة القراءة فانه كلما تكررت على مسامع من يتعلمها كان  
ذلك اشده ثبوتة وأحكم لتصرفه اذ العالوم كلها انما تستخرج بالعلم والقياس وانما يكون بكثرة  
الرياضة والعلمية التدبير والتدبير موضع العلم والعلم لم موضع العقل هذا هو المقام لا شك العالوم وقد

وكان يسمى ابن البندوبة  
فاقام خمسة اشهر ثم جاءت  
الدولة القلاونية الصالحية  
وهي من الدولة التركية  
المتقدمة فارادهم (الملك)



رأينا في الحكيم والاسرار الخفية ان صاحب الغمامة اذا خيمت على صفحة الارض وحلت الضلالة خرج  
 مصباح الهداية من ارض تهامة فيذهب بظلام الجهل المظلم للحس ويدعو الناس بدينه الى توحيد الصانع  
 وهو صاحب الجمل الا ورق فيذهب بالاديان والملث يضيق لدعوته السهل والجبل فاذا غلب نوره على كل  
 كفيف انتقل الى العالم الروحاني وولي بعده رجل نحيف الصورة قلبه منور بنور الصدق يشهد له  
 ويصدق شريعته وويل للشام يحل بها من الرجل الاحور الزاهب بملك قيصر وهو الرجل الكفيف  
 صولته الربعة صورته العدل صفته والحق منقبة جبهته مرقعة وسيفه درته في ايامه تذهب الدول  
 وتكول وتضمحل وتزول واوانه اذا فتح هذا البيت المصور بالحكمة المحفوظ بحفظ النعمة فطوي  
 لمن رسخت الحكمة في قلبه واشترقت مصابيحها في ابصاره واتبع الحق وعرفه وجانب الباطل وخالفه  
 قال فلما قرأ فلان طائوس ما في اللوح اخذه العجب وقال لعظماء من قديم الهياكل ايها الاب الشفيق ما تقول  
 في هذه الحكمة قال ايها الملك وما عسى ان أقول في حكمة وضعتها العظماء وعلمت بها الحكماء وانما  
 العلوم غامضة يصل اليها الخبر الجوهري بنور العقل وانما اري ان دولة هرقل وهي عز دولتها وانهدت  
 اركان ملكه من ارض سوريا وانتقل ملك الروم الى ارض اسطورية في قسطنطينية وبذلك اخبر  
 مهرانيس الحكيم في كتابه العزيز الذي وضعه وسماه اسطورية يعني جراح الحكمة ومن جملته اذا  
 ظهر نور اليقظة المصفاة من الادناس من جبال فاران تصفت الاذهان بنور حكمة وانصرفت الظلمة  
 المتكاثفة في سماء الجهل بقوة عزيمته ودعا الناس الى لطيف دعوته وقادهم بأزمة لطافته فيعلو على  
 الافلاك فويل لارض ايليا من صولة صاحبه المتوشح بوشاح الهيبة المتوج بقاج العقل صاحب فتوح  
 الارض ومذل ملوكها العدل فسطاطه والمرقعة لباسه وفي زمانه ينكسر الصليب وتخرج الهياكل  
 وتندرج المذابح ويذوب ماء المعمودية فلا نجاة من صولاته الا باتباع شريعته وصاحبه قال فلما سمع ذلك  
 فلان طائوس من القيم على الهياكل كتم الامر في نفسه وقال لا بد لي من النظر الى العرب والمسير اليهم والى  
 نصره الملك هرقل وقد وصل الى كتاب البترك ونذني الى نصره دين المسيح فان تأخرت حرمني ثم انه اختار  
 من جيشه في رومية ثلاثين الفا وهم الكرجية وولي في موضعه ولده استغليوس وهو مثل النعمة  
 واستخرج من بيت الحكمة رايات الاسكندر اليوناني وكانت منسوجة بالذهب والؤلؤ التي نشرها يوم فتحت  
 الواحات من ارض باليوس وكانت لا تنشر الا في يوم واحد في السنة ببيعة اياس وفي يوم عيد الصليب  
 والشعاعين قال فلما رفعت على رأس فلان طائوس سارحتي ورد انطاكية ونزل على باب هاروس ومعناه  
 باب فارس قال وركب الملك هرقل في موكبه الى لقائه وضربت هرا دقانه بازا من اوقات هرقل وفرحت  
 الروم وتفاقت بالنصر وضربت النواقيس ووقعت ضجة عظيمة في جيوشهم وارتفعت أصواتهم وجاءت  
 عيون المسلمين فاخبروهم بقدم صاحب رومية فرفع أبو عبيدة كفه الى السماء وقال اللهم ان اعداءك  
 يستنصرون علينا بكثرة عددهم وتزايد مددهم فشتت كلمتهم ودمر جيوشهم وزلزل أقدامهم وعسر  
 أيامهم واجعل كلمتنا العليا وكلمتهم السفلى وانصرنا كنصر نبيل في يوم الاحزاب اللهم رد كيدهم في  
 نحورهم وانصرنا عليهم قال وأمنت المسلمون على دعائه (قال الواقدي) رحمه الله تعالى حسد ثنا ابراهيم  
 ابن العلاء عن أبي يوسف الكندي عن أبي جعفر الدارمي عن الربيع بن أنس عن جعفر بن ميسرة قال  
 لي عمي لما قدم صاحب رومية بجندوده خاف المسلمون ولكن ثبتهم الله وبعث أبو عبيدة معاذ بن جبل ومعه  
 ثلاثة آلاف وقال له يا صاحب رسول الله ان الروم قد تجمعت من سواحل البحر لنصرة دينها فانهمض وشن  
 الغارات على بلاد السواحل واحتفظ ان تؤتي المسلمين من قبلك قال ففعل ذلك معاذ وسار الى جبلة  
 واللاذقية فاحتوش أموالها وأخذ غنائمها ووجد على باب جبلة عنان بن جرحم الغساني ابن عم جبلة بن  
 الايهم ومعه ألف دابة محملة براوشة غير العسكر الكفر وقد جمعها من طرابلس وعكا وصور وصيدا وقيسارية  
 وقد بعث بها قسطنطين بن هرقل الى أبيه فلما وصلت الى مدينة جبلة سلمها العرب المتنصرة لابن عم جبلة

المنصور ابو المعالي قلاوون  
 الصالح النجدي وقيل  
 له الالف لانه اشترى بالف  
 دينار فاقام احدى عشرة  
 سنة وعشرة أشهر وتوفي



وعادوا فوقهم بما عاينوا من الله عنده فاخذها ورجع قافلا الى عسكر المسلمين فلما راوا رفعوا اصواتهم  
 بالتهليل والتكبير فسأل هرقل عن ذلك فاخبروه بما وقع فغضب على اخذ الميرة التي تنقوت بها عسكر  
 اعدائه فقال لبطارقه ما بقي بيننا وبين هؤلاء الا المصاف ويعطى الله النصر لمن يشاء ثم انه امر عساكره  
 بالاهبة للقتال ثم انه ركب والى جانبه فلنطائوس صاحب رومية وصاحب مرعش وصاحب قلعة  
 اسبكاديس وهي قلعة الروم وصاحب طرس وصاحب مصيصة وصاحب قونية وصاحب ماصر  
 وصاحب اقصر وصاحب قيسارية الروم الاقمية وصاحب قوماط وصاحب انطراة وصاحب طبرزد  
 وجبله بن الايم (قال الواقدي رحمه الله تعالى) واقبل يوقن ما يرتب الصفوف في الحرب فلما وقف كل  
 ملك بجيشه وكل بطريق بأصحابه اراد فلنطائوس ملك رومية ان يتقرب الى هرقل بعبارة العرب  
 فصنع له على قربوس مرجعه وقال ايها الملك ما تراك ملكي واثبت الى خدمتك من مائتي فرسخ الا حتى  
 ارضى المسح وأخذه بين يديك وان كل عسكرك قد قاتلوا وجاهدوا وادار يدان ابرزني هذا اليوم الى  
 هؤلاء المحمدين واشفي فؤادك وفؤادي منهم فأراد الملك ان يطيب قلبه فقال له الزم مكانك ولا تخزع رقب  
 بجرمتك وحشمتك حشمة الملوك فانت اقدم مني في المملكة فذع غيرك يكون لك هذا الامر فابايع من  
 شأن العرب ان تخرج أنت اليهم بنفسك فقال فلنطائوس ايها الملك وأي حشمة بقيت لنا مع هؤلاء وقد  
 أهملوا عزنا وأذلوا عز ديننا والجهاد مفروض على كبرنا وصغيرنا أما علمت ايها الملك انه من نظر الى  
 الدنيا بـ عين المحبة جذبت به الشهوات الى الغلوف محبتها والتعلق بزخارفها فاذا فعل ذلك ركب غيم كثافة  
 الجهل على صفحة صدره فنعته ذلك عن طلب معاده ومن سارع الى طاعة خالقه بترك شهواته ارتقى  
 الى دار دائرة القدس في محل الانس ولما علم القديم الا زلي بركون أنفسكم المحجوبة بحجاب الغفلة الى  
 طلب ما يفتني سلط عليكم أضعف أمة قد آخرتكم من دياركم وأبعدتكم عن أوطانكم وما ذاك الا  
 الخلودكم الى الاهواء الجاذبة الى مهاويكم والى ادراك درك المهالك لانكم حكمتكم بغير الحق واجترأتم على  
 الرعية بطلبكم منهم ما ليس لكم بحق والجور في أخذ أموالهم وفساد أحوالهم وكثرة الزنا واتباع الخنا  
 فلأجل ذلك لم تنصر واودارت دائرة السوء عليكم قال ثم تكلم صاحب الملك هرقل الكبير واسمه هرقل  
 وصاح عليه وقال له ايها السيد لا تحمل على قلب الملك من كلامك ما لا يطيق في مثل هذه الساعة فقد  
 وعظمت من هوأ كبر منك فلم يسمع قوله قال فغضب فلنطائوس من صياح الحاجب عليه وكنتم أمره الى الليل  
 فلما مضى من الليل ربه طلب حجاب وخواصه وقال لهم ارضيتم أن يزعم علي حاجب هرقل ويوبخني  
 بين الملوك وأنتم تعلمون أن بيتي أعظم من بيته ونسبه أدنى من نسبي وملكى أقدم من ملكه وقلد قال  
 قسيس حكيم بلاد الذكر المشهور بحكمته وهو الذي وضع المنار الا عظم في يوم كبير كان بين بلاد الجرامقة  
 وبلاد الانجار وهي مسيرة اثني عشر يوما ولا يصل الى أرضها الا بعد عشاء كبير فاحتقر لها بشر او وضع في  
 وسطها عمودا على رأس حجر يدور من صنعة حكمته يسمع له من حدة النداء من حوله ويرشع له بـ در  
 ما علة ذلك الجرن العظيم فانه قال لا تسع بقدمك الا من يراك دونه فتصغر عنه دونه واجعل عز نفسك في  
 مقابلة كبرياء عجيبة فان عز النفوس تقابل جاه الملوك ولا تصنع صنيعك لغيرك فتعقها لانها تجلب عليك  
 السوء من قبل ذلك فان ذلك الاحسان لا يزكو الا عند ذوى الاصول فانه يندمج عنه دالسفهاه والاراذل  
 لا تصنع اليهم النصيحة فانك أنت تطلب منفعة وهو يريد هوى نفسه بأذيتك وقد جئت من مائتي فرسخ  
 وأكثرت الى خدمة رجل يرى انما قد قصد ناداره وتاج عزه واننا نحن من جملة خدمه وان نور العقل الجواهر  
 للحس يمنعني من اتباع الجهل المظلم للحواس وان نفسي تأبى ذلك والعز محل جليل ومقام نبيل والذل  
 وبيل وصاحبه قليل وقد عقلت أن أسير الى هؤلاء العرب واختبر ملتهم فانها هي الملة الواضحة بالحق  
 المؤيد بالصدق ومن كان عليها آمن في معادهم من الهول الا كبر فأنتم قائلون قالوا ايها الملك وكيف  
 تطيب نفسك بترك دينك وملكك وعزك وتتبع هؤلاء وهم لا فضل لهم ولا عنه دهم حكمة فقال

بالقرب من المطرية سنة  
 تسع وثمانين وست مائة وهو  
 الذي بنى اليممارستان  
 وجعله مباحا للفقير والامير  
 والمدرسة المنصورية التي



فلنطافوس أما الحكمة البالغة فعندهم مقرها وفي نفوسهم موطنها لان نور توحيدهم صفي اذهانهم ونور ايمانهم ببركة صاحبهم المسمى في علوم الغيوب لان مغناطيس حكمة الربانية جذب جوهر عقولهم الى متابعتها والاعتقاد بشريعته ومن اراد ان يلقى عالم عليين فلا بد ان يعد على صفة مريض الجهل اما علمهم ان النور انور من الظلمة والموت ثم ارحمة الله قال فلما سمعوا قوله قالوا ايها الملك نحن ما نعلمك من عز واثم يخرجنا من الدل ومهابة الغلبة فاذا كنت تطلب بنا طريقا تؤدي الى البقاء ويذهب بالشقاء فالحق اتباع الحق ونفي الباطل فحين لك وبين يديك قال نحن ندواعلى أنفسكم فاذا كانت ليلته غدر كبتنا كانا نطوف حول البيت نحرسه ونطلب جيش العرب قال ففعلوا ذلك وأخذ فلنطافوس في أمره قال ابراهيم واهب وابن صالح عن أبي موسى الأشعري قال لما عزم أن يسير الى جيش المسلمين أتى اليه يوقنا برسالة الملك هرقل فلما أدى الرسالة وهم بالقيام قال له فلنطافوس من أنت من الخباب قال أنا يوقنا صاحب حلب قال وكيف تركت بلدك قال استولت عليها العرب وحدثت به جديدة فقال فلنطافوس وما الذي ظهر لك من هؤلاء العرب قال أيها الملك اني دخلت في دينهم - ثم واطلعت على أمرهم - وكشفت سرهم - ثم قرأت القوم لا يستمعون الى الباطل ولا يحيدون عن الحق ولا ينامون الليل من كثرة اجتهادهم ولا يتكلمون بغير ذكر ربهم ينصفون المظلوم من الظالم ويواسي غنيهم فقيرهم الامراء منهم في زى المساكين والعزير والذليل عندهم سواء فقال له فلنطافوس فاذا اوقفت على سرهم ورأيت فضلهم - ثم فقامت على أن تقيم عندهم - ثم بينهم فقال يوقنا معنى من ذلك صحة ديني وصحة قومي لاني لم أرفراقهم - ثم قال فلنطافوس ان النفوس الزكية الباقية اذارت الحق جذبها جاذب اليقين الى حضرة طلب الاخلاص من المعيشة الذميمة الى أن ترقى الى أعلى عليين قال فخرج يوقنا وقد رشح كلام فلنطافوس في قلبه فقال والله ما تشكك بشيء الا وهو منقوش على صفحة صدرى وكلامه يشهد بقبول عقله لصحة دين الاسلام وأقام يوقنا على قلق من ذلك حتى أقبل الليل فأتى الى فلنطافوس فرآه وهو على نية الركب الى ما ذكرناه فلما وقف بين يديه صمعه فقال له فلنطافوس بأي حجاب يحجب الله الظالمين عن اتباع سبيل المتقين فالحق واضح لمن طلبه والباطل خفي عن من اتبعه فقال يوقنا أيها الملك ما معنى هذا الكلام الذي أشرت اليه فقال لو أنك رأيت بعين البصيرة لما رجعت عن ملتهم - ثم ولا أردت بدلا غيرهم - وانما أنت طلبت نعيمًا يؤل الى الزوال وينفنى بصاحبه الى النسيان قال فسكت يوقنا وخرج من عنده وجعل يتحسس عليه ومضى ووقف على الطريق الذي مضى الى المسلمين فركب فلنطافوس وخرج من مرادقه فوجد بنى عمه قد أخذوا أهبيتهم وهم أربعة آلاف فارس وقدموا عزمهم وساروا ويدا واحدة يطلبون جيش الموحدين وقد تركوا عزمهم وفارقوا دينهم فلما اقربوا من جيش المسلمين ظهر لهم يوقنا وابنو عمه المائتان فقال يوقنا فلنطافوس أيها الملك عوات على أن تسلم المسلمين فقال لا والقديم الازلي وانما أنا قاصد اليهم ودخل في دينهم وملتهم وأكون من جملة من فنظر الى الدنيا بعين الفناء عمل لا آخره فقال الذي عنك يا يوقنا نحن عولنا عليه فقال يوقنا أيها الملك لقد جذبك جاذب الحق عن طريق الضلال ثم انه حدثت به جديدة وانه عازم على أن يغدر بالروم فقبله فلنطافوس وفرح بمقالته وقال له كيف تقدر على ذلك وما ترى معك الا نفر يسيرا فقال أيها الملك ان في داخل بيتي مائتين من المسلمين من أكابر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام عشرين ألفا من الروم واقدر أيت أن تعود أنت وقومك ولا تستجمل ونبعث رجلا الى أمير المسلمين يخبره بما نحن معواين عليه فاذا كان غدا اتقف أنت وجيشك حول الملك هرقل وأدخل أنا البلد وأطلق المائتي أسيرا وأعطيهم سلاحا ويحمل جيش العرب وتحمل أنت وعسكرك على مركب هرقل وتقصده أنت بنفسك فتقيض عليه وتكون قد جاهدت وأسيرا أنا ومن معي في داخل البلد ففعل كما شاء الله تعالى وان أردت أن ترجع الى دار ملكك ويكون أمرك مكتوما علينا الخ قول أمير جيشك لمن تشاء - فبه من بنى عملك قال فلنطافوس ما فعلت هذا لى نية في ملكي ولا في ملك الدنيا بل اذ قضى هذا الامر ونصر الاسلام قصدت

دفن بها ولده وله الفتوحات  
بساحل البحر الرومي منها  
طرابلس وكانت بايدي  
الافرنج من سنة ثلاث  
وخمس مائة وعكا وبيروت



مكة فأج وأز ورق بر النى صلى الله عليه وسلم لم تخرج إلى بيت مكة فسأقبح فيه إلى أن  
 أموت فن يذهب إلى أمير العرب برسالتى ويخبرهم بما قد عولنا عليه فقال له يوقنا ما علم لم أن لهم  
 عندنا عيوننا وجواسيس عن هويتهم وناأعلمهم بما قد وقع قال فبينما هم فى الكلام تحت ستر  
 الليل واذا بشيخ قصص دألهما فقاما له يوقنا فاذا هو عمرو بن أمية الضمري ساعى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فسلم على يوقنا وعلى من معه وقال لي يوقنا ان الأمير اباعبيدة يقول لك جزاك الله خيرا عن الاسلام  
 وانه رأى فى المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بما كان من أمر صاحب رومية وما تحددت معاه  
 وما وقع له مع قومه وما عزمتم عليه وبشره بان الله قد غفر له مائة دم من ذنبه وما تأخر وقد تفتح انطاكية  
 وينزل عز الروم عنها وينزع ملكها (قال الواقدي) رحمه الله تعالى فتأمل وجهه فلما نظا نفوس فرحا  
 وازداد ايمانا وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا لا كنا ندركه (قال الواقدي) رحمه الله تعالى وذلك ان ابا  
 عبيدة رضى الله عنه رأى النى صلى الله عليه وسلم فى النوم وهو يقول يا ابا عبيدة ابشر برضوان الله  
 ورحمته وغدا تفتح انطاكية صاحب رومية المداثن الكبرى قد جرى من أمره كيت وكيت هو  
 ويوقنا صاحب حلب وهما بالقرب منكم فانفذ اليهما بنجاز الامر قال فاستيقظ أبو عبيدة وقص رؤياه  
 على خالد وانفذ عمرو بن أمية كما ذكرنا قال فلما سمع فلما نظا نفوس ذلك اقشع جلاله وارتعدت فرائصه وقال  
 اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله واشهد ان هذا الدين هو الحق اليقين ثم انهم عادوا  
 وطافوا بجيش الملك كأنهم بحرسون فبينما يوقنا قد ذهب باصحابه من عند صاحب رومية وقد قوى عزمهم  
 على ما ذكرنا من أمر كبسهم الملك واذا بالحاجب قد لقيه والمشاعل بين يديه وقد خرج من انطاكية ومعه  
 ضرار بن الازور وورقة بن زهير والمائتا سير وقد عول على قتلهم وان يرمى غدا برؤسهم الى المسلمين  
 فلما سمع يوقنا ذلك ضاقت الدنيا عليه وقال له أيها الحاجب الكبير أنت تعلم ان المصاف غدا واقع بيننا  
 وبينهم فان أنتم قتلتم هؤلاء ورمتهم برؤسهم الى المسلمين فانهم لا يقرعون باحد من منافيقه واعليه فاتق الله  
 ولا تجعل بذلك ودعهم عندي وراجع الملك فى أمرهم الى أن ترى ما يؤل أمرهم اليه قال فتركهم الحاجب  
 عند يوقنا ومضى الى الملك وأخبره بما قال يوقنا فقال له دعهم عند الله مستق فرجع اليه وقال له الملك يقول  
 لك احتفظ عليهم فامرهم لك فأخذهم يوقنا وسار بهم الى خيمته وصعب عليه اخراجهم من انطاكية لانه  
 كان قد عول على ان يملك بهم البلد فلما حلوا فى خيمته حلهم من الوثاق وسلم اليهم العدة ودأخبرهم بما  
 قد عزم عليه هو وصاحب رومية من القبض على الملك هرقل فقال ضرار والله لا أرضى عن الرب غدا بجهادنا  
 وكانت قد خفت جراحاته لانه كان له فى الامر غشائية أشهر ورفقهم مع بنى عمه (قال الواقدي رحمه الله تعالى)  
 حدثنا أبو محمد عن سعيد بن أبي مريم عن يحيى بن أيوب عن عبد الله بن مسعود ان الذى أمر باخراج  
 الاميرى لم يكن هرقل وانما كان علوكه الخاص واسمه تاليس بن رينوس وكان قد ألبسه تاجه ومنطقته  
 وكان أشبه الخلق به وقال له كن غدا مكافى فاني أريد ان أكيد العرب وأكن خلفهم وما ذاك الا انه رأى  
 فى نومه كأن شخصا قد نزل من السماء وقلبه عن سريره وكان تاجه قد طار من على رأسه وكان شخصا يقول  
 له قد قرب ما بعد وقد زال ملكك من سوربة وقد ذهبت دولة الشقاق والنفاق وجاءت دولة الوفاق وكان  
 ذلك الشخص قد نفخ فى عسكره فأوقد نار افاستيقظ مرعوبا وفسر منامه على نفسه بزوال ملكه وكان  
 قبل نزول العرب قد عي خرائنه وجمع ما يخاف عليه من التحف ووضعه فى المراكب من حيث لا يعلم  
 بذلك أحد من دولته وعبي الزاد والماء ثم انه أرسل اهل بيته فى تلك الليلة بعد ما رأى فى المنام ولم يدع من  
 حريمه وأولاده وعياله أحد او بعده أمر علوكه تاليس بن رينوس بما أمره أن يفعله له قال فلما ركب تاليس  
 فلما كان من أمره الا أن قال للحاجب أخرج الاسارى واضرب رقابهم فأخرجهم وأخذهم يوقنا كما وصفنا  
 قال حدثنا ياهر عن سليمان بن عبد الواحد عن صفوان بن بشر عن عروة بن مذكور عن محمد بن علي  
 عن عدى عن شعبة بن قتادة عن أبي الصديق التاجى عن ابن سعد قال ما خرج هرقل من انطاكية الا وهو

وصيدا وغير ذلك وبلغت  
 عالىك اثني عشر الفا وفى  
 ايامه وصل عسكر التتار  
 الى الشام وحصل الرجف  
 والخوف فالتقاهم بمساكره